العنـــوان: المؤتمـر العلمـي الدولـي السنـوي الثـامن لفكـر الامـام الحســن المجتبــى ﷺ - الجــزء الثــاني

الناشر: العتبة العباسية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية و الثقافية

الاشـــراف العام: السيــد عقيــل عبد الحسين الياسري

أ.د. شــوقي مصطفــى الموسـوي

الإدارة الفنية: م.م.عمـار فاضل صـاحب - م.م. علـي رزاق خضيـر

التصميم و الاخراج الطباعي: احمــد نعمــة - علــي عبــد الحليم

عدد النسخ: ٥٠٠

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

رقـــم الايـــداع فـــي دار الكتب و الوثائق العراقية ٤٣٧٧ لسنـة ٢٠٢١

ISBN: 978-9922-625-45-4

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية
البحوث المشاركة ضمن فعاليات المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثامن لفكر الامام الحسن المجتبى عليه السلام.-الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1443 هـ. = 2021.
496 ؛ 24 سم
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
1. الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، 3-50 هجري -- مؤتمرات. أ. العنوان.

LCC : BP193.12 .A836 2021

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثامن لفكر

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الشهزوري

- الجزء الثاني -

البحوث الاكاديمية

المحتويات

٧	الإمام الحسن ﷺ، أدب السيرة والخطاب	أ.د. عباس علي الفحام
٢٣	الامام الحسن ﷺ هو الممهد لثورة الامام الحسين ﷺ	أ.د. طلال ابراهيم علامة
٥٥	صلح الامام الحسن بن علي ﷺ قراءة توصيلية	د. كريمة نوماس محمد المدني
٦٩	بواعث صلح الإمام الحسن ﷺ وتداعياته وآثاره	أ.د. محمد حسن دخيل
١٠٣	سيرة الامام الحسن المجتبى ﷺ من خلال كتابات المستشرق (لامنس) في دائرة المعارف الاسلامية	أ.د. فراس سليم حياوي أ.د. وفاء كاظم ماضي
١٣١	تَحليلُ وَ دِراسَةُ إنجازاتِ الصُلحِ فِي سِيرَةِ الإِمامِ الحَسَنِ ﷺ وَ التأسى بِها فِي العَصرِ الحاضِرِ	أ.م.د أصغر طهماسبي البلداجي
١٥٥	صلح (اتفاقية) الامام الحسن بن علي ﷺ مع معاوية بن ابي سفيان عام ٤١هـ (بند خراج دار ابجرد ونسا دراسة تحليلة)	أ.م. د. عبير عبد الرسول محمد التميمي
١٦٩	الإمام الحسن ﷺ في موسوعة الإسلام	م.د. نزار ناجي محمد
٢٠١	بحث استقصائي في مجريات صلح الامام الحسن ﷺ وماله الى ثورة الامام الحسين ﷺ	د. احمد الصفار

٢٣٧	دور الامام الحسن المجتبى ﷺ في مساعدة الفقراء والمحتاجين (دراسة تأريخيه)	م. د. محمد عباس حسن الطائي
٢٥٣	نَظَرِيّةُ الأفْضِيّة الذِّهنِيّة فِي خُطْبَة الصُّلح عِندَ الإِمَام الحَسَن ﷺ	م.م. مُحَمَّد عَلِي عَلوَان الخَفَاجِيِّ
٢٧٣	الامامة وقيادة الامة بين رأي الامام الحسن ﷺ وموقف معاوية منها	م.م ازر عبد الكاظم اسماعيل السلطاني
٢٩٩	قراءة في الروايات المسيئة لسيرة الإمامين الحسن والحسين ﷺ والتي لا تنسجم مع مكانة المعصوم كراهية الحسين لصلح أخيه الحسن ﷺ والخلاف بينهما إنموذجاً	نجم عبيد مكوطر
٣٣٧	التسامح والآخر في منهج الإمام الحسن بن علي ﷺ ، موسوعة تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحراني أنموذجا	أ.م.د حيدر زوين د. عبد الكريم جعفر الربيعي
٣٥٧	حقوق الانسان في منهج الامام الحسن المجتبى ﷺ – هاشم معروف الحسني أنموذجاً	نضال علي عبود الربيعي زهراء محمد جابر زوين

٣٨٣	الامام الحسن المجتبى ﷺ ممهد لثورة الامام الحسين ﷺ	الباحثة مروة حسن هادي العيساوي

Words Signifying Pride in Imam Hasan›s Sermon after Peace Treaty: A Lexical Analysis	Asst. Prof. Zainab Hussein Alwan	1
A Critical Discourse Analysis of Imam Al-Hasan›s Discourse Before the So-called Peace Treaty with Muawiyah	Asst. Lec. Jaafar Hachim Malih	17
Rhetoric of Opposition in Al-Hassan Al-Mujtaba›s Discourse	Asst. Lec. Marwa Gubair Mugeer	59
Corpus-Stylistic Analysis of Lexical Richness Curve of Selected Sayings by Imam Hassan	Asst. Lec. Ali Hussein Abdulameer	75

بحث الافتتاح

الإمام الحسن عليه السلام،
أدب السيرة والخطاب

أ.د. عباس علي الفحام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير الأنام أجمعين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وبعد:

فقد كان من نعم الله تعالى علينا أن نضع ما نملك من طاقات علمية أكاديمية متواضعة في خدمة أئمة المسلمين الهداة المهديين عليهم السلام، وإظهار علومهم على صعيد البحث الأكاديمي، فلطالما ظلمت الجامعات العراقية والباحثون من حرمان شرف البحث في تراثهم العظيم، ولا ريب في أن لكم الشرف أيها الإخوة القائمون على إقامة مثل هذه المؤتمرات العلمية النوعية وإتاحة مثل هذه الفرص للباحثين، ولاسيما في مؤتمر خاص بالحسن الزكي عليه السلام، فشكرا لجمعية العميد الفكرية التابعة للعتبة العباسية وشكرا لمديرية تربية بابل ولجامعتها الموقرة.

تضمنت الدراسة جانبا لافتا في حياة الإمام الحسن عليه السلام استبطن عظم المأساة التي عاشها سلام الله عليه، ويتعلق بأدب السيرة والخطاب، وجمال المطابقة بينهما ليكون سبيلا للرد على الشبهات التي حيكت حياكة حول أخباره بفعل السياسة الماكرة والأقلام المأجورة، فتضمن البحث تمهيدا عرض لمحطات منتخبة مما يخص السيرة والخطاب، ثم ولجت الدراسة إلى المطابقة بين سيرة الإمام وكلامه، وأسميتها فرائد من السيرة والخطاب، ومنها:

أولا: التسمية

ثانيا: مسألة الصلح

ثالثا: افتراء العي والحصر

رابعا: شبهات أخرى

وقد انتهت ورقة البحث بخاتمة ونتائج على عادة البحوث الأكاديمية، لخصت أهم ما توصلت إليه الدراسة.

وواضح من أدبية الكتابة التاريخية، أن الدراسة اعتمدت مصادرها مما يخص المكتبة الأدبية والتاريخية وكتب السير وتراجم الرجال، محاولة الكشف التحليلي لكلام الحسن عليه السلام، وبيان التعقيد الاجتماعي والسياسي الذي مر بهما صلوات الله عليه، وعلنا نوفق في الإسهام الفاعل في إعلاء تراث الحسن الزكي عليه السلام والتشرف بخدمته، فإن وفقنا في بحثنا فذلك عين الظفر، وبغية التوفيق، وإن قصرنا فمن عند أنفسنا، وعزاؤنا في الحالتين أن يوفقنا الله تعالى إلى طريق النجاة، إنه ولي التوفيق.

الباحث

التمهيد

فرائد من السيرة والخطاب

فرادة البيت والولادة:

فرادة البيت الذي أنجب الحسن عليه السلام يسوغ تميزه، واصطفاءه إماما معصوما، فأبوه علي عليه السلام وأمه فاطمة عليها السلام، وجده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فماذا يتوقع أن يكون هذا المولود غير النبوغ والتميز والكمال في الشخصية، وقد جمعها الحسن عليه السلام كلها فعلا، يثبت التاريخ أن ولادته في السنة الرابعة من الهجرة المباركة، في المدينة المنورة.

تميز المنزلة:

يمكن التنبه إلى فريدة منزلة الحسن عليه السلام مما أثر عن الرسول صلى الله عليه وآله في حقه، وهو طفل، يدرج بين يدي جده وأبويه، والنظر إلى هذه الخصيصة لأهل البيت عامة، ترجح أن علمهم واحد يستوي فيه الصغير والكبير، يؤيد ذلك عصمة طفولة الجواد عليه السلام، ومن هنا تبوب أقوال النبي صلى الله عليه وآله فيه، وهي غالبا ما تقرن بين حفيديه في المنزلة، في إشارة إلى مجتمع الإسلام بعظم منزلتهما، ومنها:

- الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا.
- الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.
- أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي. (١)

وفي ذلك الإشارة الواضحة إلى تطابق المنزلة بين الحفيدين، وهما بعد قريبان في سن الطفولة ليس بينهما سوى سنة وبضعة أشهر.

ومن سلوكهما في إرشاد الأمة وهما صغيران ما يدل على كمالهما وهما كبيران، فقد أثر أنهما: ((مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن فأخذا بالتنازع، يقول كل واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء، فقالا: أيها الشيخ كن حكا بيننا يتوضأ كل واحد منا سوية، ثم قالا: أينا يحسن؟ قال: كلا كما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما)). (٢)

(١) ظ. الخصال، الصدوق: ٧٧.
(٢) المناقب، ابن شهر آشوب: ٣/ ١٦٩

منزلته عند أبيه عليه السلام

إن الأدب التربوي بين الأبناء من أكثر ما يميز كمال التربية لهذه الأسرة الإلهية، وأعني بها أسرة آل محمد والبيت العلوي الذي جعله الله ضمانة النسل النبوي، فمما يلفت النظر في سيرة الحسن طوال إمامته بعد استشهاد أبيه عليه السلام عام (٤٠) للهجرة، وحتى عام استشهاده سنة خمسين للهجرة على أكثر التقديرات، الاحترام العظيم لدور الحسن من أخيه الحسين عليه السلام طالما هو على قيد الحياة، ومن هنا وقوع اسم الحسن في وصية أبيه عليه السلام في حاضرين، بعدّه الإمام المعصوم الأول بعد أبيه، وابنه البكر، وفيه نتلمس عظم المنزلة، فمما ورد في نهج البلاغة: ((ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت))[1].

فهذه كلمات الأب الشفيق الحاني على ولده، الذي يرى امتداده الطبيعي فيه، واستمرار ذكره الباقي، ومنها في الوصية نفسها:

((ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله، وشرائع الاسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره))[2].

ولا ريب عندي أن هذه المبادئ التربوية التي سطرتها درر أمير المؤمنين عليه السلام أراد بذكرها انتفاع الأمة، وإن ذكرت في شأن ولده الحسن، فهي معالم صحيحة للتربية السليمة، اعتمدت أهم سبيل للتقويم والتسديد وهو تعليم القرآن.

الفرائد النفسية

تحلت شخصية الحسن عليه السلام بسمات نفسية عالية السمو والترفع، فالشأن واحد لهذه الأسرة، وإنما الفرادة المعنية عن باقي أفراد زمانه، فهذه الشخصية الإلهية عرفت بسعة الصدر وعظمة الحلم والصبر على الأذى، فقد كان يشتم ولا يرد، مع كمال القدرة على الرد.

ومن أخلاقه العظيمة أنه كان مطمع الناس في نيل خيره، حتى من أعدائه، ففي حرب الجمل شفع هو وأخوه الحسين عليه السلام في مروان بن الحكم، بعد أن أخذ أسيرا فكلما أباهما أمير

(١) نهج البلاغة: ٣/ ١٣
(٢) نهج البلاغة: ٣/ ٤١

المؤمنين عليه السلام فيه: فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: أو لم يبايعني بعد، قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية، لو بايعني بكفه لغدر بسبته، أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر))[1].

ومن كمالاته النفسية سخاؤه عليه السلام، ومنه ما روي أنه: ((سأل الحسن بن علي رجل فأعطاه خمسين ألف دينار وقال: إئت بحمال يحمل لك، فأتى بحمال فأعطاه طيلسانه فقال: هذا كري الحمال))[2].

ومن مظاهر تميزه النفسي هيبته عليه السلام، ما ذكره محمد بن إسحاق في كتابه السيرة قال: ((ولقد رأيته في طريق مكة ماشيا، فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى، حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي))[3].

ومن الأخبار التي تفتخر بها الأمة وسجلها التاريخ هذه الأقوال التي أختصر ذكرها في هيبته عليه السلام:

ـ ففي حديث مدرك بن أبي زياد، قلت لابن عباس وقد أمسك للحسن والحسين بالركاب وسوى عليهما: أنت أسن منهما تمسك لهما بالركاب! فقال: يا لكع وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله أوليس مما أنعم الله به علي أن أمسك لهما وأسوي عليهما[4].

ـ وقال واصل بن عطاء: ((كان الحسن بن علي عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك))[5].

ـ وأشكل على عبد الله بن الزبير ارتباكه بين يدي الحسن فقيل له: ((رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فأقمت حتى تفسخ جبينك عرفا، قال: يا ابن أخي، إنه ابن فاطمة، لا والله ما قامت النساء عن مثله))[6].

أدب المطابقة بين السيرة والخطاب

كانت إدارة الدولة الفتية للإسلام من جملة مهام الإمامة وخلافة النبوة، غير أن أحداث الأمة وما أعقب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، من فتن في الاستئثار بالملك، تسبب في إقصاء أمير

(١) نهج البلاغة: ١/ ١٢٤
(٢)المناقب: ٣/ ١٨٢
(٣)المناقب: ٣/ ١٧٤
(٤)نفسه: ٣/ ١٦٨
(٥)نفسه : ٣/ ١٧٦
(٦)تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٤٠

المؤمنين عليه السلام عن إدارة الدولة وقيادة الأمة، مما تسبب في ضرر عميق نتلمس أثره إلى هذا اليوم، حتى إذا آلت مقادير الأمور إلى علي عليه السلام بعد اللتيا والتي وضع الإمام عليه السلام أسس السياسة الصادقة القائمة على المطابقة بين القول والعمل، فلا مداهنة ولا مجاملة على حساب المبادئ، وعلى هذا النهج سار ولده الحسن عليه السلام من بعده، وهما الوحيدان ـ بعد الرسول صلى الله عليه وآله ـ من الأئمة عليهم السلام من مارس السلطة الفعلية ووضعا منهاج العمل الإلهي لمن يبتغي الآخرة.

وهذا السلوك المستقيم السوي لم يرق لأرباب الدنيا وطلاب السلطة من الأمويين، ولاسيما حاكم الشام معاوية، الخصم اللدود لمبادئ الإمام علي عليه السلام، فجندت الأقلام المأجورة وزيفت الأحاديث وزور التاريخ من أجل تشويه الصورة العلوية المتمثلة بالحسن عليه السلام، ومما وقف البحث عليه من ذلك ونبه إليه ما يأتي:

أولا: التسمية

حاول التاريخ المكتوب بأقلام السلطة تلميع الصورة المشوهة للأمويين، وتقديم أسرتهم على مستوى الندية لبني عبد المطلب وأسرة البيت المحمدي العلوي فاختلقوا لها السخاء وهي معروفة بالبخل، واجترحوا لها العفة وهي مشهورة بالرذائل، ووصل بهم الحال أن حاولوا إعلاء شأن تسمية جدهم حرب باختلاق تزوير الحقائق، ووجدوا ضالتهم في تشويه كثير من معالم السيرة الحسنية، فطعنوا حتى في التسمية، فقد ذكر بإلحاح عن علي عليه السلام أنه: ((لما ولد الحسن فقال [أي الرسول صلى الله عليه وآله] أروني ابني ما سميتموه قلت: حربا، قال: بل هو حسن، قال: فلما ولد الحسين سميته حربا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أروني ابني ما سميتموه، قلت: حربا، قال: بل هو حسين، فلما ولد الثالث سميته حربا، فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: حربا، قال: بل هو محسن، ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون بشر وبشير ومبشر)).[1]

ثانيا: مسألة الصلح

مهما كانت التسميات لما جرى في عام خمسين للهجرة كعام الجماعة وعام الصلح والهدنة وغيرها، فإن له أسبابا، ولأن ورقة البحث مختصرة الأسلوب، سأذهب إلى ما ذكره الحسن

(١) مجمع الزوائد: ٨/ ٥٢

عليه السلام بنفسه في قوله: ((والله ما سلمت الأمر إلى معاوية إلا لأني لم أجد أنصارا، ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلي ونهاري، حتى يحكم الله بيني وبينه))[1].

واجتهد الحسن عليه السلام في تعريف أصحابه بحكمة الهدنة وجملة معطياتها القريبة والبعيدة بدءا بالاستبقاء على حياتهم وانتهاء بكشف زيف ادعاءات معاوية وأتباعه، متوسلا بذلك بلغة بليغة مستعينا بالحجج والبراهين الجلية نحو قوله: ((أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلا ولم أر نفسي لها أهلا، وكذب معاوية، أنا أولى بالناس في كتاب الله، وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ولت أمة أمرها رجلا قط، وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا، حتى يرجعون إلى ملة عبدة العجل، وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل، وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى وقد ترك، وقد تركت الأمة عليا وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلا نبي بعدي، وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى الغار، ولو وجد عليهم أعوانا ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعوانا ما بايعتك يا معاوية، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعوانا، وقد جعل الله النبي صلى الله عليه وآله في سعة، حين فر من قومه، لما يجد أعوانا عليهم، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله، حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا، ولم نجد أعوانا، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا))[2]. ومن استعمالاته العقلية المقنعة ما روي في الأمر ذاته عن أبي سعيد قال: ((قلت للحسن بن علي يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته؟ وقد علمت أن الحق لك دونه، وأن معاوية ضال باغ؟ فقال: يا أبا سعيد ألست حجة الله - تعالى ذكره - على خلقه، وإماما عليهم بعد أبي؟ قلت بلى، قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت))[3].

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٢
(٢) كتاب سليم بن قيس: ٤٦٠، الأمالي، الطوسي: ٥٦٧، الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ٨
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/ ٢

ومن ذلك حجاج سليمان بن صرد الخزاعي[1] للإمام الحسن عليه السلام ومجاسرته عليه بشأن الموافقة على الصلح فقال عليه السلام من جملة ذلك: ((.. أشهد الله وإياكم إني لم أرد بما رأيتم إلا حقن دمائكم وإصلاح ذات بينكم ... وأما قولك يا مذل المؤمنين فوالله، لئن تذلوا وتعافوا أحب إلي من أن تغزوا وتقتلوا، فإن رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا، وسألنا الله العود على أمره، وإن صرفه عنا رضينا، وسألنا الله العون على أمره، وإن صرفه عنا رضينا، وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا..)).[2]

ومن أطرف المفارقات الإجابة الكتابية للحسن عليه السلام على معاوية لما أرسل إليه أن يخرج فيقاتل الخوارج الذين خرجوا عليه فقال: ((سبحان الله، لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك ، فإني تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها))[3]

والإمام يشير إلى تكاليفه، وأن مجتمعه المحيط به لم يلق الحجة عليه، بل خانه قادته، ورأى في المتبقي منهم ضعفا، فأراد الحفاظ على ما تبقى من أمة التوحيد الحقيقية المتمثلة بخطه، لأن خطة معاوية كانت في غاية الخبث في القضاء على الإسلام وإعادة السيرة الجاهلية شيئا فشيئا، إذ كانت سلطته قائمة على الإعلام الزائف وتشويه الحقائق التي صورته خال المؤمنين وكاتب الوحي، وأن أبويه أسلما وحسن إسلامهما، بينما أبو طالب في النار، وجد النبي صلى الله عليه وآله كافر، إلى كثير من التدليس والتشويه التي مازال الناس إلى يومهم هذا يدفعون الثمن، ثمن إيصال دين معاوية إليهم، وليس دين محمد صلى الله عليه وآله ، لذلك اجتهد الحسن عليه السلام في إبطال ادعاءاته كلما سنحت الفرصة باستعمال لغة جد موجعة لأسماع رأس السلطة ومعاونيه، فمن خطبه عليه السلام في بيان أمجاده وحسبه ونسبه بعد حمد الله والصلاة على نبيه، قوله لمعاوية رادا: ((أما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنة نبيه ، ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله ، وعطل السنة ، إنما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكا فتمتع به وكأنه انقطع عنه ، وبقيت تبعاته عليه، فقال معاوية : ما في قريش رجل إلا ولنا عنده نعم جزيلة ، ويد جميلة، قال الإمام الحسن عليه السلام: بلى من تعززت به بعد الذلة، وتكثرت به بعد القلة، فقال

(١) تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦/ ٢٥
(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١/ ١٤٢
(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٣/ ٤٠٩، الروائع المختارة، مصطفى الموسوي: ١٠٧

معاوية: من أولئك يا حسن؟ قال عليه السلام: من يلهيك عن معرفته)). [1]

وفي كلام الإمام الحسن عليه السلام مسحة جلية من الاستعمالات الكنائية التي تدع الذهن ينصرف كل منصرف في تصوير حالة الباطل، وكلما أراد معاوية بخبثه أن يحدد لغة الإمام ويضيق عليها ابتعد الإمام محلقا مصورا فداحة ضلال خصمه مثل قول معاوية ((ما في قريش رجل إلا ولنا عنده نعم جزيلة، ويد جميلة)). بينما كانت إجابة الإمام عامة غير مقيدة بحجم غواية معاوية وضلاله، فبعد أن أكد ما ذهب إليه معاوية فجأه باستهزاء مرير ومفارقة لاذعة بقوله: ((بلى، من تعززت به بعد الذلة، وتكثرت به بعد القلة))، أي ذلة يعنيها الإمام تعزز بها معاوية وأي قلة تكثر بها؟ إنها ذلة الطلقاء وقلة الناصر يوم فتح مكة، فمعاوية وأبوه ورهطه من مسلمة الفتح، وأعوانه الذين تكثر بهم وتعزز – على سبيل السخرية – هم من أضرابه نحو عمرو بن العاص والمغيرة وغيرهم.

ولا ريب في أن تفاصيل معاني ما ذهب إليه الإمام الحسن عليه السلام قد أدركها معاوية، لذلك أحب أن يضيق من واسعها فطلب استيضاحا محددا فقال معاوية: ((من أولئك يا حسن))، لتأتي الإجابة باللغة ذاتها التي عجز الخصم عن مجاراتها، فحملته على أن يتصور ناصريه القريبين من ذهنه نحو ما ذكرنا من أسماء، وربما البعيدون الذين غرر بهم بتدليسه ودهائه، ولم يرد الحسن عليه السلام إراحة باله في الإجابة المحددة فشغله بتصوير تغريره للآخرين وخبث دهائه فقال عليه السلام: ((من يلهيك عن معرفته))، وهنا يكمن أدبه البارع حين تحمل مجموعة هائلة من التأويلات بعيدا عن تحديد المعنى الواحد، ومثل هذه الأخبار كثيرة حفظها لنا التاريخ [2].

وعلى أي حال كان تدبير الله أعلى وأحكم، فوضع الحسن عليه السلام شروطه بما يكشف النوايا الخبيثة، ويمهد ليقظة المجتمع، ومن هنا وباختصار كان الحسن ممهدا لصرخة الحسين عليه السلام فعليا، وشروط الصلح دالة على ذلك وهي كما نقلتها مصادر التاريخ:

((بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن:

(١) تنظر الحوارات: بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/ ١٢٢ ، الروائع المختارة، مصطفى الموسوي: ٥١ – ٥٣
(٢) تنظر محاورته لمروان بن الحكم مثلا : الروائع المختارة، ،مصطفى الموسوي: ٨٢ – ٨٤

- يسلم إليه ولاية المسلمين.

- وأن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله.

- وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا.

- وأن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم.

- وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا.

- وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه، - وعلى ألا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله ص غائلة سوء سرا وجهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق، شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيدا)). [1]

ثالثا: شبهة العي والحصر

قالوا في الحسن رتة ورثها من عمه موسى عليه السلام[2]، وبنوا عليها أنه عيي عن الكلام، نحو كلامه عليه السلام مع عبد الله بن الزبير لما غره معاوية: ((أما والله لولا أن بني أمية تنسبني إلى العجز عن المقال ، لكففت عنك تهاونا بك ، ولكن سأبين لك ذلك لتعلم أني لست بالعي ولا الكليل اللسان، إياي تعير، وعلي تفتخر، ولم تك لجدك في الجاهلية مكرمة أن لا تزوجه عمتي صفية بنت عبد المطلب، فبذخ بها على جميع العرب، وشرف بمكانها، فكيف تفاخر من في القلادة واسطتها وفي الأشراف سادتها، نحن أكرم أهل الأرض زندا، لنا الشرف الثاقب، والكرم الغالب، ثم تزعم أني سلمت الأمر لمعاوية فكيف يكون؟ ويحك كذلك وأنا أشجع العرب ولدتني فاطمة سيدة النساء وخيرة الأمهات، لم أفعل ويحك جبنا ولا فرقا، ولكنه بايعني مثلك، وهو يطلب تيره ويداجيني المودة، فلم أثق بنصرته لأنكم بيت غدر، وأهل إحن ووتر، فكيف لا تكون كما أقول، وقد بايع أمير المؤمنين أبوك، ثم نكث بيعته، ونكص على عقبيه، واختدع حشية من حشايا رسول الله صلى الله عليه وآله ليضل بها الناس، فلما دلف نحو الأعنة، ورأى بريق الأسنة قتل بمضيعة لا ناصر له وأتى بك أسيرا، وقد وطئتك الكماة بأظلافها والخيل بسنابكها، واعتلاك الأشتر بريقك، وأقعيت على عقبيك

(١) الفصول المهمة، ابن الصباغ: ٢/ ٧٩٢

(٢) مقاتل الطالبيين، الأصفهاني: ٣١ ، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦/ ٢٩، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/ ٨٨،

كالكلب إذا احتوشته الليوث، فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها، وبنا تفتخر الأمة، وإلينا تلقى مقاليد الأزمة ، نصول وأنت تختدع النساء .. وأتى بك أسيرا تبصبص بذنبك، فناشدته الرحم أن لا يقتلك، فعفا عنك فأنت عتاقة أبي وأنا سيدك وأبي سيد أبيك، فذق وبال أمرك، فقال ابن الزبير: اعذرنا يا أبا محمد فإنما حملني على محاورتك هذا وأشار إلى معاوية، اشتهى الإغراء بيننا .... فهلا إذا جهلت أمسكت عني فإنكم أهل بيت سجيتكم الحلم والعفو))[1]، ثم التفت الإمام إلى معاوية قائلا: ((يا معاوية أنظر أأكع عن محاورة أحد ؟ ويحك أتدري من أي شجرة أنا ، وإلى من أنتمي ، انته قبل أن أسمك بسمة يتحدث بها الركبان في آفاق البلدان))[2] .

ولله أي تحقير لابن الزبير حمل كلامه عليه في قوله الأول (أما والله لولا أن بني أمية تنسبني إلى العجز عن المقال، لكففت عنك تهاونا بك) وأي تلويح بالدناءة لمعاوية تقابلها الرفعة استبطن كلامه الأخير في ذكر الشجرة! وأي عرض تاريخي مختصر مصيب للغرض شدد كلامه عليه السلام بذكر موقعة الجمل، وذلة ابن الزبير الذي استشفع فيه الإمامان الحسن والحسين أباهما ليعفو عنه.

وإنما ذكر الإمام بني أمية قاصدا بذلك إعلام معاوية المضلل بأن في الحسن عيا وحصرا لما في لسانه من رتة أو ثقل كالفأفأة [3] وأنه غير مبين، لذلك ذكر العجز عن المقال والعي في صدر كلامه وختم بقوله مفندا زعم معاوية: ((أنظر أأكع عن محاورة أحد؟)).

ومن أدب خطابه عليه السلام أنه خطب بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: ((لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى ، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه .

ثم قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله، أنا

(١) الروائع المختارة، مصطفى الموسوي: ٨٠ – ٨٢

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مقاتل الطالبيين، الأصفهاني: ٣١ ، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٦/ ٢٩، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/ ٨٨،

ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول: (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا)، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت)).

ونقل في المناقب عن محمد بن سيرين قال: ((ان عليا عليه السلام قال لابنه الحسن: اجمع الناس، فاجتمعوا، فأقبل وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: ((أيها الناس ان الله اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه ، وأنزل علينا كتابه ووحيه ، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئا إلا انتقصه الله من حقه ، في عاجل دنياه وآخرته ، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة (ولتعلمن نبأه بعد حين) ثم نزل فجمع بالناس وبلغ أباه فقبل بين عينيه ثم قال: بأبي وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم)).[1]

ومن أدبه البليغ في الموضوعات الوعظية والعقلية، فقد قيل له: ((إن أبا ذر كان يقول: الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة، فقال عليه السلام: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله له))[2].

وجاءه عليه السلام رجل من الأثرياء فقال له يا ابن رسول الله إني أخاف من الموت، فقال عليه السلام له: ((ذاك لأنك أخرت مالك، ولو قدمته لسرك أن تلحق به)) [3]، وقال عليه السلام لأصحابه : ((ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد)) [4]، وقوله: ((رحم الله أقواما كانت الدنيا عندهم وديعة، فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا))[5]، فهذه كلها وأمثالها دالة على رفعة بلاغة أهل هذا البيت وأن الإمام أعلى من أن يتهم بالعي.

رابعا: شبهات أخرى

وهكذا الشبهات التي اختلقت على شخصية الحسن عليه السلام لا تستقيم كلها وحقائقه النفسية، فمن ذلك ما عللوا ميله إلى الصلح بسبب كرهه للحرب والدم، يريدون بذلك الطعن على أبيه عليه السلام وعليه، وتصوير مطلق الحرب بالباطل، كقول الصفدي وهو يترجم للحسن عليه السلام: ((وكان

(١) المناقب : ٣/ ١٧٨
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد :٣/ ١٥٦، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٣/ ٢٥٣
(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢/ ٢٧٧، الروائع المختارة، مصطفى الموسوي: ١١٣
(٤) كشف الغمة، الاربلي: ٢/ ١٩٥
(٥) الإرشاد، للشيخ المفيد : ٨٠ ، تاريخ ابن عساكر، ابن عساكر: ٣ / ٢١٥ ، الروائع المختارة، مصطفى الموسوي: ١١٩

يوم الجمل على الميمنة وقيل على الميسرة وكان يكره القتال ويشير على أبيه بتركه)).[1]

والحقيقة تكذب ذلك الافتراء، فسيرة الحسن عليه السلام الفذة حافلة بمعاني الشجاعة، ومنها: ما ذكر في نهج البلاغة: وقال عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإنني أنفس بهذين (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله))[2]، وعلق الشريف الرضي على كلام الإمام عليه السلام فقال: ((وقوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه))[3].

ومن الشبهات التي روج لها كُتّاب السلطة أن الحسن مزواج مطلاق، همه النساء، ويكذب ذلك سيرته الزاهدة التي تتناقض معها ملذات الحياة الدنيا، ومنها:

ـ قال الصادق عليه السلام: ان الحسن بن علي عليه السلام حج خمسة وعشرين حجة ماشيا وقاسم الله تعالى ماله مرتين، وفي خبر: قاسم ربه ثلاث مرات وحج عشرين حجة على قدميه، وكان يقول: ((اني لأستحيي من ربي ان ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه)).[4]

ـ وهو المعروف بأنه ((كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه، فقيل له في ذلك فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله)).[5]

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: ((إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد اتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم)).[6] ومجمل الأمر إن أدب السيرة والخطاب يفند الشبهات التاريخية التي انسربت حتى إلى كتب بعض مواليه، وأن ذلك التشويه من افتراءات السلطة الأموية الغاشمة.

(١) الوافي بالوفيات: ١٢: ٦٨
(٢) نهج البلاغة: ٢/ ١٨٦
(٣) نفسه.
(٤) المناقب: ٣/ ١٨٠
(٥) المناقب: ٣/ ١٨٠
(٦) المناقب: ٣/ ١٨٠، وينظر: بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٣٩

الخاتمة

توضحت من البحث مجموعة النتائج يمكن إدراجها بنقاط:

- إن مفهوم التطابق بين السيرة والخطاب تمثل في أجلى صوره عند الإمام الحسن ﷺ، وهو الأمر الذي يكذب مقولة أن السياسة فن الممكن، وأن الغاية تبرر الوسيلة.

- اقتضاء التدبر الروايات التاريخية حول أخبار الحسن ﷺ، لأن كثيرا منه حيك بخبث وانسرب حتى إلى كتب محبيه.

- يمكن اعتماد نهج البلاغة منطلقا لبعض الأخبار الصحيحة للحسن ﷺ، فإنها تكذب مفتريات التاريخ، كالقول بتهيبه من الحرب.

- ما روي من أدب الخطاب الحسني من أجل صور البلاغة وأرفعها، وهو امتداد حقيقي للأدب النبوي والعلوي العالي، وفيه قوة في تجلية الحق وكشف خطط معاوية.

المصادر

ـ الاحتجاج، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، – ١٩٦٦ م، مطبعة دار النعمان – النجف الأشرف.

ـ الاختصاص، المفيد(ت٤١٣هـ)، تحقيق: علي أحمد الغفاري والسيد محمود الزرندي، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، دار المفيد – بيروت.

ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦-٤٣١هـ)، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

ـ الأمالي، الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

ـ الأمالي، الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم.

ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر(ت٥٧١هـ). تحقيق: علي شيري، مطبعة دار الفكر، لبنان – ١٤١٥هـ.

ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٥٤هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٤هـ.

ـ تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

ـ الجرائح والخرائج، قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ) ، تح: مؤسسة الإمام المهدي ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، مطبعة العلمية، قم.

ـ الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، السيد فخار بن معد(ت٦٣٠هـ)، تحقيق: السيد محمد بحر العلوم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ، مطبعة أمير – قم.

ـ الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام، السيد مصطفى الموسوي، مراجعة وتعليق: السيد مرتضى الرضوي، الطبعة الأولى – ١٩٧٥ م، دار المعلم للطباعة، طهران.

ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، العلامة الأميني(ت١٣٩٢هـ)، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، لبنان – ١٩٧٧م.

ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأخيار، القاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ايران.

ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، القاهرة ،١٩٥٩ م.

ـ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر – بيروت، دار صادر – بيروت.

ـ فرحة الغري، السيد ابن طاووس (ت ٦٩٣هـ)، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، الطبعة الأولى – ١٩٩٨ م. مطبعة محمد، قم.

ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ابن الصباغ

ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، المطبعة: دار صادر – دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر- ١٩٦٦م.

ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت٧٦هـ): تحقيق محمد باقر الأنصاري، د.ت.

ـ كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م، مطبعة دار الأضواء، بيروت – لبنان.

ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تقديم: كاظم المظفر، الطبعة الثانية، مؤسسة دار الكتاب، ١٩٦٥م.

ـ مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، مصحح من لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية ـ ١٩٥٦م.

ـ نهج البلاغة، تحقيق شرح: الشيخ محمد عبده، مطبعة النهضة – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

ـ الوافي بالوفيات، الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، مطبعة دار إحياء التراث، بيروت ـ ٢٠٠٠م.

الإمام الحسن عليه السلام
هو الممهد لثورة الامام الحسين عليه السلام

أ.د. طلال إبراهيم علامة

الملخص

لقد كان دور الامام الحسن ﷺ هو تمهيد الطريق للإمام الحسين ﷺ للقيام بثورته و نهضته. ان الروح الإنسانية في حالة عقلية وعاطفية كافية لتتبع المبادئ المقدسة واثار المعاناة النفسية لما حدث في كربلاء الموضحة من خلال ادعية الامام السجاد ﷺ ومن الواضح جدا ملاحظة الفروقات الفكرية بين الناس. ان اظهار الروح العليمة و الفكرية لأهل البيت ﷺو التي تجلت من خلال الامام الباقر ﷺ هي احد أوجه الثورة الحسينية. لذا تسعى الدراسة البحثية الحالية إلى تتبع العتبة الرئيسية التي تعطي القوة والأهمية لثورة الإمام الحسين وولادتها عبر العصور.

Abstract

The role of Hassan, peace be upon him, is to pave the way for imam Al-Hussein, peace be upon him, in line with revolution and renaissance. The human soul is emotional and mental enough to trace heavenly concepts and the suffering of the psychological effects of Karbala in the supplications of imam Al-Sajad, peace be upon him. It is quite evident to note an intellectual distinction between people .There is a revelation of the scientific approach in the Al-Baqir ,peace be upon him, manifestations close to the supreme school perfection of Ahalalbayt . So the current research study endeavours to trace the main threshold that gives force and importance to the revolution of Imam Al-Hussein and its rebirth throughout ages.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين.

الإمام الحسن عليه السلام هوالممهّد لثورة الإمام الحسين عليه السلام

أتوجّه بالشكر إلى رعاة المؤتمر، وأستميحهم عذراً لما سأقدمه بإسلوب مختلف؛ فقد بلغ السيل الزبى من كثرة التدليس،وقطعت جهيزة قول كل خطيب.

إن الائتمار بيننا يتمّ بالمعروف،لا بالآكراه،ولا يشبه ائتمار قوم فرعون بموسى عليه السلام هاجرإلى أرض شعيب في مدين ،وقال : «ربي إني لما أنزلت إلي من خير فقير»[1]شأن الأنبياء من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله تأكيدا على قاعدة «لا كرامة لنبيّ في وطنه «وكأين من قرية هي أشدّ قوّة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم»[2]إذا هي الحاجة دفعت بي إلى الهجرة من ظلّ المسكنة إلى عزّالطاعة،ومن عداوة الجهل إلى رفعة المعرفة لإنني

أومن أن الصراحة مؤلمة كالجراحة،ولكن لا بديل الأنبياء،وتمحيصا يؤكّد على ترابط الأجزاء المتشابهة أصلا،وهدفا لتكتمل سرديّة المرسِل،والرسول،والرسالة.

إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه[3] فالمشرّع واحد مهما تعدّدت الرسالات،وجاءت الرسل تترى.

المسألة في غاية الأهميّة.واقعها في مكان، وتوصيف تاريخهاالشائع في مكان،وزمان مختلفين.

كيف السبيل إلى الحلّ ؟

الجميع «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»[١٤] ،«والناس سواسية كأسنان المشط»[١٥] وبدأ السباق إلى زهرة الدنيا عبر مظاهر الترف،واقتناء العبيد بنوعيه:الغلمان، الواجواري حتى بلغ تعداد ما يملكه واحد منهم ألف عبد،وأمة[١٦] فغدا الوضع الاجتماعيّ صراعا بين طبقات متغالبة تلغي إحداها الأخرى كما يأتي:

طبقات المجتمع الأموي:

١-طبقة الحكّام وهي غالبا من العرب إلا ماندرتولية سلمان المحمّدي على المدائن[١٧]

٢-طبقة العرب غيرالمسلمين[١٨] ابن أثال،وسرجون كاتب معاوية،ويزيد،ونديمهما.ولا غروأن يحدّث أهل التاريخ،وكتّاب السير بهذه الأمور مهما حاول الحاكم الأموي ستر الحقائق. إذ يكفي القارئ أن يعودإلى كتب التاريخ[١٩] من مراجع ومصادر ليرى الشطط المستجدفي اللهو،والخمر،والفجور

٣-طبقة الموالي وهم من المسلمين غيرالعرب بلال الحبشي[٢٠]،وصهيب الرومي،[٢١] وسلمان.

٤-طبقة العبيد .

سرديّة الحوادث والمستجدّات تاريخيّا:

وسط هذه الأجواء كانت غيلة الإمام علي عليه السلام مماأعقب وصول الإمامة إلى ولده الحسن عليه السلام كما نصّ عليها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حصن الأمّة»إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا».[٢٢]

أشرف النبي على تربيته كما حصل مع أبيه، وكان يعلمّه الحلال،والحرام،ويلقّنه مبادئ الشريعة، والدين الحنيف معنعنة أيضا،ولكن عن النبي عن جبريل عن الباري.

كان العروج الشريف،والتحق النبي صلى الله عليه وآله بالرفيق الأعلى،والإمام في الثامنة من عمره المبارك.تسنّم ابن أبي قحافة حكومة المدينة،ثم تبعه ابن الخطّاب،وتلاه ابن عفّان ؛فقد انقطع الوحي،واستجدّ من الأمور ما فيها من ضرورات تصدّى له أبوه موجّها رأس الحكومة إلى مافيه صلاح الأمّة إلى أن انتهت الولاية إلى أبيه علي عليه السلام فانتقل معه إلى الكوفة،وحضر معه معركتي: الجمل، وصفّين،وكان على ميمنة الجيش،وألقى في معسكر أبيه خطبة يشرح فيهاالأسباب الموجبة للقتال المستجد على الساحة الاسلاميّة الداخليّة بين فئات ضالة قسطت،ونكثت،ومرّقت بعد أن امتلكهم الشيطان فأنساهم ذكر الله تعالى.

توصيف المسألة المرتبطة بشخص الإمام الحسن عليه السلام

سبط النبي المصطفى ولد سنة ثلاث للهجرة أبوه علي عليه السلام أمه فاطمة عليها السلام أشبه الناس بجدّه خَلقا،وخُلقا سيّد شباب أهل الجنّة شارك في فتح أفريقيّة،وطبرستان أوردهابعض المؤرخين علما أن هناك روايات توهّن،وتكذّب هذه الأخبار نقلهاالمجلسي[٤] كما نُقل أنه شارك في الدفاع عن عثمان هو،وأخوه الحسين عليه السلام بعدما حاصرته الغوغاء بتأثير من بعض الصحابةلاسيّماأهل مصر؛لأنه آثر أقرباءه ،وكان ينقل له الماء بعد أن منعوه عنه[٥]أما في أخبارزوجاته فقد بلغت حدّ الأساطير(دس أموي)فمن قائل إنهن بلغن السبعين[٦]،إلى قائل مئتين وخمسين زوجة[٧]. قاتَلَ تحت رايةأبيه أمير المؤمنين في حربي:الجمل،وصفين،وقاد الميمنة،وألقى الخطب واعظاقبل، وبعد[٨]كما شارك في النهروان، وبين المعركتين سجّل التاريخ[٩]بشكل واضح توجيه

أبيه له في الأصول الأخلاقيّة،والتوجيهات الدينيّةنودي به خليفة ٤٠هجريّة بعد ارتقاء أبيه توفي مسموما سنة ٤٩هجرية وادّعت افتراءًأنه مزواج مطلاق[١٠] فيما أنكر هذا أخرون،هذا وقد أعقب خمسة عشرولدا وبنتا[١١] . ولذا نحن هنا أمام تيارين كبيرين حصرا:الجاهلية، والاسلام. يمثل الخطّ الأوّل زعماء قريش،ورجالاتها المتحلّقين حول أبي سفيان قبالة خطّ النبي صلى الله عليه وآله،وأبنائه في الخطّ الثاني.

وسط هذا الزحام والاصطراع المحتدم من رجل استسلم،ولم يسلم إلا بعد أن أهدر النبي دمه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت.ذكر ابن أبي الحديد[١٢] أن معاوية ساق جمل أبيه الأحمر،وقاده أخوه عتبة، وأبو سفيان يركبه فرآه النبي فقال:أللهمّ العن الراكب،والقائد،والسائق.ولم يكتف وعّاظ البلاط بالتلفيق في موضوع شِركه بل نسبوا إليه كتابة الوحي، ولم يفعل سوى كتابة الرسائل في الأشهر الخمسة الأخيرة من عمر النبي الشريف[١٣]وهذا يكشف حقيقة الخلاف الهاشمي القرشي جاهليّا وبعد ادعّائه الاسلام .

آلت الظروف الناشئة إلى تعقيد المسالك على الامام ا لحسن عليه السلام،وهو ابن السادة النجب في مجتمع أعرابي لايقيم وزنا للدين أصلا. فلقد عادت الأمورجذعة،واستعرت العداوات نارا؛ ليُستبدل الملاك بشياطين الجن والإنس،وعلت رابطة الدّم بما يخالف العقيدة أصلا،ومنهجا يتساوى عنده

دخلت البلاد مختارة في البيعة باستثناء الشام، وحاكمها ابن الطلقاء معاوية الذي عُين لعهد[٢٣] عمر أميرًا عليها؛فقد رفض السلم، وادّعى أنه أحق بالخلافة،وناصره أهل الشام،في صفّين،وخادع معسكر الإمام برفع المصاحف، وجعلها حكما،وأهل الشام آنئذ لايفرّقون في طاعته العمياء بين الجمل،والناقة لأنهم شبّوا على حكمه ردحا من الزمن،وقداستهالهم بدهائه، وإغراءاته،وفجوره الذي دفع به إلى شتم شخص الإمام عليّ عليه السلام على المنابر مدّعيا أنه لا يصلّي في الوقت الذي تقلّدالتاج شعارا متشبّها بالأكاسرة،والقياصرة[٢٤].هنا أيضا بايع أهل الحجاز، واليمن، وفارس الإمام الحسن عليه السلام وتمنّع أهل الشام، فطالبهم الحسن عليه السلام بترك البغي حقنا لدمائهم ودعا معاوية[٢٥] للانقياد فأعاد تمثيل دوره الماضي مع أبيه علي عليه السلام برفض البيعةأيضا. عندها قام الإمام بغسل أبيه، ودفنه، وأشرف على قتل ابن ملجم ضربة بضربة،وبويع له بالخلافة،وقد استنفر ابن عباس لتشجيع الناس على البيعةالشرعيّة[٢٦] فبايعوه على حرب من حاربه، ومسالمة من سالمه،وفي هذا درس مما مضى،وسلف، واستشراف لقادم الأيام لأنه خبِر أمر الكوفة،وأهلها.

يمكن القول:إن بيعةالإمام الحسن عليه السلام تمّت وقدغدا شابّا في مقتبل العمر،وإنه استوعب ماحصل في حداثته في المدينة المنوّرة خلال ثلاثة عهود من التغيير على صعيد الحاكميّة.حكم معاويةملكيّا ثلاثاوعشرين سنة منذ توفي أخوه يزيد في طاعون عمواس؛واقتنص الملك فحكم المسلمين عشرين سنة أخرى، فرفض دعوة السبط عليه السلام إلى الدخول فيما دخل به المسلمون،بعدأن بايعه أهل العراق،وحضر البيعة أربعون ألفا[٢٧] إذا كان مكيافلّي من عمّم «الغاية تبرّر الوسيلة» فأن معاوية هو من اخترع هذاالمسار غدّار فاجر وصل قدحه إلى شخص النبيّ صلى الله عليه وآله[٢٨] سفّاك دماء لاسيمافي حقّ من يهوى عليّا عليه السلام[٢٩].كان معاوية الأمير البارز في بلاد الشام بعد توسعةابن الخطاب لسلطته، فلم يصطدّم به كما فعل مع غيره بل كان يقول فيه:إنه كسرى العرب[٣٠] ثم كانت توسيع رقعة حكمه لعهد عثمان،فغدت بلاد الشام الكبرى بأقاليمها الأربعة تحت سلطته؛ مما زاد من نفوذه،ومداخيلهاالتي غدت ماله الخاص دُوَلَة.

عهد الإمام الحسن عليه السلام

إن البحث في هذا الموضوع يفرض تعيين المنهج المتّبع لتقصّي الحقائق التي تلاعبت بها أيدي العبث وضعا،وتزويرا(أمويّاوعباّسيّا)عن سابق إصرار في مجتمع تلفّه العصبيّات، ويقدّم النتيجة على المقدّمات، ويصل إلى الأسباب من دون حصر المسبّبات،وهذا خلاف العقل لتبرير ما وصل محرّفا،وإن خالف النصّ ضنّا بالموروث عملا بالآية الكريمة «إنّا وجدنا أباءنا على أمّة وإنا على أثارهم مقتدون»[٣١]. لذا تمّ الأخذ بمبدأ تحليل سياق الخطاب الديني، والسياسي لغويّا لأن اللغة نظام داخلي ينتج عبر التراصف والسياق أساليب في الحجاج والارسال لا يستتر معها دليل من خلال القرائن الموزّعة ضمنا بين السطور بغية التواصل الإنساني أولا،ولتتبّع نتائجها العمليّة، على مستوى السياق والتحليل ثانيا.إن درس أثرهما في المجتمع البشري وفاق المنهج الوصفي منعا للإسقاط بتقنية التحليل التداولي الدلالي يقدّم الموضوع متأثّرا بهما معا،مع الالتفات إلى التوكّؤ على الأسسس الاحصائيّة في القراءة المنطقيّة الاستقرائيّة التي تجمع جزئيات المتفرّقات، والأمثلة،وتقدّم الحجج؛وصولا إلى النتيجة.

تجمّعت لدى الإمام الحسن عليه السلام عدّة أمور تشهد له بالحضور،والتوقّد الذهني اللازمين للقائد. فلقد وعى الدور الرسالي عبر جدّه،وعاصر أربعة تجارب تسنّمت كرسي الحكم إحداها تجربة أبيه،وعاش هموم الناس في الحرب والسلم. تلقّى الحكمة من منبعها،وخبر أحوال مجتمعات عدّة في المدينة،ومكة،والكوفة،فضلا عن واقع احتكاكه عن قرب بالشعوب الأخرى لعهدي:جدّه،وأبيه حين كانت الوفود تتالى لأداء الشعائر،أوالتجارة،أوالتعرّف إلى الدين كونهم من أبناء الأمصار المستجدّة بالإسلام، أو من تلك الشعوب التي انتهى إلى أسماعها مبدأ التوحيد من بُعدالذي فاح عبيره تحت أسم محمد صلى الله عليه وآله سيّد الكونين إلى جانب طيب المحتد،وما يقدّمه رديفا من إرهاصات تبنّي الشخصيّة المسؤولة لاسيما في المجتمعات التي ترتكز إلى تقاليد العائلة التي تتماهى إلى حدّ بعيد مع العشيرة،وما تمثّله لها القبيلة،وصولا إلى الشعب على اختلاف نزعاته.

رُبّ متسائل عن السبب الداعي إلى اعتماد الكوفة عاصمة بعدتجربةأمير المؤمنين على ما اجتمع فيه من صفات:القيادة،والبطولة،والعلم،والشجاعةوالكرم،وبعد النظر،والحكمة،والفرادة على مستوى الشخص،والصفات التي حلّ فيها عليّ عليه السلام أول من دون سائر الناس بعد سيّد الخلق طرّا، والجواب واحد إنه التوجيه المرتبط بتعاليم الرسول،ووحدة المشروع. وليس خبط عشواء من باب تغيير مكان الإقامة إنه الرحيل عن مكة،والمدينة بلحاظ ما سيكون لترتبط النهاية بالبداية؛ولتكتمل أصول الحكاية من آدم إلى نوح إلى إبراهيم،فزكريا فيحي،فعيسى،فمحمد،فعلي،فالحسن فالحسين عليهم السلام. خاطب الرسول صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام قائلا له:يا بني ستُساق إلى العراق،وهي أرض قد التقى بها النبيّون،وأوصياء النبيين،وهي أرض تدعى «عمورا»،وتستشهد بها،ويستشهد بها جماعة من أصحابك.[٣٢] ولذا ثبت في المأثور إتمام الصلاة في أربعة مواضع:المسجد الحرام،والمسجد النبوي،ومسجد الكوفة،ومسجد الحائر كما نقل عن أمير المؤمنين تأصيلا عن الرسول الأعظم: أرض كربلاء يدفن فيها الحسين عليه السلام،وسبعة عشر رجلا من ولدي،وولد فاطمة عليها السلام، وإنها لفي السماوات معروفة تُذكر أرض كرب وبلاء،كما تذكر بقعة الحرمين،وبقعة بيت المقدس[٣٣] كما روى الصادق عليه السلام :أن أمير المؤمنين سار بالناس حتى إذا كان في كربلاء قال:قبض فيها مئتا نبي،ومئتا وصيّ، ومئتا سبط... مناخ ركاب،ومصارع شهداء لايسبقهم من كان قبلهم،ولا يلحقهم من أتى بعدهم[٣٤].

لم تكن بيعة الإمام الحسن عليه السلام«فلتة وقى الله» شرّها كما تحاول كتب التاريخ العام أن تتناولهامجرّدة من الوازع الديني فهي تلبسها لبوس النزاع على السلطة، وتقتنص المناسبة لتحشر أنفها في رخيص الشروحات فالقصّة تكليف لا تشريف يتدرّج فيها الأمر من الأهليّة المندوب لها على أساس التكليف،والاستعداد. وما يعالجه أهل العلم من الشيعة إنما ينطلق من باب تحرّي الحقيقة مجرّدة من عُقالها،وليس من باب التقديس ،أو ما يدخل تحت باب

المعقول والمنقول ولوكان الناقل منحازا علنا لتأييد دنيا غيره.فلقد بايعه العراقيون في الكوفة بعد أن اشترط عليهم الطاعة،والمسالمة؛فتعالت بعض الأصوات المأجورة ليوجسواالناس منه خيفة[٣٥]...بأنه ليس رجل قتال،وحرب،والغالبية أصلا لم يتوانوا ولم يخذلواأباه،وهو

حتما يعلم أنهم أيضا سيعيدون الكرّة،مع أخيه لاحقا،ولكنه الواجب،والتكليف.نصّ مؤلم يثيرالشبهات،وكأنه قائد يقودهم إلى المجهول،وتجربة أبيه أمام ناظريه،وهو يعلم من جدّهﷺ ما يجب فعله عند احتدام الأمر.

بدأت ولاية العهد وأقرّ الإمام عمّال أبيه على الولايات بلحاظ وحدة الهدف،والقصّة هنا ليست موضع ابتلاء ليناقض الابن ما أقرّه أبوه كما حصل مع داوود، وسليمانعليهما السلام ليحكم الابن بخلاف أبيه لمصلحة لايسيغها الناس العاديّون فالسلم خير من الحرب،دوما والنفس الانسانيّة تواقةإلى الدّعة إلا أن يكون الدين في خطر؛ ولذا طرّت القاعدة الدينية النبويةأن لا نبدأ بقتال، والشاهد «كُتب عليكم القتال وهو كره لكم»[٣٦]وهي عامّةعندالأنبياء كما هي الحال مع النبي موسىعليه السلام «ياقوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم ولا ترتدّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين»[٣٧]وهكذا مع النبي داوود،وجالوت وكفى الله المؤمنين القتال بشخص النبي،وهذه عكس الحال مع الإمام الحسن الذي يُفترض عليهم نصرته،وإطاعته؛فينعته بعضهم بالدّعة من باب نشر الشائعات المضللة،وطفقوا يتحدّثون بما هوخلاف الواقع،وينسجون الأخبار وفاق سير مدرسة معاوية،وسربه[٣٨]،طمعا بأن يقعدبعض الناس عن فكرة ترك الخروج لحرب معاوية لتتناسب أخبارهم مع الشخصية التي نسجوها من بنات أفكارهم في كراهة الخروج وملاحقته عشرات النساء،وهم أنفسهم الذين حاولوا ثنيه وثبّطوه، وقعدوا عن نصرته،هذا كلّه على مرأى عيون(جواسيس)معاوية من العامّة،والخاصّة(رؤساء القبائل الذين ساندوا معاوية بالباطل وشراء الذمم) يراقبون،ويراسلون الشام ليراوغ أميرها،ويهيء نفسه لدخول العراق مع جيشه مدّعيا أنه أحق بالخلافة من الحسنعليه السلام والإمام يذكّره في رسائله بحقن الدم،وذم الدنيا،وترك البغي ليفضح المندسّين في صفوفه،منتظرا الدليل الأهم بنكوص عبيد الله بن عباس الذي اتخذ الليل جملا،ومال إلى معسكر معاوية(طمعا بماله)؛ فتضعضع جيش الإمام،ولم يبق بجانبه إلا المخلصون له،ولأبيه،وهم قلّة لاتعادل قوّة الشاميين بعد أن تأثّرت جماعات بتضليل من بقايا الخوارج،وأخرى ببيع الذمم،وثالثة بالتهديدوالوعيد، وسرت بينهم فكرة ترك ساحة القتال، والتقهقر مفضلّين الانسحاب لاسيما بعد إرسال معاوية وثائق تثبت

تورّط بعض جماعة الإمام في الانفصال عنه،وتسليمه،وتركه، وقتله.الأمرالذي أكدّ خذلان بعض أهل العراق له بالشكل الملموس، والبرهان فقبل الصلح بعد خذلان الناصر لينالـه منهم هدر دمه،وهروبهم،وهنا نزل الإمامعليه السلام على مبدأ الصلح الأمر الذي أنهى الحرب.[٣٩]

نص وثيقة الصلح:[٤٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان صالحه على :

١-أن يسلّم إليه ولاية المسلمين على أن يُعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنّة رسولهصلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الصالحين.

٢-وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده وأن يكون الأمر شورى.

٣-والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم.

٤-وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا.

٥-وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وأن لا يبتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة سرّا ولاجهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الأفاق.

٦-وعلى معاوية أن يترك سبّ علي،هويسمع هذا.

هذا وقد أورد ابن حجر الهيثمي هذا النصّ برواية أخرى قريبة منه[٤١] قراءة موروثة في محنة تبرير الصلح(الهدنة):

ليس القول جديدا:إن الحفاظ على البقيّة الباقية من أصحاب الإمام واضح من نص سلبي يلزم معاوية فقط وهوالهدف الأول الذي رمى إليه الحسنعليه السلام للتاريخ وتبيانا للمعتدي فلقد أثخنت الحروب المتتالية القتل في معسكر الإمام منذ تسنّم أمير المؤمنين الخلافة،ولقد استفاض المؤرخون في هذا المضمار،ولذا سارع الحسنعليه السلام إلى الشرح جوابا على سؤال

(عقيصا من شيعته) مقتفيا سيرة جدّهصلى الله عليه وآله في مصالحة بني ضمرة، وبني أشجع،وأهل مكّة في الحديبية خوفا من استئصال شيعة علي عليه السلام[٤٢]وهو ردّ فيه من التزمّت ما يذكّر بسيرة جده

المصطفى،لأنه جواب يساوي السؤال دقّة،وإحاطة،واعتمادا على الغيب الذي ستكشفه الأيام متى تصرّمت لتظهر أسس التوجّهات التي يعتمدعليهاالمعصوم في التنظيرلمعرفة المستور كما يأتي:

١-يحجب الدماء أن تسيل أنهارا من أبرياء يضعون السيف موضع الندى من أجل موضوع قد لايراه بعضهم سوى طلب لملك عضوض.

٢-حكمة عقلائيّة تدعو إلى مفارقة الغضب،كما تدعو إلى التبّصر منعا للندم،والحسرة،وتعريةمشروع عودةالجاهليةعبرالنزعةالأمويّة بلبوس ديني كاذب، وتفويت الفرصة على معاوية،وأهله في تشتيت بيضة الدين لضرب الوضع الاسلامي العام، فهم استسلموا، ولم يسلموا،والروم عند الباب،والحاكميّة الآلهيّة في مهبّ الريح.

٣-إظهار كذب معاوية،وخفرِه الذمم قصدا،وهذا يخفى على أغلب الناس لاسيّما أهل الشام الأمر الذي رفع من أعدادالعارفين في حقيقةأهل البيت،بعد ختل معاوية بما وعد به،وجعله تحت قدمه.

٤-الصبر على الأذى مقتفيا سنن جدّه ،وأساليب الشريعة السمحة في تناول الأحداث ، وتقديم الحلول لا سيّما عند الخطر الداهم حفاظا على استمراريّة الرسالة،كي لا يخدم معاوية في دفن الدين،وهذا أصغر همّ الأخير.

بناء عليه أجاب بإجابات قريبةتزيل الغموض منها جوابه على حجر بن عدي ردّا على «سودّت وجوه المؤمنين» قال:»ما كلّ أحد يحبّ ما تحبّ،ولا رايه كرأيك ،وإنما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم»[٤٣] «ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت» ردّا على من خطّأبيعته[٤٤].

ردّ الامام بتبخيعه بعض أهل الكوفة لأنهم قد ظنواأنهم خذلوه كما خُذلواأباه،ولم يكن ردّه قاسيا،أو مغاضبا بل كان مثال القائد الذي يضنّ برعّيته عن حَرِّالسيف،بلغةهي غيبيّة السمة،وتخاطب المستقبل.

صفاته

زاهد، عابد، صابر، حليم[٤٥] كريم منفقٌ لا يزيده الاحسان إلا إنفاقا في سبيل الله يجالس الفقراء آكلا من طعامهم، ولايرى في هذا غرابة،مقلٌّ في طعامه فلا يدعو أحداإلى مأدبةحرجا من خشونة.يصبح مصليّا لايبارح المسجد حتى ترتفع الشمس شأن أبيه،وجدّه إذا توضأ تغير لونه سُئل فقال:«جدير بمن أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغيّر لونه»حجّ خمساوعشرين مرّة ماشيا[٤٦].

قراءة معاصرة:

يمكن القول:إن التاريخ ذاكرةلاستحضار الماضي بنوعيه:الصادق،والكاذب؛للفائدة،والعبرةال هادفة كشفا لنوازع السلطان المنحرف عند إقامة الحاكميّة الأمر الذي أدّى خلال حِقب التاريخ المتتالية إلى مجازراعتمدهاالمبطلون في تثبيت سلطانهم.

إن التطور اللاحق بالعلوم اللغوية في الربع الأخير من القرن العشرين يرشدنا لاستحضار الماضي السحيق،واستنطاقه بأشكال تقارب الصحّة إن لم تطابقها لما في التداخل اللغوي مع علوم:النفس، والاجتماع، ، والمنطق باعتماد قراءة ما بين السطور بحثا عمّا قيل،ولم يقصد، وفهم، وما لم يقل، وقصد،ولم يفهم؛وفاق المفهوم التداولي المعاصر،وليس وفق النحو الوظيفي،والبلاغي الأدائي فقط.

معلوم أن النصّ جمل متتالية متمحورة بمعنى الكمّ حول فكرة عامّة معيّنة؟بينما الخطاب ينحو منحى التكثيف أكثرليفيدشرط إرساله، وأنه بعد إرساله يغدو حرّا محمّلا في سيرورته من المرسل إلى المتلقّي بما أراده صاحبه ضمنا حسب قدرته على التصوّر في المخيّلة،وترجمة ذلك فِكَرا يتوسّلها أسلوبا خاصا به،وهذا هو لبّ البرهنة التي يسلكها البحث في أطر التفاوض التي جرت كشفا،ورصدا للعلائق،والعلامات،وهنا بيت القصيد فخطبة الجهاد تحمل عنوانا واحدا هو الجهاد بينما صلح (هدنة)الإمام الحسن عليه السلام عجّ بالفِكَر،والموضوعات التي سنتناولها بالتفصيل بندا بندا.

إن المقارنة بين نصي:الامام،ومعاوية تفضي بالاستدلال اللفظي،والبحث العلاماتي إلى فارق واضح بين أسلوبي البيان.

العنوان:صلح (أو هدنة) الإمام الحسن عليه السلام.

هل هو نص أو خطاب ؟هو نصّ جمع الشوارد المتعلّقة بشخص معاوية الذي دفع الرقعة بيضاء لم تسوّد سوى في الأسفل حيث توقيعه.

البسملة شعار،وعنوان عام اقتضته الضرورة الدينيّة،وأن ما يحدث هو في عين الله الشاهد.(٤٧)

علما أن معاوية هو نفسه من كان يفتتح الصلاة التي يموّه بها على الناس بعد إمارته من دون البسملة كفرا،وجبروتا وتعاليا على الله(جلّ جلاله).

تركيبة البسملة اللفظيّة واضحة حرف رابط واحد، وثلاثة أسماء استجاب الوجود،وحدثت الكينونة بها لأنه الله مع صفتي الرحمة في الدنيا،والآخرةببعداسمي ثابت.

المقدِّمة:هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان صالحه على»ولم يقل بايعه على والفرق كبير في تضمين ترك زهق الأنفس ورعا...

يُظهر المستوى اللفظي التراصفي تركيبة سياقيّة متجانسة بوشائج خفيّة هي أحدعشر أسما تفيد الثبات،وحرفان روابط،وفعلان يفيدان التجدّد. الإمام هادئ يوثّق الصلة بين الطرفين على أساس وجود الرضا المتبادل بالامآل المعقودة على الصلح(الهدنة) إن طُبق.لوقف القتال ومنع سقوط الأبرياء.

نصٌ يظهر حيازة الأحقيّة بهدوء إذ كيف يصالح ويهادن من لا شأن له،وهي أمارة وضع اليد من قبل هذا المتصرّف، وقد أيّدتها النصوص الآنفة الذكر أعلاه،وهذا اعتراف ضمني بوجود الحقّ الشرعيّ عند ذي صفة تبيح له التصرّف،وطالما أن المانح تنازل عن حق لم يصل إليه بالعرَض،ولا بالعارية،وإنما بالنصّ من الرسول صلى الله عليه وآله على ولده الحسن عليه السلام سنّة من مرّقبله من الأنبياء،وأولي العزم من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله هم الذين نصوا على من جاء بعدهم.هذا يوصلنا إلى حقيقة مفادها ماهو موقع معاوية – باسمه لا بصفته- من الشجرة المباركة نَسَبيا لا

شيء فكيف يرث من لا يمتّ إليه بصلة هكذا من أيام القربان إلى عهد النصّ .الأكبر يسلّم الأصغر إبناكان،أوأخابناء على كتاب يشهده المقرّبون،أو شاهد بالإمارة من عصا، أوتابوت،أو سيف،وعِمّة،أوقميص النبوّة.إن الوصف الأجدر إن فعل»وهب الأمير ما لايملك «فالخلافة ليست مُلكايُنتهب من طامع بها يستتر متوثّبا ليقتنص الملذات بالحيلة التي يتذرّع بهاحبّا بالدنيا التي تدفع صاحبها دفعا خاصّالينصّب أميرا، بل فضحه باسمه معاوية،وإنماهي حدث كوني»يوسف أيهاالصدّيق»[٤٨] رتبةإلهيّةعلى نبي بعدتجربة فكيف يفرّط المؤتمن بما خصّه الله به!؟

الفقرة الثانية«أن يسلّم إليه ولاية المسلمين على أن يُعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الصالحين» فلم يبايعه أميرا بالباطل.

يعتمد النص على توزيع ثلاثة أفعال:إثنين في المبادرة الشخصيّةالدافعة للكتابة،والثالث في التنزيه الآلهي،وسبعة أسماء،وأحد عشر حرفا.وبهذا التوزيع اللفظي تظهر غلبة التراصفية الإسميّة على الأفعال،ولذا سيطر على النص جو خالص من الثبات، إنّه نداء العقل،ونبذالعو اطف،والإنفعال...

هتك الخليع الدين،واجترأعلى المحرمات،ولم يتورّع عن الفجور بالجواري أمام الناس[٤٩] روى البيهقي في السنن[٥٠]«أن الإماء في مجلس ابن الخطّاب يخدمننا كاشفات الشعور تضطرب ثديهنّ» فلمن نشكو معاوية؟«لاإكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي»[٥١]. فكيف هي الحال مع إمارة المسلمين،ولذا شهد التاريخ البشري صراعا مستمرا بين الحقّ،والباطل. يكلّف النبيّ بالرسالة فينازعه قومه حقه «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون»[٥٢] ولايعرفون للحقّ ميزانا هكذا،وحسب الأخبار الواردة تكرّرت القضيّة مئةوأربعا وعشرين ألف مرة،وماستكان لربّهم المجرمون يشكك الأثرياء،ويتطاول السفهاء جهلا، والأنبياء رحمات مهداة إلى العالمين لينذروا قومهم، ويدلّوهم إلى الصراط المستقيم،والوجهاء يناورون، ويتساءلون عن موجبات التفضيل عليهم ناعتين الأنبياء بالفقر،وأنهم لم يؤتوا سعة من المال،ولم يتّبعهم إلا الأراذل، ويقصدون العامّة،وما قصّة عبس وتولّى ببعيدة أشاعها معاوية وبنو أمية، وعرّضوا بالنبي زورا وافتراء

على الله من أجل (نعثل) ويأتيك مدّعو العلم ليبرّروا،والقضية واضحة فالنبي يباهي أنا نبيّ الفقراء،ومشايخ الطيالسة،والبلاطات،والسلاطين يبالغون في الخوض بالباطل،ويصلون إلى حدّ باطل هو اتهّام سيّد الخلق أجمعين من الأولين والآخرين، ويناقشونه في عصمته من أجل أمويّ أجاز لنفسه ردّ أحكام النبي في مروان،وابن أبي سُرح وكأن النعت، والتهمة في رجل عاديّ من شعاب مكّة. خليع متهتك ننأى بأنفسنا عن قصصه..[٥٣] يجمع بين الأختين بنت قرظة،وفاختة.[٥٤]

هذا غيض من فيض يطالعك عند البحث على شخصه فقد تناوله أهل التاريخ بالعرض الايجابي تارة، وبالنقد أطوارا كالذي قام به مريدوه ممن سوّدوا الصفحات بسمومهم وافتراءاتهم طلبه النبي ثلاث مرّات ليأتي: الجواب إنه يأكل فدعا عليه قائلا:«لا أشبع الله بطنه» فحوّروا النصّ،وحاولوا عدّها في مناقبه عندما قال ابن كثير: انتفع معاوية بهذه الدعوة فكان يأكل في اليوم سبع مرّات من اللحم والبصل ثم يتناول الحلوى والفاكهة،ويقول لا أشبع،وإنما أعيا... وهذه نعمة، ومعدة يرغب بها الملوك[٥٥].

كان شاربا للخمر ويتهاداه يقول الراوي:دخلت وأبي على معاوية... أتينا بالطعام ،فأكلنا ثم بالشراب،فشرب معاوية، وناول أبي فقال: ما شربته منذ حرّمه رسول الله[٥٦].

جاء في تاريخ دمشق[٥٧]مرت قافلة على عبادة بن الصامت تحمل الخمر فسأل عنها ظانّا أنه الزيت، وعندما علم بالحقيقة بقر الراويات،وأهرق الخمر لاسيما أنها تباع لصالح معاويةبحجة أنها لأهل الذمّة.

اختم بلفظة الصالحين وليس الراشدين النص بلغة النصف الأوّل من القرن الهجري الأوّل وهو دقيق جدّافي المؤشّرات العامّة، ولو أراد ابن سيّد الفصاحة طرّا لأتى بها صاغرة فجدّه أفصح البشر،وأبوه مخزن المفردات.لمَ استعمل الصالحين؟لأنه غادر التدليس، والركون إلى الظلم قولا،وفعلا.الراشدون لم تكن مستعملة بعد،والصالحون قلّة؛»ثلّة من الأوّلين،وقليل من الآخرين» [٥٨] والترميز ضرورة إنها القصديّة في الاستلزام الحواري،والملاءمة في توافق هذه العناصر، والحِجاج المستور في النص.الكلّ منسجم،والجزئيّة تدلّ على الدقّة في الاستعمال الثر

بلحاظ «إن وراء الأكمة ما وراءها» أين الصلاح من معاوية،وأين التديّن،ومن للقائد عندما يُفرد وتضيع القاعدة،ولو اكتمل العدد ٣١٣ لما تأخّر الصاحب ألفا ومئة وسبعا وسبعين سنة.

الفقرة الثالثة«وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده وأن يكون الأمر شورى».

إن دقّة استعمال اللفظ تستحضر مقولة عصمة القول يطالعنا في هذا القسم من النص :ثلاثة أفعال منها اثنان ناقصان،وسبعة أحرف ربط،وستة أسماء. الفاعليّة هنا للإسميّة مما زاده رسوخا،ووضوحا،وهدوءا يدلّ على الصفاء الداخلي الذي ينتج شفافيّة الرؤية المعبّرعنها بفعل واحد هوالمقصود من مركزيّة النص، ومحوره.

وأما قولك إنّا بنو عبد مناف،فكذلك نحن،ولكن ليس أميّة كهاشم،ولا حرب كعبد المطلب،ولا أبو سفيان كأبي طالب،ولا المهاجر كالطليق،ولا الصريح كاللصيق[٥٩] !وهذا يحصر الاشكال بأميّة وحدها.

«لو ترك القطا لغفا ونام».

عبارة هزّت ضميرالإنسانية.إنها الدنيا دار بلاء يرمق الإمام الحسن عليه السلام الدهر كلّه،ليردّد مع أبيه «لاتساوي عفطة عنز» إنه التكليف،والهدي الربّاني بالتصدّي،والإرشاد،وقيادة الركب، وكأنه يقرأ ما يحدث في المستقبل على شاشة أمامه (lecteur) نصب أمام عينيه البهيتين،هو يرقب،ويراقب،ويفكر عن معاوية، ومعه مستحضرا الماضي بين هاشم،وعبد شمس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأبي سفيان إلى الحسن عليه السلام ومعاوية ،مستشرفا قادم أيام الحسين عليه السلام ويزيد بوضع ما أخبره جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، وأبوه علي عليه السلام. إنه الداء الخبيث الذي أغرى قابيل بقتل أخيه،إنه حبّ الدنيا، وإيثار الذات من غير حقّ،إنه الصراع بين الحقّ،والباطل.

استحضر الإمام الحسن عليه السلام هذاقبل أن يوقّع وثيقة الصلح(الهدنة) ،وهو يعرف أنها ورقة تحضير غيلته فمعاوية لا يؤتمن،ولايتورّع عن الحرام والغدر،والداهية الكبرى أن تتصالح مع أناس يعرفون وزنك،ولا يقيمون شأنا لك حسدا من عند أنفسهم ومرضا، لما فضل الله به

النجباء وإذا كان القادة الكبار قد مُحّصوا فذهلوا عن الحقّ الحسني،وهم: حجر بن عدي، وأبوسعيد عقيصا، وقيس بن سعد،وعدي بن حاتم،وسفيان بن أبي ليلى،وسليمان بن أبي صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة،ومالك بن ضمرة،وبشير الهمذاني،وعبدالله بن الزبير[٦٠] فما العتب على العامّة،وأغلبهم سطحيّون يميلون مع كلّ ريح،ويسيرون خلف كلّ ناعق.

يعلم الإمام الحسن عليه السلام حفيظة معاوية تماما، ويعرف ما يخفيه من باطل سوّق له ليسيطر،ويعلم المسلمون أن الحسن عليه السلام هوالإمام الحق قام،أو قعد بالنصّ لا بالتحليل، وأن الحاكميّة الدينيّة لا تنقاد لغيره، وأن الشرعيّة تعود إليه مجتمعيّا،وعرفيّا،فصبر جميل والله المستعان، ولكنّهم يجهلون عواقب الأمور،والإمام يرى ما لا يرونه بما يملك من بصيرة،ويعرفه من حقائق حول المنبت الأموي،والشجرة الملعونة بما فعلته في غابر الأيام ولّما تزل تواقع المحرّمات،وتعاقر الملذات مما حرّم الله من الربا،والزناوالسحت،فما ينهجون إلا حراما،وما يواقعون إلا رجسا ومن أين تأتي المكارم،والفكر الحرّ والمستقيم،والواحد منهم لا يعرف إلى الخير سبيلا إرثاجينيّا سافلا عن سافل.

إنها حياة الترف في الشام بعد حياةالتشرّد والصعلكة في اليمن وافته الدنيا بما سعى إليه هو وأهله،وأرومته من أميّة،فانصاعت له الرقاب إلا من كان حرّا أبيّا.ومن يعد إلى كتب التاريخ يجد علنا صراعا بين أصيل بالعطاء، يرفعه شرفه من إطعام الثريد أيّام الأزمات ليغدو هاشم غزّة،ومقلّد له تابع يحاول أن يتقدّم أخاه فيفشل،ولذا استجمع الشر قواه كلهاإنتصارا لمعاويةعلى حساب المبدأالذي مثّله الإمام الحسن عليه السلام في جولة الباطل هذهالتي لم تبق ولم تذر سترا إلا كشفته طلبا للبيّنات.لذا نصّب يزيد إرثا لتنحصر الأمور في بني أميّة.كما لفت الإمام عليه السلام علنا إلى ما سيحدث في قادم الأيام،ولو كانت المدّة عشرين سنة فأشار إلى انتهاج الشورى حفاظا على الصف الواحد،واستدراكا لفارط الأمر.

الفقرة الرابعة»والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم»

كلام مقتضب بعيد عن الحشو واضح لايلتبس مؤلّف من خمسةأحرف ربط للمعاني،وفعل ناقص بوجودسلبي ماضوي لبيان الأصل،وعشرة أسماء تفيد الثبات. مما يدلّ على وضوح النظرة،وتحمّل المسؤوليّة من غير اضطراب كما يدلّ على الشموليّة في أصل ممارسة الحقوق عامّة،والشعوربالاطمئنان تجاه الذات،والممتلكات، والأبناء.

الأمن الاجتماعي هواللبِنة الأولى في بناء الدولة يحيا الانسان حيث يختار،ويمتهن لعيشه مهنة تدرّ عليه رزقه لأن الدولة في العقد الاجتماعي هي التي ترعى مصالح الجميع بفرض الحدود،وحسن إجرائها وتنظيمها،ورعاية الناس ليتساووا أمام القانون.هكذا تنمو المجتمعات،وتتوطّد العلاقات، وتتجاور الدول، وينحو الانسان منحى الحضارة،وتزدهر الأوطان بمنع الاعتداء، وصيانة الممتلكات،وتزداد الثروات.كما يلاحظ هنا سبق الأمام الحسن عليه السلام لإبن أخيه علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام إلى هذه الروح الغيريّة التى تهتمّ للآخرين،وترعى أمورهم شأنه شأن أبيه أمير المؤمنين عندما قال:إنهما صنفان: إمّاأخ لك في الدين،أونظير لك في الخلق[٦١].والثلاثة سبقوا شرعة حقوق الإنسان بألف وأربعمئة عام إلا نيّفا. وهذا خلاف ما حدث في الواقع الأموي فلقد اضطرب حبل الأمن،وما خبر الأنبارفي العراق منّا ببعيد أيام خلافة الإمام علي عليه السلام فهتكت الأعراض،وسبيت النساء،وسلبت الحلي من المسلمة والمعاهدة،وغدت ديار المسلمين نهبا لكلّ أفّاك أثيم يضرب بسيف الحاكم،ولا من يحاسب،أو يردع، وهكذا فعل في الحجاز، واليمن أيضا لإشاعة القلاقل، وليطلب ذؤبان العرب المال بالحرام،فيجتهد قطّاع الطرق،ويتعب الناس،وهو بالشام ينعم بالأمان،ويزوّر التاريخ بالإسرائيليّات مع وهب بن منبّه،وعبيدالله بن شريّه الجرهمي،وهما يهوديّان من اليمن عرفهما أيام صعلكته،وهكذا تابع يزيد عمل أبيه فأغار على المدينة المنوّرة عام ٦٣هـ بالمنجنيق،وبالنارهدما، وحرقا،وأباحها لجنده لا يرقبون في إذلال النساء بالحرام إلاّ ولا ذمّة،فوضعت النساء، والفتيات أبناء من دون أباء ،ثم أعاد الكرّة مع مكّة ورمى الكعبةعام ٦٤هـ بالمنجنيق[٦٢] خلاف ما وقّع

عليه معاوية تحت عنوان الأمن،والأمان ،ولعمري هل بعد هذا من وعي لما سيحدث ؟!

الفقرة الخامسة وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا.

تتضمّن ثباتا نموذجيّا واضحا فالاسماء أربعة عشر إسما،وفعل ماض ناقص واحد يؤدّي صورة الثبات بمضيّه،وتسعة أحرف خادمة لربط المعاني.

خاطب معاوية أهل الكوفة بعد توقيع الصلح مهدّدا متوعّدا اعتماد سياسة الحديد،والنار،والقمع،وسلب الحريات،والقتل العمد بمنطق نمرودي أسفرمعه عن حقده،وكراهيّته،وضغينته كلّها:«ماأقاتلكم على الصلاة،والصوم،والزكاة،وإني لأعلم أنكم تصلّون،وتصومون،وتزكّون، ولكن قاتلتكم لأتأمّر عليكم»(٦٣).

قد يقول قائل إن هذا البند يمكن أن يدخل فرعا تحت البند السابق له كونه جزءا منه فجماعة عليعليه السلام من المسلمين،وهم فرع من أصل.ولكنّ ما يمكن فهمه بالترميزأنكم ستكونون هدفا يرمى فخذوا حذركم فضلا عن تقديم العامّ على الخاصّ.فليست القضيّة مع أهل البيت موضوع جماعة مغلقة على ذاتها فالجميع في مسؤوليّة الحاكم إن عدل.ولذافالكلّ في الفكرالسياسي واحد أمام الحاكم،والمسؤول،وهذاالوعي الجماعي، والجمعي يدخل تحت باب»آلة الرئاسة سعة الصدر» وهذا أيضا مما خُرق فقد كثر القتل،وحمي الوطيس بينهم، ورحل القادة ممن باع معاويةمنهم ذممهم،وفيهم الكندي، والمرادي،ومال بعدهما عبيد الله بن العباس،وهكذا قُتل محمد بن ابي بكر شرّ قتلة،وهو والي الإمام على مصر بعد تلكؤ قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي عن نصرته، وقتل حجر بن عدي، وقتل الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي المشهور بدعوة النبيصلى الله عليه وآله بعد أن سقاه شربة ماء،والدعوة «هي متّعك الله بشبابك»،فعاش ثمانين سنة،ولم يُر شيبه، قُتل، وفصلت رأسه، وحملت إلى الشام ليراها معاوية، فطيف بها،وهي أول رأس طيف بهافي الاسلام، ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريدُ،وهي سجينة معاوية احتجزها ليرغمه بعد فراره.ألقيت الرأس في حجرها، فوضعت كفّها على جبينه،ولثمت فاه،

وقالت:غيّبتموه عنّي طويلا،ثم أهديتموه الي قتيلا،فأهلا بها من هدية غير قالية،ولامقليّة»[٦٤] ،ودسّ السمّ لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد [٦٥] وما ظنّك بحاكم يصالح أعداء الدين ليتفرّغ لقتال أهله ففي ثنايا ضعته، وخيانته ذكر البلاذري [٦٦]صالح الروم على أن يؤدّي الجزيةلهم، وارتهن منهم رهناء لضمان التنفيذ،ووضعهم في بعلبّك؛ فغدرت الروم،ولم يغدر معاوية،وإنما غدر بابن رسول فأي حاكم هذا؟ولكن التبرير جاهز، وهوالتفرّغ لابنيّ الرسول الحسن،والحسين عليهما السلام فهما موضع حِقده، والخوف على دولته.استجارأبوسفيان بالرسول صلى الله عليه وآله فأجاره، وهرب الأكول إلى اليمن بعد هدر دمه لسلاطة لسانه،وشتائمه.

الفقرة السادسة:وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وأن لا يبتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرّا ولاجهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الأفاق. ٢٢حرفا ٢٦ اسما وفعلان. ثبات طاغ بستة وعشرين إسما،وهو الرقم الأعلى في نصّ الصلح كلّه،ليؤكّد باللاوعي اللغوي (ما وراء اللغة) مداليل الأطر المستعملة يرافقه تواصل،وتلاحم من الأحرف لتوصيل المعاني بتكافؤ عال،ويتوسّطه فعلان سلبيّان يكشفان سوء المضمر من الخصم.

الفقرة السابعة:وعلى معاوية أن يترك سبّ علي،وهو يسمع هذا.

هذه هي الخاتمة جلاء تام،وصرامة أكيدة،وكلام مقتضب؛لإبراز النتيجة بأقل عدد ممكن من الألفاظ: خمسة أسماء،وفعلان،وأربعة أحرف روابط،وهي تشي بالتصدّي لكل محاولات النيل من شخص أمير المؤمنين رسالة الأرض إلى السماء ردّا على رسالة السماء إلى الأرض محمد صلى الله عليه وآله لتكون الفاعليّة حقيقة ترتجى كلما أخلص نداء الفطرة لربّ العزة مصداقا لقوله[٦٧]: «وإذأخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّاكنّا عن هذا غافلين».

يتعملق الانسان المسلم بفكره فقط،وتتجلّى فيه روح المعرفة النبويّة.لذاجاء القول واضحا مرفوعا بأحرف من نوركتبت على هام الزمان والتاريخ الاناني العام «عليّ عليه السلام مع الحق،والحق مع علي» فهو هادي الأمة من الضلال باعتراف القاصي والداني، ولو سلك الناس كلّهم واديا،وسلك هو واديا آخر لكان الحقّ معه. به عُرف المؤمنون،وبحبّه تسلم الأعراض من شبهات المولد حلاّل هموم الأمّة كلّها لأنه حامل لواء الإنسانيّة المرهقة عالِم الأرض،الحاكِم بمقتضى أحكام الأنبياء كما وردت في التوراة،والإنجيل،والقرآن، والزبور باب مدينة العلم،وترجمانها،والدليل في طرائق السماء، وإن أغطش ليلها يُلعن،ويُشتم من ابن هند سليل اليهود،وربيبهم معاوية،وهكذا كان لعهدي حكم عمر، وعثمان.صالح الروم،وأدخل غير المسلمين من يهودونصارى في دواوين الدولة،واستعمل بعضهم ولاة ومنهم ابن آثال[٦٨](طبيب السُموم وطابخها بالعسل) ونصبه واليا على حمص ومنهم كاتبه الخاص سرجون[٦٩].

ما بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام

يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن توصي بها إلى أخيك الحسين عليه السلام[٧٠].

إنه العهد المسؤول الذي تلقّاه أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبريل عليه السلام عن الله يحمله المؤتمن طالما هو على قيد الحياة. فإن نعيت إليه نفسه سلّم الأمانة من دون زيادة أو نقصان وليعرف الناس إمام زمانهم كابرا عن كابر بلحاظ ما يمكن أن يقوم به المعصوم من دون مقدّمات تشرح الأسباب، والدوافع الآيلة إلى هذه التدابير المتّخذة بطرفيها:

١ - السماوي بالإلهام، والحضور.

٢ - الأرضي بالعقل، والمزايا التي يتزوّد بها الناس ويرعاها المعصوم بالحصول؛ طلبا لنشر المعرفة، والتدرّج لدى العامّة. فقد خبر الإمام الحسن عليه السلام أهل الكوفة، وأيقن تخاذلهم عند أمر اللحاق بالنخيلة، صورة عن ترك اللحاق بجيش أسامة، كما عرف تواطؤ قياداته، وخياناتها، وألم بتوزّع جميع القتلة المأجورين وقصور أنظار المشاركين غير المندمجين مع فكرة الصلح لأنهم لم يدركوا عاقبة الأمور.

عشر سنوات مرّت فيها الحوادث بين الهدنة، والرحيل الباكر بالسُمّ الأموي قضاها الإمام الحسن عليه السلام قابضا على القيادة الشرعيّة بالتوجيه، والتعليم تشارك فيها مع أخيه الحسين عليه السلام حلو الحياة، ومرها ثم كان الفراق، والحسين عليه السلام يهادن، ولا ينكث العهد شأن أسلافه، وقضى مثلها إماما، ومابدّل. قضى معاوية، ونقض يزيد الهدنة، وغدا ملكا بعده فكان الرفض، وبدأ الجوّ بالتلبد. لقد أخلّت أميّة ثانية بالشروط ووقع خوف المحذور، و»مثلي لا يبايع مثله» معاوية يتستّر بالدين أما يزيد فيجاهر بالحرام، وبالمعصية،»والساكت عنه شيطان أخرس.

التكامل بين النهضة، والثورة:

سكت التاريخ وصانعوه عن هذه المسألة بشكل تامّ بلحاظ أن المطلب لم ترصد ودائعه عند الإمامين، ولم يحدّث المؤرخون عن تغابن سبق في موقف واحد من المواقف بأدلّة قليلة، أو كثيرة على ما في المبحث من أهمية. بل كانت المواقف تشي بالتبعيّة الكاملة في القرار باعتراف

الإمام الحسين عليه السلام بأمامة الحسن عليه السلام وتقديمه له في المواقف كافّة فهوإمام زمانه،وطاعته، وبيعته واجبتان عليه وجوبها على سائر الناس إلا أن بعض المتأخرين بحثوا في الأمر عن خبث نيّة، أو قل ببعد أرضي مبدأه التنافس على المصالح.

كلا الإمامين عليهما السلام نسيب الشجرة المباركة،ومن المعين نفسه شرب،وبالأخلاق المحمّديّة فاضَلَ،وبالتربيّة الفاطمية رفل. سئلت الزهراء من قبل الحسن عليه السلام قال:رأيت أمّي فاطمة عليها السلام قائمة في محرابها ليلة جمعتها،فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتّضح عمود الصبح،وسمعتها تدعو للمؤمنين،والمؤمنات،وتسمّيهم،وتكثر الدعاء لهم،ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت لها : يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني الجارقبل الدار. وعليه من أين ينفذ الشيطان؟ علما أن هذه الرواية نقلها الحسين عليه السلام عن لسان الحسن عليه السلام وكلاهما إمام قام أو قعد،ولكن حسب الأصول سنّا وتكليفا،وتكاملا في الدور والأداء،وفي بيت هذه منقبة سيّدته[٧١] لم أسلك في البحث الطريق الغيبيّة على الرغم من تعلّقي بالغيب؛وهو من شروط الإيمان الكبرى.ولكنّني لجأت بدافع البحث العلمي المنهجي إلى استخدام العقل السبيل لإذكاء روح المعرفة المبنيّة على المقدّمات الرياضيّة المتجانسة. لم يخبط الإمام الحسن عليه السلام خبط عشواء،وإنما كان يسيرعلى هداية بصيرة في استشراف المستقبل فهو سبط المصطفى صلى الله عليه وآله ،وسرّ علي المرتضى عليه السلام،وحشاشة قلب فاطمة الزهراء عليها السلام،وقد خبر الأيام جسدا،وعقلا فاجتمعت له الشرائط القياديّة من سرعة البداهة إلى حبس اللسان وراء القلب إلى نبذ كلّ ما ينشّأ عليه الناس العاديّون من ميل،أوهوى إلى فهم التكليف الشرعي،والعمل فقط بمقتضى الأمانة الآلهية في موضوع الاستخلاف في الأرض،ولم يرو لنا التاريخ موقفا واحدا يدلّ على طيش،أو تسرّع،أونقيصة. وما قصّة تعليم الوضوء لرجل هرم،هو والحسين وهما صبيان (الحسن،والحسين عليهما السلام) إلا خيردليل على الأدب،وحسن التبليغ عملا بقول «بشّر ولا تنفّر»[٧٢]إلى مرحلة الشيخوخة عند توقيع الصلح،والعودة بعدها إلى المدينة.هذه هي الساحة العمليّة في أدوار أهل بيت النبوّة حسن التبليغ،والعمل بما يصلح الأمور،وهذامنهج ربّاني المورد نبويّ السيرة واقعي الأداء جلّ همّه نقل الناس من الظلمة إلى النور.

إن المتتبّع لسير البشر تتملّكه الدهشة لرجال في مواقفهم لاتعروهم إسفافة واحدة حتى أن عدوهم يشهد لهم بالمغايرة الايجابيّة في القول،والعمل. فالدور الديني أوكل إليهم بغضّ النظر عن الحكم الأرضي.ولمن يسند المهمّ عندهم بيضة الدين نظريّا،وعمليا من خلال حفظ سيرورته بالتصدّي لمن يحاول إدخال البدع،ولذا خاطب النبي صلى الله عليه وآله عليّا عليه السلام :«يا علي لاتقاتلّن أحدا حتى تدعوه،وأيم الله لئن يهدي الله على يديك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس،وغربت،ولك ولاؤه ياعلي»(٧٣).

لاتصهر المعادن لتمييز خبيثها من شريفها إلا بالنار،والحكم طعم مستلَذ مذاقه يملي للإنسان فيسترسل في غيّه،وتطيب له الدنيا؛فتمنعه عن الفضائل. وأهل بيت النبوّة جرى القضاء فيهم بما يفردهم عن سائر الخلق من خلال الالتزام بالواجبات،وترك المحرّمات،ولذا ضلّ من ضلّ لاستعماله ما يوزن به الذهب في مقام وزن التنك،أو قل ماسّة أعطيت لفحام كي يقدّرفعلا قيمتها،والحاكميّة لا تُطلب من هؤلاء إلا لإقامة الحق،وإزهاق الباطل فإن تخلّى أهل الحقّ عنه فالحجة سقطت عن المكلّف وجوبا عينيّا.

لا شكّ ولا ريب أن انفصال القيادة السياسيّة المبكّرة عن القيادة الدينيّة أدى إلى نهج تجربة رائدة أرخت بظلالها الإيجابيّة على الرغم من بعض السلبيّة الظاهرة للعيان.فقد مارس الحاكمون في أبسط الصور خشونة تكشّف أثرها في موضع الثقل النوعي المتواجد عند قمم المرجعيّة الدينيّة من دون المرجعيّة السياسيّة في حياة أمير المؤمنين عليه السلام،وبعده في عهد ولديه الحسنين عليهما السلام. وهذا لم يؤثّر في حقيقة الموضوعات الطارئة على صعيد الهداية والإرشاد بل كان السبب في بلورة الفكر،وإغناء التجربة القائمة على الفصل الأمر الذي حرّر الناس من تبعات الحكّام في ظلامات الرعيّة فظل الدين برّاقا يعيش ألق النقاء،وحرّية المفاهيم إلا في الأنظمة التي آل فيها تعيين الشيخ الأكبر،أو المرجعيّة الدينيّة إلى الملك،أو الرئيس،وبعبارة أخرى تكرّس في الواقع خطان: خط مدجّن يسعى فيه وعّاظ السلاطين إلى إرضاء الحاكم بشتى السبل،وخط تأصيلي يسعى من خلال الاستقلال الفكري،والمادي الذي أباحته الشريعة إلى

تأمين الدعم الخلفي للإشراف على التبليغ،وحفظ الدين،وهذا تمثّل بالمرجعيّة العامّة في زمن الغيبة بنوعيها.وهذا كلّه بفضل ما وعاه الإمام الحسن عليه السلام من تجربة ركزت على تهيئة الأتباع للإندماج وصناعة القاعدة المؤمنة من خارج الطروحات السلطويّة الجائرة،وبدهي أن الظلم يورث فكرة التحفّز،والثورة بما يتراكم من تجارب متتالية.

إن الانكشاف المريع الذي أحدثته السقيفة عرّى الفضيحة الكبرى في ثقافة الأمّة الغضّة، وتخاذلها عن نصرة الحقّ،بقلّة الناصر،وتحوّل الناس إلى فئة مراقبين سلبيين للأحداث من دون المشاركة في صنعها الأمرالذي رتّب ظهور أوّل حوزة علميّة،أو أول جامعة مؤطّرة ترعى مبادئ الشريعة الغرّاء.قبل المدارس النظّامية(نسبة لنظام الملك السلجوقي) بأربعة قرون،وهذا بفضل السبط الإمام الحسن عليه السلام،وتوقيع الصلح،والانصراف لبناء الكوادرالثقافيّة التي تعمل على توحيد الرؤى، وتستعدّ للمستقبل،وكأن النبي هو الراعي من خلال تعهّد السبط لهذا الدورالأصيل المحمّدي العلوي الفاطمي؛فأشرقت شمس المدينة النبويّة من جديد،وهيّأ هذا لعشرات العلماءومنهم:ابنه الحسن المثنى، والمسيب بن نجبة، وسويد بن غفلة، والعلا بن عبد الرحمن، والأصبغ بن نباتة، وعيسى بن مأمون بن زرارة.وهم الذين انكبّوا على الدرس،والتحصيل فكان دور الإحياء بحقٍّ إعادة لنشر الوعي النبوي الصرف وشرح العقيدة،وتبسيط متونها،وتأريض فلسفتها مع السجّاد،وتألّق علومها مع الباقر،واكتمال شروحها مع الصادق،والذي خرّج ألآف الطلاّب.الأمرالذي رتّب وعيا رساليّا هيّأ تلك النفوس التوّاقة إلى الخير،وأهله،وبإعادة تنظيم أمورالناس،الذين،وإن خافوا صولات الأمويين(وقعة كربلاء٦١ هجرية،وقعة الحرة في المدينة لثلاث من عهد يزيد٦٣هجرية،وحرق الكعبة ٦٤ هجرية)إلا أنهم لم ينسوا رسول الله بالسرّ قبالة إخضاع بني أميّة مكّة،والمدينة بالرخاءالآثم للأتباع،وبالحديد،والنار للمعارضين،أو لمن كانت قلوبهم مع آل النبي،وعترته؛فعرف الحجاز الشعر الغزليّ بنوعيه: العذري،والإباحي،و التشبيب،والنسيب (عمر بن أبي ربيعة،جميل بن معمر،وقيس ليلى،وقيس لبنى) بما ينافي تماما أحوال المجتمع الاسلامي،وعرف العراق الشعر السياسيّ مع المثلّث الأمويّ(جرير،والأخطل،

والفـرزدق) فعـاد الهجاء،والفجور،والفحش،ونهـش الأعراض،وعـادت العصبيّات(فـرّق تسـد) التـي وأدهـا الإسـلام مَـرّة ،ومـا ذلـك كلّـه إلا حربـا للديـن، وسـعيا في التخريـب ليتأمّـروا عـلى النـاس بتدميرمـدروس ممنهـج بـما يوافـق المكان والزمـان، وكسرالحـدود، وإشـاعة الفسـاد،وأدخلت الخمـرة كـما تقـدّم أعـلاه مـع معاوية،وعهـده بـما لليهـود، وغـير المسـلمين مـن قـدرات تنظيميّـة مـن وراء السـتار،ولذا كان القـرار بوضـع حـدٍّ لحيـاة الإمـام الحسـن بـدسّ السـمّ في طعامـه ظنّـا مـن أهـل الدنيـا أن الغلبةلهـم، وأن الديـن أمرستذروه الريـاح مـع ماقدّمتـه النهضـة العامّـة في المدينـة مـن خطـر كبـير عـلى السياسـة الأمويّة؛بالتصـدّي لـكل صغـيرة أمويّـة وكبـيرة.

الخاتمة

يمكن القول:إن الإمام الحسن التزم الاستراتيجيّة،وتوسّل التكتيك في مواجهة معاوية،وقد نجح في هذا إلى حدّ بعيدٍ،ثم مضى إلى ربّه راضيا مرضيّا،ولم يخلّ بما عاهد عليه الله،وهذا من شأن غيره (أبناء أميّة) في الختل،والنفاق،وتصفية الخصوم،إن واجهوا،ونجحوافي استمالة من يرتهن بالترغيب،والترهيب.

لولا تغيّر الزمان لبان للناس مدى توافق العصمة في صناعة المواقف لاسيما عند مقارنة الحسن بالحسين عليهما السلام روحان في جسدين إلا أن نمط التفكير واحد.إن سبق الأخ الأكبر إلى المكارم لايعني الفرادة،أو التنافس في تحصيل الأمجادعند هذه الثلّة من النماذج الانسانية الكاملة،وإنما يعني تقليب الصفحات في الكتاب الواحدالذي صاغته العناية الآلهية وأفردت أمثلته لتكون المصاديق في ظلمات الليالي الحالكةكماهي الحال في السلسلة الواحدة تتقدّم حلقة لتمهّد فضل التقدّم،وتتأخر الحلقة الثانية ليكتب لها فضل الربط،والتمهيدبين ما سبقها،وما يتبعها.وإذا كانت البشرية قداعتادت في لملمة شؤونهاعلى مبدأ الفرادة المتبجّحة،والمعتمدة على عبارة الأنا الفرديّة والجماعية فإن العناية الإلهية أرادت لكل دوره عند التصرّف الفردي ليسجّل كل واحد توقيعه،ويذيّل حركته في الأرض بطابعه القابيلي،أوالهابيلي الأمر الذي تكفلّه الغراب مع القاتل لتعليمه ما فاته أن يحرزه كونه أول من جبه حال الموت من البشر في الضرّاء بينما جعلها الله مزية في السرّاء يتلاقح فيهاالفكر وتتطّردالمواقف المترفعة عن الصغائرفيكون دور الحسن عليه السلام ممهّدا وتجربة خيّرة أولى لريادة الحسين عليه السلام نهج الثورة والنهضة وإن عزّ الناصر ومهما بلغت التضحية،ولتتفاعل معها النفس الإنساتية عطاء وجدانيا يُسكب بمفاهيم سماوية عبر أدعية السجّاد عليه السلام ومعاناة أثار كربلاء النفسية،وتمايزا فكريّا بين نهج السالكين لعمارة الأرض بأبعاد السماء وكشفا للمستورالعلمي مع الباقر عليه السلام وتظهير الصورة القريبة من الكمال المدرسي الفوقي مع الصادق عليه السلام والصبر على الرزايا مهما بلغت التضحيات صبرا مع الكاظم عليه السلام حتى،وإن عاكست الظروف تطبيقا لقاعدةالهجرة،والغربة مع الرضا عليه السلام توسيعا لقاعدة التبليغ العام أنى استجدت الحاجة بكرم من الجواد عليه السلام الصابر على الرزايا،وهديا منسحبا على مراكمة فعل الخير

حسب الأصول التي يرضى بهاالله مع الهادي عليه السلام ليكون الدور الرسالي مع العسكري عليه السلام ولو كانت الاقامة بين جلاوزة لايرحمون تنفيذا لأوامر السلطان وتهيئة صابرة لانتظار الفرج القادم من الشرق مع صاحب الزمان والحقّ حيث تنعطف النهاية وتتواصل بنوة مع البداية والدعوة الاسلامية برعاية محمديّة ونهج حسني ونهضة حسينية طلبا للثار.

الهوامش

١)القرآن الكريم،سورة القصص ،الآية:٢٣

٢)القرأن الكريم سورة محمد،الآية: ١٣

٣)أحمد بن خالد الناصري :الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى تحقيق جعفرومحمد الناصري دار الكتاب الدار البيضاء،٣ اجزاء ١٩٩٧،ج١ ص١٣١،وابن كثير:البداية والنهاية،دار الفكر،١٩٨٦م١٥ جزءا ج٧ أحداث سنة ٣٠هجرية، ص ١٥٤، وابن خلدون :تاريخ العبروديوان المبتدا...،دار الكتاب اللبناني ١٤٠١هجرية ج٢ ص٥٧٣،ومحمد بن جريرالطبري: تاريخ الرسل والملوك، ١٣٨٧هجرية ج٤ ص ٢٦٩.

٤) محمد باقرالمجلسي:بحار الأنوار،١١٠ أجزاء،تحقيق الخرسان طبعة ١٩٨٣م،ج٤٢ ص١٠٦.

٥)ابن عبدربّه:العقد الفريد،دارالكتب العلمية ١٩٨٣م ج٥ ص ٥٨.

٦)المجلسي:بحار الأنوار ج٤٤ ص١٧٣.

٧)محمد بن علي ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب المطبعة الحيدرية ٣ أجزاء، ١٩٥٦م ج٤ ص٣٠.

٨) نصر بن مزاحم المنقّري: وقعة صفّين ص١١٣. القاهرة المؤسسة العربية،١٣٨٣هجرية

٩) محمدبن الحسين الشريف الرضي: نهج البلاغة طبعة الحلبي، ١٣٥٢هجري ص٢٩٥.

١٠)محمد بن أحمدالذهبي:سير أعلام النبلاء ط دار الفكرج٣ ص ٢٤٦.

١١)محمد بن محمد بن النعمان المفيد:الإرشاد،طبعة مؤسسة آل البيت،ج٢، ص٢٠) ٤-

١٢)ابن ابي الحديد :شرح النهج، ج ٦ ص٢٨٩.

١٣)الحسن بن المطهرالحلّي: منهاج الكرامة،تحقيق مبارك ص٧٧.

١٤)الريشهري: ميزان الحكمة، ج،٤ ص،٣٦٢.

١٥)المجلسي :بحار الأنوار، ج٧٥ ص، ٢٥١).

١٦)علي بن الحسين المسعودي:مروج الذهب،القاهرة ١٩٢٧م ج ٢،ص، ٣٣٣)

١٧)المجلسي:بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٨٠.

١٨)تاريخ الطبري:ج ٢ص ص٨٢،و ج ٢ ص ٢٠٥.ومحمد بن موسى اليعقوبي:التاريخ،طبعة ليدن ١٨٦٠م ج ٢ ص٢٢٣.

١٩)مبارك بن محمدابن الأثير الكامل في التاريخ طبعة ليدن ١٨٥٠م ج٣ ص ٤٥٠،وتاريخ الطبري ج٣ ص ٣٥٠.

٢٠) محمدبن سعد:الطبقات الكبرى،مصر مكتبة الخانجي،٢٠٠٢م ج ٣ ص٢٣٩.

٢١) ابن سعد الطبقات الكبرى ج٤ ص ١٧١.

٢٢) المفيد: الإرشاد ص ٢٢٠.

٢٣)باقرالقرشي:حياة الإمام الحسن،دار البلاغة،١٤١٣ه ص ١٧٦.

٢٤) علي بن الحسن ابن عساكر:تاريخ دمشق،دار إحياء التراث، ج ٣ ص٣٣ وج٢٥ ص ٥،وأحمد بن إسحق اليعقوبي :تاريخه ج٢ ص١٨٨و٢٣٢.

٢٥)عثمان بن بحر الجاحظ:الرسائل، تحقيق هارون ج٢ ص١١.
٢٦)الشيخ المفيد:الإرشاد ج٢ ص٨.
٢٧)النويري نهاية الأرب،دار الكتب١٩٩٢م ٣٣ جزءاج٢٠ ص٢٢٩.
٢٨)المسعودي مروج الذهب ج ٣ ص ٥٠.
٢٩)ابن أبي الحديد شرح النهج ج ٢ ص٦.
٣٠) ابن جرير الطبري:التاريخ ج ٤ ص ٢٤٤.
٣١) القرآن الكريم سورة الزخرف:الآية: ٢٣.
٣٢)المجلسي:بحار الأنوار،ج ٤٥ ص٤١).
٣٣)المجلسي:بحار الأنوار، ج ٤٤ ص٢٥٣.
٣٤)جعفر ابن قولويه كامل الزيارات، تحقيق نشر الفقاهة ص٤٥٣.
٣٥)الطبري: التاريخ ج٥ ص١٦٢.
٣٦)القرآن الكريم: سورة البقرة:الآية ٢١٦.
٣٧)القرآن الكريم: سورة المائدة:الآية:٢١.
٣٨)اليعقوبي:التاريخ،طبعة ليدن ١٨٦٠م ج ٢ ص٢٢٣.
٣٩)القرآن الكريم:سورة المائدة:الآية ٢١.
٤٠)ابن أبي الحديد: شرح النهج ج١٦ ص٤٤.
٤١)المفيد:الإرشاد،ج ٢ص١٢ والمجلسي:بحار الأنوار،ج٤٤ ص ٦٥.
٤٢)ابن حجر الهيثمي:الصواعق المحرقة،دار الكتب العلمية ص١٣٦،وابن بابويه القمّي: علل الشرائع ، تحقيق بحر العلوم،النجف،١٣٨٥ه ج١ ص ٢١١،والمجلسي البحار ج٤٤ ص ١٩.
٤٣)المجلسي:البحار ج ٤٤ ص ٤٨ و١٤٧.-
٤٤)الإربلي:كشف الغمّة، مكتبة بني هاشمي ج ٣ ص ٣٢٨.
٤٥)المجلسي،بحار الأنوار،ج ٤٣ ص ٣٥٢.
٤٦)المجلسي بحار الأنوار،ج٧٧ ص٣٤٧.
٤٧)جلال الدين السيوطي:الدر المنثور،دار الفكر،ج ٤ ص ١٨٧، والمتقي الهندي:كنز العمّال،بيت الأفكار، ج٢ ص٤٥٤).
٤٨)القرآن الكريم:سورة يوسف:٤٦
٤٩) ابن عساكر:تاريخ دمشق ج٧ ص٧٠وج١٩ ص٤٤٨.
٥٠) أحمد بن الحسين:السنن،دار الكتب العلمية،ج ٢ ص٢٢٧.
٥١) القرآن الكريم:سورة البقرة:٢٥٦.
٥٢) القرآن الكريم:سورة يونس: ١١٠.
٥٣)إبن عساكر:تاريخ دمشق ج٧ ص٧٠ و١٩ ص٤٤٨.

٥٤)السيوطي: الدر المنثورج ٢ ص١٣٧.
٥٥)البداية والنهاية ج ٨ ص ١٢٨.
٥٦)ابن عساكر:تاريخ دمشق ج ٢٧ ص١٢٧.
٥٧) تاريخ دمشق ج٢٦ ص١٩٧.
٥٨) القرآن الكريم:سورةالواقعة:١٣.
٥٩)شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧.
٦٠)القرشي:حياةالإمام الحسن ص٤٩٩.
٦١)ابن أبي الحديد:شرح نهج البلاغة ج٣ ص ٨٤.
٦٢)الطبري:التاريخ ج٥ ص ٤٩١
٦٣)بحار الأنوار ج ٤٤ ص٥٣.
٦٤)ابن عساكر:تاريخ دمشق،ج ١٦ ص ١٦٣.
٦٥)المصدر نفسه ج٢٠ ص ١٦١
٦٦)فضل بن الحسن الطبرسي: أعلام الورى،مؤسسة أهل البيت،ط ١١٤١٧ه ج ١ ص ٢٠٧.
٦٧)القرآن الكريم:سورةآل عمران:الآية ١٧٣.
٦٨)ابن عساكر:تاريخ دمشق،ج ١٦ ص ١٦٣.
٦٩)المصدر نفسه ج٢٠ ص ١٦١
٧٠)الطبرسي:أعلام الورى ج١ص٢٠٧،ومحمد بن يعقوب الكليني:الكافي،ط ١٣٦٣،٥ ش ج ١ ص ٢٩٧.
٧١)المجلسي: بحار الأنوار ج٤٣ ص ٨١.
٧٢)محسن الأمين:أعيان الشيعة،دار التعارف ١٢مجلدا ج١ ص ٥٦٤
٧٣)الكليني:الأصول من الكافي ج٥ ص ٢٨.

صلح الامام الحسن بن علي عليهما السلام قراءة تواصلية

أ.د. كريمة نوماس محمد المدني

ملخص البحث

تعد وثيقة الهدنة (الصلح)التي قام بها الامام الحسن ﷺ مع معاوية حادثة تاريخية هامة في التاريخ الاسلامي التي كشفت حقيقة بني امية وعدائهم المضمر لآل بيت رسول الله ﷺ وأظهرت الوجه الحقيقي لمعاوية الذي حكم الامة الاسلامية بكل ما يخالف سنن الرسالة السماوية التي جاء بها الرسول الاعظم ، وقد امتثل البحث لمقاربة رؤية فلسفية اخلاقية في القيادات السلطوية والتعامل مع المجتمع الانساني الا وهي فلسفة يورغن هابرماس التي تتحدث عن اخلاقيات الحوار والسلطة مع العالم المعيش عبر دراسة طرفا الحوار واخلاقيات المناقشة بين شخصية الامام الحسن ﷺ سبط الرسول وربيب حجر النبوة ومهبط الوحي وبين شخص طليق مخالف لكل السنن الالهية بأخلاقياته وسلوكياته يقود الامة الاسلامية ، وقد تضمن البحث مدخلا تحدثت فيه عن مفهوم الفلسفة العقلانية التواصلية وثم دراسة محاور لمقاربة اسس تلك الفلسفة ومجريات تطبيقها على تلك الهدنة مع خاتمة توجز اهم النتائج .

abstract

The armistice , reconciliation, document that Imam Hassan ,peace be upon him, sets with Muawiyah is an important historical event in Islamic history that reveals the truth of the Umayyads and their implicit hostility to the family of the Messenger of Allah, may His prayers be upon them all. More evidently it shows the true face of Muawiyah who rules the Islamic nation with everything contrary to the conditions of the heavenly message the greatest messenger calls for . The research study complies with the approach of an ethical philosophical vision on authoritarian leaders and human society dealing, namely the philosophy of Jürgen Habermas, that focuses on the ethics of dialogue and authority . It runs through the study of two sides of a dialogue and the ethics of the discussion between the personality of Imam Hassan ,peace be upon him, the grandson of the messenger , the disciple of the prophethood and the prime focus of revelation, and a free person whose morals and behaviors contradict all divine laws leads the Islamic nation. The articles lays great explication on such a philosophy and its application to the armistice and concludes with a summary of the most important findings .

المدخل

مفهوم العقلانية التواصلية

يعدُّ هابرماس ان هذه العقلانية سمة من سمات الفكر ويطلق عليها بالعقلانية الاجرائية المتجسدة في الممارسات الحجاجية ولذلك يعتبر هابرماس الافعال التواصلية بأنها : هي تلك الافعال التي يكون فيها مستويات الفعل بالنسبة للفاعلين المنتمين الى العملية التواصلية غير مرتبطة بحاجيات السياسة بل مرتبطة بأفعال التفاهم ولا تفاهم من دون لغة ، فجوهر الفعل التواصلي العقلاني هو الفعل التواصلي القوي باعتبار هذا الاخير محايث للعقل لانية التواصلية التي يكون المشتركون فيها متوفرين على فرصة امكانية النقد لادعاءات مخاطبيهم عكس ما في الفعل التواصلي الضعيف[١].

وتجدر الإشارة ان الفعل التواصلي لا يقف عند حدود التبادل المعرفي في سياقاته الاجتماعية والدينية والسياسية المختلفة، وإنما يقوم بعملية التأويل وتختلف درجات التأويل باختلاف القارئين والمسؤولين والمتلقين على مختلف مستوياتهم الثقافية[٢].

وينبغي ان يكون الفعل التواصلي حاملاً لقضايا إنسانية فيها قيم اخلاقية واجتماعية ودينية؛ لان العلاقات الإنسانية في أي مجتمع هي علاقات تتصف بالصدق واحياناً بالتمثيل والخداع ولهذا اقترح هابرماس نظرية سمّاها ((اخلاق المحادثة)) وهي فلسفة تعتقد بأن الفعل التواصلي ينبغي ان يخضع لمعيار الأخلاق الذي يتفق عليه افراد المجتمع[٣].

ويبدو ان الطرح الجديد في فكر هابرماس في الفعل التواصلي هو اعتماده قاعدتين أساسيتين في المحادثة هما قاعدة حرف (U) وهي التي تسمى بالقاعدة الكونية؛ لأجل خلق لغة تواصل شمولية، والقاعدة الثانية هي قاعدة (D) الديمقراطية، ومفهومها انها قاعدة تؤكد على ان افراد المجتمع شركاء متفقون على لغة تواصلية، وتؤكد على كلية وشمولية اللغة وديمقراطيتها، وتشاور الناطقين بها[٤].

ومن هنا يخضع الفعل التواصلي بين المرسل والمتلقي الى عملية استفهام وتوقف وتأني في تلقي الخبر؛ لان الكلام يكون مبنياً على الأخبار او الإبهام او الأغراء-ولهذا دعا هابرماس الى

كونية الفعل التواصلي وشموليته وليس القصد من هذا التركيز على الجوانب التركيبية والدلالية للغة وانما ينبغي التركيز على اللغة بعدها مكونا أساسيا لتمرير خطابات تواصلية اجتماعية ودينية مفهومة ومتداولة بين المرسل والمرسل اليه وبشكلها الكوني والشمولي[٥].

كما ان هابرماس اعتبر الفعل التواصلي انه اتفاق بين الناس من أجل تحقيق متطلباتهم الحياتية بشكل عقلاني منظم تربط بينهم علاقات اجتماعية خاضعة لمقياس الصدق والكذب ولذا فهو يعد ((الفعل الكلامي التواصلي)) قيمته اجتماعية عُليا تُبنى وتتبلور في إِطار اجتماعي توافقي تداولي بين افراد المجتمع، يشكل لديهم قانوناً تواصلياً، ومن هذا المفهوم أسسهابرماس نظرية اجتماعية وثقافية تخصُّ الفعل التواصلي تسمع بقيام تفكير عقلي ونقدي يتناسب مع متطلبات العصر الحاضر[٦].

ويمكن القول ان الفعل التواصلي لا يقفعند حدود تبادل المعطيات المعرفية في السياقات الاجتماعية المتنوعة وانما يقوم بعملية التأويل، وهذا الأخير لايتمبطريقة عفوية وإنما يقوم على قواعد خاضعة للفعل وقابلة للتعايش مع المجتمع بكل افراده وطبقاته.

والفعل التواصلي يقوم على مجموعة من القواعد المنظمة التي يتفق عليها افراد المجتمع، كما دعاها هابرماس الى كونية الفعل التواصلي وشموليته، وليس التركيزها هنا يكون على الجوانب التركيبية والدلالية للغة، وانما ينبغي التركيز على اللغة باعتبارها مكوناً اساسياً لتمرير خطابات تواصلية اجتماع ويمكنالإشارة الى قضية هامة في هذا المحور ان نظرية هابرماس التواصلية، هدفها ضبط علاقة الأفراد بالآخر وإخضاع العلاقات الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية الى التداول والتحاور. مما يعني ان اخلاقيات التواصل عند هابرماس لا تقوم على مبدأ الغلبة والقوة، بل تقوم عليقوةالمحاججة والاقناع التي تؤسس لبنية تواصلية اجتماعية قوامها التفاهم والاتفاق التي تنبني على معايير البرهنة والتبرير الجماعي العقلاني فثمة نظام اخلاقي ضمني يحاول الكشف عنه من خلال فكرة الكلية الاخلاقية يتمثل في نظام اخلاقي ينطبق على جميع البشر[٧].

إذن هناك عوامل عديدة تتضافر جميعاً في الفعل التواصلي تعمل على بيان ان اللغة تساهم فيها سياقات مختلفة لتبليغ رسالة خطابية للمتلقي من متضمنيه لأغراض تواصلية متعددة.

إذ تغدو (لغة التواصل) عاملاً من عوامل الاندماج الاجتماعي حيث اللغة تصبح وسيلة تركيبية لربط العلاقات القانونية والإدارية بين مكونات المجتمع، اي ان اللغة تقوم بدور الموّحدين بين افراد المجتمع بطريقتين: الأولى تزامنية بأفعال تواصليةتميز الترابطات الاجتماعية، واخرى تعاقبية من خلال افعال تواصلية ايضاً تتم بها العلاقات الثقافية، وهذا يؤكد العلاقة الجدليةبين اللغة والعقل التي يؤكدها هابرماس[٨].

شروط تحقق التجربة التواصلية[٩].

اولا : الفعل التواصلي :

هو علاقة تفاعل بين ذاتي أو اكثر داخل مجال العالم المعيش ، فلذلك من حق اي فرد له حق المقدرة على الفعل وعلى الحوار والكلام وان يشارك في التجربة التواصلية ، على ان يعلن الاعتراف بمزاعم او مطالب الصدق المتفق عليه بين الذوات .

ثانيا : اللغة هي روح عملية التواصل بين الذوات المشاركة في التفاعل وبينهم وبين العالم الخارجي ، باعتبار ان اللغة هي اساس التواصل سواء اكان المشارك متكلما ام مستمعا ،وبالتالي يتحرر النقاش من كل أنواع التسلط والهيمنة التي يمكن ان يتعرض لها من الخارج ، اي ان الحوار يجب ان يكون حرا بين ذوات حرة ومتكافئة في المكانة والمستوى لضمان موقف مثالي للحديث .

ثالثا : الحوار يجب ان يتوافر على قواعد أخلاقية والتي من أهمها ضمان الإجماع الذي لايمكن ان نصل اليه الا من خلال مفهوم الأطروحة ، وبهذا يخضع الحوار لمقاييس عقلانية تفرض نفسها على اطراف التواصل ، فلذلك يقول هابرماس (ان قوة برهان ما ، تقاس داخل سياق معين بصحة الحجج وهذه الصحة تظهرمن بين ما تظهر قدرة تعبير معين على إقناع المشاركين وعلى تبرير قول ادعاء الصلاحية .

رابعا : ان اخلاقيات النقاش تفترض ان المشارك في التواصل يختار تعبيرا معقولا ودقيقا لكي يتمكن المتحاورن من تفهم بعضهم ، والمتكلم يجب له نية توصيل المعنى وتصبح العلاقة

بين الصادق والمصدق ، فالبرهان القوي هو الذي يفرض نفسه في عملية الحوار ويستمد منه معايير تواصلية فيعتمد على الدلالات وعلى الجانب الاخلاقي .

بنود الهدنة التي كتبها الامام وارسلها الى معاوية :

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن ابي طالب ، معاوية بن ابي سفيان

صالحه : على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ، وليس لمعاوية : ان يعهد لأحد _من بعده _ عهدا بل يكون الامر للحسن من بعده ، فان حدث به حدث فلأخيه الحسين عليه السلام وان يترك سب امير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة ، وان لايذكر عليا الا بخير سواء مع الذات العليا (الله عز وجل) و مع نفسه او مع الاخر[١٠].

نلحظ آليات الفعل التواصلي في كلام الامام عليه السلام عبر الاتي:

أولا : الادعاء بالحق المعياري وهذا الأمر يتعلق بتنظيم العلاقات بين الأشخاص على مختلف مستوياتهم في العالم الاجتماعي وادعاء المصداقية التي تتصل بتجربة المتكلم في العالم الذاتي.

فالادعاءات المعيارية تتضمن معنى معرفيا يجوز التعامل معها بوصفها ادعاءات للحقيقة ، والمقصود بذلك ان الحوار المستند الى القواعد الاخلاقية يجب ان تتضمن محتوى معرفيا معياريا قابلا للمناقشة والقبول او الرفض ولكن انطلاقا من المحاجة والبرهان العقلي .

في نص الصلح نجد ادعاء حقيقيا يتمثل في طلب النهج الحقيقي الثابت للمعرفة اليقينية عبر فعل تواصلي عقلاني هوان((يعمل بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله)) فهذه أفعال تواصلية تعمل على ربط خطط الفعل الاول التواصلي مع الله تعالى مع الافعال الاخرى ، فسمة الفعل التواصلي يمثل شكلا من اشكال تنسيق التفاعل الذي اختزلته الأفعال التواصلية الأخرى (طرق النهج الإيماني الصحيح المتمثلة بالعمل بكتاب الله تعالى التي يتبعهاالادارة الحقيقية للمسلمين برضا الله تعالى ، فما يميز هذا الفعل التواصلي يمثل موقف ادائي _انجازي الذي تفصح عنه الأفعال الاستراتيجية اللاحقة في (تطهير القلب من الشك والرياء) ،(تذليل اللسان لكل خير) ،(جعل العمل خالصا لوجه الله تعالى).هذا مايسمى في النظرية الاجتماعية

الفلسفية بنظرية الفعل التواصلي العقلاني ، وهذا يدل في النسق العقلاني المضمر ان معاوية شخص غير مؤهل للخلافة لأنه بعيد عن العمل بكتاب الله وسنة رسوله ولذلك كانت عبارته من ضمن شروطها ان لا يسمى (امير المؤمنين) ولا يقيم عنده شهادة ولا يتعقب على شيعة علي شيئا ، فهو ضمن هذه الفلسفة العقلية المعيارية يوحي للقارئ ان لا يصلح ان يكون خليفا للمؤمنين فلما من شروط معيارية ادعائية توجب الخلافة فهي غير موجودة في شخص مثل معاوية وان يترك سب امير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة وان لايذكر عليا الا بخير اي رفع سب امير المؤمنين عليه السلام من على المنابر .

وهذه كلها وثائق تدلُّ ضمن الادعاءات المعيارية ان اخلاق معاوية لا تجعله صالحاليكون خليفة للمسلمين وهذا مايشير الى أزمة فكرية عند المسلمين الذي وصل بهم الامر الى السب المتعمد لخليفة سابق ،فخطاب الامام التواصلي يكون ضمن ادعاءات المعيارية الأخلاقية المعروضة اثناء الفعل التواصلي ومن مبدأ اخلاقيات السلطة التي أولها :

(المعقولية) :فكيف يكون خليفة للمسلمين ويسب ويشتم شخصا مثل امير المؤمنين وهذا مخالف لمبادئ أخلاقيات الخلافة الدينية والقيادة الاسلامية للأمة .

(الحقيقة):ويمثل هذا الشرط الثاني الاساسي من شروط التواصل واخلاقيات المناقشة باعتبار الشرط الذي يضمن وظيفيا وصف حالة واقعة موجودة اي ان يعكس القول حقيقة فعلية (تطابق القول مع الواقع) فهدنة الامام الحسن عليه السلام ((ان لايبغي للحسن بن علي ،ولا لأخيه الحسين عليه السلام، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرا ولا جهرا ، ولا يخيف احدا منهم في افق من الافاق ، شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيدا والسلام))لكن ما حصل عكس ما جاء به الصلح الذي وقَّعه معاوية بشهادة المسلمين ورؤساء أهل الشام وختمها بخاتمه ، وبذل عليه العهود المؤكدة والايمان الغليظة على تنفيذ بنودها فلم يفِ بأي بند من بنود الهدنة ، والدليل على ذلك تآمره لسم الامام وأخذ الملك في نظره وتورثه ابنه يزيد الذي طلب البيعة من الامام الحسين عليه السلام فيما بعد.

ثانيا :التداوليات الصورية :

وهي التي تؤسس الخطاب البرهاني القادر على خلق اتفاق واجماع بدون عوائق وتتمثل في أمور عدة هي التي يطلق عليها (اخلاقيات المحادثة) :

الصدق : أي عبارات المتكلم الصادقة الحقيقية أي الطلب الحقيقي عبر لغته ومقاصده الواضحة ويرتبط هذا الشرط بنوايا المتحدث التي يفترض ان تكون سليمة وحسنة ومنزهة من اي اغراض او نوايا سيئة بغرض التضليل او التمويه اي الصدق في القول والاخلاص في العمل اي لانلبس ثوب الباطل ونبتعد عن طرق الاحتيال والتظليل [١١]. لقد راعى الامام المعصوم الواجب الطاعة حقوق الخلافة الحقيقية القائمة على كتاب الله وسنة رسوله ، وهي إقامة حقوق الدين واعطاء حق المسلمين من بيت المال ويعلم يقينا ان اصحاب الامام علي عليه السلام هم الشيعة الخاصة الذين سيظلمون بولاية معاوية لذلك قال بكل صدق وهي حقيقة ستقع (واستثناء ما في بيت مال الكوفة ، وهوخمسة الاف الف على معاوية ان يحمل الى الحسين كل عام الفي الف درهم ، وان يفضل بني هاشم في العطاء وان يفرق في اولاد من قتل مع امير المؤمنين يوم الجمل واولاد من من قتل معه اي معاوية بصفين الف درهم وان يجعل من خراج (دار ابجرد))[١٢].

المصداقية : والتي تتمثل في العبارات المنتقاة التي يختارها المتكلم التي تعبر عن مقاصده ونواياه .وهذا الأمر مرتبط باللغة وهي اللغة الخالصة الهادفة التي تحول المجتمع من عالم الأنساق الى عالم المعيش الاجتماعي عبر التفاهم الفعلي الحواري والتي يطلق عليها (التداوليات الكونية)تدخل فيها لغة التعامل اليومية التداولية من اشارات وحركات جسدية واعادة بناء مفهوم غير اختزالي للفعل انطلاقا من صلاحية الخطاب .[١٣]

نلاحظ في عبارات صلح الامام عليه السلام على وفق هذه التداوليات الصورية انه يؤسس حججا برهانية قوية مبنية على قواعد أخلاقية من أهمها ضمان الإجماع على مايرمي اليه من مقاصد ، وهذا كله يخضع لمقاييس الحوار العقلاني والتي تعتمد على قوة البرهان وصحة الحجج داخل سياقات التفاعل وإقناع المستمعين ، فأخلاقيات الإمام عليه السلام تفترض تواصلا محددا بتعابير(وليس

لمعاوية ان يعهد لأحد _من بعده _ عهدا بل يكون الأمر للحسن من بعده ، فإن حدث به حدث ، فلأخيه الحسين(عليه السلام))

يتحدث هنا الإمام الحسن (عليه السلام)عن أحد شروط لوازم العقل التواصلي مع الله سبحانه وتعالى فهو يصف حالة واقعة ضرورية في المجتمع الا وهي (العهد الذي ينبني على المصداقية) وهو نسق تواصلي يحقق أهدافا على المدى البعيد وبوصفها معيارا نموذجيا لتحقيق نسق العيش الصحيح في المجتمع بلحاظ تجربتها الواقعية في الأحداث السابقة التي ذكرها الإمام(عليه السلام) (الولاية تكون للإمام الحسن بعده)(او للإمام الحسين ان حدث للإمام الحسن حدث)وبوصفه خطابا برهانيامحاججا للمستمع ، وماتتضمنه نتائجها من مصداقية في كون خليفة المسلمين ان يكون صادقا وعادلا في نواياه ومعاملته للرعية على حد سواء فلذلك جاء من ضمن بنود الصلح قوله(عليه السلام):

(وعلى ان الناس امنون ، حيث كانوا من ارض الله ، في شامهم ،وعراقهم، وحجازهم، ويمنهم ، وان يؤمن الاسود والاحمر ، وان يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم وان لايتتبع احدا بما مضى وان لا يأخذ اهل العراق بإحنة)[١٤].

نلاحظ في النص الاتي تداوليات الصورية للنظرية الاجتماعية الفلسفية كلها توفرت في فيه من حيث معقولية الكلام ومصداقية الخبر وتحقيقية حصوله ومقايسسه البرهانية فضلا عن لغته الهادفة الرصينة عبر الفعل الاستراتيجي الذي يعلمه الامام مسبقا من قبل معاوية الذي خلق مستوى التواصل الذي يهدف الى تحقيق الصواب الاخلاقي للعمل والفعل في التعبير الذي يفترض قول الحقيقة .ولذلك نرى انه بالرغم من توقيع معاوية على هذه البنود بتنفيذها كتب الى الامام الحسن (عليه السلام): ((وعلى معاوية بن ابي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه ، بالوفاء ، وبما اعطى الله من نفسه ، ووجه به الى عبدالله بن عامر فأوصله الى الحسن (عليه السلام)))، لم نجد اي مصداقية عند معاوية في تنفيذ بنود الهدنة وهذا يدلَّ دليلا قاطعا على انه لا يصلح للخلافة ، وقد ظهرت شخصيته الكاذبة مباشرة حين خطب أول خطبة بالمسلمين فقال خلافا لنصوص الاتفاق:((ايها الناس هذا الحسن بن علي ، وابن فاطمة رآنا

للخلافة أهلا ، ولم ير نفسه لها أهلا ، وقد أتانا ليبايع طوعا))وقد سبق هذا القول قول الامام الحسن عليه السلام:

((الا ان أمر الله واقع ، وان كره الناس ، واني ما أحب ان يكون لي من أمر أُمة محمد صلى الله عليه وآله مثقال حبة من خردل يهراق فيه ملء محجمة من دم اذ علمت ما ينفعني مما يضرني ، واني لا أجدي لأحد لي ولكم ، فأحلقوا بطمأنيتكم أي أمنكم))[١٥].

وسنشير الى تصريحات معاوية بعد الصلح فيما يمت الى نقضه الهدنة مع الامام الحسن عليه السلام قوله فيما يرويه عنه ابن كثير ((رضينا بها ملكا)) وقوله في هذا تمهيد لهذه المعاهدة قبل الصلح، وهذا يشير الى عدم أحقية معاوية حتى بالتسمية وهي خليفة المسلمين ولعل أوضح مثال على ذلك بعد ان استقر اليه الامر دخل عليه سعد ابن ابي وقاص فقال له :

(السلام عليك ايها الملك فضحك له معاوية وقال : ماكان عليك يا ابا اسحاق لوقلت يا امير المؤمنين ، قال اتقولها جذلان ضاحكا ، والله ما أحب اني وليتها بما وليتها به) [١٦]ومن امثلة ذلك ايضا : وسئل سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله _فيما اخرجه ابن ابي شيبة _ عن استحقاق بني امية للخلافة فقال : كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك واول الملوك معاوية)[١٧]

ونقل عن ابن عباس انه قال لأبي موسى الاشعري في كلام له:((وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة))[١٨].

وسأل معاوية صعصعة بن صوحان العبدي قائلا :((اي الخلفاء رأيتموني ؟ فقال صعصعة، انى يكون الخليفة من ملك الناس قهرا وانهم كبرا ، واستولى بأسباب الباطل كذبا ومكرا، اما والله ما لك في يوم بدر مضرب ولا مرمى ، ولقد كنت انت وابوك في العير ولا النفير وانت طليق وابن طليق اطلقكما رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنى الخلافة لطليق ؟))[١٩].

وهذه الادلة وغيرها تثبت اخلاقيات الشخص الذي اخذ خلافة المسلمين عنوة وقهرا واحتيالاوهو معاوية .

الخاتمة

اهم النتائج التي توصل لها البحث عبر الفلسفة التواصلية وتطبيقها على بنود صلح الامام الحسن عليه السلام ما يأتي :

اولا : ان فلسفة هذه النظرية العقلانية تؤكد على استيراتيجيات الفعل العقلاني التواصليالذي ينبني على مجموعة اسس ومعايير تصلح للشخصية السياسية.

ثانيا : عبر الخوض في تفاصيل هذه النظرية وتطبيقها على صلح الامام الحسن عليه السلام توصلت الدراسة الى ان شخصية الامام الحسن بن علي عليه السلام هو الشخص الذي يملك فلسفة عقلانية تواصلية لأجل الاستمرار في العالم المعيش على وفق قوانين سماوية منظمة في ضرورة معرفة اخلاقيات الحوار مع الاخرين وكشف المقابل اي الطرف الاخر المنازع بالأدلة البرهانية والحقائق البرهانية ومدى تحقق المقبولية لدى الاخرين.

ثالثا : ان العقل التواصلي هو استراتيجية دبلوماسية _ عقلية لفتح افاق مستقبلية تكشف حقائق مضمرة جوهرية تفند ادعاءات الطرف المنازع عبر الفاعلية الاجتماعية والسياسية التي يمارسها مبتدعا بفلسفة الحوار والمناقشة الوهمية الادعائية وهذا يحيل الى ازمة الفكر الاخلاقي الاسلامي عند المسلمين انذاك في تصديقهم لادعاءات معاوية بالخلافة .

رابعا : كشفت هذه النظرية عن خبايا الشخصية غير المناسبة لقيادة الامة عبر اخراج العقل التواصلي من غياهب اللاعقلانية بمقاييس العقلنة التي ترتكز على الحجة والبرهان الاقوى الى ممارسة فعل التسلط والقوة بتجاوز العقل المتمركز على الذات وتحويله الى مبدأ اخلاقي عام ينبذ كل انواع الفردانية العقلية .

خامسا : وعبر محاور هذه الفلسفة العقلانية توصلت الدراسة الى ان شخصية معاوية غير ملتزمة بأي مبدأ أخلاقي جاء به الاسلام لا من حيث الكفاءة الادارية اذ مفقودة اخلاقيات التواصل عنده بنقضه لبنود الصلح مع الامام الحسن عليه السلام ونقضه مبدأ التحاور والاتفاق الذي يرمي الى أبعاد انسانية عميقة واعطاء الشرعية لشخصوصها الحقيقيين .

الهوامش

١ _ ينظر الفعل التواصلي عند هابرماس النظرية والتطبيق : ٤٥٠

٢-فلسفة الفعل التواصلي عند هابرماس :محمد ايوب :١٦

٣-المصدر نفسه

٤-التواصل وفلسفة الفعل التواصلي :٦

٥ _ فلسفة الفعل التواصلي عند هابرماس :محمد ايوب / ٢٢/ ١٢

٦-المصدر نفسه :

٧ _ هابرماس واخلاقيات التواصل في ظل السيطرة التكنوعلمية : بلقاسم خيرة ، مجلة تطوير ، المجلد ٥ ،العدد ٢، ٢٠١٨

٨-فلسفة الفعل التواصلي عند هابرماس :١٨

٩ _ الفعل التواصلي عند هابرماس النظرية والتطبيق : ١٥

١٠ _ صلح الحسن عليه السلام : السيد شريف الدين : ٦٦

١١ _ ينظر الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس : محمد نور الدين افاية ،دار افريقيا الشرق ، ط٢، المغرب ، ١٩٩٨ ، ٢١١

١٢ _ ينظر الامام الحسن بن علي عليه السلام السبط المجتبى : سيد زهير طالب الاعرجي ، العتبة العباسية المقدسة ، ١٦٠

١٣ _ المصدر نفسه .

١٤ _ مقاتل الطالبيين : ٢٦، الاحنة : حقد في الصدور.

١٥ _مقتل الامام الحسين عليه السلام ، الخوارزمي : ج١ / ١٣٤.

١٦ _ الكامل : ابن الاثير : ٣ / ١٦٣.

١٧ _ النصائح الكافية : ١٥٣.

١٨ _ ينظر صلح الحسن عليه السلام : ٢٦٨.

١٩ _ النصائح الكافية : ١٥٥.

قائمة المصادر والمراجع

١.الامام الحسن بن علي عليه السلام السبط المجتبى : سيد زهير طالب الاعرجي ، العتبة العباسية المقدسة ،

٢.التواصل وفلسفة الفعل التواصلي :عمر كوش،موقع الحوار المتمدن

٣.الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس : محمد نور الدين افاية ،دار افريقيا الشرق ، ط٢، المغرب ، ١٩٩٨ .

٤.صلح الحسن عليه السلام: السيد شريف الدين،مجموعة مصادرسيرة النبي والائمة

٥.الفعل التواصلي عند هابرماس النظرية والتطبيق ،جلول مقورة ، جامعة المسيلة فلسفة الفعل التواصلي عند هابرماس :محمد ايوب، الحوار المتمدن ، العدد ٥٠٢١/ ٢٢/ ١٢/ ٢٠١٥

٦.الكامل في التاريخ : عزالدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن عبد الواح الشيباني المعروف بابن الاثير ، الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٣٨

٧.مقاتل الطالبيين : ابو االفرج الاصفهاني علي بن الحسين (٩٦٧هـ) القاهرة ، دار احياء الكتب العربية .

٨.مقتل الامام الحسين عليه السلام: ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي الخوارزمي

٩.النصائح الكافية لمن يتولى معاوية :محمد بن عقيل .

١٠.نظرية النقدية التواصلية يوغنهابرماس ومدرسة فرانكفورت : مازن لطيف علي / مقال على شبكة النت ، ٩/ ٧ / ٢٠٠٩.

١١.هابرماس واخلاقيات التواصل في ظل السيطرة التكنوعلمية : بلقاسم خيرة ، مجلة تطوير ، المجلد ٥ ،العدد ٢، ٢٠١٨.

بواعث صلح الإمام الحسن عليه السلام وتداعياته وآثاره

أ.د. محمد حسن دخيل

د.زهراء علي دخيل

ملخّص البحث

في التّاريخ الإسلاميّ محطَّات جديرةٌ بالتَّأمُّل، وإشكاليّات تدفع الباحث للتّنقيب والدراسة؛ وتتطلّب القراءة المُتأنّية للأحداث، والتّمعُّن في الأوضاع والظروف، ودراسة العوامل، وأخذ العِبْرة.

للإمام الحسن عليه السلام، دورٌ رائدٌ في تاريخ الإسلام، وله مكانةٌ سامية، ومواقف شامخة؛ لعلّ أهمّها يتمثّل في مرحلة خلافته، والصّلح الذّي عقده، والنتائج التي تمخّضت عنه، والدروس المستفادة منه في تقديم المصلحة العُليا، وعدم التّنازل عن الثّوابت، والمرونة في اتّخاذ القرارات الحاسمة.

تبيّنّا نبذة عن الظروف المحيطة بصلح الإمام الحسن عليه السلام التي تشير إلى أنّ المعاهدة المبرمة قد أوقفت الصراع ولكنّها لم تنهِ جذوة التمسّك بالمبادئ وخصوصًا أنّ العنصر البشريّ المؤيّد للإمام الحسن عليه السلام ، يمتلك بيئةً مؤاتية له في العالم الإسلاميّ.

تحقّقت الكثير من أهداف الصلح، ومن ذلك حفظ كيان المجتمع الشيعيّ، وصيانة ممتلكاتهم...

abstract

In Islamic history there are stations worthy of contemplation and problems that give a great space for a researcher to explore and study and to have careful reading of the events, conditions and circumstances. In so doing , it is to fathom the factors and take lessons.

Imam al-Hassan, peace be upon him, played a leading role in the history of Islam, and he has a lofty stature and great positions, perhaps the most important one is the stage of his succession, Khalafa , then the peace he made, its results and lessons learned from in promoting the higher interest, never compromising at the expense of principles and flexibility in taking critical decisions.

We have given an overview of the circumstances surrounding the peace treaty of Imam Hassan, peace be upon him, which indicates that the concluded treaty ends the conflict, but does not end the flame of adherence to principles, especially that the human element supports Imam Hassan, peace be upon him, possesses a favorable environment for him in the Islamic world. Many of the goals of the peace treaty are achieved, including preserving the entity of the Shiite community and preserving their property.

المقدّمة

حظي الإمام الحسن عليه السلام بمكانة كبيرة لدى المسلمين، فهو مثال التقوى وأنموذج المكارم والفضائل ومنبع المكرمات.

تبدو رمزيّة الإمام الحسن عليه السلام ومكانته لدى أهل الكوفة، وموقعه الرساليّ ما يرويه المؤرّخون عن أبي إسحاق الذي قال: «أدركت الناس وهم يقولون: إنّ أول ذلّ دخل الكوفة موت الحسن بن علي...» وقد أثنى الصحابة والتابعون على دور الإمام الحسن عليه السلام ،وظهر من كلماتهم صدق مشاعرهم تجاهه، فقد قال واصل بن عطاء: « كان الحسن بن علي عليه السلام عليه سيماء الأنبياء، وبهاء الملوك»؛ ما يدلّ على خصائص شخصيّته ومهابته وقيادته للمسلمين.

بجانب ذلك، أُوتي الإمام الحسن عليه السلام مقدرة الخطابة، وحُسن البيان، وحصافة الرأي، وإمكانيّة التأثير في المستمعين.

انطلاقًا من ذلك، تعالج هذه الدراسة محطّة مهمّة من التّاريخ الإسلاميّ، وإشكاليّة بحثيّة رئيسة ترتبط بظروف خلافة الإمام الحسن عليه السلام ، وملابسات الصلح الذي عقده مع معاوية، ونتائج ذلك وتداعياته وآثاره؛ مستعينين بحبل الموضوعيّة في التّحليل والبحث، وراجين التوفيق والسّداد.

أولًا: الإمام الحسن عليه السلام يستعدّ للمواجهة ويتهيّأ للحرب

١-ظروف بيعة الإمام الحسن عليه السلام

ذُكر أنّه خطب الإمام الحسن عليه السلام ، بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ،فذكر فضائل أبيه ومناقبه ومزاياه. وبعد خطبة الإمام الحسن بن علي عليه السلام قام عبيد الله بن العباس الذي هرب من اليمن وكان في الكوفة، فقال: «معاشر الناس، هذا ابن نبيّكم ووصيّ إمامكم فبايعوه» فاستجاب له الناس وقالوا: ما أحبّه إلينا! وأوجب حقّه علينا، وتبادروا إلى بيعته بالخلافة[١]؛ وفي ذلك إشارة إلى الرصيد الشعبيّ الكبير الذي كان معتقدًا بخطّ أهل البيت عليهم السلام والذي بادر إلى بيعته وإطاعته.

يروي المدائني أنّه «لمّا توفي علي عليه السلام خرج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس، فقال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام توفي ،وقد ترك خلفًا ، فإن أحببتم خرج إليكم ، فإن كرهتم فلا أحد على أحد . فبكى الناس ، وقالوا: بل يخرج إلينا، فخرج الحسن عليه السلام ،فخطبهم فقال: أيّها الناس، اتّقوا الله فإنّا أمراؤكم وأولياؤكم-فبايعه الناس»[٢].

ولقد تمّت بيعة الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة ورضي بذلك أهل البصرة واليمن، وبايع أهل الحجاز جارية بن قدامة السعدي نيابة عن الإمام الحسن عليه السلام.

من هنا، قام معاوية بتحريض الناس ضدّ الحسن بن علي، فدسّ معاوية رجلًا من حمير إلى الكوفة ورجلًا من بني القين إلى البصرة لإفساد الخلافة، فقرّر معاوية أن يبدأ في المعارضة معه قبل أن تستحكم خلافة الإمام الحسن عليه السلام .فقام الإمام الحسن بن علي عليه السلام بمواجهة أهداف معاوية، وأمر باستخراج الحميري من عند حجّام بالكوفة، فأخرج فأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة فاستخرج القيني وضربت عنقه[٣].

وقد كتب الحسن عليه السلام، إثر ذلك، إلى معاوية: «أمّا بعد، فإنّك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون كأنّك تحب اللقاء، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله...»[٤].

قد قال الإمام الحسن عليه السلام، بعد أن أخذ يُطالب الناس بمبايعته ويعرّض بمعاوية: «وليس الخليفة من دان بالجور، وعطّل السُّنن، واتّخذ الدنيا أبًا وأمًّا، ولكن ذلك ملك أصاب ملكًا تمتع به، وكان قد انقطع واستعجل لذاته، وبقيت عليه تبعته، فكان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وإنْ أدري لعلَّهُ فتنة لكم ومتاعٌ إلى حين﴾.[٥][٦]

في هذا السّياق، ورد أنّه لمّا قُتل الإمام علي، ثار الناس إلى الحسن بن علي بالبيعة، فلمّا بايعوه قال لهم: تُبايعون لي على السّمع والطاعة، وتُحاربون من حاربت، وتُسالمون من سالمت، فلمّا سمعوا ذلك ارتابوا وأمسكوا أيديهم، وقبض هو يده.

فأتوا الحسين، فقالوا له: ابسط يدك نُبايعك على ما بايعنا عليه أباك، وعلى حرب المحلين الضالّين أهل الشام.

فقال الحسين: معاذ الله أن أُبايعكم ما كان الحسن حيًّا.

قال: فانصرفوا إلى الحسن، فلم يجدوا بدًّا من بيعته على ما شرط عليهم[٧] .

تدلّ هذه المحاورات على حصافة رأي الإمام الحسن عليه السلام، وقراءته للواقع، وعدم قبوله بأيّ قيدٍ ،أو شرط يُفرض عليه. ومِنْ ثَمَّ، فإنّ موقف الإمام الحسين عليه السلام ، يتّصف بالوحدة، والاتّفاق مع أخيه ورؤيتهما الموحّدة للأوضاع القائمة.

قد أراد الإمام الحسن عليه السلام ،أن يُوجّه أتباعه إلى ضرورة اتّباع القيادة، والالتزام بتعليماتها، والتقيّد بأوامرها. فحينما بُويع الإمام الحسن عليه السلام، بالخلافة، قال له قيس بن سعد الأنصاري:«ابسط يدك أُبايعك على كتاب الله وسُنَّة نبيّه، وقتال المحلين»، أجابه الإمام علي عليه السلام:«على كتاب الله وسُنّة رسوله، فإنّهما يأتيان على كلّ شرط»، فبايعه الناس، وكان يشترط عليهم بقوله: «إنّكم مطيعون، تُسالمون من سالمتُ، وتُحاربون من حاربت»[٨].

وبعد أن تكلّم أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، الأوفياء الذين أكّدوا تمسّكهم بنهجه، والتزامهم بخطّه، فأجابهم الإمام الحسن عليه السلام :«صدقتم رحمكم الله، ما زلتُ أعرفكم بصدق النيّة والوفاء والقبول والمودّة الصحيحة. فجزاكم الله خيرًا»[٩]

للدلالة على وجود توجّه كبير لدى المسلمين لمبايعة الإمام الحسن أنّه لّما أتى أبا الأسود الدؤلي-وهو بالبصرة-نعي أمير المؤمنين عليه السلام ،وبيعة الحسن عليه السلام قام على المنبر فخطب الناس، ثمّ بكى حتّى اختلفت أضلاعه، وبعد إشادته بالإمام الحسن عليه السلام ، دعا الناس إلى بيعته، فأعلن جميع الشيعة البيعة للإمام الحسن عليه السلام[١٠].

٢-استعداد الإمام الحسن عليه السلام للحرب مع معاوية:

حينما تقلّد الإمام الحسن عليه السلام ، أمر الخلافة وبايعه الناس «نزل عن المنبر فرتّب العمال، وأمر الأمراء، ونظر في الأمور، وكان أوّل شيء أحدثه الحسن بن علي أنّه زاد المقاتلة مئة ألف. وقد كان أبوه علي عليه السلام ، فعل ذلك يوم الجمل، والحسن فعله حال الاستخلاف»[١١]. وفي هذا مؤشّر على رغبته بقتال معاوية، وإنهاء حالة العصيان التي كانت قائمة في الشام. لذلك، احتاط الإمام الحسن عليه السلام، لهذا الأمر، وصمّم على محاربة معاوية، مستخلصًا من سيرة أبيه في تعزيز أفراد جيشه بالمال.

في ذلك، يقول ابن حجر: أخرج الطبري بسندٍ صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري، قال: جعل عليّ على مقدّمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة، وكانوا أربعين ألفًا بايعوه على الموت، فقتل علي، فبايعوا الحسن بن علي بالخلافة[١٢].

قال نوف: وعقد للحسين عليه السلام، في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيّوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعدادٍ أُخر وهو يريد الرجعة إلى صفّين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم، لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكُنّا كأغنامٍ فقدت راعيها تختطفها الذّئابُ من كلّ مكان[١٣].

بعد مقتل علي، بايع الأنصار لابنه الحسن، وعندما نزل عن الأمر لمعاوية غضبوا وفارقوا عسكره في خمسة آلاف يقودهم قيس بن سعد، بعد أن واجه الحسن بكلامٍ أنكر فيه تنازله عن الأمر لمعاوية، وكان هؤلاء المقاتلون من الأنصار «قد حلقوا رؤوسهم بعدما مات علي، وتبايعوا على الموت»[١٤].

كان الإمام يُهيِّئ أصحابه للقتال، حيث صعد عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعد، فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهًا»[١٥] . ثمّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿واصبروا إنّ الله مع الصابرين﴾[١٦] . فلستم أيّها الناس نائلين ما تحبّون، إلّا بالصبر على ما تكرهون، إنّه بلغني أنّ معاوية بلغه أنّا كنّا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك، فاخرجوا- رحمكم الله-إلى معسكركم بالنخيلة حتّى ننظر وتنظروا ونرى وترواوا[١٧].

يبدو، من خلال هذه الخطبة، سعي الإمام الحسن عليه السلام ، الدؤوب، ورغبته الأكيدة في قتال معاوية، وهو قد أعدّ العدّة لذلك، وهيّأ مستلزمات الحرب، وحثّ أنصاره للالتحاق بالجيش، وعيّن القادة الأكفاء لتلك المَهمّة.

ذُكِر أنّ الإمام الحسن عليه السلام دعا عبيد الله بن العباس، فقال له:«يا بن عم، إنّي باعث معك اثني عشر ألفًا من فرسان العرب وقرّاء المصر، الرجل منهم يزن الكتيبة، فسر بهم وألن لهم جانبك، وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنهم من مجلسك، فإنهم بقية ثقة أمير المؤمنين صلوات الله عليه...»[١٨].

وفي هذا النصّ دلالة على أنّ هؤلاء المقاتلين يشكّلون النخبة الذين كان يثق بهم الإمام علي عليه السلام ، ويُقدّر فيهم روح الإخلاص والتضحية والكفاءة.

وقد اختار الإمام الحسن عليه السلام ، لقيادة الفرقة القتاليّة عبيد الله بن العباس، ابن عمّه، وذلك لتوفّر ثلاث ميزات فيه:

-إنّ جيش معاوية الذي تسلّل إلى اليمن-أيام خلافة الإمام علي عليه السلام ، وعبيد الله عليها- بقيادة بسر بن أرطأة، كان قد قتل طفلين لعبيد الله ، فكان هذا القائد صاحب ثأر شخصيٍّ من معاوية فضلًا عن الحسابات الأخرى.

-إنّ عبيد الله كان أوّل داعٍ لمبايعة الحسن يوم وفاة أبيه، وأول مبادر إلى البيعة حينذاك، وكان مُتحمسًا كلّ التحمّس لتلك البيعة.

-بالنظر إلى وجود عدد من رؤوس القبائل والوجوه الكوفيّين في جيش الإمام الحسن عليه السلام، فلم يكن الإمام أن يثير الحساسيات لدى هؤلاء الرؤساء إذا ما اختار واحدًا منهم بالذات

للقيادة، وسيكون اختيار ابن عم الخليفة خارجًا عن دائرة هذه الحساسيّات[١٩].

في هذا الإطار، أرسل الإمام الحسن عليه السلام، رسولين من قبله إلى معاوية، وهما: جندب بن عبد الله الأزدي، والحارث بن سويد التيمي، مزوَّدين برسالة له، فلمّا قدما عليه، قال لهما: «ارجعا فليس بيني وبينكم إلّا السيف»، فرجعا.

يقول جندب: فلمّا أتيت الحسن بجواب معاوية، قلت له: إنّ الرجل سائر إليك، فابدأ بالمسير إليه حتّى تقابله في أرضه وبلاده وعمله. فأما أن تقدر أنه ينقاد إليك فلا والله حتى يرى يومًا أعظم من صفين. فقال: افعل[٢٠]. من هنا، تيقّن الإمام الحسن عليه السلام، بضرورة الاستعداد لمواجهة معاوية، والتصدّي له وردّ خطره؛ لأنّ حكمه لن يترسخ إلّا بالقضاء عليه، وإزالة نفوذه في الشام.

عن الشعبي، قال: كتب معاوية حين قُتِل علي عليه السلام، إلى زياد يتهدّده فقام خطيبًا، فقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، ورئيس الأحزاب، كتب إليَّ يتهدّدني وبيني وبينه ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، -يعني ابن عباس والحسن بن علي- في تسعين ألفًا واضعي سيوفهم على عواتقهم لا ينثنون، لئن خلص إليَّ الأمر ليجدني أحمز (شديدًا) ضرابًا بالسيف»[٢١]؛ الأمر الذي يفيد وجود قاعدة شعبيّة كبيرة لدى الإمام الحسن عليه السلام، وإمكانيّة عسكريّة، وحماس لدى فئات كبيرة من المسلمين.

ثانيًا- ملابسات الصّلح وإشكاليّاته

١-رغبة الطرفين بالصلح

كانت لدى معاوية رغبة في الصلح، وهو ما عبّر عنه في قوله لعمرو بن العاص، في شأن قيس بن سعد:» على رَسْلِكَ، فإنّا لا نخلص إلى قتلهم حتّى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك؟ فإنّي والله لا أُقاتله أبدًا حتّى لا أجد من قتاله بدًّا»[٢٢].

في الواقع، لم يكن الحسن سوى خليفة الكوفيّين، مثلما كان معاوية خليفة الشاميّين. ومِنْ ثَمَّ، كان ينقل إلى معاوية سلطة محدودة عمليًّا، لكنه كان المهم أن ينالها معاوية ويأخذها من الحسن عن طيبة خاطر؛ لأنّ الحسن كان يمسك بسهمٍ من شرعيّة علي، ولأنه فوق ذلك كان يمكنه التميّز بنسبه المباشر إلى النبي. ومن نافل القول: إنّ سيادة معاوية على العراق، في المعنى السياسيّ، كان من الضروريّ أن تتمّ سلميًّا، ذلك أنّ الرهان كان كبيرًا جدًّا بالنسبة إلى رجل الشام: فقد كان يقوم على إعادة البناء الجامع للخلافة الأولى لمصلحته...كان ذلك كلّه يكون ممتنعًا لولا وفاة عليّ، ويبقى ذلك كلّه مستحيلًا في مستوى المبادئ دون موافقة الحسن الكلّيّة والتامّة، الذي كان عليه التحلّل من البيعة التي تربط الكوفيّين بشخصه ، والاعتراف بالتنازل عن السلطة لمعاوية[٢٣].

في المقابل، استقبل الإمام الحسن عليه السلام ،خصمه معاوية بكتائب أمثال الجبال، لم يتردّد عمرو بن العاص أن يقول إذ رآها: إنّي لأرى كتائب لا تولي حتّى تقتل أقرانها، ولكنها كانت وحدات مفكّكة تؤلّف جماعة ذات حركات متعارضة مختلفة الأغراض؛ ما أدّى إلى تشتيتها وضعفها أمام قوى الخصم الموحّدة.

إنّ مال معاوية ودنياه قد ضمَّا إليه قوّةً وأعوانًا يخدمون مطامعه بأمانة. لذا، فإنّ جيش معاوية وجماعته كانوا تعاونيّين في الدفاع، متشاركين في الارتزاق، فأحوالهم تقضي بائتلافهم إلى حدٍّ يوهم أنّهم يرضخون لزعيم، يلتفون حوله ينثر عليهم من خزانة مال الأمة ما يسدّ به أفواههم[٢٤].

قد قدّم العراقيّون من التضحيات شيئًا كثيرًا، بذلوا أموالهم وأنفسهم ودماءهم في حروب ثلاثة. آلاف منهم قتلوا، وآلاف من البيوت تهدّمت، وكثير من المدن والقرى غارت عليها

جيوش معاوية...كلّ ذلك لحساب الرسالة، ولأجل الهدف الكبير الذي هو أعزّ من كلّ الدماء والأموال...لكن هؤلاء أصبحوا يُشكّكون؛ إذ يدفعهم الإمام علي عليه السلام ، فلا يندفعون، ويُحرّكهم فلا يتحرّكون؛ لأنّهم صاروا يتصورون المعركة بتصوّر جديد ومفهوم جديد يتمثّل بأنّ الصراع يقتصر على زعامة ...هذا التفسير هو الذي جعل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ينعى أصحابه الذين ذهبوا، ولم يشكوا فيه لحظة، وكانوا ينظرون إليه بوصفه امتدادًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان يبكي لعمار بن ياسر، وأمثاله[٢٥].

في هذا السياق، كان الإمام علي عليه السلام ، في أُخريات أيامه يستذكر أصحابه الذين استشهدوا وتركوا فراغًا في جبهته ومعسكره، ولعل هذا ما أسهم في ضعف جيش الإمام الحسن عليه السلام، فقد ورد أنه قال: «أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحقّ؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان، وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة ،وأُبرد برؤوسهم إلى الفجرة». ثمّ ضرب بيده على لحيته وأطال البكاء ثمّ قال:« أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبّروا الفرص فأقاموه، أحيوا السُّنّة، وأماتوا البدعة، ودعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتّبعوه»[٢٦].

يورِد المؤرخون تأثّر الإمام علي عليه السلام ، بفقدان قيادات من جبهته، ومن ذلك لّما بلغ عليًّا قتل محمد بن أبي بكر والأشتر جزع عليهما جزعًا شديدًا، وتفجّع، وقال علي: على مثلك فلتبْكِ البواكي يا مالك، وأنّى مثل مالك[٢٧].ويذكر علقمة بن قيس النخعي-بعد شهادة مالك الأشتر-: فما زال علي يتلهف ويتأسّف حتّى ظننّا أنّه المصاب به دوننا، وقد عُرف ذلك في وجهه أيّامًا[٢٨].

في هذا الصّدد، فإنّه ذُكر الأشتر النخعي عند معاوية، فقال رجل من النخع للذي ذكره: أُسكت، فإنّ موته أذلَّ أهل العراق، وإنّ حياته أذلّت أهل الشام. فسكت معاوية، ولم يقل شيئًا؛ الأمر الذي يُنبئ عن التأثير البالغ، والفراغ الكبير الذي تركه فقد قيادات أساسيّة في جيش الإمام علي عليه السلام الذي هو نفسه جيش الإمام الحسن عليه السلام.

في هذا، يُروى عن نوف البكالي، أنّ الإمام عليًّا خطب بالكوفة، دعا فيها الناس إلى الجهاد. وقد عقد للحسين عليه السلام ، في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعدادٍ أُخر وهو يريد الرجعة إلى صفّين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون بن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكُنّا كأغنامٍ فقدت راعيها تختطفها الذّئابُ من كلّ مكان[٢٩].

لذلك، فإنّ فقدان جيش الإمام علي عليه السلام ، لقائده قد ترك فراغًا ، وأسهم في ضعف المعنويات، وتراخي الأفراد، وغياب المحور والرمز الذي يجتمع حوله الجنود، ما أصاب الإمام الحسن عليه السلام ،وجيشه بتأثر واضح.

إنّ قتل الإمام علي عليه السلام ،ترك فراغًا في جبهته، وضعفًا وتشتتًا في جيشه، واهتزازًا في ساحته؛ الأمر الذي دفع معاوية إلى توجيه كتاب إلى جميع عمّاله وولاته يدعوهم فيه إلى الاستعداد ويأمرهم بالالتحاق به ،حيث ورد فيه: «...إنّ الله بلطفه أتاح لعليّ بن أبي طالب رجلًا من عباده فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم فأقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحُسن عدّتكم...»[٣٠].

هناك سببٌ آخر، في ضعف جبهة الإمام الحسن آنذاك؛ إذ يكمن في زيادة عداء قريش للإمام الحسن؛ إذ أُثر عن الإمام علي عليه السلام قوله:«كلّ حقدٍ حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أظهرته فيّ ،وستظهره في ولدي من بعدي، مال ولقريش؟! إنّما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين»[٣١].

من جانبه، يُعلّل الشيخ المفيد أسباب ضعف جيش الإمام الحسن عليه السلام ، حيث يقول: «واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه، ثمّ خفّوا وخفّ معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم مُحكّمة يؤثرون قتال معاوية بكلّ حيلة ، وبعضهم أصحاب فتن وطمع بالغنائم، وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبيّة اتّبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين»[٣٢].

٢-اعتماد معاوية وسائل مختلفة للتأثير على الإمام الحسن عليه السلام

اعتمد معاوية وسائل كثيرة في التأثير على خلافة الإمام الحسن عليه السلام ، ومنها الرسائل التي أرسلها إلى بعض القيادات الشيعيّة، ومنها ما ورد من أنّه كتب إلى أبي الأسود الدؤليّ-بعد بيعة الإمام الحسن عليه السلام-ودسَّ إليه رسولًا يعلمه أنّ الحسن عليه السلام، قد راسله في الصلح، ويدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة، ويعده ويُمنّيه، فأنشأ أبو الأسود أبياتًا في رثاء علي عليه السلام، منها:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيامِ فجعتمونا بخيرِ النّاسِ طرًّا أجمعينا(٣٣)

قد وجّه معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام ، المغيرة بن شعبة وآخرين، فالتقوا به. وحينما خرجوا، أخذوا يتحدّثون لإسماع الجيش، ويقولون: إنّ الله قد حقن بابن رسول الله الدماء، وسكّن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح، فاضطرب عسكره؛ بسبب ما سمعوه، وافترق بعضهم عنه، وأشاع معاوية أنّ قيس بن سعد قتل(٣٤).

في ذلك، يقول ابن أعثم: وجعل أهل العراق يتوجّهون إلى معاوية قبيلة بعد قبيلة، حتّى خفّ عسكره. فلمّا رأى ذلك، كتب إلى الحسن بن علي يخبره بما هو فيه ، فلمّا قرأ الحسن الكتاب أرسل إلى وجوه أصحابه دعاهم، ثمّ قال:« يا أهل العراق، ما أصنع بجماعتكم معي، وهذا كتاب قيس بن سعد يخبرني بأنّ أهل الشرق قد صاروا إلى معاوية. أما والله، ما هذا بمنكر منكم؛ لأنّكم أنتم الذين أكرهتم أبي يوم صفين على الحكمين، فلمّا أمضى الحكومة وقبل منكم اختلفتم»(٣٥).

في هذا السّياق، نادى عبد الله بن عامر: «يا أهل العراق، إنّي لم أرَ القتال؛ وإنّما أنا مقدمة معاوية، وقد وافى الأنبار في جموع أهل الشام، فاقرأوا أبا محمد-يعني الحسن- منّي السلام، وقولوا له: أنشدك الله في نفسك، وأنفس هذه الجماعة الّتي معك» فلمّا سمع ذلك الناس انخذلوا وكرهوا القتال، وترك الحسن الحرب، وانصرف إلى المدائن، وحاصره عبد الله بن عامر بها»(٣٦).

إنّ مما سبق، يدلّ على تأثير الحرب النفسيّة على جند الإمام الحسن عليه السلام ، ومن الملاحظ أنّها استخدمت وسائلها مرّات عدّة في المواجهة بينه وبين معاوية.

قيل: «إنّما سلّم الحسن الأمر إلى معاوية؛ لأنّه لمّا راسله معاوية في تسليم الخلافة إليه خطب الناس فحمد الله ،وأثنى عليه، وقال في جملة ما قاله:»...ألا وإنّ معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ ولا نصفة ، فإن أردتم الموت رددناه عليه ،وحاكمناه إلى الله عزّ وجلّ، بظبى السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضى. فناداه الناس من كل جانب: البقيّة البقيّة، وأمضى الصلح»[٣٧].

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وفساد نيّات المحكمة فيه بما أظهروه له من السبّ والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلّا خاصّته من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ،وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام[٣٨].

يظهر، من هذا النصّ، أنّه قد حصلت تطوّرات مهمّة في جيش الإمام الحسن عليه السلام حيث استفحل دور الخوارج، وقويت شوكتهم، في تلك المرحلة، وربما يكون سبب ذلك غياب الإمام علي عليه السلام ، وما يُمثّله من دورٍ إسلاميّ كبير ،وتاريخ عريقٍ في الإسلام.

ما يستوقف الباحث هنا، حصول ذلك الفرز في أنصار الإمام الحسن عليه السلام ، وثبات أقليّة«... خاصّته من شيعته، وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام»؛ ولعلّ ذلك عائد لفقدان شخصيّات محوريّة كانت مع الإمام علي عليه السلام ،أمثال: عمار بن ياسر، ومالك الأشتر، وابن التيهان، وهاشم المرقال؛ وغيرهم الذين كانت لهم إسهاماتهم الميدانيّة المهمّة.

٣-الإمام الحسن عليه السلام يُقيّم جيشه

قال حجر بن عدي للإمام الحسن عليه السلام :«إنّ تعجّبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية ومعك مئة ألف مقاتل من أهل العراق، وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز»[٣٩] ؛ ما يُشير إلى وجود تأييدٍ كبير لخطّ الإمام علي عليه السلام،في العالم الإسلاميّ، وإلى تحمّس فئة كبيرة منهم لقتال معاوية. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ الإمام الحسن عليه السلام ،آثر دراسة الموقف، واتّخاذ القرار الصائب بتجنّب القتال، وعدم التفريط بالقضيّة، أو المغامرة بها، وسعى إلى ما يُمكن تسميته بسلام الشجعان.

في موقفٍ مُشابه، قال حجر بن عدي للإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح: « خرجنا من العدل، ودخلنا في الجور، وتركنا الحقّ الذي كنّا عليه، ودخلنا في الباطل الذي كنّا نذمّه...»فأجابه الإمام عليه السلام مقدّرًا له موقفه وتضحياته وإخلاصه: «يا حجر، ليس كلّ الناس يحب ما أحببت، إنّي قد بلوت الناس، فلو كانوا مثلك في نيتك وبصيرتك لأقدمت»[٤٠].

في ذلك السياق، أقبل جارية بن قدامة السعدي، أحد قادة جيش الإمام علي الأكفاء، حتّى دخل على الحسن بن علي عليه السلام ، بعد بطولات وجولات في الحجاز واليمن استطاع خلالها دحر الغارات التي قام بها معاوية، وتثبيت سلطة الإمام الحسن عليه السلام ،هناك، فضرب على يده فبايعه وعزّاه، وقال: ما يُجلسُك؟ سِرْ بنا إلى عدوك قبل أن يُسار إليك، فقال: لو كان الناس كلهم مثلك سرت بهم، ولم يحمل عليَّ الرأي شطرهم أو عشرهم[٤١].

ممّا يُذكر أنّ الإمام الحسن بن علي عليه السلام لمّا وصل إلى ساباط قام إليه رجل من الخوارج يُقال له الجراح بن سنان الأسدي، فأخذ بلجام بغلته وبيده معول، فقال: «الله أكبر يا حسن أشركت كما أشرك أبوك من قبل. ثمّ طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشقته حتى بلغت أربيّته، فسقط الحسن عليه السلام إلى الأرض، فوثب عبد الله بن الخطل فنزع المعول من يد جراح بن سنان، وأكبَّ ظبيان بن عمارة عليه فقطع أنفه، ثمّ أخذوا الآجر فشدخوا وجهه ورأسه حتّى قتلوه.

يعدّ قائل هذا الكلام الحسن بن علي عليه السلام، سبط رسول الله، كافرًا ومشركًا من الخوارج. وإنّ أولئك الأفراد المتحجرين كانوا يستثارون من قبل جواسيس معاوية، أمثال: عمرو بن حُريث المخزومي، وكانوا يسوقونهم في خدمة أهداف معاوية، وفي الحركات الاجتماعيّة يظهر على أولئك علامات الحماقة ،ويصبحون أعداء من دون مقابل، فيقوم العدو الحقيقيّ في ضرب المؤمنين الحقيقيّين باسم الدين[٤٢].

لعلّ خطوة عبيد الله بن العباس قد أثرت كثيرًا في جبهة الإمام الحسن عليه السلام؛ إذ تبعتها خطوات مماثلة، تشبه ما قام به عبيد الله؛ ما دفع الإمام الحسن عليه السلام لدراسة الموقف من كلّ جوانبه؛ لترجح أثرها لديه فكرة الصلح والمهادنة مع معاوية.

هكذا، توالت في جيش الإمام الانكسارات والانهيارات، ومن ذلك أنّ الحسن بعث إلى معاوية قائدًا من كندة في أربعة آلاف، فلما نزل الأنبار بعث إليه معاوية بخمسمئة ألف درهم، ووعده بولاية بعض كور الشام والجزيرة، فصار إليه في مئتين من خاصّته، ثمّ بعث رجلًا من مراد ففعل كالأول بعدما حلف الأيمان التي لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل، وأخبرهم الحسن أنه سيفعل كصاحبه(٤٣).

هناك دور قد أدّاه عبيد الله بن العباس، لم يكن على قدر من المسؤولية أو الحنكة؛ وذلك أنه لم يحسن إدارة اليمن إبّان ولايته عليها زمن خلافة الإمام علي عليه السلام؛ إذ لم يحسن السياسة مع رعيته، وخصوصًا شيعة عثمان منهم، وذلك ما أخذه أمير المؤمنين عليه السلام عليه ومعه سعيد بن نمران، عامله على الجند، وقد كتب لهما: «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران، سلام عليكما، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد: فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة ،وتعظمان من شأنها صغيرًا، وتكثران من عددها قليلًا...»(٤٤).

قد بعث معاوية بسر بن أبي أرطأة سنة تسع وثلاثين فقدم المدينة فبايع ثمّ انطلق إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن عباس(٤٥).

يقول الدكتور طه حسين في ذلك الشأن: كان عبيد الله بن عباس يتعجّل السلم لنفسه، ويترك الجيش إلى معاوية دون أن يستخلف عليه أحدًا، رشاه معاوية بالمال، فلم يستطع أن يعصي المال، وكذلك انحرف عبد الله بن عباس عن علي، وانحرف عبيد الله بن عباس عن الحسن، كلاهما ينحرف عن صاحبه في أشدّ الأوقات حرجًا، وأعسرها عسرًا(٤٦).

يورد المؤرخون أنّ معاوية كان مائلًا إلى ولد العباس؛ لأنّ جدته أم أبيه كانت صفية بنت حزن، وكانت أم بني العباس لبابة بنت الحارث بن حزن(٤٧).

من الحقّ أن نعترف للحسن بن علي عليه السلام، على ضوء ما أُثر عنه من تدابير ودساتير هي خير ما تتوصّل إليه اللباقة الدبلوماسيّة لمثل ظروفه من زمانه وأهل زمانه، بالقابليّات السياسيّة الرائعة التي لو قُدّر لها أن تلي الحكم في ظرف غير ذلك الظرف، لجاءت بصاحبها على رأس القائمة من السياسيّين المحنّكين ،وحكّام المسلمين اللامعين...بما تضعه في تلك المعاهدة من

خطوط، وبما تستقبل به خصومها من شروط...فلم يهدف معاوية في صلحه مع الحسن عليه السلام، إلّا للاستيلاء على الملك، ولم يرض الحسن بتسليم الملك لمعاوية إلا ليصون مبادئه من الانقراض، وليحفظ شيعته من الإبادة[٤٨].

لا بُدّ من التّنبيه إلى ضرورة صلح الإمام الحسن عليه السلام ،واستخلاص ملابساته ومعطياته؛ إذ إنّ الإمام صار يُشكّك بإمكانيّة جيشه المتضعضع في مواجهة جيش معاوية الذي كانت معنوياته مرتفعة بعد انتصارهم في مصر، حيث أعطاه محفزًا على فتح البلاد الأخرى، وأمر آخر يعتقده جيش معاوية أنّهم قتلوا رأس الحركة الشيعيّة المُتمثّلة بالإمام علي عليه السلام.

إنّ فقدان رمز الحركة الشيعيّة أضعف الحماس والتوهّج لدى الجيش المُعدّ للزحف لقتال معاوية؛ إذ لو كان الإمام علي عليه السلام، موجودًا هل يمكن أن ينضم عبيد الله بن العباس إلى معاوية؟! وبعد التحاقه بمعاوية صار الحسن عليه السلام يستريب من عموم الناس.

وبهذا، نخلص إلى القول: لم يغامر الحسن عليه السلام بشيعته ؛إذ بالإمكان أن يُقتلوا جميعًا إذا خسر، ومن دون أي ضمان.

لذلك، ضمن لهم الحسن العفو العام، وحتى إن حجر بن عدي لم يتمكّن معاوية من قتله بسهولة.

ثالثًا-الصلح في كلمات الإمام الحسن عليه السلام

وضّح الإمام الحسن عليه السلام، مُسوّغات الصلح ودوافعه في مناسبات عدّة، ولقاءات كثيرة؛ ولعلّ الهدف من ذلك اطّلاع الرأي العام على العوامل التي دفعت إلى الصلح، والنتائج المتوقّعة منه، وكذلك الحفاظ على مرتكزات خط أهل البيت والجماهير المؤيّدة له. وقد قال الإمام عليه السلام:« ...والله لئن آخذ من معاوية عهدًا أحقن به دمي، وآمن به في أهلي، خير من أن يقتلوني، فيضيع أهل بيتي وأهلي. والله لو قاتلت معاوية، لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلمًا ، فو الله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره، أو يمنّ عليَّ فتكون سبَّة على بني هاشم إلى آخر الدهر»(٤٩).

قد حدّد الإمام الحسن عليه السلام رؤيته إلى الأحداث، وتصوّره للواقع، واستشرافه للمستقبل، ودوافع الإجراءات التي اتّخذها للصلح مع معاوية؛ إذ قال في هذا المجال: «أردت صلاحكم، وكفّ بعض عن بعض، فارضوا بقدر الله وقضائه، حتى يستريح برّ أو يستراح من فاجر». وقال في هذا الشأن:« إنّي لما رأيت الناس تركوا ذلك إلّا أهله؛ خشيت أن يجتثوا عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين في الأرض ناع»(٥٠).

قد قدّر الإمام الحسن عليه السلام، حصول ضحايا بأعدادٍ كبيرة في حال حصول معركة بينه وبين معاوية؛ إذ قال:« ولكنّي خشيت أن يأتي يوم القيامة سبعون ألفًا، تشخب أوداجهم دمًا ، كلّهم يستعدي الله فيم أُهرق دمه»(٥١).

قال الإمام الحسن عليه السلام، قُبيل الصلح:« إنّا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم؛ وإنّما كنّا نقاتل أهل الشام بالسّلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم إلى صفين ،ودينكم أمام دنياكم ، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، أمّا الباقي فخاذل، وأمّا الباكي فثائر؛ ألا وإنّ معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ ولا نصفة ، فإن أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عزّ وجلّ بظبى السيوف، وإن أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضا...

فناداه الناس من كلّ جانب: البقية البقية[٥٢].

أسهمت وقعة النهروان في ضعف جبهة الإمام علي؛ إذ إنّ الخوارج كانوا جزءًا من أهل العراق، وقطاعًا من قبائله. لذلك، يروى أنّ عليًّا قد أصبح بعد موقعة النهروان، وقد وجد أصحابه يبكون فقال لهم: «أتأسون عليهم؟! قالوا: لا، إنّا ذكرنا الألفة التي كنّا عليها، والبلية التي أوقعتهم، فلذلك رققنا عليهم»[٥٣].

اتّصف الإمام الحسن عليه السلام، ببُعد النّظر، ورجاحة العقل، والتروِّي في دراسة الأحداث والوقائع؛ ليخلص من كلّ ذلك إلى اتّخاذ القرار الصائب، والرأي الحكيم الذي اعتمده لتحقيق أهداف عدّة يُفيد فيها جمهوره وأنصاره.

تبدو معالم هذا المنهج في شرح موقفه لمن اعترض عليه بقوله:« السّلام عليك يا مُذلَّ المؤمنين». فيجيبه الإمام بجوابٍ وافٍ انطلق من دراسة الواقع السياسيّ، والظروف الموضوعيّة، ليقول له في ختام جوابه:»...فوالله لئن تذلّوا وتعافوا أحبّ إليّ من أن تغزوا وتقتلوا، فإنّ ردَّ الله علينا حقّنا في عافية قبلنا، وسألنا الله العون على أمره ،وإن صرفه عنّا رضينا وسألنا الله أن يُبارك في صرفه عنّا، فليكن كلّ رجلٍ منكم حلسًا[٥٤] من أحلاس بيته ما دام معاوية حيًّا، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا فإنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون»[٥٥].

لمّا جاء بعضهم إلى الإمام الحسن عليه السلام، وقال له:« السّلامُ عليك يا مُذلَّ المؤمنين» أجابه:« وعليك السّلام، اجلس، لست مذلّ المؤمنين، ولكنّي مُعزّهم، ما أردت بمصالحتي معاوية إلّا أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال، ووالله لئن سرنا إليه بالجبال والشجر ما كان بُدٌّ من إفضاء هذا الأمر إليه»[٥٦]

نستنتج، من تلك الحادثة، أنّ الإمام الحسن عليه السلام، يسعى إلى الردّ على أنصاره، وهو يحاول توضيح موقفه، وإقناع محاوره بأسباب صلحه مع معاوية، ودوافع اتّخاذه ذلك القرار الذي بُني على مُعطياتٍ مُعيّنة، ونتيجة لدراسةٍ مُتأنّية للوضع القائم آنذاك.

يروي عبيد الله بن خليفة الهمداني ،وهو يصف الأحداث التي سبقت صلح الإمام الحسن، كنّا في مقدّمة الحسن بن علي، اثني عشر ألفًا بمسكن مستميتين، تقطر أسيافنا من الجد على قتال أهل الشام، وعلينا أبو العمرطي ، فلمّا جاءنا صلح الحسن بن علي، كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ، فلمّا قدم الحسن بن علي الكوفة، قال له رجلٌ منّا، يُقال له سفيان بن الليل، أبو عامر: السلام عليك يا مُذلَّ المؤمنين. قال: فقال: لا تقل ذاك يا أبا عامر، لست بمُذلّ المؤمنين، ولكنّي كرهت أن أقتلهم على الملك(٥٧).

قد هتف بعض أنصار الإمام الحسن عليه السلام ، به صارخًا :« أما والله ، لوددت أنّك ميت في ذلك اليوم، ومتنا معك، ولم نرَ هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغبين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا»(٥٨).

قد أجاب الإمام أولئك بإجابات مقنعة، مُبيّنًا دوافع ذلك القرار ومُسوّغاته، ومن جملة الإجابات ما قاله: «إنّ هذا الأمر الذي سلّمته لمعاوية إمّا أن يكون حقّ رجل كان أحقّ به منّي فأخذ حقّه، وإمّا أن يكون حقّي فتركته لصلاح أمّة محمد وحقن دمائهم، فالحمد لله الذي أكرم بنا أوّلكم ،وحقن دماء آخركم».

في ذلك المجال، قال الإمام الحسن عليه السلام، لعلي بن محمد الهمداني:« ما أردت بمصالحتي معاوية إلّا أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال، ووالله لئن سرنا إليه بالجبال والشجر ما كان بُدٌّ من إفضاء هذا الأمر إليه»(٥٩)

يُروى عن أبي سعيد، قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا بن رسول الله، لِمَ داهنتَ معاوية وصالحته، وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه، وأنّ معاوية ضال باغٍ؟

فقال عليه السلام: «سخطتم عليَّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه. ولولا ما أتيت لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلّا قُتل»(٦٠).

كان الإمام الحسن عليه السلام، إذن حريصًا على توضيح موقفه من الصلح، وبيان الحكمة من ذلك، حيث كان يشرح لأصحابه أسباب ذلك الحدث؛ إذ يقول للمسيّب بن نجبة:« يا مسيّب، إنّي لو أردت-بما فعلت-الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللّقاء، ولا أثبت عند الحرب

منّي، ولكنّي أردت صلاحكم، وكفّ بعضكم عن بعض»[٦١].

يُستشفّ من إجابات الإمام الحسن عليه السلام، لمن سأله عن دوافع صلحه مع معاوية ، قيام الإمام بدراسة الأوضاع دراسةً معمّقة، وتغليبه للمصلحة العليا للمسلمين ،فمن أجوبته:«إنّي خشيت أن يُجتثَّ المسلمون عن وجه الأرض، فأردتُ أن يكون للدين ناعي»، «ما أردتُ بمصالحتي معاوية إلّا أن أدفع عنكم القتل»، «أيّها الناس، إنّ الأمر الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاوية ؛إنّما هو حقّ أتركه لإصلاح أمر الأمّة، وحقن دمائها»[٦٢].

من خلال إجابات الإمام الحسن عليه السلام، بشأن الصلح، يبدو أنّه كانت هناك دراسة للموقف بتأنٍّ، وعرض كلّ الاحتمالات. ومنها مواصلة القتال التي ربما تفضي إلى القضاء على أسرة النبي المصطفى، وما تُمثّله من رمزٍ إسلاميّ، وأنموذج يقتدي به المسلمون، ومثل أعلى يسير وفقه المؤمنون المخلصون. ومن ذلك، ما قاله الإمام:«...والله لئن آخذ من معاوية عهدًا أحقن به دمي، وآمن به في أهلي خيرٌ من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي. والله لو قاتلتُ معاوية لأخذوا بعنقي حتّى يدفعوني إليه سلمًا، فوالله لئن أُسالمه وأنا عزيز؛ خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسيره...»[٦٣]

يمكن تحليل أنصار الإمام الحسن عليه السلام ومواقفهم التي تشير إلى أنّهم ليسوا ضعافًا ولا أذلّاء، وباعتقادهم أنّ تسليم الأمر إلى معاوية يُعدُّ ذلًّا ومهانةً، وخصوصًا أنّ الجيش الذي كان مُعدًّا لقتال معاوية، وفق بعض الروايات التاريخيّة، يُقدّر بـ ٤٠ ألفًا. وأولئك كانوا مُتألّمين ومنكوبين وغير مُستعدّين للاستسلام. ولكن، كان رأي الحسن عليه السلام المحافظة على حياتهم من القتل.

رابعًا-من مضامين صلح الإمام الحسن عليه السلام

تمثّلت أهداف معاهدة الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام، وبين معاوية، بالسعي إلى تأمين العدالة الاجتماعيّة، وتطبيق معالم الإسلام، حيث ألقى الإمام خطبة بعد إمضاء الصلح قال فيها:» أيّها النّاس، إنّ الله هداكم بأوّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإنّي قد أخذتُ على معاوية أن يعدل فيكم ، وأن يوفّر عليكم غنائمكم، وأن يقسم فيكم فيأكم». ثمّ أقبل على معاوية ، فقال: «أكذلك؟» قال معاوية: نعم[٦٤].

يروي الدياربكري: «إنّ من شروط الصلح التي اشترطها الحسن على معاوية، أن يكون ولي الأمر من بعده»[٦٥].

يقول المقدسي: إنّ الحسن طلب أمانًا لشيعة علي[٦٦].

قد أورد ابن عبد البرّ: إنّ الإمام كتب إلى معاوية يخبره أنّه يصير الأمر إليه على أن يشترط عليه أن لا يطلب أحدًا من أهل المدينة والحجاز ولا أهل العراق بشيء كان في أيام أبيه، فأجابه معاوية إلى ذلك، إلّا أنّه قال: أما عشرة أنفس فلا أؤمنهم...فراجعه الحسن فيهم، فكتب إليه يقول: إنّي آليت متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده، فراجعه الحسن إني لا أبايعك أبدًا ،وأنت تطلب قيسًا أو غيره بتبعة قلّت أو كثرت، فبعث إليه معاوية حينئذٍ برقٍّ أبيض، وقال: اكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه، فاصطلحا على ذلك؛ واشترط عليه الحسن: أن يكون له الأمر بعده، فالتزم ذلك كلّه معاوية[٦٧].

خامسًا-نتائج الصلح وآثاره وثماره

إنّ من ثمار الصلح المهمّة جدًّا بقاء التوجُّه العام لأهل الكوفة على خطّ أهل البيت عليهم السلام، ومنهاجهم، بعد مرور سنواتٍ طويلةٍ على وفاة الإمام الحسن عليه السلام. من هنا، يُلاحظ أنّ عبد الله بن مطيع ، والي عبد الله بن الزبير على الكوفة، عندما أراد أن يسير فيهم بسيرة عمر وعثمان، قالوا له: بل؛ بسيرة عليّ بن أبي طالب[٦٨].

يُشير بعض علماء الإسلام إلى أنّا لو تدبّرنا واقعة صلح الإمام الحسن، ونظرنا إليها من جميع أطرافها وظروفها وملابساتها ونتائجها ومُقدّماتها لاتّضح لنا على القطع واليقين بأنّ ما فعله سلام الله عليه هو المتعيّن لا يقع غيره، نعم هو الحزم بعينه، وهو الظفر بخصمه، وهو عين الفتك بعدوّه من حيث الفنون الحربيّة والسياسيّة الزمنيّة ، فَعَلَ فِعْلَ القائد المحنّك والحازم المجرّب، فحارب عدوّه بالسّلم، وغلب عليه بالصّلح، فأخمد ناره، وهتك أستاره، وأبدى للناس عاره وعياره، وما كان من الصلاح إلّا أن يحاربه بالصلح لا بالسّلاح، ويذبحه بأعماله لا بقتاله ونباله، وهذا أتمّ للحجّة، وأقطع للمعاذير، وأبلغ في دفع الريب والشبهة[٦٩]

يُقدّر ما كان الإمام الحسن ،معجبًا بقيس بن سعد، قائده الشجاع والمخلص، كان عليه

التعامل مع الأمور بصورة أكثر واقعيّة، حيث لم يشأ دفع الثمن مزدوجًا، بفقدان السلطة ،وضرب الفئات التي وقفت معه في الأيام العجاف. فقد تبدّلت معطيات كثيرة عبر مسافة الزمن القصير، بين وفاة علي وبيعة الحسن، وعبر مسافة المكان، من الكوفة إلى المدائن، حيث تكشّف الخلل والتناقض والانهيار لدى الأكثريّة في الجبهة العراقيّة. وكان إنقاذ الفئة المستنيرة –على اختلاف عروقها ومشاربها–التي ستكون نواة ما عُرف بالتشيّع في العهد الأمويّ–الثمن غير البخس الذي ظفر به الحسن في وثيقة التي كان من أبرز شروطها «ألّا يأخذ–أي معاوية– أحدًا من أهل العراق بإحنة، وأن يؤمّن الأسود والأحمر، ويحتمل ما يكون من هفواتهم»[٧٠]

يقول الدكتور طه حسين: وقد جعل أهل العراق يذكرون حياتهم أيام علي، فيحزنون عليها ويندمون على ما كان من تفريطهم في جنب خليفتهم، ويندمون كذلك على ما كان من الصلح بينهم وبين أهل الشام، وجعلوا كلما لقي بعضهم بعضًا تلاوموا في ما كان، وأجالوا الرأي في ما يمكن أن يكون، ولم تكد تمضي أعوام قليلة حتّى جعلت وفودهم إلى المدينة للقاء الحسن والقول له والاستماع منه[٧١].

قد التقى الإمام الحسن عليه السلام، بعد صلحه مع معاوية وعودته إلى المدينة بوفدٍ من زعماء شيعته، وعلى رأسهم سليمان بن صرد الذي يصفه ابن قتيبة بسيد العراق ورئيسهم، حيث قال:» وزعم–يعني معاوية–على رؤوس الناس ما قد سمعت: إنّي كنت شرطت لقومٍ شروطًا، ووعدتهم عدات، ومنّيتهم أماني،... فإنّ كل ما هنالك تحت قدمي هاتين، والله ما عنى بذلك إلّا نقض ما بينك وبينه، فأعدّ الحرب فإنّها خدعة، وائذن لي أشخص إلى الكوفة ،فأخرج عاملها منها وأظهر فيها خلعه، وأنبذ إليه على سواء ،إنّ الله لا يهدي كيد الخائنين».

ثمّ سكت ابن صرد، فتكلّم كلّ من حضر مجلسه بمثل مقالته، وكلهم يقول: ابعث سليمان بن صرد وابعثنا معه، ثمّ ألحقنا، إذا علمت أنّا قد أشخصنا عامله، وأظهرنا خلعه». وذكر المؤرخون مجيء آخرين إليه، وتحدثهم بما يشبه هذا الحديث.

كان آخر جوابه إليهم قوله:« فليكن كلّ رجلٍ منكم حلسًا[٧٢] من أحلاس[٧٣] بيته ما دام معاوية حيًّا، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا فإنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون»[٧٤].

من هنا، يرى الدكتور طه حسين أنّ اليوم الذي لقي الحسن فيه ذلك الوفد من أهل الكوفة، بعد الصلح، فسمع منهم ما سمع، وقال لهم ما قال، ورسم لهم خطتهم، وهو اليوم الذي أُنشئ فيه الحزب السياسيّ المنظّم لشيعة علي وبنيه. نظّم الحزب في المدينة في ذلك المجلس، وأصبح الحسن رئيسًا له، وعاد أشراف أهل الكوفة إلى من وراءهم ينبئونهم بالنظام الجديد والخطّة المرسومة، ويهيّئونهم لهذا السلم الموقوت، ولحرب يمكن أن تُثار حين يأتي بإثارتها من الإمام المقيم في يثرب...[٧٥].

وقد أعطاهم الحسن الرضى حين أعلن إليهم أنّهم شيعة أهل البيت، وذوو مودّتهم. وإذن، فمن الحقّ عليهم أن يستمعوا له ويأتمروا بأمره، ويكونوا عندما يريد منهم. ثمّ طلب إليهم أن يرضوا بقضاء الله: يطيعوا السلطان، ويكفّوا أيديهم عنه. وأنبأهم بأنّهم لن يفعلوا ذلك آخر الدهر، ولن يستسلموا لعدوهم بغير مقاومة؛ وإنما انتظار إلى حين، وهو انتظار إلى أن يستريح الأبرار من أهل الحقّ، أو يريح الله من الفجار من أهل الباطل.

فهو إذن يُهيّئهم للحرب حين يأتي إبانها، ويحين حينها، ويأمرهم بالسلم المؤقّت حتى يستريحوا ويحسنوا الاستعداد. ومن يدري لعلّ معاوية أن يريح الله منه، فتستقبل الأمة أمرها على ما يحبّ لها صالحو المؤمنين[٧٦].

على صعيدٍ آخر، تبيّن تلك الحادثة دقّة تشخيص الإمام الحسن عليه السلام، للأحداث القائمة، والتزامه بوصيّة أبيه الإمام علي عليه السلام الذي طلب من أنصاره عدم مقاتلة الخوارج بعد رحيله؛ إذ لما خرج حوثرة الأسدي على معاوية ، وجّه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يكون المتولي لمحاربة الخوارج. فقال: والله! لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسعني فأقاتل عنك قومًا، أنت والله أولى منهم[٧٧].

من جانبٍ آخر، استغلّ معاوية عهد الصلح الذي عقده مع الإمام الحسن عليه السلام، حيث لوّح به في مكاتباته إلى الإمام الحسين عليه السلام، حول نشاطه في تعبئة المجتمع الإسلاميّ للثورة على الحكم الأمويّ، فقد كتب إليه:» أمّا بعد، فقد انتهت إليَّ أمور عنك، إن كانت حقًّا فإنّي أرغب بك عنها. ولعمر الله، إنّ من أعطى عهد الله وميثاقه لجديرٌ بالوفاء. وإنّ أحقّ الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك، وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها. ونفسك فاذكر، وبعهد الله أوفِ، فإنّك متى تنكرني أُنكرك، ومتى تكدني أكدك، فاتّقِ شق عصا هذه الأمة»[٧٨].

على صعيدٍ آخر، لمّا أكمل معاوية الاستعدادات لأخذ البيعة لابنه يزيد، واجتمعت عنده وفود الأمصار، كان الأحنف بن قيس زعيم تميم البصرة من جملة الرؤساء الحاضرين، خاطب معاوية محذّرًا، وختم كلامه منذرًا متوعّدًا:« والله إنّ وراء الحسن خيولًا جيادًا، وأذرعًا شدادًا، وسيوفًا حدادًا، وإن تدنُ له شبرًا من غدرٍ تجد وراءه باعًا من نصر. وإنك تعلم من أهل العراق أنّهم ما أحبّوك منذ أبغضوك، ولا أبغضوا عليًّا وحسنًا منذ أحبوهما»[٧٩].

وقد قال عبدالله بن الزبير لمعاوية :«والله لو شاء الحسن أن يضربك بمئة ألف سيف لفعل. ولأهلُ العراق أبرّ به من أمّ الحوار بحوارها[٨٠].

وفي هذا السياق، فإنّ الإمام الحسن عليه السلام حين خرج من الكوفة إلى المدينة تمثّل بقول الشاعر:

وما عن قِلى فارقتُ دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري

قد جرت حادثة بين جارية بن قدامة السعدي ،أحد قادة جيش الإمام علي، ومعاوية؛ إذ قال معاوية له: ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوكِ جارية ! قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سَمّوك معاوية! وهي الأنثى من الكلاب. قال: لا أُمّ لك! قال: أمي ولدتني للسيوف التي لقيناك بها في أيدينا، قال: إنك لتهددني؛ قال: إنك لم تفتتحنا قسرًا، ولم تملكنا عنوةً، ولكنك أعطيتنا عهدًا وميثاقًا، وأعطيناك سمعًا وطاعةً، فإن وفيت لنا وفّينا لك، وإن فزعت إلى غير ذلك، فإنّا تركنا وراءنا رجالًا شدادًا، وألسنةً حدادًا[٨١].

يبدو من خلال هذه المحاورة، صورة عن واقع الأحداث، ونبذة عن الظروف المحيطة بصلح الإمام الحسن عليه السلام التي تشير إلى أنّ المعاهدة المبرمة قد أوقفت الصراع ولكنّها لم تنهِ جذوة التمسّك بالمبادئ وخصوصًا أنّ العنصر البشريّ المؤيّد للإمام الحسن عليه السلام، يمتلك بيئةً مؤاتية له في العالم الإسلاميّ.

تحقّقت الكثير من أهداف الصلح، ومن ذلك حفظ كيان المجتمع الشيعيّ، وصيانة ممتلكاتهم، وتلك الحادثة تُضيء على ذلك الجانب؛ إذ إنّ سعيد بن أبي سرح كان من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما قدم زياد الكوفة طلبه وأخافه، فأتى الحسن بن علي مستجيرًا به، فوثب زياد على أخيه وولده وزوجته فحبسهم وأخذ ماله ونقض داره فكتب إليه الإمام الحسن عليه السلام: « من الحسن بن علي إلى زياد،أمّا بعد، فإنّك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم، وعليه ما عليهم، فهدمت داره ، وحبست أهله وعياله، فإن أتاك كتابي هذا فابن له داره، واردد عليه عياله، وشفعني فيه، فقد أجرته. والسلام».

فردَّ عليه زياد:«من زياد بن أبي سفيان، إلى الحسن بن فاطمة، أمّا بعد، فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي، وأنت طالب حاجة وأنا سلطان، وأنت سوقة، وتأمرني فيه بأمر السيد المطاع المسلّط على رعيّته...»

لمّا ورد الكتاب على الإمام الحسن عليه السلام قرأه وتبسم، وكتب بذلك إلى معاوية، وجعل الكتاب معه، وبعث به إلى الشام ، وكتب جواب زياد بهذه الكلمات الموجزة:«من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية:أمّا بعد، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الولد للفراش، وللعاهر الحجر، والسلام».

تضيف الرواية: فلمّا قرأ معاوية كتاب زياد إلى الحسن ضاقت به الشام، وكتب إلى زياد، بما يلي:

أمّا بعد، «فإنّ الحسن بن علي بعث إليّ بكتابك إليه جوابًا عن كتاب كتبه إليك في ابن سرح فأكثرت العجب منك»...إلى أن يقول:« فإذا وَرَدَ عليك كتابي فخلّ ما في يدك لسعيد بن أبي سرح، وابنِ له داره، واردد عليه ماله، ولا تعرض له، فقد كتبت إلى الحسن أن يخبره إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان».

أمّا كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمه، ولا تنسبه إلى أبيه، فإنّ الحسن، ويحك، من لا يرمى به الرجوان، وإلى أي أم وكلته، لا أم لك، إنّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فذاك أفخر له، لو كنت تعلمه وتعقله. والسّلام»[٨٢].

من ثمار الصلح ما أورده الدينوري من أنّه لم ير الحسن ولا الحسين طوال حياة معاوية منه سوءًا في أنفسهما ولا مكروهًا، ولا قطع عنهما شيئًا ممّا كان شرط لهما، ولا تغير لهما عن برّ[٨٣]

الخاتمة

أُوتي الإمام الحسن عليه السلام مقدرةً بلاغيّة، وأُثر عنه السّخاء والجود، وعُرِف عنه الرأي السّديد، والحكمة في التصرُّف، والنَّظرة الثّاقبة في الأحداث والأشخاص.

إنّ الدراسة العميقة للمرحلة التي عايشها الإمام الحسن عليه السلام، والعوامل التي دفعته لاتّخاذ قرار الصلح تُنبئ عن قيادةٍ حكيمة، وسلوكٍ شجاع، واستعدادٍ لتحمّل عواقب الأمور، وتداعيات الإجراء.

إنّ ما يُستفاد من خطوة الإمام الحسن عليه السلام، في واقعنا المعاصر الدّعوة إلى عرض كلّ الآراء، وضرورة الاطّلاع على الحيثيّات، ومراقبة الأجواء، ودراسة المواقف بعمق قبل اتّخاذ قرارٍ مصيريّ يخصُّ الأُمّة، ويشمل المجتمعات، ويترك الآثار في حياة المسلمين جميعًا.

الهوامش

١. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، مؤسسة العطار، إيران، ١٤٢٨هـ، ص٦٢.
٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ج١٦، ص٢٢.
٣. الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمّة ، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص١٦١. أصغر القائم، دور القبائل اليمنيّة في الدفاع عن أهل البيت، بيروت، ٢٠١٢م، ص٤٨٥.
٤. المفيد، الإرشاد، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٧٤.
٥. الآية ١١١، الأنبياء/ ٢١.
٦. البيهقي، المحاسن والمساوئ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣٦م، ج١، ص٦٣.
٧. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص١٦٣؛ تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن، ص١٧٤، ح٢٩٦.
٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلميّة ، بيروت، ١٩٨٧م، ج٣،ص٤٠٢.
٩. أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيِّين، ص٣٩.
١٠. الأصفهاني، الأغاني، دار إحياء التراث العربّي، بيروت، ج١٢، ص٣٢٨.
١١. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٤.
١٢. ابن حجر، فتح الباري، دار إحياء التراث العربّي، بيروت، ج١٢، ص٥٣.
١٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.
١٤. رفاعة رافع الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، القاهرة، ص٤٥٠.
١٥. قال تعالى: ﴿كُتِب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم﴾ الآية ٢١٦، البقرة/ ٢.
١٦. الآية ٤٦، الأنفال/ ٨.
١٧. أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص٦٩.
١٨. المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت،١٩٨٢م، ج٤٤، ص٥١.
١٩. محمد حسن آل ياسين، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار المؤرخ العربّي، بيروت، ٢٠١٢م، ج١، ص١٧٨.
٢٠. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٨.
٢١. النميري، عمر بن شبة، كتاب أخبار البصرة، تحقيق: د. سلمى الهاشمي، العتبة العباسيّة المقدّسة، العراق، ٢٠١٥م، ص٢٢٤.
٢٢. حسين بن محمد الدياربكري، تاريخ الخميس، مصر، ١٣٨٣هـ، ج٢، ص٢٩٠.
٢٣. د. هشام جعيط، الفتنة، ترجمة: د. خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٣١٨.
٢٤. كامل سليمان، الحسن بن علي دراسة وتحليل، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٧٠.
٢٥. محمد باقر الصدر، أئمة أهل البيت عليهم السلام ، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨م، ص١٨١.
٢٦. نهج البلاغة، خطبة ١٨٢، ص٥٨٦.
٢٧. تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير المهنّا، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ٢٠١٣م، ج٢، ص١٩٤.

٢٨.الثقفي، الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص٢٦٥.
٢٩.نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٢.
٣٠.ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٨.
٣١.المصدر نفسه، ج٢٠، ص٣٢٨.
٣٢.المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠.
٣٣.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٩٥.
٣٤.تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٥.
٣٥.ابن الأعثم، الفتوح، تحقيق علي شري، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ، ج٤، ص١٥٧.
٣٦.الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٠.
٣٧.ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٣، ص٤٠٦.
٣٨.المفيد ، الإرشاد، ص٢٧٧.
٣٩.ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة، دار الأمير ،بيروت، ج١، ص١٦٦.
٤٠.البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٥١.
٤١.الثقفي، الغارات، مصدر سابق، ص٤٤٣.
٤٢.أصغر القائم، دور القبائل اليمنيّة في الدفاع عن أهل البيت، المجمع العالميّ لأهل البيت، بيروت، ٢٠١٢م، ص٤٩٤.
٤٣.محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢م، ج٤، ص٢٢.
٤٤.الثقفي ، الغارات، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٥.
٤٥.المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ص٣٠٤.
٤٦.د. طه حسين، الفتنة الكبرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٢،ص ١٧٩.
٤٧.البلاذري، أنساب الأشراف، ص٣٦٧.
٤٨.راضي آل ياسين، صلح الإمام الحسن عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدريّة، قم، إيران، ١٤٣٥هـ، ص٤٠١.
٤٩.المجلسي ،بحار الأنوار، المكتبة الإسلاميّة، طهران، ١٤١٥هـ، ج٤٤، ص٢٠.
٥٠.محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٩هـ،ج٧، ص٣٨.
٥١.ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٧.
٥٢.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٠٦.
٥٣.برنارد لويس، أصول الإسماعيليّة، ترجمة خليل جلو وجاسم الرجد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص١٠٥.
٥٤.الحِلْسُ والحَلَسُ مثل شِبْهٍ وشَبَهٍ ومِثْلٍ ومَثَلٍ: كُلّ شيء وَلِيَ ظَهْرَ البعير والدابة تحت الرحل والقَتَبِ والسِّرْج، وهي بمنزلة المِرْشَحة تكون تحت اللِّبْدِ وقيل: هو كساء رقيق يكون تحت البرذعة، والجمع أَحْلاس وحُلُوسٌ. وحَلَس الناقة والدابة يَحْلِسُها ويَحْلُسُها حَلْسًا: غَشَّاهما بحلس؛ والمعنى أن يلزم كلّ منكم بيته ولا يُبارحه. ابن منظور، لسان العرب، مادة (حلس).

٥٥.البيهقي، المحاسن والمساوئ، ج١، ص٦٥.
٥٦.الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٧.
٥٧.الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٣٠٥.
٥٨.ابن شهر آشوب، المناقب، المطبعة الحيدريّة، العراق، النجف، ١٩٥٦م، ج٢، ص١٦٩.
٥٩.الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٧.
٦٠.المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٤.
٦١.ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مطبعة روضة الشام، دمشق، ١٣٢٩هـ، ج٢، ص٢٢٥.
٦٢.محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٤، ص٤٣.
٦٣.الطبرسي، الاحتجاج، دار الأسوة، طهران، ١٤١٣هـ، ص١٤٨.
٦٤.ابن الجوزي، المنتظم، تحقيق محمد ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٥، ص١٨٣.
٦٥.الدياربكري، الخميس في أنفس نفيس، ج٢، ص٢٨٩.
٦٦.المقدسي، البدء والتاريخ، باعتناء كلمان هوار، باريس، ١٨٩٩م، ج٥، ص٢٣٦.
٦٧.ابن عبد البر، الاستيعاب، دار المعارف، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ج١، ص٣٧٠.
٦٨.البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٢٢١.
٦٩.محمد الحسين كاشف الغطاء، تقديم كتاب الإمام الحسن، باقر شريف القرشي، ج١، ص١١.
٧٠.الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١٨؛ د. إبراهيم بيضون، اتجاهات المعارضة في الكوفة، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٣.
٧١.د. طه حسين، الفتنة الكبرى، ص١٨٨.
٧٢.الحلس: هو ما يلي ظهر الدابة تحت البرذعة؛ والمعنى أن يلزم كلّ منكم بيته ولا يُبارحه.
٧٣.أي يجب أن تكونوا ملازمين لبيوتكم.
٧٤.البيهقي، المحاسن والمساوئ، ج١، ص٦٥.
٧٥.د. طه حسين، الفتنة الكبرى، ج٢، ص١٨٩.
٧٦.د. طه حسين، الفتنة الكبرى: علي وبنوه، ص٢٠٨.
٧٧.نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ج٢٠، ص٧٤.
٧٨.ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٨٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٢.
٧٩.المصدر نفسه، ج١، ص١٥٦.
٨٠.الأصفهاني، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٩، ص١١٩؛ والحوار: وُلد الناقة من وقت ولادته إلى أن يفطم ويفصل.
٨١.ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٢١٤.
٨٢.ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٩٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٥٣.
٨٣.الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٢.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

-د. إبراهيم بيضون، اتجاهات المعارضة في الكوفة ، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

-الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، مؤسسة العطار، إيران، ١٤٢٨هـ.

-ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

-الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمّة ، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٥م.

-أصغر القائم، دور القبائل اليمنيّة في الدفاع عن أهل البيت، المجمع العالميّ لأهل البيت، بيروت، ٢٠١٢م.

-ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠٠م.

-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلميّة ، بيروت، ١٩٨٧م.

-ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠٧م.

-ابن الأعثم، الفتوح، تحقيق علي شري، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ.

-ابن الجوزي، المنتظم، تحقيق محمد ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

-ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠٠م.

-ابن شهر آشوب، المناقب، المطبعة الحيدريّة، العراق، النجف، ١٩٥٦م.

-ابن عبد البر، الاستيعاب، دار المعارف، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

-ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مطبعة روضة الشام، دمشق، ١٣٢٩هـ.

-ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

-أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيِّين، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.

- الأغاني، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٩٩٨م.

-البيهقي، المحاسن والمساوئ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣٦م.

-البلاذري، أنساب الأشراف، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤م.

-برنارد لويس، أصول الإسماعيليّة، ترجمة خليل جلو وجاسم الرّجب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٧م.

-ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسّسة المحمودي، بيروت، ١٩٨٠م.

-الثقفي، الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٧م.

-حسين بن محمد الدياربكري، تاريخ الخميس، مصر، ١٣٨٣هـ.

-الدينوري، الأخبار الطوال، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٠م.

-راضي آل ياسين، صلح الإمام الحسن عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدريّة، قم، إيران، ١٤٣٥هـ.

-رفاعة رافع الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، القاهرة.

-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الغرب

الإسلامي، ٢٠٠١م.

-د. طه حسين، الفتنة الكبرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

-الطبرسي، الاحتجاج، دار الأسوة، طهران، ١٤١٣هـ.

-كامل سليمان، الحسن بن علي دراسة وتحليل، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٤م.

-المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٢م.

-محمد حسن آل ياسين، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار المؤرخ العربيّ، بيروت، ٢٠١٢م.

-المفيد، الإرشاد، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٩٩٥م.

-محمد باقر الصدر، أئمة أهل البيت ﷺ، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨م.

-تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير المهنّا، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ٢٠١٣م.

-محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢م.

-المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.

-المجلسي، بحار الأنوار، المكتبة الإسلاميّة، طهران، ١٤١٥هـ.

-محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٩هـ.

-محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ٢٠٠٠م.

-المقدسي، البدء والتاريخ، باعتناء كلمان هوار، باريس، ١٨٩٩م.

-محمد الحسين كاشف الغطاء، تقديم كتاب الإمام الحسن، باقر شريف القرشي،

-النميري، عمر بن شبة، كتاب أخبار البصرة، تحقيق: د. سلمى الهاشمي، العتبة العباسيّة المقدّسة، العراق، ٢٠١٥م.

-نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، مؤسّسة الإمام المهدي، إيران، قم المقدّسة، ١٤٠٨ه.ق.

-د. هشام جعيط، الفتنة، ترجمة: د. خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠م.

سيرة الامام الحسن المجتبى عليه السلام من خلال كتابات المستشرق (لامنس) في دائرة المعارف الاسلامية

أ.د. فراس سليم حياوي

أ.د. وفاء كاظم ماضي

ملخص البحث

تعد سيرة الامام الحسن من اروع سير العظماء والمصلحين الذين تفتخر بهم الامة كلها.

يبحث هذا البحث في الرد على جميع الإساءات والكلمات غير ذات الصلة التي كتبها المستشرق (لامنس) الذي عُرِف بأنه أكثر المستشرقين تعصباً على الفكر العربي الإسلامي من خلال ما كتبه في الموسوعة الإسلامية.

اعتمد هذا البحث منهجية التحليل العلمي والنقد المنطقي القائمة على تضمين ما كتبه (لامنس) ثم تحليل كلماته والرد عليها مع بيان الخطأ في رواياته.

Abstract

The chronicle of Imam Hassan is one of the greatest chronicles in reforming man the entire nation is proud of. This research examines the response to all the acts of sacrilege and irrelevant words written by the orientalist Lammens, who was known to be the most intolerant of the orientalists in Arab Islamic thought as he wrote in the Islamic Encyclopedia.

Structurally accounting , the article adopts the methodology of scientific analysis and logical criticism based on the inclusion of what was written by Lammens and then analyzing his words and responding to them with an indication to the mistakes in his narratives .

المقدمة

الحمد لله صاحب النعم،والحمد على نعمة الاسلام الذي جعله الله منقذاً للبشرية من الضلال والفساد،والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺوعلى أهل بيته الاطهار وسفينة النجاة وقادة الامة وائمة المسلمين بالحق وصحبه وسلم.

البحث في سيرة أئمة آل بيت النبوة امراً يحمل معه من الصعوبات الشيء الكثير،فالأمر يحتاج الى مهارة وفن ودقة في تحري المعلومات وصدقها،كيف لا والكتابة تكون عن انبل خلق الله آل بيت النبي محمد ﷺالاطهار،هؤلاء الصفوة من البشر ممن لا يقاس بهم أحد فهم نبراس الهداية واعلام الرسالة.

تعد سيرة الأمام الحسين عليه السلام من أروع سير العظماء والمصلحين الذين تعتز بهم الامة جمعاء،فهو أول الأئمة الامناء من صلب الأوصياء وثاني أئمة أهل البيت عليهم السلام،فسيرته العطرة يكفيها خلوداً وعزاً انها شابهت سيرة الرسول ﷺوحكت كريم طباعه وسجاياه،وقد اتفق المترجمون لسيرته الكريمة انه كان أحلم الناس،وأقدرهم على كظم الغيظ،والصبر على الاذى والمكروه،فلم نعرف عنه انه قابل الإساءة بالإساءة،ولم يجازي مذنباً بذنبه شأنه في ذلك شأن جده الرسول ﷺالذي كان اشبه الناس به خلقاً وخُلقاً.

وأمام هذه السيرة العطرة والمميزة لمقام سيدنا الامام الحسن عليه السلام من جمه وواجبنا الاكاديمي والعلمي والانساني من جهة أخرى كوننا تشرفنا بالإسلام ليكون ديناً لنا،لابد من التحري لكل قول أو عمل يمس هذه السيرة الخالدة ويسعى لإلصاق التهم والروايات المزيفة للانتقاص من شخص الامام الحسن عليه السلام اولاً،من سيرة الدين الاسلامي المتمثلة بشخوص هذا الدين ثانياً،ومن هذا المنطلق كانت فكرة هذا البحث هو رد على كل إساءة وكلام لا يمت للصحة كتبه المستشرق لامنس (فرنسي الجنسية وبلجيكي المولد) الذي عرف عنه انه كان أكثر المستشرقين تعصباً على الفكر العربي الاسلامي،والتحكم على النصوص الاسلامية العربية والافتقار الى النزاهة العلمية والامانة في نقل النصوص التاريخية،وما كتبه عن سيرة الامام الحسن عليه السلام التي افرد لها جزءاً من اهتمامه ونشرت في دائرة المعارف الاسلامية، (وهي موسوعة صدرت باللغة الانكليزية والفرنسية والالمانية كتب بها عدد من مستشرقي العالم وترجمت للغة العربية بمجلدات عديدة) يعد دليلاً واضحاً على ما ذكرناه،فقد

تحدث في مقالته عن سيرة الامام الحسن عليه السلام وعلاقته بوالده الامام علي عليه السلام وجده الرسول صلى الله عليه وآله ونجده يلصق التهم والصفات غير المهذبة في سيرة الامام الحسن عليه السلام،ويبالغ بشكل اكبر في حديثه عن صلح الامام الحسن عليه السلام حيث برز الاسباب التي أدت الى عقد هذا الصلح وجعل الجانب المالي من أبرز هذه الأسباب،وهذا الأمر عار عن الصحة،كما كان مغالياً جداً في حديثه عن زواج الامام الحسن عليه السلام وذكر انه كان مغالياً في عدد زوجاته التي وصلت الى (٩٩) ويعد هذا الموضوع من التهم التي الصقت بشخص الامام،ولعدد غير قليل من المؤرخين غير لامنس،ولكن الحقائق التاريخية تؤكد عدم صحة هذا العدد.

أعتمد البحث على منهجية التحليل العلمي والنقد المنطقي القائم على أدراج ما ذكره (لامنس) من كل كلمة عن شخص الامام الحسن عليه السلام ومن ثم تحليل هذا الكلام والرد عليه وبيان مواطن الخطأ فيه من خلال أدراج الروايات التاريخية الصحيحة والمتفق علمياً على صحة معلوماتها والتي وردت في أمهات الكتب والمصادر العلمية الاصيلة،أمثال الطبري وابن عساكر وابن كثير،فضلاً عن المراجع العلمية التي تناولت في طياتها سيرة الامام الحسن عليه السلام وأكدت على نقاء سيرته الطهارة البعيدة كل البعد عن ما ألصق بها من صفات بعيدة عن شخصه الكريم.

أعتمد في كتابه البحث على عدد من المصادر والمراجع التاريخية المهمة التي تناولت سيرة الامام الحسن عليه السلام وأهم هذه الكتب هو دائرة المعارف الاسلامية التي ورد فيها بحث لامنس عن شخص الامام الحسن عليه السلام الذي حرصنا على نقله نصاً دون أي تحريف أو إضافة لبيان مدى عدم صحته وتهجمه على شخص وخلق ومقام الامام الحسن عليه السلام،فضلاً عن كتاب (موسوعة المستشرقين) لعبد الرحمن بدوي الذي قدم فيه ترجمة لشخصية المستشرق لامنس وأهم مؤلفاته وسرة حياته.

أما المصادر الاصيلة مثل الطبري وابن عساكر وابن كثير فقد كانت خير معين في ابداء مواطن الخلل والافتراء في كلام لامنس من خلال طرحها للروايات التاريخية الصحيحة المتعلقة بالتاريخ الاسلامي ومنها سيرة الامام الحسن عليه السلام.

سيبقى ما قدم من جهد لا يمثل نقطة في خضم صفحات وفصول ومجلدات تتناول سيرة عطرة وباهرة لشخص قل التاريخ ان يكرره مثله فهو كريم أهل بيت النبوة وسليل العترة الطهارة فسلام الله عليه وعلى والديه وعلى جده محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبين وصحبه وسلم.

المستشرق لامنس HENRI LAMMENS (١٨٦٢-١٩٣٧)

مستشرق بلجيكي المولد،فرنسي الجنسية،ولد في مدينة خنت Gent في بلجيكا شهر تموز عام (١٨٦٢) انظم الى الرهبانية عام (١٨٧٨) وسافر الى بيروت بداية حياته،وكان من اوائل خريجي كلية القديس يوسف في بيروت بعد ان قضى خمسة اعوام في (دراسة الخطابة واللغات)،وفي عام (١٨٨٦) اصبح معلماً في الكلية اليسوعية ببيروت،وفي الاعوام (١٨٩١-١٨٩٧) سافر متنقلاً ما بين بريطانيا وفيينا وروما،عاد بعدها الى بيروت وذلك ليكون قريبا من البيئة العربية التي كتب عن تاريخها ، وعين معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين،بعدها استاذاً في معهد الشرقية الذي كان تابعاً لكلية اليسوعيين عام ١٩٠٧) [١].

وفي عام ١٩٢٧ تسلم ادارة مجلة (المشرق) خلفاً لـ (لويس شيخو)،وهي مجلة فصلية تصدر عن اليسوعيين في بيروت،فضلاً عن مجلة (البشير) التي كانت ذا طابع ديني شعبي تبشيري،وقد تولى لامنس إدارتها مرتين،الاولى عام ١٨٩٤ والثانية للمدة (١٩٠٠-١٩٠٣)،وكتب لامنس بهاتين المجلتين مقالات متنوعة باللغة الفرنسية ثم ترجمها للعربية،ونشرها مرة أخرى باللغة العربية [٢].

كتب لامنس عدد غير قليل من الكتب التي تصنف الى موضوعين اساسين هما:

١. السيرة النبوية.

٢. بداية الخلافة الاموية.

فضلاً عن كتب اخرى تناولت العقيدة الاسلامية،وتاريخ سوريا وآثارها،والتاريخ المعاصر.

بلغ مجموع مصنفاته ما بين كتاب ومقال (١٨٥) باللغة الفرنسية (١٢٧) باللغة العربية [٣].

وفي كتبه التي تناولت السيرة النبوية تحامل بشكل واضح على السيرة النبوية،فهو يزعم ان القرآن الكريم هو المصدر الذي يعتمد عليه في بيان سيرة الرسول ﷺ،وان كتب الاحاديث وضعت لتحقيق غاية محددة لتمجيد الرسول ﷺ،وهو بقوله هذا لا يقدم أي دليل سواء كان نقلي ام عقلي،فهو يلغي كلامه جزافاً ويعتمد على تحكمات ذهنية استقرت حسب معانٍ ذهنية سابقة.

أما في كتبه التي تناولت تاريخ الدولة الاموية،فنجد ان لامنس قد بالغ بتمجيد الامويين،وهذا بدافع الحقد الشديد على الاسلام،فقد عرف عن لامس تعصبه الواضح ضد الاسلام وهذا شان الكثير من المستشرقين الذين كانوا يسعون الى نشر الدين المسيحي من خلال تشويه الدين الاسلامي ورموزه المميزة،مفتقراً للنزاهة في البحث والامانة في نقل النصوص وفهمها،ويعد نموذج سيء جداً للباحثين في الاسلام بين المستشرقين،حتى ان الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ذكرت ذلك في ترجمتها لحياة المستشرق (لامنس).

يعد لامنس من اشد المستشرقين تعصباً على الفكر العربي الاسلامي وقد بالغ في التعصب على الاسلام،حتى اعلن المنصفون شكهم بأمانته العلمية،وقد عرف عنه تهكمه على النصوص العربية،كما وصف بإرهافه للنصوص وتحميلها اكثر مما تتحمل،فإذا وجد في الاسلام موضعاً للفصل ذهب بنسبه الى مصدر غير اسلامي[٤].

توفي في بيروت[٥]،حسب بعض المصادر في ٢٣/ نيسان عام ١٩٣٧[٦].

ولادة الامام الحسن عليه السلام:

ذكر لامنس بالصفحة (٣٥٤) من الموسوعة الاسلامية ان الامام الحسن بن علي بن ابي طالب أكبر ابناء علي من فاطمة بنت رسول الله،ويتوقف تاريخ مولده عام(٣هـ او ٤هـ) على تاريخ زواج ابويه وهو ما لم يثبت بطريق قطعي[٧].

بالنسبة لاسم الامام هو ابو محمد الحسن السبط بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب،سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته في الدنيا.

تتفق الكثير من المصادر ان زواج الامام علي عليه السلام من أمه فاطمة الزهراء عليها السلام،كان في العام الثاني للهجرة،بعد واقعة بدر[٨]،اما ولادته عليه السلام فكانت في ليلة النصف من رمضان وقيل في شعبان عام ٣ه/ ٦٢٤ م بالمدينة المنورة [٩]،في حين تذكر مصادر أخرى ان ولادته كانت في العام ٤هـ أو ٥هـ[١٠]،وأكد هذه الرواية ابن عساكر في تاريخه فذكر رواية،وان كان سندها ضعيفاً،فعن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة،قال: ((ولدت فاطمة الحسن بعد أحد بسنتين،وكان بين وقعة أحد وبين مقدم النبي صلى الله عليه وآله سنتان وستة اشهر ونصف،فولدته لأربع سنين وخمسة اشهر ونصف من التاريخ)) [١١].

وهـذه الروايـة ضعيفـة لان أغلـب المصـادر تـكاد تتفـق ان ولادتـه عليه السلام كانـت في النصـف مـن شـعبان او رمضـان بالعـام الثالـث للهجرة،ومـا يؤكـد ذلـك ان زواج الامـام عـلي عليه السلام مـن السـيدة الزهـراء كان في العـام (٢هـ) بعـد واقعـة بدر،وبذلـك يكـون عـام (٣هـ) هـو الاقـرب الى الصحـة ليكـون تاريخـاً لـولادة الامـام الحسـن عليه السلام.

علاقته بجده الرسول صلى الله عليه وآله

ذكـر لامنس في الصفحـة رقـم (٣٥٤) مـن الموسـوعة الاسـلامية حـول علاقـة الامـام الحسـن عليه السلام مـع جـده الرسـول صلى الله عليه وآله مـا نصـه:

((وتظهـره السيرة أثيراً عنـد جـده بنـوع خاص،وقـد نشـأت روايـات كثيرة مشـكوك فيـها حـول هـذا الموضـوع مستقاة مـن حيـاة النبـي الخاصـة)) [١٢].

ونحـن نقـف ضـد هـذا الـكلام وضـد قولـه روايـات مشـكوك فيها،فتكاد أغلـب الروايـات تتفـق عـلى مكانـة الامـام الحسـن عليه السلام واخيـه الامـام الحسـين عليه السلام عنـد رسـول الله صلى الله عليه وآله،فقـد سـأل بعـض الجلسـاء الرسـول صلى الله عليه وآله يومـاً: أي أهلـك أحـب اليك،فأجابـه: الحسـن والحسـين،من أحبني وأحبهـما وأباهما وأمهـما كان معـي في الجنـة[١٣].

وقـال صلى الله عليه وآله وأمـا الحسـن فأنـه ابنـي وولـدي وقـرة عينـي وضيـاء قلبـي وثمـرة فـؤادي وهـو سـيد شـباب أهـل الجنة،وحجـة الله عـلى الامة،أمـره أمـري وقولـه قولي،فمـن تبعـه فإنـه مني،ومـن عصـاه فليـس منـي [١٤].

فضـلاً عـن ذلـك فقـد وردت أحاديـث كثيرة عـلى لسـان الرسـول الكريـم صلى الله عليه وآله تبين مكانـه الامـام الحسـن عليه السلام عنـده وقربه،وبـشيء لا يقبـل الشـك،خاصة وانـه عليه السلام كان أقـرب بيـت النبـوة شـبهاً بالرسـول الكريـم صلى الله عليه وآله خلقـاً وخُلقـاً لذلـك أرتأينـا ان نـورد بعـض منهـا:

١.عـن البـراء بـن عـازب (رض) قـال: ((أتيـت الحسـن بـن عـلي عـلى عاتـق النبـي صلى الله عليه وآله وهـو يقـول اللهـم اني أحبـه فأحبـه)) [١٥].

٢.عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يأخذه والحسين ويقول ((اللهم اني احبهما فأحبهما)) [١٦].

٣.عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للحسن ((اللهم اني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه)) [١٧].

٤.عن ابي بكرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة وإليه مرة ويقول ((ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)) [١٨]،وهل هناك دليل على المحبة أكثر من قوله صلى الله عليه وآله مخاطباً الامام الحسن عليه السلام بلفظة (ابني) والتي لها دلالات معنوية كبيرة لعل اولها وابرزها قرب الامام الحسن لنفس وقلب الرسول صلى الله عليه وآله ليكون ابنه وليس حفيدة.

٥.كان الامام الحسن عليه السلام أقرب الناس شبهاً بالرسول صلى الله عليه وآله فقد روى البخاري بإسناده الى أنس بن مالك صلى الله عليه وآله قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي [١٩].

٦.عن ابي بكرة: كان الحسن والحسين يثبان على ظهر الرسول صلى الله عليه وآله وهو يصلي فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ويقومان على الارض فلما فرغ أجلسهما في حجرة ثم قال: ((ان النبي هذين ريحانتي من الدنيا)) [٢٠].

هذه الاحاديث تشكل جزءاً قليلاً من جملة احاديث للرسول صلى الله عليه وآله يبين بها فضل الامام الحسن عليه السلام وأخيه الحسين عليه السلام وقربهما الى قلبه،فضلاً عن أحاديث جاءت على لسان الامام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يبينان بها عظيم حب النبي صلى الله عليه وآله لولديهما وهذا دليل واضح وكاف للرد على اقوال لامنس الذي ذكر ان الروايات التي وردت لقرب الامام الحسن من جده الرسول صلى الله عليه وآله مشكوك فيها.

علاقته مع ابيه

ذكر لامنس في الصفحة (٣٥٥) من الموسوعة الاسلامية: ((لم يكن الحسن على وفاق مع ابيه واخوته عندما ماتت فاطمة ولّما تجاوز الشباب.. ثم هو الى ذلك لم يهتم أي اهتمام بالشؤون العامة في حياة ابيه... ولم يكن الحسن على وفاق مع الحسين وان اجتمعا على مناهضة ابن الحنفية وغيره من ابناء علي)) [٢١].

هذا النص بحاجة الى الرد في مواطن كثيرة فقراءة دقيقة للنص نجد ان المستشرق لامنس لم يشكك بعلاقة الامام الحسن عليه السلام بأبيه الامام عليه السلام،بل وحتى مع أخيه الامام الحسين عليه السلام وصور العلاقة الرابطة بينما كونهما من أب وأم واحدة هي رابطة المصلحة الشخصية،وفي هذا الكلام تجني واضح ضد شخص الامام الحسن عليه السلام،بل وضده والده الامام علي عليه السلام الذي كان ينظر لأبنائه،وخاصة من السيدة فاطمة عليها السلام نظرة خاصة ولهما تميز عن بقية أبناءه من زوجاته الاخريات،ففي وصية الامام عليه السلام الطويلة لابنه يقول: ((وجدتك بعضي،بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني،وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي))[٢٢].

وهذه الوصية هي دلالة واضحة على قرب الامام الحسن الى والده الذي يقول له وجدتك كلي،وهذا من باب التبجيل والتقدير والاحترام لولديه لأنه كان يراهما ابناء للرسول صلى الله عليه وآله قبل ان يرى فيهما أبناء لنفسه.

اما قول لامنس بعدم اهتمام الامام الحسن عليه السلام بالشؤون العامة في حياة ابيه فهذا الكلام غير دقيق،فالإمام عليه السلام كان،أحد قواد والده العسكرين،وكلفه لأكثر من مرة بقيادة جيوشه وكان الناطق الرسمي بأسم أبيه،فقد شارك في جميع الحروب التي شنها السياسيون ضد الامام عليه السلام،وفي تحكيم صفين ويوم النهروان،وكان يبرز الى ساحة القتال كلما أقتضى الامر،بل كان يندفع ويتسرع للحرب،وقاتل في معركة صفين وقبلها بمعركة الجمل [٢٣].

وذكرت بعض المصادر ان الامام عليه السلام كان يمنع الحسنين من النزول الى ساحة القتال حرصاً وخشيته من انقطاع نسل الرسول صلى الله عليه وآله،فكان يقول لأصحابه ((أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني،فإنني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله)) [٢٤].

صفاته الشخصية

صور لامنس،وغيره من المستشرقين والمغرضين الامام الحسن عليه السلام بصفات بعيدة كل البعد عن صفات بيت النبوة فيذكر لامنس في الصفحات (٣٥٤-٣٥٥): ((ان الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء))[٢٥].

ويذكر في موضوع آخر: ((كان يبعثر المال أيام خلافة علي التي اشتد عليها الفقر)) [٢٦].

ولم يكتف بذلك بل نجده ذكر ان الامام بعد صلحه مع معاوية ((عاد الى حياة اللهو واستسلم للملذات.. ولم يعد معاوية يشغل باله به،ذلك ان كان واثقاً من قعود همته وإيثاره للدعة)) [٢٧].

للرد على هذه الاكاذيب والاقاويل العارية عن الصحة نورد جملة من صفات الإمام الحسن عليه السلام الذي كان أشبه الناس بجده الرسول صلى الله عليه وآله،فعن الامام الصادق عليه السلام ((ان الحسن بن علي كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم،وقال الامام الحسن عليه السلام: ((إني لا أستحي من ربي أن ألقاه ولم أمشي الى بيته،فمشى عشرين مرة من المدينة الى بيت الله على رجليه)) [٢٨].

وكان عليه السلام إذا توضأ أرتعدت مفاصله وأصفر لونه،فقيل له في ذلك،فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه،وترتعد مفاصله [٢٩].

من كانت هذه صفاته وخوفه وخشيته من رب العالمين أيعقل ان يشتري لهو الدنيا بجنة الاخرة؟؟!! وهو من قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله بأنه سيد شباب أهل الجنة.

كان عليه السلام كريم خلق وكريم مال حتى أطلق عليه بأنه كريم أهل البيت،فقد ذكر ابن عساكر في تاريخه نقلاً عن سلسلة من الرواة قوله:

((خرج الحسن عليه السلام يطوف بالكعبة فقام اليه رجل فقال: يا أبا محمد أذهب معي في حاجتي الى فلان،فترك الطواف وذهب معه فلما خرج اليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه،فقال: يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت مع فلان الى حاجته،فقال له الحسن: كيف لا أذهب معه؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة،وان لم تقض له كتبت له عمرة،فقد أكتسبت حجة وعمرة ورجعت الى طوافي)) [٣٠].

اما عن كرمه وسخاءه،فقد اعتاد الناس اطلاق صفة (كريم أهل البيت) وذلك لصفة السخاء التي كانت قرينته،فقد كان عليه السلام يعتقد ان اهمية المال تكمن انه يستطيع به ان يكسو العريان ويغيث الملهوف،وقيل له عليه السلام مرة:

لأي شيء لا نراك ترد سائلاً؟ قال عليه السلام: ((أني لله سائل،وفيه راغب،وانا أستحي أن اكون سائلاً،وأرد سائلاً،وأن الله عودني عادة،ان يفيض نعمة عليَّ،وعودته أن أفيض نعمة على الناس فأخشى ان قطعته العادة ان يمنعني العادة)) (٣١).

وقال سعيد بن عبد العزيز،سمع الحسن بن علي الى جانبه رجلاً يدعو الله ان يملكه عشرة الاف درهم،فقام الى منزله فبعث بها اليه،وذكروا ان الحسن رأى غلاماً اسود يأكل من رغيف لقمة،ويطعم كلباً هناك لقمة،فقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: اني استحي منه أن أكل ولا أطعمه،فقال له الحسن: لا تبرح من مكانك حتى أتيك فذهب الى سيده فاشتراه واشترى الحائط الذي هو فيه،فأعتقه وملكه الحائط،فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له)) (٣٢).

وكان عليه السلام من شدة سخاءه وكرمه وحبه للخير يبعث في كل مكان عن كل من يستحق ان يُكرم وتسد له حاجته من غذاء وكساء.

زواجه

هذا الباب يحتاج لبحوث عدة للرد على الاقاويل والاتهامات الباطلة التي الصقت بسيرة سيدنا الامام الحسن عليه السلام سواء من المستشرقين أو غيرهم من المؤرخين والتي تحتاج الى وقفة صارمة منا نحن المسلمون اولاً والمؤرخون ثانياً،لذلك سنحاول وبالأدلة التاريخية الرد على المستشرق لامنس الذي ذكر في الصفحة (٣٥٥) في الموسوعة:

((وقد أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق فأحصى له حوالي المائة زيجة،وألصقت به هذه الاخلاق السائبة لقب المطلاق وأوقعت علياً في خصومات عنيفة،وأثبت الحسن كذلك انه مبذر كثير السرف فقد أختص كلاً من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم)) (٣٣).

لم يكن لامنس المستشرق الوحيد الذي تاجر برواية زواج الامام عليه السلام المبالغ فيها،فهناك

المدائني [٣٤]،الذي بالغ في موضوع زواج الامام الحسن عليه السلام،فقد نقل عنه المقرزلي في شرح نهج البلاغة ((وكان الحسن كثير التزويج))،وقال في موقع آخر ((أحصى زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امرأة)) [٣٥].

الطريف هنا ان المدائني الذي ذكر ان للإمام (٧٠) زوجة لم يحص سوى (١٠) زوجات هن: [٣٦]

١-خولة بنت منظور بن زيان الغزارية (هي ام الحسين الاترم بن الحسين والحسن بن الحسن).

٢-ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله (وهي ام طلحة بن الحسن،وابو بكر بن الحسن).

٣-ام بشير بنت ابن مسعود الانصاري (هي ام عقيل).

٤-جعدة بنت الاشعث بن قيس.

٥-هند بنت عبد الرحمن بن ابي بكر.

٦-امرأة من كلب.

٧-امرأة من بنات عمار بن اهيم المنقري.

٨-امرأة من ثقيف (هي ام زيد وعمرو).

٩-امرأة من بنات علقمة بن رزارة.

١٠-.امرأة من بني شيبان.

ونحن نتساءل هنا اين بقية الـ (٧٠)؟؟ وهو لم يذكر لنا سوى عشر زوجات فقط.

مع الاسف نجد ان هناك من يساند المدائني في روايته الباطلة،أمثال (مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي) وهو صاحب رواية (٩٠) زوجة التي اوردها في كتابه (نور الابصار في مناقب آل بيت النبي الاطهار)،وروايته هذه لم ينسبها لأحد [٣٧]،وهذا دليل على ضعف الرواية بل عدم صحتها لأنها تتنافى مع المنطق ومع اخلاق سيدنا الامام الحسن عليه السلام.

أما الشيخ ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي صاحب كتاب (قوت قلوب في معاملة المحبوب) [٣٨] فقد ذكر ان الامام عليه السلام كانت له (٢٥٠) زوجة وفي رواية اخرى (٣٠٠) زوجة،وهذا كلام عار من الصحة ولا يقبله أي عقل،وانما جاء من مؤرخين عرف عنهم ابتعادهم عن الدقة،فلو راجعنا المؤرخون المعتدلون والمعتمد على رواياتهم في كتابة التاريخ

أمثال الطبري،الاصفهاني،الدينوري،المسعودي وابن الاثير،فلم يرد أي منهم ولو حديثاً واحداً عن خرافة زواج الامام الحسن عليه السلام بهذا العدد المبالغ فيه.

هذه الروايات أخذها المستشرقون ومنهم لامنس وذاعت بين الناس فصدقوها،والهدف منها أتهام الامام الحسن عليه السلام بصفات غير حميدة،فضلاً عن التسقيط السياسي بكل ما تبيحه السياسة من كذب ودجل حتى من دون أن يحسبوا للسلام حساباً وبما يصيبه من أذى على يد الاعداء الذين يستخدمون هذه الروايات للطعن.

ان الروايات السابقة التي اشارت للأعداد الخيالية لزوجات الامام عليه السلام لا تثبت من حيث الاسناد،وبالتالي لا تصلح للاعتماد عليها،نظراً للشبه،والطعون التي حامت حولها [٣٩].

وفي قراءة سريعة لأحوال المجتمع الاسلامي زمن الامام الحسن عليه السلام نجد ان تعدد الزوجات كان مستحسناً بين فئات المجتمع كافة،وذلك لربط العصبيات والاكثار من الذرية،ولئن كان التعدد مستحسناً لغير أهل بيت النبوة،فأننا نجده مستحباً لان سلالة الرسول صلى الله عليه وآله هي أمان ورحمة لأهل الارض،وتعدد الزوجات حفاظاً على نسل بيت النبوة.

هناك جانب آخر للرد على هذه الروايات،ان الامام ان كان تزوج هذا العدد المبالغ به والذي وصل الى (٧٠) او (٩٠) زوجة،فمن المنطقي ان تكون له ذرية كثيرة،لكننا نجد ان الامام الحسن عليه السلام لم يخلف سوى (١٥) ولداً ما بين ذكر وانثى [٤٠]،وهناك بعض المصادر تذكر ان اعداد الاولاد (١٥) و(٩) اناث [٤١]،سواء اعتمدنا الروايتين نجد ان العدد يعد طبيعي،فتعدد الاولاد كان شيئاً شائعاً بين المسلمين سواء في صدر الاسلام،او حتى العصور الاسلامية المتأخرة،وجاء هذا التعدد من حث الرسول صلى الله عليه وآله للمسلمين على الانجاب فقال صلى الله عليه وآله في هذا الشأن:

((تناسلوا تكاثروا فإن مباه بكم الامم)) [٤٢].

وحديثه:

((تزوجوا الودود الولود،فأني مكاثر بكم الامم يوم القيامة)) [٤٣].

وعند استعراض عدد أولاد المسلمين ممن كان معاصراً للأمام عليه السلام او قبله نجد ان ذرياتهم كانت متقاربة،فعمر بن الخطاب كان له (١١) ولداً،وعثمان بن عفان (١٥) ولداً،والزبير بن العوام (٢٤) ولد،وعبد الرحمن بن عوف (١٨) ولداً،وطلحة بن عبيد الله (١٠) اولاد [٤٤].

بالمقابل نجد ان والده الامام علي عليه السلام كان له عدد مماثل من الاولاد التي اختلفت المصادر في تقدير عددهم فهناك من ذكر ان عددهم تراوح ما بين (١٨) و(١٩) ذكراً،مات في حياته (٦) منهم [٤٥]. وله من البنات (٦) [٤٦]،من زوجاته البالغ عددهن (١٠) نساء [٤٧].

وبذلك نجد ان عدد اولاد الامام الحسن عليه السلام كان يتناسب مع عدد زوجاته،لأنه ان كان له عدد من الزوجات اكثر من (٧٠)،وهذا ما لا نتفق معه،فيكون لزاماً ان يكون عدد اولاده تجاوز (١٥) ولداً.

خلافته

ذكر لامنس بالموسوعة وتحديداً في صفحة (٣٥٥):

((بويع الحسن بالخلافة في العراق بعد مقتل علي فحاول انصاره ان يقنعوه بالعودة الى قتال أهل السام،وقلب هذا الالحاح من جانبهم خطط الحسن القعيد الهمة فلم يعد يفكر الا في التفاهم مع معاوية كما أدى الى وقوع الفرقة بينه وبين أهل العراق،وانتهى به الامر الى إثخان إمامهم أسماً لا فعلاً بالجراح)) (٤٨).

ذكر الدينوري أنه ((لما قتل علي بن ابي طالب،ثار الناس الى الحسن بن علي بالبيعة،فلما بايعوه قال لهم: تبايعون لي على السمع والطاعة،وتحاربون من حاربت،وتسالمون من سالمت)) (٤٩)،هذا يدل ان الناس هم من بايعوا الامام الحسن عليه السلام دون أي اكراه.

أما معاوية فبعد ان سمع بمقتل الامام علي عليه السلام جمع جيوشه وسار من بلاد الشام نحو الكوفة يريد فرض السيطرة عليها،وذكر اليعقوبي:

((واقبل معاوية لما انتهى اليه الخبر بمقتل علي،فسار الى الموصل بعد مقتل علي بثمانية عشر يوماً)) (٥٠)،بمعنى ان معاوية قرر ان يفاجأ الحسن عليه السلام قبل ان يكمل استعداداته،وبذلك يكون الامام الحسن لم يتحرك للقتال.

وذكر في مقاتل الطالبين ان ((العساكر أجتمعت الى معاوية وسار قاصداً الى العراق وبلغ الحسن خبر سيره،وانه بلغ جسر منبج فتحرك لذلك)) (٥١).

الوقائع التاريخية اثبتت ان جيش الخلافة بقيادة الامام الحسن عليه السلام لم يلتقِ بجيش معاوية مطلقاً ولم تجري بينهما أي معركة.

هناك روايات ذكرت ان الطرفين لم يلتقيا مطلقاً منهم ابن قتيبة فذكر:

((فلما تمت البيعة له،وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك،كاتب معاوية،فأتاه فخلا به،فأصطلح معه على ان لمعاوية الامامة ما كان حياً فإذا مات فالأمر للحسن)) (٥٢).

من المؤكد تاريخياً ان معاوية هو الذي جمع اكثر من (٦٠) وقيل (٨٠) وقيل (١٠٠) او (١٣٠) الف على اختلاف الروايات وسار بهم نحو الكوفة لمحاربة الامام الحسن عليه السلام (٥٣).

حدث اللقاء بين الطرفين لكن لم يحدث بينهما قتال وانما مبادلاً الرسل حتى وقع الصلح بينهما.

الصلح مع معاوية

ذكر لامنس في الموسوعة ص٣٥٦،في باب حديثه عن صلح الامام عليه السلام مع معاوية.

((تملكت الحسن... فكرة واحدة هي الوصول الى اتفاق مع الامويين وترك له معاوية ان يحدد ما يطلبه جزاء تنازله عن الخلافة. ولم يكتف الحسن بالمليوني درهم التي طلبها معاشاً لأخيه الحسين بل طلب لنفسه خمسة ملايين درهم أخرى ودخل كورة في فارس طيلة حياته)) (٥٤).

هذا القول يشير ان الامام الحسن عليه السلام كان رجلاً يبحث عن تحصيل الاموال لمصالحه الشخصية ولكن كانت هناك اسباب ودوافع دفعته الى وضع الشرط المالي ضمن شروط صلحه مع معاوية،فهو عليه السلام كان على علم ودراية ان معاوية بعد توليه الخلافة سوف يسعى لحرمان العلويين واشياعهم من الموارد المالية ايغالاً في ايذائهم (٥٥)،فمن الثابت لكن منصف ان الامام عليه السلام طلب المال تعويضاً لشيعته المتضررين من اعمال معاوية ضدهم وليس لمصالحه الشخصية أو لصرفها على ملذاته،كما أدعا الكثير في مجال تعليل وانتقاص من شخص ومكانة الامام عليه السلام.

يذكر ابن كثير ان الامام الحسن اصطلح مع معاوية على ان يأخذ ما في بيت المال الذي بالكوفة،فوفى له معاوية بذلك،فإذا فيه خمسة آلاف ألف،وقيل سبعة آلاف ألف (٥٦).

وذكر لامنس معارضة أهل العراق لبنود الاتفاق ((عارض أهل العراق بعد ذلك في تنفيذ الفقرة الاخيرة من هذا الاتفاق،بيد انه اجيب الى كل مسألة... فجاهر بالندم على انه لم يضاعف طلبه،وترك العراق مشيعاً بسخط الناس عليه ليقبع في المدينة)) (٥٧).

عن أبي بكرة (رض) قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة وإليه مرة ويقول ((اني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين)) (٥٨) فأخبار النبي صلى الله عليه وآله بأن الحسن سيد مفخرة عظيمة،وقد تحققت نبوءة جده فأصلح على يديه بين المسلمين وحقن دماءهم،حيث تنازل عن حقه في الخلافة لمعاوية وسمي هذا العام عام الجماعة،وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله بقوله ((لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين)) (٥٩) فهذا

الحديث فيه علم من إعلام النبوة،ومنفية للحسن بن علي فأنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعة،بل لرغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين،فرعى أمر الدين ومصلحة الأمة(٦٠).

لم يكن توقيع الامام الحسن ﷺ لصلحه مع معاوية من باب ضعف في شخصه الكريم او حباً منه للمال فالأمام ﷺ أراد من الصلح البدء بترميم أمة جده الكريم محمد ﷺ التي أصابها الوهن مبكراً بسبب الخلافات والصراعات والحروب المتكررة،بعد ايقانه ان الحرب لا يمكن لها بناء ما تم تدميره،بل على العكس سوف تزداد سوءاً ودماراً.

وافق معاوية على الشرط المالي وهذا ما ذكر لامنس ((وافق معاوية على ان يدفع نفقاته ولم يطلب مقابل ذلك الا أمراً واحداً وهو الا يخل الحسن بأمن الدولة،وكان قد أجبره من قبل على الجهر بتنازله عن الخلافة في اجتماع عقد في أذرح))(٦١).

هذا النص يبين ان معاوية كان ساعياً بشتى الطرق للظفر بالخلافة،ويسير الاموال للوصول الى مبتغاه،فضلاً عن أمور أخرى اهمها استعداده لخوض غمار حرب مع الامام الحسن ﷺ وانصاره،الجانب الاخر من النص ينطوي على تهجم عن شخص الامام الحسن ﷺ وابرازه بصفة الشخص ضعيف الشخصية والمحب للأموال بقوله (أجبره) وهذا الامر عارٍ من الصحة،فبعد الصلح ذهب شيخ يكنى ابا عمرو سفيان بن ابي ليلى الى الامام الحسن ﷺ وقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين،فقال: ((لا تقل يا أبا عمرو،فإني لم أذل المؤمنين ولكن كرهت ان أقتلهم في طلب الملك))(٦٢).

وقال ابن ابي خيتمة: لما قتل علي سار الحسن في اهل العراق وسار معاوية في اهل الشام فالتقوا،فكرة الحسن القتال،وبايع معاوية على ان يجعل العهد للحسن من بعده قال: فكان اصحاب الحسن يقولون: يا عار المؤمنين. قال: فيقول لهم: العار خير من النار(٦٣).

فواقع الامر ان الامام ﷺ حرص على أمة جده ﷺ من الوقوع بحرب طاحنة فيقتل الكثير منهم فأثر على نفسه الخلافة حرصاً على سلامة الأمة.

وفاته

في حديث لامنس عن وفاة الامام الحسن عليه السلام كان أكثر تهجماً على خلق ومكانة الامام،فكأنه يصب جم حقده وكرهه للإسلام والمسلمين،فقد ذكر عن وفاته:

((توفي الحسن في المدينة بذات الرئة،ولعل إفراطه في الملذات هو الذي عجل بمنيته وقد بذلت محاولة لإلغاء تبعة موته على رأس معاوية،وكان الغرض من هذا الاتهام وهم الامويين بهذا العار،وتبرير لقب الشهيد او (سيد الشهداء) الذي خلع على ابن فاطمة هذا التافه الشأن،ولم يجرأ على القول بهذا الاتهام الشنيع جهده سوى المؤلفين من الشيعة او اولئك الذين كان هواهم مع العلوية بنوع خاص،وما كان معاوية بالرجل الذي يقترف إثماً لا مبرر له،كما أن الحسن المستهتر كان قد أصبح مسالماً منذ أمد طويل وكانت حياته عبأ على بيت المال الذي أبهظه مطالبه المتكررة ومن اليسير ان نعلل أرتياح معاوية وتنفسه الصعداء عندما سمع بمرض الحسن)) [٦٤].

اتفقت اغلب الروايات التاريخية ان الامام الحسن عليه السلام توفي نتيجة سقيه السم الذي لم يمهله قليلاً وكان سبباً لتقطع أمعائه،ففي هذا الصدد ذكر ابن عساكر عن عبد الله بن حسن قال: ان الحسن كان سقي ثم أفلت ثم سقى (أي السم) فأفلت ثم كانت الاخرة توفي فيها،فلما حضرته الوفاة... كان قد قطع السم أمعاءه،فقال الحسين يا أبا محمد خبرني من سقاك السم؟ قال: ولم يا أخي؟ قال أقتله والله قبل ان أدفنك أولاً أقدر عليه؟ أو يكون بأرض أتكلف الشخوص إليها؟ فقال: يا أخي انما هذه الدنيا ليالٍ فانية،دعه حتى التقي انا وهو عند الله،فأبى ان يسميه،وقد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً [٦٥].

أكّد ابن عساكر ان عدد كبير من الروايات تتفق ان من دس له السم هي زوجته (جعدة بنت الاشعث بن قيس) وبتحريض من يزيد بن معاوية [٦٦]،عن ابن جعدية وسلسلة من الرواة قال: كانت جعدة بن الاشعث بن قيس تحت الحسن بن علي فدس إليها يزيد: أن سُمي حسناً إني مزوجك ففعلت،فلما مات الحسن بعثت إليه جعدة تسأل يزيد الوفاء بما وعدها،فقال: إن الله لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا [٦٧].

أكد ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ان الحسن عليه السلام قتل بسبب السم فذكر انه كان قد سقي ثم أفلت،ثم سقي فأفلت،ثم كانت الآخرة توفي منها،فلما حضرته الوفاة قال الطبيب،هو يختلف إليه: هذا رجل،قد قطع السم أمعاءه[٦٨].

وذكر ايضاً ان جعدة بنت الاشعث بن قيس سقت الحسن السم،فاشتكى منه شكاه[٦٩].

وفي حديث الرد على قوله ان لقب الشهيد او (سيد الشهداء) الذي ضلع على الامام الحسن عليه السلام،فهو قول للرسول صلى الله عليه وآله ولا جدال في ذلك،فقد جاء في حديث علي وابي سعيد وبريدة وحذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة،وأبوهما خير منهما))[٧٠].

وقال محمد بن سعد: ثنا محمد بن عبد الله الاسدي،ثنا شريك عن جابر،عن عبد الرحمن بن سابط،عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: ((من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة،فلينظر الى الحسن بن علي))[٧١] وليس بعد قول الرسول صلى الله عليه وآله قول آخر يؤكد ان الامام الحسن عليه السلام وأخيه الامام الحسين هما سيدا شباب اهل الجنة.

سنة وفاته:

ذكر لامنس ان وفاته عليه السلام ((كانت عام ٤٩ ه بالغاً من العمر ٤٥))[٧٢].

أختلفت الروايات التاريخية حول سنة وفاته عليه السلام،فأبن كثير ذكر انه مات عام تسع واربعين المشهور،وكان عمره سبع واربعين عاماً،فيما ذكر آخرون انه مات عام خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين او ثمان وخمسين[٧٣]. اما ابن عساكر فذكر عدد من الروايات التي اختلفت ولم تتفق على تحديد عام لوفاته عليه السلام[٧٤] فهناك رواية تقول انه توفي عام (٥٧ هـ) وأخرى عام (٥٨هـ)،وهناك اتفاق للبعض على تحديد عام (٤٩ هـ) عاماً لوفاته،ولكن من خلال تتبع عدد من الروايات نجد انه توفي في شهر صفر عام (٥١هـ)،وبذلك يكون عمره الشريف (٤٨عاماً)[٧٥].

وللرد على مكانة الامام الحسن عليه السلام عند عامة الناس،يذكر ان نساء بني هاشم حدَّه على الحسن بن علي عاماً كاملاً[٧٦].

وقال محمد بن إسحاق من مساور مولى بني سعد بن بكر قال: (أتيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مات الحسن بن علي وهو ينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس،مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وآله فأبكوا وقد اجتمع الناس لجنازته،فلم يسع البقيع كثرة الناس من شدة الزحام،فقد بكاه الرجال قبل النساء لسبع ايام متواصلة،اما نساء بني هاشم فقد بقين ينحن عليه شهراً كاملاً حزناً على فراقه)[٧٧].

الاحداث بعد وفاة الامام الحسن عليه السلام:

يذكر لامنس أن الحسين ((اصبح بموته (الحسن) رأس العلوية. ونحن نجد في التأريخ المتأخر لهذه الشيعة ان كثير من نسل الحسن كانوا يتنازلون عن الرئاسة للحسنية الذين كانوا اكثر منهم طموحاً ولم تكن الاسرتان أكثر أتفاقاً مما كان عليه (أساهما)))[٧٨].

من المتفق تأريخياً ان الامام الحسن عليه السلام قبل وفاته التفت الى شيعته واصحابه وأوصاهم قائلاً:

((هذا الحسين أخي إمام بعدي فلا إمام غيره،الا فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد،والحّر العبد والذكر والانثى وهو خليفي عليكم لا أحد يخالفه منكم))[٨٠].

الاستنتاجات

لريحانة الرسول ﷺوسبطه الأول الامام الزكي الحسن بن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) حياة مثالية وسيرة عطرة ارتبطت بسيرة جده الرسول ﷺ،ومع ذلك نجد ان هناك من يحاول النيل من شخص الامام الحسن عليه السلام،وخاصة من بعض المستشرقين الذين حاولوا النيل من الديانة الاسلامية عن طريق بعض الشخصيات المهمة وبدوافع عديدة يقف بمقدمتها الدوافع السياسية والدينية،لعل ابرز هؤلاء المستشرقين هو (لامنس).

البحث شأنه شأن أي دراسة علمية له عدد من الاستنتاجات التي وضحت معالمها من خلال فقرات البحث،لعل أبرز هذه الاستنتاجات هي كالآتي:

١.يمثل المستشرق لامنس نموذجاً سيئاً من المستشرقين المهتمين بالدين الاسلامي لما عرف عنه بالتعصب الشديد ضد الاسلام.

٢.لم يكن لامنس نزيهاً وصادقاً في نقل الروايات التاريخية،التي وجدنا الكثير منها يفتقر للدقة بعد مراجعتها بالمصادر الاصلية وهو بذلك يفتقد الى صفات الباحث المتمثلة بالصدق والامانة.

٣.حاول لامنس التقليل من مكانة الامام الحسن عليه السلام عند رسول الله ﷺبقوله ان الروايات التي تؤكد مكانته الأثيرة هي روايات مشكوك فيها،وهذا أمر غير صحيح فالإمامان الحسن والحسين عليهما السلام كانتا لهما المكانة الفضلى عند رسول الله ﷺباتفاق أغلب الروايات التاريخية.

٤.الامام الحسن عليه السلام كان مثالاً للابن البار لوالديه،وهذا ما حاول (لامنس) اثبات العكس منه تقليلاً من مكانته عليه السلام وتحاملاً على الدين الاسلامي الذي حاول تصوير الخلل في العلاقات الاسرية القائمة على المودة والرحمة.

٥.عُرف عن الامام الحسن كرمه حتى وصف بأنه كريم أهل البيت لما ذكرته الروايات التاريخية العديد حول سعيه لمساعدة الملهوف والمحتاج،فضلاً عن صفاء سريرته ونقاء سيرته فكان اشبه الناس خُلقاً وخلقاً بجده الرسول ﷺ،وهذا الامر حاول لامنس التقليل منه والصاق الصفات المبتذلة بشخص الامام الحسن عليه السلام.

٦.حاول عدد من الكتاب والمؤرخين ومنهم (لامنس) استخدام موضوع زواج الامام الحسن عليه السلام واستغلاله بالشكل السيء للنيل من مقام الامام وخلقه العالي وروجوا لهذا الموضوع بطرق غريبة حتى أن لامنس ذكر ان الامام تزوج اكثر من ١٠٠ زوجة،وهذا الامر لا يقبله أي منطق وهو ما فندته الروايات التي أكدت بالدليل انه عليه السلام لم يتزوج اكثر من (١٠) نسوة فقط وذكرت اسماءهن،وهذا الامر لم يكن بالغريب في المدة الزمنية التي عاش فيها الامام الحسن عليه السلام.

٧.لم يكن غرض الامام الحسن عليه السلام من عقد الصلح مع معاوية الحصول على الاموال بقدر ما كان هدفه الحفاظ على ارواح المؤمنين وتجنب الأمة ويلات حروب يذهب ضحيتها عدد كبير منهم،فأثر على نفسه عقد الصلح مع العلم انه كان أحق بالناس بالخلافة.

٨.اتفقت أغلب المصادر والروايات التاريخية ان سبب وفاة الامام الحسن عليه السلام هو تسممه بالطعام،وان زوجته هي من قامت بوضع السم له بالطعام،وهذه الحقيقة حاول لامنس النيل منها والتأكيد على عدم صحتها حتى انه بالغ في الأمر معترضاً على لقب (شهيد) التي ذكر مع ذكر الامام الحسن عليه السلام وأخيه الامام الحسين عليه السلام اللذان قال عنهما رسول الله صلى الله عليه وآله انهما سيدا شباب اهل الجنة،وليس بعد قول الرسول صلى الله عليه وآله قول آخر.

التوصيات

أعتاد الباحثون عند الكتابة في موضوع ما أو مشكلة محددة التطرق للموضوع من جوانبه العديدة هدفاً منهم للإلمام بكل المور المرتبطة به،ومن ثم وضع جملة من الاستنتاجات التي يلخص اليها الموضوع او طرح جملة من الحلول للمشكلة التي يتناولها بالبحث دون وضع توصيات تعد هي الاهم،من وجهة نظر الباحثين،لان هذه التوصيات هي التي ستخرج الى حيز العمل الواقعي وتنقل الدراسات من واجهتها النظرية الى الواجهة العملية،وتجعل للبحث التاريخي اهمية في سوق العمل.

توصل البحث الى جملة من التوصيات،تسعى الى العمل بها خدمة للأمة الاسلامية وخدمة للحقيقة التاريخية التي نسعى ان نجعلها واضحة للمجتمع:

١.الدعوة لعقد مؤتمراً أكاديمياً تحت مسمى المستشرقون وأثرهم الايجابي والسلبي في ابراز الحقائق التاريخية يتناول هذا المؤتمر بحوث عدة تتناول بالبحث والدراسة المستشرقون ودراستهم وبحوثهم حول الموضوعات التاريخية والرموز الاسلامية وبيان مواطن الصح والخطأ فيها.

٢.الدعوة لطلبة الدراسات العليا للأهتمام بهذا الموضوع وأيلاه أهمية أكبر كون الدراسات الاستشراقية لها أهمية بالغة خاصة في المجال التاريخي.

٣.العمل على إقامة حلقات نقاشية وندوات تثقيفية في هذا المجال الغرض منها الوقوف على مواطن الخلل في نتاجات المستشرقين والتي يقصد منها التقليل من مكانة الدين الاسلامي والانتقاص من شخوصه المهمة،وبيان أهمية الحذر والحيطة في استخدام نتاجات المستشرقين كونها فيها الكثير من الروايات غير الدقيقة والبعيدة عن الصحة التاريخية.

الهوامش

١.عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ط٤،بيروت،٢٠٠٣،ص٥٠٣؛ نجيب العفيفي،المستشرقون،ج٣،ط٥،دار المعارف،القاهرة،٢٠٠٦،ص٢٩٣.

٢.عبد الرحمن بدوي،المصدر السابق،ص٥٠٣.

٣.نجيب العفيفي،المصدر السابق،ص٢٩٦.

٤.شبكة المعلومات الدولية،الموسوعة الحرة (ويكبيديا).

٥.نجيب عفيفي،المصدر السابق،ص٢٩٣.

٦.عبد الرحمن بدوي،المصدر السابق،ص٥٠٣.

٧.دائرة المعارف الاسلامية،اعداد وتحرير: ابراهيم زكي وآخرون،المجلد ١٤،القاهرة،د.ت،ص٣٥٤.

٨.الحافظ ابو عبد الله شمس الدين الذهبي،سير اعلام النبلاء،مجلد ٢،مؤسسة الرسالة،بيروت،د.ت،ص١٣٤.

٩.جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ابن عنبة)،عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب،تحقيق: السيد مهدي الرجائي،قم،٢٠٠٤،ص٧٢؛ ابو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري،نسب قريش،دار المعارف،القاهرة،د.ت،ص ٣١.

١٠.احمد بن عبد الله ابو نعيم،حلية الاولياء وطبقات الاصفياء،ج٢،مطبعة السعادة،مصر،١٩٥٧،ص٣٥.

١١.ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر،تاريخ دمشق الكبير،تحقيق: ابو عبد الله علي بن عاشور،مجلد السابع،الجزء ١٤،دار احياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠١،ص٩.

١٢.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٤.

١٣.كامل سليمان،الحسين بن علي،(دراسة وتحليل)،دار التعارف للمطبوعات،بيروت،٢٠٠٤،ص٢٠.

١٤.المصدر نفسه،ص١٩.

١٥.ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري،صحيح البخاري،دار الفكر،بيروت،١٩٩١،حديث رقم (٣٧٤٩).

١٦.المصدر نفسه،حديث رقم (٣٧٤٧).

١٧.مسلم بن الحجاج بن مسلم،صحيح مسلم،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار احياء التراث،بيروت،١٩٧٢،حديث رقم (٢٤٢١).

١٨.البخاري،المصدر السابق،حديث رقم (٣٧٤٦).

١٩.المصدر نفسه،حديث رقم (٣٧٥٢).

٢٠.المصدر نفسه،حديث رقم (٣٧٥٣)؛ ابن عساكر،المصدر السابق،مجلد ٧،الجزء ١٤،ص٣٨.

٢١.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٥-٣٥٦.

٢٢.صالح الطائي،الحسن بن علي عليه السلام الامامة المنسية،١-٢،دار الكفيل للطباعة والنشر،كربلاء،٢٠١٥،ص٤٢٠.

٢٣.المصدر نفسه،ص٤٢٢-٤٢٤.

٢٤.نهج البلاغة،جمع السيد الشريف الرضي،شرح الشيخ محمد عبدة،باب خطب امير المؤمنين، بيروت، د.ت، ص ٢٠٧.

٢٥.دائرة المعارف السلامية،ص٣٥٥.
٢٦.المصدر نفسه،ص٣٥٥.
٢٧.المصدر نفسه،ص٣٥٦.
٢٨.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،تاريخ الخلفاء،تحقيق: محمد محي الدين عبد الله،مكتبة الشروق،بغداد،د.ت،ص ٧٢- ٧٣.
٢٩.فضيلة ضاحي محمد،سيرة المجتبى الحسن بن علي ﷺ بين السائل والمجيب،مكتبة فخراوي،البحرين، ٢٠٠٨، ص ١٠٣.
٣٠.ابن عساكر،المصدر السابق،المجلد ٧،الجزء ١٤،ص٧٦.
٣١.فضيلة الضاحي،المصدر السابق،ص١٠٢.
٣٢.ابو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ابن كثير البداية والنهاية،تحقيق: تحقيق: عبد الحميد هنداوي،ج١٣،المكتبة العصرية،بيروت،٢٠٠٨،ص١٩٦.
٣٣.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٥.
٣٤.المدائني: هو ابو الحسن علي بن عبد الله البصري،من المعاصرين للحكم العباسي،ومن المتهمين بالكذب في الحديث والذي تاجر من خلال كتاباته بموضوع الزواج والطلاق للإمام الحسن ﷺ. صالح الطائي،المصدر السابق،ص٤٣٩.
٣٥.شرح نهج البلاغة،مجلد ٤،ج١٦،ص٨.
٣٦.صالح الطائي،المصدر السابق،ص٤٣٩.
٣٧.المصدر نفسه،ص٤٣٩.
٣٨.محمد بن علي بن عطية الحارثي،قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد،تحقيق: عاصم الكيالي،ط٢،دار الكتب،بيروت،٢٠٠٥.
٣٩.علي محمد الصلابي،سيرة أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين،ط٨،بيروت،٢٠٠٩،ص٢٣.
٤٠.أولاد الامام الحسن ﷺ من الذكور هم: طلحة،القاسم،ابو بكر،عبد الله،عمرو،عبد الرحمن،الحسين،محمد،يعقوب،اسماعيل،حمزة،عقيل،مرازم،زيد،الحسن المثنى. أما ذريته من الاناث فهن: فاطمة،ام الخير رملة،ام الحسن،ام سلمة،ام عبد الله،رقية،زينب،بنت الحسن،فاطمة الصغرى. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الحسن علي بن ابي القاسم بن زيد البيهقي،لباب الانساب والالقاب الاعقاب،تحقيق: السيد مهدي الرجائي،قم،١٤١٠هـ،ص٣٤٢.
٤١.فراس سليم الحسني والسيد عبد الهادي السيد عبد الكريم الحسني،التحفة البهية في تاريخ الروضة الحسنية،دار الارقم للطباعة،بابل،٢٠١٢،ص٣٢-٣٤.
٤٢.المصدر نفسه،ص٣٤.
٤٣.المصدر نفسه،٣٤.
٤٤.صالح الطائي،المصدر السابق،٤٦٩.

٤٥.حسين بن عبد الله الحسيني السمرقندي،تحفة الطالب بمعرفة من ينسب الى عبد الله وابي طالب،تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد،دار الافاق العربية،القاهرة،٢٠٠٩،ص٤٣.
٤٦.فراس سليم الحسني والسيد عبد الهادي السيد عبد الكريم الحسني،المصدر السابق،ص٢٧.
٤٧.ابو الحسن علي بن ابي القاسم البيهقي،لباب الانساب والالقاب والاعقاب،تحقيق: مهدي الرجائي،قم،٢٠٠٧،ص ٣٣٦.
٤٨.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٥.
٤٩.ابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري،الامام والسياسية،الجزء الاول،منشورات الشريف الرضي،قم،د.م،ص١٨٣ – ١٨٤ .
٥٠.احمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج٢،بيروت،د.ت،ص١٤٩.
٥١.ابو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني،مقاتل الطالبين،تحقيق: السيد احمد الصقر،النجف الاشرف،د.ت،ص ٦٩.
٥٢.ابن قتيبة الدينوري،المصدر السابق،ج١،ص١٨٤.
٥٣.صالح الطائي،المصدر السابق،ص٦٣٢.
٥٤.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٦.
٥٥.صالح الطائي،المصدر السابق،ص٤١١.
٥٦.ابو الفداء،الحافظ ابن كثير الدمشقي،البداية والنهاية،تحقيق: عبد الحميد هنداوي،ج٦،المكتبة العصرية،بيروت،٢٠٠٨،ص ٨٦.
٥٧.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٦.
٥٨.صحيح البخاري،رقم (٣٧٤٦).
٥٩.ابن كثير،المصدر السابق،ج٨،ص٢٠.
٦٠.علي محمد الصلابي،سيرة امير المؤمنين علي عليه السلام،الطبعة الثانية،بيروت،٢٠٠٥،ص٨٢.
٦١.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٦.
٦٢.علي بن سلطان محمد القاري،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،دار الفكر د.م،٢٠٠٢،ص٣٩٧٠،حديث رقم ٦١٤٤.
٦٣.ابن كثير،المصدر السابق،ج٦،ص٨٦.
٦٤.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٦.
٦٥.ابن عساكر: ولد في دمشق عام ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م،يعد مؤرخاً موسوعياً،ارتحل لمدن عديدة مثل بغداد والكوفة واصفهان،ألف العديد من الكتب الموسوعية،لعل أبرزها كتابه الشهير (تاريخ دمشق) أو ما يعرف بأسم تاريخ ابن عساكر الذي وثق فيه تاريخ مدينة دمشق،فضلاً عن بعض الشخصيات المهمة،والتي يقف بمقدمتها سيرة الامامين الحسن والحسين عليهما السلام.
٦٦.ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر،تاريخ دمشق الكبير' تحقيق: ابو عبد الله علي بن عاشور،مجلد٧،الجزء ١٤،دار احياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠١،ص١٠٧.

٦٧.او معاوية بن ابي سفيان،لان التخلص من الامام الحسن ﷺ يعني تثبيت ولاية العمد ليزيد.
٦٨.ابن عساكر،المصدر السابق،ص١٠٧.
٦٩.ابن كثير،المصدر السابق،ج٦،ص٨٧.
٧٠.المصدر نفسه،ص٨٧.
٧١.صحيح بخاري،حديث رقم (ح ٣١٨٢).
٧٢.المصدر نفسه،حديث رقم (ح ٥٦٤١).
٧٣.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٦.
٧٤.ابن كثير،المصدر السابق،ج٦،ص٨٩.
٧٥.ابن عساكر،المصدر السابق،ص١٠٧.
٧٦.احمد بن علي بن حجر،الاصابة في تمييز الصحابة،ج٢،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٥،ص٦٨.
٧٧.ابن كثير،المصدر السابق،ج٦،ص٨٧.
٧٨.المصدر نفسه،ص٨٩.
٧٩.دائرة المعارف الاسلامية،ص٣٥٦.
٨٠.فضيلة ضاحي،المصدر السابق،ص١٢١.

تَحليلُ وَدِراسَةُ إنجازاتِ الصُلحِ فِي سِيرَةِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام وَالتأسي بِها فِي العَصرِ الحاضِرِ

أ.م.د أصغر طهماسبي البلداجي

الملخص البحث

يَعتَبِرُ صُلحُ الإمامِ الحَسَنِ ﷺ معَ مُعاويَةَ مِن أَكثَرِ الأَحداثِ التاريخيَةِ إثارَةً لِلجَدَلِ وَ الَّتي تَمَّ تَفسيرُها بِأَشكالٍ مُختَلَفةٍ، وَ البَعضُ يَعتَبِرُهُ خَطأً بِسَبَبِ عَجزِ الإمامِ وَ يَنتَقِدونَهُ وَ يَعتَبِرونَ هَذا العَمَلَ غَيرَ صَحيحٍ. وَاهتَمَت فِئَةٌ أُخرَى بِرَأيٍ مُختَلَفٍ بِجدارَةٍ وَ ضَرورَةِ عَمَلِ الإمامِ الحَسَنِ ﷺ وَاعتَبَرتهُ عَمَلاً كَريماً وَ إنسانياً وَ مُهِمّاً. ما كَتَب عَن هَذا فِي العَديدِ مِنَ الأبحاثِ حَتَّى الآنَ كانَ يَستَنِدُ فِي الغالِبِ إلى سَبَبِ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ ﷺ مَعَ مُعاوِيَةَ وَ أنّ نَتائِجَ الصُلحِ لَم تَحظ بِاهتِمامٍ أَقَل. وَ عَلَيهِ فإنَّ هَذَا البَحثَ باسلوبٍ جَديدٍ وَ مَنهَجٍ وَصفي تَحليلي وَ مَعَ الإشارَةِ إلَى مَبادِئ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ ﷺ يَتَناوَلُ غائيةَ هذا الصُلحِ وَ بِهَذهِ الطَريقَةِ يُشيرُ إلَى نَتائِجِه. تَثبُتُ نَتائِجُ هَذا البَحثِ أَنَّ صُلحَ الإمامِ الحَسَنِ ﷺ فِي تِلكَ الظُروفِ كانَ مُتقناً وَ صَحيحًا فِي نِهايَةِ المَطافِ وَ يَظهَرُ بُعدَ نَظَرِ الإمامِ وَ بَصيرَتُهُ؛ وَ كانَ مِن أَهَمِّ نَتائِجِ صُلحِ الإمامِ الحَسَن ﷺ حِمايَةُ حَياةِ الشِّيعَةِ، تَهيئةُ المَجالِ لِانتفاضَةِ الإمامِ الحُسَين ﷺ الأَبَديةِ، وَ الحِفاظُ عَلَى مَكانَةِ الإمامِ الحَسَن ﷺ وَ أهلِ البَيتِ ﷺ وَ شَرَفِهِم، كَشفُ الوَجهِ الحَقيقي لِمُعاوِيَةَ، الإختِبارُ الإلهي لِلناسِ وَ أَمن المُجتَمَعِ. إنَّ شَرحَ تَعاليمِ أَهلِ البَيتِ ﷺ عَن الصُلحِ وَ إنجازاتِهِ فِي العَصرِ الحالي هامٌّ جِدًا؛ أَوَلاً يُساعِدُ عَلَى التَعريفِ بِالإسلامِ الحَقيقي عَلَى الساحَةِ الدُّوَلي بَعيدًا عَنِ التَياراتِ المُتَطرفَةِ وَ الطائِفيةِ، وَ يُشَكِّلُ عقبةً مُهِمَةً أَمامَ شُبَهاتِ الإسلام وفوبيا. ثانِياً يَعتَبِرُ خطابُ الصُلحِ وَ الإهتِمامُ الإستِراتيجي وَ الحِلُ لَهُ فِي المُجتَمَعاتِ الإسلاميةِ عامِلاً مُهِمّاً فِي الوَحدَةِ أَكثَرَ فَأكثَرَ فِي ضَوءِ القَواسِمِ المُشتَرَكَةِ وَ تَقليلِ الخِلافاتِ وَ الحَربِ، حَيثُ يُمكِنُ أَن يُساعِدَ فِي تَشكيلِ خِطابِ الصُلحِ الإسلامِي عَلَى المُستَوَى العالَمِي.

Abstract

Imam Hassan›s peace treaty with Mu›awiyah is one of the most controversial historical events interpreted differently; some consider it a wrong action due to the incapacity of the Imam and criticize it for being incorrect. Another group takes a different perspective and considered it dignified, humane and important . Everything written about this in various researches so far mostly focuses on why Imam Hassan (AS) sets the peace treaty with Mu›awiyah and the results of it receive less attention. Accordingly, this research with a new approach and descriptive-analytical method refers to the principles of Imam Hassan›s peace to deal with the teleology of the treaty .

The results of this research prove that the peace of Imam Hassan (AS) in those circumstances was ultimately convincing and correct and shows the foresight and wisdom of the Imam; Protecting the lives of Shias, the status and, honor of Imam Hassan and the Ahalalbayt ; revealing the true face of Mu›awiyah, the divine test for the people and the security of society. So these are the most important results of Imam Hassan›s peace.

The conclusion of this research refers to the place of peace in the Ahalalbayt and learning from it in the present age. Explaining the teachings and the goals of the Ahalalbayt about peace and its achievements in the present age are important; firstly, it helps to introduce the true Islam in the international arena, away from extremist and sectarian currents, an important obstacle to the suspicions of Islamphobia . Secondly, the discourse of peace and strategic attention and solution to it in Islamic societies become an important factor in unity more than ever in the light of commonalities and the reduction of differences and war. It can also shape the discourse of Islamic peace on a global scale.

المُقدمة

كانَ صُلحُ الإمامِ الحَسنِ ﷺ مَعَ مُعاويةَ مِن أَهَمِ الأَحداثِ فِي حَياةِ الإمامِ، وَ الّذي حَدَثَ عامَ ٤١ هـ بَعدَ سِتَة أَشهرٍ مِن خِلافَتِهِ.[١] فَمُنذُ وَقتِ الصُلحِ عارَضَتهُ جَماعةٌ وَ اِعتَبرت عَمَلَ الإمامِ خَطَأً. وَ فِي زَمَنِ الإمامِ الحَسَنِ اِنزَعَجَ بَعضُ أنصار الإمامِ مِن هَذا العَملِ وَ احتَجُوا عَلَيهِ.[٢] بغض النَظرِ عَنِ المُناقَشَةِ حَولَ عِصمَةِ الإمامِ الحَسَنِ وَ السُلطةِ المُطلَقَةِ لِأقوالِهِ وَ أَفعالِهِ، حَيثُ أَنّ جَميعَ أَفعالِهِ صَحيحةٌ لا رَيبَ فِيها، فَإنَّ فَحصَ أَحوالِ زَمَنِ الإمامِ الحَسَنِ مِن خِيانَةِ أَصحابِهِ حَتّى خداعِ مُعاويةَ وَ عَوامِلَ أُخرَى كَثيرةٌ يَظهَرُ بِوضوح التَّصرفِ الصَحيحِ لِلإمامِ فِي الصلحِ. صلح الإمامِ الحَسَنِ مَعَ مُعاويةَ لَم يَكُن مَعناهُ قَبولَ مُعاويةَ وَ خِلافَتِهِ، لَكِن حَسبَ الظُروفِ الواقِعَةِ بَذَلَ الإمامُ قُصارَى جُهدِهِ لِجَعلِ كُلِ شَيءٍ يَخدُمُ لِمَصلَحَةِ الإسلامِ وَ المُسلمينَ. بِمَعنى: كَما صالحَ الرَسولُ ﷺ فِي الحُدَيبيةِ بِسَبَبِ الظُروفِ الّتي أَدَّت إلى الفَتحِ فِي المُستَقبلِ، وَ كَما سَكَتَ الإمامُ عَلي ﷺ حِفاظاً عَلَى الإسلامِ وَ أَصحابِهِ فِي زَمَنِ الخُلَفاءِ الثَلاثَةِ، فَعَقَدَ الإمامُ الحَسَنُ ﷺ الصُلحَ مَعَ مُعاويةَ حَسبَ الظُروفِ السائِدَةِ اَيضًا. أَصدَرَ الإمامُ الحَسَنَ ﷺ بِشُروطِ زَمانِهِ مُعاهدةً حَدَدَت شُروطاً لِمُعاويةَ؛ مِن جُملَةِ أُمورٍ أَن يَعمَلَ مُعاويةَ عَلَى كِتابِ الله وَ سُنَةِ الرَّسولِ وَ الخُلَفاءِ الراشِدينَ؛[٣] لا يَنتَخِبُ أَحدًا وَليًا لِلعَهدِ وَ يَجِبُ أَن يَترُكَ انتِخابَ الخَليفَةِ لِلمَجلِسِ الإسلامي؛[٤] كُلُّ النّاسِ بِأمانٍ فِي كُلِّ مَكانٍ؛[٥] يَجِبُ أَن يَكونَ الشِّيعةُ وَ أصحابُ عَلي آمِنينَ عَلَى حَياتِهِم وَ مُمتَلكاتِهِم وَ عائِلاتِهِم[٦] وَ لا يَحِقُّ لِمُعاوِيَةَ أَن يُسَمي نَفسَهُ بِأَميرِ المُؤمِنينَ؛ يَجِبُ أَن يوزَعَ مِليونَ دِرهَمَ عَلَى ناجِيى شُهَداءِ الَّذينَ قتلوا إلى جَنبَ أَميرِ المُؤمِنينَ فِي مَعركَتَي جَمل وَ صِفين و كَفَّ عَن سَبِّ أَميرِ المُؤمنينَ وَ قَذفِهِ.[٧] لِذلكَ حاوَلَ الإمامُ الحَسَنُ أَن يَفعَلَ ما فِيهِ مَصلَحةُ الإسلامِ وَ المُسلمينَ. وَ قَد كُتِبَتِ العَديدُ مِنَ الدِّراساتِ حَولَ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ ﷺ وَ سَبَبِهِ وَ أَسبابِهِ مِن جانِبِ المُتَقدِمينَ حَتّى العُلَماءِ المُتأخِرينَ، وَ قَد تَناوَلَ كُلٌّ مِنهُم هَذِهِ المَسألَةَ مِن زاوِيةٍ واحِدةٍ. وَ مِنَ الأَبعادِ الخَفيةِ لِصُلحِ الإمامِ الحَسَنِ نَتائِجٌ وَ آثارُ صُلحِهِ فِي زَمَنِ الإمامِ وَ بَعدَهِ. تَسعَى هذهِ المَقالةُ إلى تَحليلِ آثارِ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ بِقَدرِ الإمكانِ بِنَظرةٍ تَحليليةٍ، إنَّ تَحليلَ هذهِ الأَعمالِ وَ النَتائِجِ يَظهَرُ بِوضوحٍ مُطلَقٍ صِحَةَ قَرارِ الإمامِ فِي الصُلحِ.

أَهميةُ الدِّراسَة

كانَ صُلحُ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام مِن أَكثَرِ القَضايا التّاريخيةِ إِثارَةً لِلجَدَلِ وَ قَد تَمَّ التَعبيرُ عَنِ العَديدِ مِنَ الآراءِ حَولَها مُنذُ البِدايَةِ. لِسُوءِ الحَظِّ فِي بَعضِ المَصادِرِ قَد عَبَرَت تَقاريرٌ غَيرُ دَقيقَةٍ حَولَ هذا الحادِثِ وَ تَمَّ النَظرُ إِلى هَذِهِ المَسأَلَةِ بِنَظرةٍ غَيرِ واقِعيةٍ. وَصَلَت هَذهِ التَقاريرُ غَيرُ الدَقيقةِ إِلى حَدٍّ أَنّ بَعضَ المُستَشرقينَ نَسَبوا الإِفتِراءاتِ السَيئةَ إِلى الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام. لامِنس هُوَ أَحدُ المُستَشرقينَ وَ الّذي يَكتُبُ عَن صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ هَكَذا: «حاوَلَ أَصحابُهُ كَثيرًا أَن يقنعَه بِمُحارَبَةِ أَهلِ الشامِ، وَ لَكِن بِسَبَبِ عَجزِهِ وَ ضَعفِ إِرادَتِهِ لَم يفكر إِلّا فِي التَوصُلِ إِلى اتِفاق مَعَ مُعاويةَ»[8].

فِي مَكانٍ آخَرَ يَكتُبُ لامِنس عَن مُحتَوى خِطابِ الصُلحِ: «لَم يَكتَف حَسَنُ بِالمِليون دِرهَم الَّتي طَلَبَها كَعلاوةٍ مَعيشيةٍ لِأَخيهِ حُسين، وَ طالَبَ بِخَمسةِ مَلايينَ دِرهمَ أُخرَى لِنَفسِهِ وَ دُخولِ قَريةٍ فِي بِلادِ فارِس، بَينَما كانَ يُغادِرُ العِراقَ وَ هوَ قَد حَمَلَ لِنَفسِه اللومَ عَلَى الشَّعبِ العراقي، وَ مِن هُناكَ ذَهَبَ إِلى المَدينةِ المُنورةِ لِيَستَقِرَّ هُناكَ.»[9] مونتغمري وات [10] و دونالدسون [11] يَتَهمانِ الإمامَ الحَسَنَ عليه السلام بِأَنّه غَيرُ قادِرٍ عَلَى مُواجَهَةِ المَشاكِلِ الّتي أَجبَرَته عَلَى التَصالُحِ مَعَ مُعاويةَ. عَلَى الرُغمِ مِنَ الرَدِّ عَلَى هَذهِ الإِفتِراءاتِ، إِلّا أَنّ هذا النقاشَ لا يَزالُ بِحاجَةٍ إِلَى البَحثِ. لَم تَتَناوَل هَذهِ الدِّراسَةُ عَمليةَ الصُلحِ الّذي قامَ بِهِ الإمامُ الحَسنِ مِن مَنظَرِ سَبَبِ إِجرائِها، وَ قَد تَمَت كتابَةُ العَديدِ مِنَ الأَبحاثِ حَولَها، وَ لَكِن مِن مَنظَرِ نَتائِجها وَ عَواقِبها المُهمةِ وَ الّتي لَم يَتِم إِجراؤُها مَعَ هذا المِحوَرِ البَحثِي. تَكمُنُ أَهميةُ هذا النقاشِ فِي أَنَّ الكَثيرَ مِنَ النّاسِ يَنتَقدونَ صُلحَ الإمامِ الحَسنِ وَ يَنظُرونَ إِليهِ بِنَقد، وَ لَكِن عِندَ النَظَرِ فِي نَتائِجِ هذا الصُلحِ وَ عَواقِبِه عَبرَ التّاريخِ، تَتَضِحُ أَهميةُ وَ فَوائدُ هذا الصلحِ. مِنَ الواضِحِ تَمامًا أَنّه إِذا كانَ الإمامُ الحَسنُ عليه السلام فِي حالَةٍ كانَ مِنَ المُمكنِ فِيها التَغلبَ عَلَى مُعاويةَ، لَم يُصالِح بِأَيِّ شكلٍ مِنَ الأَشكالِ، و لم يتنازل عن الجهاد حتى قضى على فتنة الأمويين من المجتمع الإسلامي. وَ لكِن وِفقًا لِشُروطِ وَ مَعاييرِ ذَلكَ الوَقتِ، فَقَد اتَّخَذَ قَرارًا فِي رِضا اللهِ وَ كانَ لَهُ نَتائِجُ فضلَت فَوائِدُها عَلَى الحَربِ.

تأسُّسُ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام

يَقومُ صُلحُ الإمامِ الحَسنِ عَلَى مَبدَأينِ مُهِمَينِ يَثبتانِ يَقينَ وَ سُلطَةِ عَمَلِ الإمامِ الحَسَنِ تَمامًا:

أَوّلاً: نَظرةٌ عَلَى مَنزَلَةِ الإمامِ الحَسَنِ صلى الله عليه وآله وَ اعتِبارِ سيرَتِهِ العِلميةِ وَ العَمَليةِ

عَنِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام وَ مَنزِلَتِه مِن ناحِيةٍ وَ إثباتِ صِحَةِ خُطَبِهِ مِن ناحيةٍ أُخرَى يُمكِنُ أَن يُشيرَ إِلى آياتِ القُرآنِ وَ رِواياتِ النَّبي صلى الله عليه وآله. إنَّ الآياتِ القرآنيةَ عَنِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام فِي مَجموعَةٍ تامَةٍ عَن أَهلِ البَيتِ عليهم السلام أَنَّه هُوَ أَيضاً فِي هذهِ المَجموعةِ. تُشيرُ بَعضُ آياتِ عِصمَةِ أَهلُ البيتِ عليهم السلام وَ بَعض الآياتِ إِلَى الطّاعَةِ المُطلَقَةِ لَهُ. اَلآيةُ المُباهِلة: «**فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبينَ**» (**آل عمران/ ٦١**) فِي هذَا الصَدَدِ فَإنّ غالِبيةَ السنيين يَعتَقِدونَ أَنَّ هذهِ الآيَةَ قَد جاءَت فِي النَّبي صلى الله عليه وآله، الإمامِ علي عليه السلام، فاطِمَة الزهراء عليها السلام، الإمام حَسَن وَ الإمامِ الحُسينِ عليهما السلام.[١٢] يَكتُبُ العَلامَةُ الطَباطبايي فِيما يَتَعلّقُ بِهذِهِ الآيةِ بِفَضيلةِ وَ مَكانَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام: «فَلِمَن حَضَرَ مَعَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وَ هُم عَلي و فاطمة و الحسنان ع شركة في الدعوى و الدعوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وَ هذا مِن أَفضَلِ المَناقِبِ الّتي خَصّ اللهُ بِهِ أَهلَ بيت نبيه صلى الله عليه وآله كما خصهم بِاسمِ الأَنفسِ وَ النِّساءِ وَ الأَبناءِ لِرَسولِهِ ص مِن بَينِ رِجالِ الأُمَةِ وَ نسائهم و أبنائهم.»[١٣]

اَلآيَة التَّطهير «**إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً**» (**الاحزاب/ ٣٣**) إنَّها الآيةُ الأُخرَى هِي الدَليلُ عَلَى عِصمَةِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام وَ مَوقِفِ كَلِماتِهِ عَلَى أَساسِ هذهِ الآيَةِ. وَ قَد رُويَت العَديدُ مِنَ الرِواياتِ الّتي ذُكِرَت وَ إِنّها مِصداقِيةٌ عَن أَهلِ البَيتِ عليهم السلام، النَّبي مُحَمّد صلى الله عليه وآله، الإمام علي عليه السلام، فاطمة الزهراء عليها السلام، وَ الحسنَينِ عليهما السلام فَقَط.[١٤] تَثبُتُ هذهِ الآيَةُ بَراءَةَ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام مِن كُلِّ خَطيئَةٍ وَ رفضٍ. وَ قَد نُقِلَت رِواياتٌ فِي المَصادِرِ السُنيةِ الَّتي تُؤَكِّدُ شَأنَ هَذا النُزولِ. يَنقُلُ ترمذي مِن أُم سَلمة هَكَذا: «عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله جَلَّلَ عَلَى الحَسَنِ وَ الحُسَيْنِ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ كِسَاءً، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ خَاصَّتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَ أَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ**» يَكتُبُ فِي اعتِبارِ وَ صِحَةِ هَذا الحَديثِ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَ هُوَ أَحْسَنُ

شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَـذَا البَابِ وَفِي البَابِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، وَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَ أَبِي الحَمْرَاءِ.»[١٥]

الآية: «**يـا أَيُّهَـا الَّذيـنَ آمَنُـوا أَطيعُـوا اللهَ وَ أَطيعُـوا الرَّسُـولَ وَ أُولِي الْأَمْـرِ مِنْكُـمْ فَـإِنْ تَنازَعْتُـمْ فِي شَيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُـولِ إِنْ كُنْتُـمْ تُؤْمِنُـونَ بِـاللهِ وَ الْيَـوْمِ الْآخِـرِ ذلِـكَ خَـيْرٌ وَ أَحْسَـنُ تَأْويـلا**» **(النسـاء/ ٥٩)**

وَ يُشارُ إِلَيهِ بِـ «أولى الأَمرِ» مِنَ الأَئمةِ عليهم السلام لِأنَّ طاعةَ لَهُم هِيَ واجِبَةٌ مِثلَ طاعَةِ اللهِ وَ النَّبي.[١٦] كَما أَنّ الأحادِيثَ المَوثوقَةَ المَنقولَةَ لِلنَّبي الأَكرَمِ صلى الله عليه وآله تَثبُتُ بِطَريقَتَينِ العامَةِ وَ الخاصَةِ صِحَةُ أَقوالِ الإمامِ الحَسنِ عليه السلام، بِشَكلٍ عام يُمكِنُ أَن يُشارَ إِلى الحَديثِ المُعتَبَرِ الثقلينِ الّذي قالَ النَّبي صلى الله عليه وآله: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَ عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَ لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**»[١٧] الإمام الحسن عليه السلام هو من أهل البيت عليهم السلام وَ عِترَة رَسولِ الله صلى الله عليه وآله الّذي يَعبُرُ حَديثَ الثقلينِ صِحتَه العِلميةَ وَ العَمَليةَ بِشَكلٍ كامِلٍ وَ مُطلَقٍ، لأنّه إذا كانَ يُمكِنُ أَن يَعتَبِرُ ثقل القُرآنِ حَتّى أَن يَكونَ حُجَةً كَمِثلِ القُرآنِ، لِذلكَ يَثبُتُ حَديثُ الثقلينِ هذهِ الحَجَةَ «عَن عائِشة إنّ النّبي صلى الله عليه وآله كانَ يَأخُذُ حسنًا فَيضمُهُ إليهِ ثُمّ يَقولُ: **اَللّهمَ إنّ هـذَا ابنِي وَ أَنـا أُحبـه فَأحبـه وَ أحـبُ مَـن يُحِبّـه**»[١٨] فِي مَكانٍ آخَرَ يَقولُ فِي المَوقِفِ الفِكري لِلإمامِ الحَسَنِ عليه السلام: «**وَ لَـو كانَ العَقـلُ رَجـلاً لَكانَ الحَسـن.**»[١٩] وَ قَد قالَ النّبي ص «**ابنـاي إمامـانِ قامـا أَو قَعـدا**»[٢٠] وَ قَولـه ص «**اَلحَسَـنُ وَ الحُسَـينُ سَـيدا شَـبابِ أَهـلِ الجَنةِ.**»[٢١] وَ لِذلكَ وِفقاً لِلآياتِ القُرآنيةِ وَ رِواياتِ الرَّسولِ الكَريمِ صلى الله عليه وآله تَثبُتُ عِصمَةَ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام وَ السُلطَةَ المُطلَقَةَ مِن دِراسَتِهِ العِلميةِ وَ العَمَليةِ.

ثانِياً: أَهميةُ وَ شَرعيةُ الصُلحِ فِي الإسلامِ

يَعتَبِرُ الصُلحُ مِنَ المَواضيعِ المُهمَةِ الّتي تَمَّ التَأكيدُ فِي آياتِ القُرآنِ وَ سُنَةِ الرَّسولِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَ آلِه وَ سَلم عَلَى وُجودِهِ وَ ضَرورَتِهِ فِي بَعضِ الاَحيانِ، بِمَعنى أَنّ قَضيةَ الصُلحِ لَم تَبدَأ فِي عَهدِ الإمامِ الحَسنِ عليه السلام، بَل أَكَدّ عَلَيها مِن قَبل فِي آياتِ القُرآنِ وَ السُنَةِ النَبويةِ. وَ بِناءً عَلى ذَلكَ كانَت سيرَةُ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام فِي صُلحٍ مَبنيةٍ عَلَى القُرآنِ وَ سُنَةِ النَّبي وَ الإمامِ عَلي عليه السلام. وَرَدَت فِي القُرآنِ الكَريمِ عِدَةُ آياتٍ تَذكُرُ أَهميةَ السَّلامِ، مِنها:

«وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (الانفال/ ٦١)

«إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ ميثاقٌ أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَ لَوْ شاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبيلاً» (النساء/ ٩٠)

«وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتي تَبْغي حَتَّى تَفيءَ إِلى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطين» (الحجرات/ ٩)

«لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطين» (الممتحنه/ ٨)

تُؤَكِّدُ هذهِ الآياتُ صَراحَةً عَلَى شَرعيةِ الصُلحِ وَ التَعايُشِ السِّلمي بِشُروطِها.

فِي سُنَةِ النَّبي العَظيمِ ﷺ عِدَةُ أَمثلةٍ مِنَ الصُلحِ، الصُلحُ مَعَ «بَني ضَمرة» وَ «بني مدلج»[٢٢]، اَلصُلح مَعَ يَهود يَثرب[٢٣]، اَلعِقد مَعَ الخُزاعَة[٢٤] و صلح الحديبية[٢٥] هِيَ أَمثِلةٌ عَلَى الصُلحِ فِي سِيرَةِ وَ سُنَةِ الرَسولِ ﷺ. فِي سيرَةِ وَ سُنَة الإمام علي ؑ تَتَجلّى أَسبَقيةُ الصُلحِ عَلَى الجِهادِ. حاوَلَ الإمامُ عَلي ؑ طِوالَ فترَةِ حُكومَتِهِ بِكُلِ الوَسائِلِ حَتّى يَمنَعَ الحَربَ وَ لا تَسفك الدَم. وَ في نصحه لِأعدائِهِ دَعاهُمُ الإمامُ إِلى الهِدايَةِ وَ تَجَنُبِ الحَربِ وَ فِي نصحه لِأصحابِهِ أَكدَّ عَلَى ذَلكَ.[٢٦] لِذلكَ كانَت سيرَةُ الإمام الحَسَن ؑ فِي الصُلحِ وِفقَ القُرآنِ الكَريم وَ سيرَةِ وَ سُنَةِ الرَسولِ الأَعظم ﷺ وَ الإمام عَلي ؑ. بِمَعنى آخَرَ إِذا كانَ النَّبي وَ الإمامُ عَلي ؑ فِي حالِ الإمامِ الحَسَن ؑ لَكانا يَفعَلانِ نَفسَ الشَيءِ الّذي فَعَلَهُ الإمامُ الحَسَنِ ؑ.

نَتائِجُ وَ آثارُ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ ؑ

كانَ الإمامُ الحَسَنُ ؑ فِي وَضع لَم يَكُن أَمامَه مِن خيارٍ سِوَى الصُلح وَ الصُلحُ كانَ أَفضلَ حِلٍ لِلإمامِ فِي ذَلكَ الوَقتِ. وَ تَجدرُ الإشارَةُ إِلى أَنّ صُلحَ الإمامِ الحَسَنِ ؑ كانَ لَهُ نَتائِج وَ آثارٌ فِي تِلكَ الظُروفِ، إنّ الاِهتِمامَ بِهذِهِ النَتائِجِ يَظهَرُ التَصرفَ الصَحيحَ لِلإمامِ فِي صُلحِهِ مَعَ مُعاوِيَةَ. وَ مِن أَهَمِ نَتائِجِ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ:

٤-١. اَلتَحضيرُ لِانتِفاضَةِ الإمامِ الحُسين عليه السلام الأَبديةِ

وَ مِمّا لا شَكَ فيهِ أَنّ سَبَبَ خُروجِ الإمامِ الحُسين مِنَ المَدينةِ المُنورةِ وَ رَحيلَهُ مُرتَبطةٌ بِمُحتَوى كِتابِ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ. فِي عَهدِ مُعاويةَ اِختارَ الإمامُ الحُسين نَفسَ المَسارِ الّذي اِختارَهُ الإمامُ الحَسَنُ. بَعدَ استِشهادِ الإمامِ الحَسنِ لَم يَتَخِذِ الإمامُ الحُسين أَي إجراءٍ ضِدَ مُعاويةَ، عَلَى الرُغمِ مِن أَنّه أَلقى خُطبًا وَ تَوبيخًا عَلَى مُعاويةَ، لَكِنَه اتّبَعَ نَفسَ إجراءاتِ الإمامِ الحَسَنِ. بِما أَنّ أحدَ أَهَمِ أَحكامِ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ مَعَ مُعاوِيَةَ هُوَ أَنّ مُعاويةَ لَم يَختَر لِنَفسِهِ خَليفَةً لَهُ، لِذلكَ بَعدَ وَفاةِ مُعاوِيةَ وَ تَنفيذِ نِيَةِ مُعاويةَ وَ مُخالَفَةِ أَحكامِ رِسالَةِ الإمامِ الحَسَنِ لِلصُلحِ، لَم يُبايِعِ الإمامُ الحُسَينُ يَزيدَ بِأَيِّ شَكلٍ مِنَ الأَشكالِ وَ رَفَضَ مُبايَعَتَه. كَما أَورَدَ ابنُ أعثَم فِي كِتابِ الفُتوحِ أَنَّ الإمامَ الحُسينَ فِي إشارَةٍ إلى مُحتَوى رِسالَةِ الإمامِ الحَسنِ لِلصُلحِ وَ أَعلَنَ أَنّ خِلافَةَ يَزيدَ ضِدُها: «**أَنّى لا أُبايِعُ لَهُ أَبَدا؛ لأَنَّ الأَمرَ إنَّما كانَ لى مِن بَعدِ أَخِى الحَسَنِ عليه السلام، فَصَنَعَ مُعاوِيَةُ ما صَنَعَ، وحَلَفَ لِأَخِى الحَسَنِ عليه السلام أَنَّهُ لا يَجعَلُ الخِلافَةَ لِأَحَدٍ مِن بَعدِهِ مِن وُلدِهِ، و أن يَرُدَّها إلَىَّ إن كُنتُ حَيّا، فَإن كانَ مُعاوِيَةُ قَد خَرَجَ مِن دُنياهُ و لَم يَفِ لى و لا لأَخِى الحَسَنِ عليه السلام بِما كانَ ضَمِنَ فَقَد وَاللهِ أتانا ما لا قِوامَ لَنا بِهِ. اُنظُر ابا بَكرٍ أَنّى أُبايِعُ لِيَزيدَ، و يَزيدُ رَجُلٌ فاسِقٌ مُعلِنُ الفِسقِ، يَشرَبُ الخَمرَ ويَلعَبُ بِالكِلابِ وَ الفُهودِ، و يُبغِضُ بَقِيَّةَ آلِ الرَّسولِ، لا وَاللهِ لا يَكونُ ذلِكَ أَبَدا.**»[٢٧] هَذِهِ العِبارَةُ تَعبُرُ بِشَكلٍ جَيِّدٍ عَن حَرَكَةِ الإمامِ الحُسينِ فِي الدِّفاعِ عَن مُحتَوى كِتابِ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ. كانَ الإمامُ الحُسين يَعتَبِرُ أَنّ خِلافَةَ يَزيد أَسوَأ حَدثٍ لِلإسلامِ: «**عَلَى الإسلامِ السَّلامُ إذ بُلِيَتِ الأُمَّةُ بِراعٍ مِثلِ يَزيدَ ... وَ قَد سَمِعتُ جَدّى رَسولَ اللهِ عليه السلام يَقولُ: الخِلافَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلى آلِ أبى سُفيانَ الطُّلَقاءِ وَ أبناءِ الطُّلَقاءِ، فَإذا رَأَيتُم مُعاوِيَةَ عَلى مِنبَرى فَابقُروا بَطنَهُ، وَ لَقَد رَآهُ أهلُ المَدينَةِ عَلى مِنبَرِهِ فَلَم يَفعَلوا بِهِ ما اُمِروا، فَابتَلاهُم بِابنِهِ يَزيدَ.**»[٢٨] إنَّ الإمامِ الحسين عليه السلام بِحَرَكَتِهِ العَظيمةِ وَ التَضحيةِ بِحَياتِهِ وَ ثَروَتِهِ وَ أَولادِهِ يُكافِحُ مِن أَجلِ إصلاحِ هذهِ الاِختِلافاتِ وَ إظهارِ أَصلِ الخِلافاتِ وَ ذِكرِ فِي إيضاحِ حَرَكتِهِ وَ مِن أَجلِ تَصحيحِ القِيَمِ مِن شَريعَةِ الرّسولِ الأَكرمِ صلى الله عليه وآله: «**وَ أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَ لَا بَطِراً وَ لَا مُفْسِداً وَ لَا ظَالِماً وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله**»[٢٩] يَعبُرُ الإمامُ عليه السلام عَن حَرَكتِهِ العَظيمَةِ

لِإصلاحِ المُجتَمَعِ مِنَ الرَذائِلِ وَ زَينَتِهِ بِالفَضائِلِ، حَيثُ يَتَحدثُ: «**اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُساً فِي سُلْطَانٍ وَ لَا الْتِمَاساً مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَ لَكِنْ لِنُرِيَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ وَ يَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَ يُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَ سُنَنِكَ وَ أَحْكَامِكَ.**»[٣٠] وَ بِهذا الكَلامِ يَعبُرُ الإمامُ ﷺ عَن هَدَفِهِ أَلا يُحقّقَ المَنافعَ الدُنيويةَ وَ لَكن لِتَصحيحِ الدِّينِ. لَقَد ضَحَى الإمامُ ﷺ كُلَ وُجودِهِ لِخَلقِ إِصلاحٍ كَبيرٍ فِي مُجتَمَعِ ذَلكَ اليَومِ وَ إِزالَةِ النزاعاتِ الّتي خَلَقَه الحُكامُ الغاصِبينَ. لِذلكَ كانَ مِن أَهَمِ نَتائجِ صلح الإمامِ الحسَنِ التَحضيرُ لِانتِفاضَةِ الإمامِ الحُسينِ لِتَحديدِ الوَجهِ الحَقيقي لِلأمويينَ لِجَميعِ النّاسِ وَ مِن ناحيةٍ أُخرَى لِتَشكيلِ انتِفاضَةٍ تُحافِظُ عَلَى الإسلامِ الصَحيحِ وَ استِقطابِ الأَحرارِ إِلَى مَدرَسَةِ أَهلِ البَيتِ ﷺ حتَىّ يَومَ القِيامَةِ.

٤-٢. حِفظُ حَياةِ الشِّيعةِ

فِي ظِلِّ الظُروفِ الّتي نَشَأت عَلَى الإمامِ الحَسَن، مِن قَسوَةِ أصحابِهِ إِلى خداعِ مُعاويةَ، وَ ما إِلى ذَلِكَ إِذا استَمَرَتِ الحَربُ سَينهَزِمُ جَيشُ الإمامِ الحَسَنِ، وَ نَتيجة لِذلكَ أُتيحَتِ الفُرصَةُ لِمُعاوِيَةَ لِلتَعامُلِ مَعَ شيعةِ أَهلِ البَيتِ كَما يَشاءُ. إِلّا أَنّ مُحتَوى كِتابِ الصُلحِ تسببَت فِي قِيامِ مُعاويةَ بِاضطِهادِ الشِّيعَةِ، لكِنَه لَم يَستَطِع نَشرَ هذَا الإجراءِ عَلَى المَلأِ. لِذلكَ أَدّى صُلحُ الإمامِ الحَسَنِ فِي تِلكَ الظُروفِ إِلى نَتيجَةِ إِنقاذِ حَياةِ الشِّيعةِ حتّى يَتَمَكنوا مِنَ الاستِمرارِ فِي الحَياةِ وَ النُمو الفِكري وَ الدِّيمغرافِي. فِي فَلسَفَةِ الصُلحِ، أَشارَ الإمامُ الحَسَن ﷺ نَفسُه إِلى هذهِ النَتيجَةِ الحَيويةِ حَيثُ يُخاطِبُ أَبا سَعيدَ: «**يَا أَبَا سَعِيدٍ إِذَا كُنْتُ إِمَاماً مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَمْ يَجِبْ أَنْ يُسَفَّهَ رَأْيِي فِيمَا أَتَيْتُهُ مِنْ مُهَادَنَةٍ أَوْ مُحَارَبَةٍ وَ إِنْ كَانَ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِيمَا أَتَيْتُهُ مُلْتَبِساً أَ لَا تَرَى الْخَضِرَ ع لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَ قَتَلَ الْغُلَامَ وَ أَقَامَ الْجِدَارَ سَخِطَ مُوسَى ع فِعْلَهُ لِاشْتِبَاهِ وَجْهِ الْحِكْمَةِ عَلَيْهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ فَرَضِيَ هَكَذَا أَنَا سَخِطْتُمْ عَلَيَّ بِجَهْلِكُمْ بِوَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيهِ وَ لَوْ لَا مَا أَتَيْتُ لَمَا تُرِكَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ.**»[٣١] وَ الإشارةُ إِلى تَيارِ حَضرةِ الخضر و السفينة هِيَ دَلالَةٌ رَمزيةٌ دَقيقَةٌ لِلغايَةِ استِخدمها الإمام الحسن، كَما جاءَ فِي القُرآنِ الكَريمِ فِي هذا الصَدَدِ: «**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ**

كُلَّ سَفينَةٍ غَصْباً» (الكهف/ ٧٩) فِي هذهِ الآيَةِ كانَت فَلسَفَةُ اختِراقِ حَضرَة خضر لِلسَفينةِ، أنَّ السَفينَةَ لا يَنبَغي أَن تَقَعَ فِي يَدِ الحاكِمِ المُستَبِدِ الّذي اِغتَصَبَ السُفُنَ الصَحيحةَ. وَ يَذكُر هذا التَمثيلَ الرَمزي لِلإمامِ الحَسَنِ أنّ حِكايَةَ الشِّيعةِ كانَت مِثلَ السَفينةِ وَ أنّ ثقبَ تَلكَ السَفينةِ كانَ بِمَثابَةِ رِسالَةِ صُلحِهِ الّتي جَعلت حَياة الشِّيعةِ فِي مَأمَنٍ مِن ظُلمِ الأُمويينَ. وَ كانَت هذهِ نَتيجَةَ مُهمة وَ حَيويةٍ لِصُلحِ الإمامِ الحسَنِ يَجهَلها كَثيرٌ مِنَ النّاسِ، لَكِن الإمامُ الحَسَنُ كانَ يَعلمُ بِنيّةِ مُعاوِيةَ وَ أَصحابِهِ فِي هذا الشَأنِ لِعِلمِهِ الإلهي. يقولُ فِي مَكانٍ آخَرَ: «**وَ اللهِ الَّذِي عَمِلْتُ خَيْرٌ لِشِيعَتِي - مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَت**»[٣٢]. وَ هذا يُؤكِّدُ صَراحةً خَيرَ صُلحِ الإمامِ لِلشيعةِ.

٤-٣. حَصانَةُ مَنصَبِ وَ شَرَفِ الإمامِ الحَسَنِ وَ أَهلِ البَيت عليهم السلام

بِإلقاءِ نَظرةٍ واقعيةٍ عَلَى زَمَنِ الإمامِ الحَسَنِ وَ مَوقِفِه نَستَنتِجُ أَنّه بِالنَظَرِ إلى وَضعِ جَيشِ الإمامِ الحَسَنِ و الخياناتِ المُتكررةِ، كانَ صُلحُ الإمامِ الحَسَنِ هُوَ الحلُّ الأَفضَلُ. يَكتُبُ الشَيخُ مُفيد فِي شَرحِ سَبَبِ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ فِي تِلكَ الظُروفِ الحَرجةِ: «فلم يَثِقْ به الحسنُ و علمَ احتيالَه بذلكَ و اغتيالَه، غيرَ انّه لم يَجِدْ بدّاً من إجابتِهِ إلى ما التمسَ من ترك الحربِ وِ انفاذِ الهدنةِ، لِما كانَ عليه أصحابُه ممّا وصفْناه من ضعفِ البصائرِ في حقِّه و الفسادِ عليه و الخُلْفِ منهم له، و ما انطوى كثيرٌ منهم عليهِ في استحلالِ دمِه و تسليمِهِ إلى خصمِه، و ما كانَ في خذلانِ ابن عمِّه له و مصيرِهِ إلى عدوِّه، و ميلِ الجُمهورِ منهم إلى العاجلةِ و زهدِهم في الآجلةِ. فتوثّقَ لنفسِه من معاويةَ لتأكيدِ الحجّةِ عليه، و الإعذارِ فيما بينَه و بينَه عندَ الله عزّوجلّ و عند كافَّةِ المسلمينَ، و اشترطَ عليه تركَ سبِّ أميرِ المؤمنينَ و العدولَ عنِ القُنوتِ عليه في الصّلواتِ، و أنْ يُؤمنَ شيعتَه رضيَ اللهُ عنهم و لا يتعرّضَ لأحدٍ منهم بسوءٍ، و يُوصِلَ إلى كلِّ ذي حقٍّ منهم حقَّه. فأجابَه معاويةُ إلى ذلكَ كلِّه، و عاهدَه عليه و حَلفَ له بالوفاءِ به.»[٣٣] إذا استَمَرَتِ الحَربُ سَينهَزِمُ جَيشُ الإمامِ وَ سَتَحدُثُ حالَتانِ: إمّا الإمامُ الحَسَنُ وَ أصحابُه المُقَربونَ سَيَستَشهدونَ أَو يَأسرونَ؛ لَو استشهدَ الإمامُ لَم تَحِلُّ أَي مُشكلةٍ، بِالإضافَةِ إلى أَنّ مُعاوية يَتَخِذُ وَجهَ الشَرعيةِ لِأَنَّ زَمَنَ الإمامِ الحَسنِ لَم يَكُن كَظُروفِ زَمَنِ الإمامِ الحُسينِ، الّذي كانَ قَتلُه يُوقِظُ النّاسَ. فِي الحالَةِ الثّانيَةِ عِندَ أسرِهِ فَتَلَطخَ كَرامَةَ الإمامِ وَ أَهلِ البَيتِ وَ حُرمَتِهِم، وَ يَفرح مُعاوية عَنِ

الإمـام بِسُـخريةٍ وَ خـزي. لَكِـن صُلـحُ الإمـامِ الحَسَـنِ بِالإضَافَـةِ إِلى الحِفـاظِ عَـلَى الإمامَـةِ وَ عَـدَمِ قَتـلِ الأَئمـةِ المَعصومينَ، حافَظَ أَيضًـا عَـلَى شَرَفِ وَ كَرامَـةِ الإمـامِ الحسَـنِ وَ أَهـلِ البَيـتِ، كَـما يَقـولُ الإمـامُ الحَسَـنُ فِي هَـذا الصَـددِ: «**أَرَى وَ اللهِ مُعَاوِيَـةَ خَـيْراً لِي مِـنْ هَـؤُلَاءِ- يَزْعُمُـونَ أَنَّهُـمْ لِي شِـيعَةً ابْتَغَـوْا قَتْلِي- وَ انْتَهَبُـوا ثَقَلِي وَ أَخَـذُوا مَـالِي- وَ اللهِ لَأَنْ آخُـذَ مِـنْ مُعَاوِيَـةَ عَهْـداً أَحْقُـنُ بِـهِ دَمِـي- وَ آمَـنُ بِـهِ فِي أَهْـلِي خَـيْرٌ مِـنْ أَنْ يَقْتُلُـونِي فَتَضِيـعَ أَهْـلُ بَيْتِي وَ أَهْـلِي- وَ اللهِ لَـوْ قَاتَلْـتُ مُعَاوِيَـةَ لَأَخَـذُوا بِعُنُقِي- حَتَّـى يَدْفَعُـونِي إِلَيْـهِ سِـلْماً- فَـوَ اللهِ لَأَنْ أُسَـالِمَهُ وَ أَنَـا عَزِيـزٌ خَـيْرٌ مِـنْ أَنْ يَقْتُلَنِي- وَ أَنَـا أَسِـيرُهُ أَوْ يَمُـنَّ عَـلَيَّ- فَتَكُـونَ سُـبَّةً عَـلَى بَنِي هَاشِـمٍ إِلَى آخِـرِ الدَّهْـرِ- وَ مُعَاوِيَـةُ لَا يَـزَالُ يَمُـنُّ بِهَـا وَ عَقِبُـهُ عَـلَى الْحَـيِّ مِنَّـا وَ الْمَيِّـت.**»[٣٤] وَ بِهـذا التَفسـيرِ يَتَضِـحُ أَنّ الحِفـاظَ عَـلَى شَرفِ الإمـامِ وَ أَهـلِ البَيـتِ كانَ أَحـدَ أَهـمِ نَتائِـجِ الصُلـحِ فِي تِلـكَ الظُـروفِ.

٤-٤. اَلكَشفُ عَن وَجهِ مُعاويةَ الحَقيقي

اِختَفَـى وَجـهُ نِفـاقِ الأُمويـينَ عَـنِ النّـاسِ مُنـذُ أَسـلَموا ظاهِـراً، وَ عَـلَى الرُغـمِ مِـن أَنّ النَّبـي وَ الإمـامَ عَـلَي قَـد حَـذرا النّـاسَ مِـن هَـذا النَسَـبِ اللَعـينِ، إِلّا أَنّ الأُمويـينَ أَخفـوا مَـرَةً أُخـرَى وَجـهَ نفاقِهِـم تَحـتَ رَايَـةِ الإِسـلامِ. جَلَـبَ صُلـحُ الإمـامِ الحَسَـنِ هـذهِ النَتيجـةِ حَتّـى يَـرَى النّـاسُ أَنفُسـهُم وَجـهَ نِفـاقِ مُعاويـةَ وَ الأُمويـينَ. إِنّ مُعاويـةَ بَعـدَ وُصولِـهِ إِلَى السُـلطَةِ بَعـدَ الصُلـحِ مَـعَ الإمـامِ الحَسَـنِ يَتَحَـدثُ عَلَنًـا عَـنِ الحُكومـةِ وَ السُـلطَةِ مُخاطَبـا اَهـالِي الكُوفـةَ و يقـول: «إِني وَاللهِ مـا قاتَلتكُـم لِتَصلـوا وَ لا لِتَصومـوا وَ لا لتَحجـوا وَ لا لِتَزكـوا إِنّكـم لتَفعَلـونَ ذَلـكَ. وَ إِنّـما قاتَلتكُـم لا تَأمُـرُ عَلَيكُـم و قَـد اَعطـانِي اللهُ ذلـكَ وَ اَنتُـم كارِهون.»[٣٥] بَعـدَ تَوقيـعِ مُعاهَـدَةِ الصُلـحِ مَـعَ الإمـامِ الحَسَـنِ وَ وُصولِـهِ إِلى السُـلطَةِ، خالَـفَ عَهـدَهُ صَراحَـةً وَ يَقـولُ: «عَـن أَبي إِسـحاقَ قـالَ. سَـمعتُ مُعاويـةَ بِالنَخيلـةِ يَقـول. أَلّا إِنّ كُلَّ شَـيءٍ اَعطَيتُـه الحَسـن بـن عـلي تَحـتَ قَدمـي هَاتَـينِ لا افي بِـهِ قـالَ أَبـو إِسـحاقَ. وَ كانَ واللهِ غَـدارا.»[٣٦] لِهـذا السَـبَبِ يظهـرُ الإمـامُ الحسـنُ فِي نَفـسَ الوَقـتِ وَجـهَ مُعاويـةَ وَ أَجـدادِه لِلنـاسِ وَ يُخاطِـبُ إِهانَـةَ مُعاويـةَ: «**اَيُهـا الذاكِـر عَليـا، اَنـا الحَسَـنُ وَ اَبي عَـلي وَ اَنـتَ مُعاويـةُ وَ اَبـوكَ صَخـر و اُمـي فاطِمـة وَ اُمـكَ هِنـد وَ جَـدي رَسـولُ اللهِ ﷺ وَ جَـدُك حَـرب وَ جَـدَتي خَديجَـة وَ جَدتـك قَتيلـةُ، فَلَعَـنَ اللهُ اخملنـا ذِكـرًا، وَألامنـا حسبـا و شرنـا قدمـا. و اقدمنـا كفـرا و نفاقـا.** فَقـالَ طَوائِـفُ مِـن اَهـلِ

المَسجِدِ: آمين. قالَ فَضلُ: فَقالَ يَحيَى بن معين: وَ نحنُ نَقولُ: آمين. قالَ أَبُو عبيد: وَ نحنُ اَيضًا نَقولُ. آمين. قال أبو الفرج. وَ اَنا اَقول. آمين.»[٣٧] قالَ الإمامُ فِي خُطبَةٍ أَلقاها عِندَ مُعاوِيَةَ عَلَى النّاسِ: «عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى الْمِنْبَرِ- حِينَ اجْتَمَعَ مَعَ مُعَاوِيَةَ فَحَمِدَ اللهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ- ثُمَّ قَالَ **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ زَعَمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ لِلْخِلَافَةِ أَهْلًا- وَ لَمْ أَرَ نَفْسِي لَهَا أَهْلًا- وَ كَذَبَ مُعَاوِيَةُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ- فِي كِتَابِ اللهِ وَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ اللهِ- فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ بَايَعُونِي وَ أَطَاعُونِي وَ نَصَرُونِي- لَأَعْطَتْهُمُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا- وَ لَمَا طَمِعْتَ فِيهَا يَا مُعَاوِيَةُ- وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ص مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلًا قَطُّ- وَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَالًا- حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مِلَّةِ عَبَدَةِ الْعِجْلِ**»[٣٨]. هَذهِ مُجَردُ أَمثلةٍ قَليلةٍ لَما كَشَفَ الوَجهُ الحَقيقي لِلأمويين.

٤-٥. أَمنُ المُجتمعِ

إنّ تَحقُقَ الأَمنِ فِي أَيِّ مُجتَمَعٍ سَواءً أَكانَ مُسلِمًا أَم غَيرَ مُسلِمٍ جُزءٌ لا يَتَجَزأُ مِن ذلكَ المُجتَمَعِ. فِي مُجتَمعٍ لا يُوجَدُ فيهِ أَمنٌ، سَيُواجِهُ النّاسُ الكَثير مِنَ الأَذى وَ المَشاكِلِ، وَ سَتَترُكُ مِن ذلكَ المُجتمَعِ حَياةٌ قائِمةً عَلَى البَهجةِ وَ الجاذِبيةِ. تَركزُ تَعاليمُ الإسلامِ بِشَكلٍ كَبيرٍ عَلَى أَهميةِ الأَمنِ، حَيثُ أَنّ رِوايَةَ نَبي الرَّحمةِ صلى الله عليه وآله تُؤَكدُ عَلَى أَهميةِ هذهِ النِّعمةِ: «**نِعْمَتَانِ مَكْفُورَتَانِ الْأَمْنُ وَ الْعَافِيَةُ**.»[٣٩] يُمكِنُ التَعبيرُ عَنِ الأَمنِ عَلَى أَنّه النهجُ النّهائِي لِلجهادِ وَ الصلحِ، لِأَنَّ الجهادَ يَتَشَكلُ أَيضًا لِلتَقابُلِ مَعَ عُدوانِ أَعداءِ المُجتَمَعِ فِي الداخِلِ وَ الخارِجِ حَتّى يَتَحَقّقُ الأَمنُ. وَ فِي هذا الصَددِ يَذكُرُ الإمامُ عَلي عليه السلام أنّ أَحدَ أَهدافِ حُكومَتِهِ هُوَ تَوفيرُ الأَمنِ لِلمَظلومينَ: «**فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ**.»[٤٠]

أَيضاً مِن نَتائِجِ الصلحِ هُوَ الأَمنُ، لِأَنَّ الحَربَ تَجلِبُ مَعَها اِنعِدامَ الأَمنِ؛ عِندَما يَكونُ لِلصُلحِ فَوائِدُ أَكبرُ وَ أَعلَى مِنَ الحَربِ، مِمّا لا شَكَ فيهِ أنّ أَحَدَ أسبابِ تَفضيلِها عَلَى الحَربِ هُوَ اِستِتبابُ الأَمنِ. يُشيرُ الإمامُ عَلي عليه السلام فِي رِسالَةٍ إِلى مالِك اشتَرَ إِلى غايةِ الصُلحِ هذا: «**فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَ أَمْناً لِبِلَادِكَ**.»[٤١] كَما ذَكَرَ الإمامُ الحَسَنُ أَنّ أحدَ أَهدافِ الصُلحِ هُو تَحقيقُ الأَمنِ لِلمُجتَمَعِ، حَيثُ خاطَبَ أَصحابَه: «**إِنّ الّذي تَكرَهونَ مِنَ**

الجَماعَةِ أَفضلَ مِمّا تُحِبونَ مِنَ الفُرقَةِ، وَ أرى أكثَرَكُم قَد نكلَ عَنِ الحَربِ، وَ فَشلَ عَنِ القِتالِ، وَ لَستُ أَرَى أَن أحملَكم عَلَى ما تكرهون.»[٤٢] يَقولُ في مَكانٍ آخَرَ: **«كَانَتْ جَماجِمُ الْعَرَبِ بِيَدِي يُسَالِمُونَ مَنْ سَالَمْتُ- وَ يُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُ- فَتَرَكْتُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَ حَقْنَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِين.»**[٤٣] وَ رَدًا عَلَى اعتِراضاتِ سُلَيمانَ صَرد الخُزاعي عَنِ الصُلحِ: **«وَ لَكِنِّي أَرَى غَيْرَ مَا رَأَيْتُمْ وَ مَا أَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ إِلَّا حَقْنَ الدِّمَاءِ فَارْضُوا بِقَضَاءِ اللهِ وَ سَلِّمُوا لِأَمْرِهِ وَ الْزَمُوا بُيُوتَكُمْ وَ أَمْسِكُوا. أَوْ قَالَ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِر.»**[٤٤] كانَت جُهود أَهلِ البَيتِ ﷺ وَ مِنهُم الإمامُ الحَسَنُ أَن يَصِلوا النّاسَ بِقيادَةِ المُجتَمَعِ وَ قِيادَته إِلَى السَلامِ وَ السَّعادَةِ فِي الدُنيا وَ الآخِرةِ، لَكِن فِي ظِلِّ الظُروفِ الّتي لَم يَنسَجِمها النّاسُ، اِتَخَذَ كُلٌّ مِنهُم حَسَبَ ظُروفِهِ وَ مَعاييرِهِ قَرارًا فِي مَصلَحَةِ الإِسلام و المُسلِمينَ. نتجَ عَن قَرارِ السِّلمي لِلإمامِ الحَسَنِ مَنعُ المَذابِحِ العَبثيةِ وَ الحَربِ طَويلةَ الأَمَدِ فِي المُجتَمَعِ الإِسلامِي وَ ضعفه، وَ قادَ المُجتَمَع إِلى حَدٍ ما نَحوَ الضمانِ الاِجتِماعي رُغمَ أَنَّه تَمَّ مَعَ حاكِمٍ غاصِبٍ مِثل مُعاويةَ. لِذلكَ كانَ لِصُلحِ الإمامِ الحَسَنِ نَتيجةٌ عُمومية وَ هِيَ تَوفيرُ الأَمنِ وَ الطُمأنينَةِ لِلمُجتَمَعِ إِلى حَدٍ ما، هَذا لَو كانَ لِلإمامِ أَصحابٌ مُخلَصونَ وَ جيشٌ مُتَماسِكٌ لِلقَضاءِ عَلَى الفِتنَةِ وَ تَطهيرِ المُجتَمَعِ الإِسلامِي مِن أُناسٍ مِثل مُعاويةَ وَ لَم يَتخل عَن مُحاوَلَتِهِ، حَتّى يَتِمُّ استِئصالُ الفِتنَةِ فِي المُجتَمَعِ الإِسلامي، لكِن فِي ظِلِّ ظُروفِ ذلكَ الوَقتِ كانَ القرارُ الأَفضَلُ هُوَ صُنعَ الصُلحِ لِضَمانِ أَمنِ المُجتَمَعِ.

٤-٦. اَلاِختِبارُ الإِلهي وَ التَمييزُ بَينَ الطّيبِ وَ الخَبيثِ

مِن وُجهَةِ النَظَرِ المَعرِفيةِ يَختَبِرُ اللهُ البَشَرَ دائِمًا، يُؤَكِّدُ القُرآنُ الكَريمُ عَلَى اختِبارِ البَشَرِ وَ فَصلِ الطَيبِ عَنِ الخَبيثِ:

«لِيَميزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَميعاً فَيَجْعَلَهُ في جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ» (الانفال/ ٣٧)

«ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (آل عمران/ ١٧٩)

مثلما كان تغيير القبلة من القدس إلى الكعبة اختبارًا إلهيًا للتعرف على المؤمنين الحقيقيين: **«وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَ إِنْ**

كانَتْ لَكَبِيرَةً إلاَّ عَلَى الَّذينَ هَدَى اللهُ وَ ما كانَ اللهُ لِيُضيعَ إيمانَكُمْ إنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحيمٌ» (**البقره/ ١٤٣**) كانَ صُلحُ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام أيضًا مظهرًا مِن مَظاهِرِ الاِختِبارِ الإلهي لِلتَعَرُّفِ عَلَى المُؤمنينَ الحَقيقيينَ وَ أُولئكَ الّذينَ يَخضَعونَ لِأَمرِ الإمامِ. كَما أَكَّدَت فِي بَعضِ أَحادِيثِ الرَسولِ الكَريمِ عَلى هَذا الأَمرِ، لِذلِكَ كانَتِ النَتيجَةُ المَعرفيةُ لِصُلحِ الإمامِ الحَسَنِ هِيَ اِختِبارُ النّاسِ. طَبعَاً هَذا الاِختِبارُ لا يَقتَصِرُ عَلَى زَمَنِ الإمامِ الحَسَنِ، بَل عَلَى مَدارِ تاريخِ كُلِّ مُؤمنٍ يَتِمُ اختِبارُهُ فِي هَذا الصَدَدِ، رُغمَ أَنَّ بَعضَ النّاسِ اِعتَرَضَ عَلَيهِ بَعدَ قُرونٍ بَعدَ صُلحِ الإمامِ الحَسَنِ. وَ قَد حَدَّد هذا الأَمرُ فِي كَلامِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام وَ رَدًا عَلَى شُكوكِ بَعضِ أَصحابِهِ حَدَدَ سُلطَةَ أَقوالِهِ وَ أَفعالِهِ عَلى أَنَّها إمامٌ وَ حُجَةُ الله: «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَا ابْنَ رَسُولِ الله لِمَ دَاهَنْتَ مُعَاوِيَةَ وَ صَالَحْتَهُ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَقَّ لَكَ دُونَهُ وَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ ضَالٌّ بَاغٍ فَقَالَ **يَا أَبَا سَعِيدٍ أَ لَسْتُ حُجَّةَ الله تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ إِمَاماً عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَبِي** عليه السلام قُلْتُ بَلَى قَالَ **أَ لَسْتُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ الله** صلى الله عليه وآله **لِي وَ لِأَخِي الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا** قُلْتُ بَلَى- قَالَ **فَأَنَا إِذَنْ إِمَامٌ لَوْ قُمْتُ وَ أَنَا إِمَامٌ إِذْ لَوْ قَعَدْتُ.**»[٤٥] يَقولُ الإمامُ الحَسَنُ فِي مَكانٍ آخَرَ مُستَشهِداً بِالقُرآنِ الكَريمِ: «**مَا بَيْنَ جَابَرْسَ وَ جَابَلْقَ رَجُلٌ جَدُّهُ نَبِيٌّ غَيْرِي وَ غَيْرُ أَخِي- وَ إِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أُصْلِحَ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَ كُنْتُ أَحَقَّهُمْ بِذَلِكَ- فَإِنَّا بَايَعْنَا مُعَاوِيَةَ وَ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ**»[٤٦] يُشيرُ الإمامُ فِي هذا الكَلامِ إلى الآيَةِ المُبارَكَةِ: «**وَ إِنْ أَدْري لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حينٍ**» (**الانبياء/ ١١١**) أنّ الفِتنَةَ فِي هذهِ الآيَةِ تعني الاِختِبارَ وَ الفَحصَ. «اَصلُ الفِتنَةِ التَخليصُ بِالشِّدَةِ، كَتَخليصِ الذَهَبِ بِشِدَةِ النّارِ مِن كُلِّ شائِبٍ مِن غَيرِهِ. وَ قيلَ (فِتنَةٌ لَكُم) اَي اِختِبار لَكُم (وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ) أَي تَتَمَتَعونَ إلى الوَقتِ الّذي قَدره اللهُ لِاهلاككُم.»[٤٧] حَتّى أَنَّه كانَ هُناكَ هذا الشَك حَولَ عَمَلِ الإمامِ الحَسَنِ فِي زَمَنِ الإمامِ صادِق، وَ قَد عَبَرَ بَعضُ أَصحابِ الإمامِ عَن هذا الشَكِّ مِثلَ: عَنْ سَدِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ مَعَنَا ابْنِي **يَا سَدِيرُ اذْكُرْ لَنَا أَمْرَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ إِغْرَاقٌ كَفَفْنَاكَ عَنْهُ وَ إِنْ كَانَ مُقَصِّراً أَرْشَدْنَاكَ** قَالَ فَذَهَبْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع **أَمْسِكْ حَتَّى أَكْفِيَكَ أَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي وَضَعَ رَسُولُ الله** صلى الله عليه وآله **عِنْدَ عَلِيٍّ ع مَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ جَحَدَهُ كَانَ كَافِراً ثُمَّ كَانَ مِنْ بَعْدِهِ الْحَسَنُ ع قُلْتُ كَيْفَ**

يَكُونُ بِذَلِكَ الْمَنْزِلَةِ وَ قَدْ كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ دَفَعَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ **اسْكُتْ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا صَنَعَ لَوْ لَا مَا صَنَعَ لَكَانَ أَمْرٌ عَظِيم.**»[٤٨] لِذلِكَ مِن وُجهَةِ النَظَرِ المَعرِفيةِ كانَ صُلحُ الإمامِ الحَسَنِ اِختِبارًا لِفَحصِ إيمانِ النّاسِ.

سيرَةُ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام وَ خِطابُ الصُلحِ فِي العالِمِ المُعاصِرِ

يَعتَبِرُ خطابُ الصلح الإسلامي وَ حُقوقُ الإنسانِ أَكثَرَ أَهميةً فِي العَصرِ الحالِي. إنَّ الاِهتِمامَ بِتَعاليمِ أَهلِ البَيتِ فِي هَذا الصَدَدِ وَ شَرحَها وَ إِضفاءَ الطابِعِ المُؤسِسي عَلَيها عَلَى المُستَويينَ الجُزئِي وَ الكُلي يُمكِنُ أَن تَكونَ لَهُ نَتائِجُ فَعالةٌ وَ مُفيدَةٌ عَلَى الصَعيدينِ الإِقلِيمي وَ الدُولِي. مِنَ المُهِمِ الاِنتِباهُ إِلى سيرَةِ الإِمامِ الحَسَنِ فِي هَذا الصَدَدِ، لِذلِكَ فَإِنَّ الاِهتِمامَ بِقَضيةِ الصُلحِ وَ نَمذَجَتِهِ فِي العَصرِ الحالِي يُمكِنُ أَن يُساعِدَ المُجتَمعاتِ الإِسلامية عَلَى النُهوضِ بِأَهدافِها المُشتَرَكةِ وَ حَلِّ الخِلافاتِ. وَ بِناءً عَلَى ذَلِكَ يَسعَى هَذا الجُزءُ مِنَ المَقالِ إِلى تَطبيقِ سِيرَةِ أَهلِ البَيتِ فِي العَصرِ الحالِي بِشَأنِ الصُلحِ عَلَى ثَلاثِ اِستِراتيجياتٍ مُهمةٍ فِي هذا الصَدَدِ.

٥-١. اَلتَفسيرُ الصَحيحُ لِتَعاليمِ الإِسلامِ عَنِ الصُلحِ وَ الإِنسانيةِ فِي الساحَةِ العالَمِيةِ

تُعَدُّ حُقوقُ الإنسانِ مِن أَهَمِ القَضايا عَلَى الساحَةِ الدّولِيَةِ فِي العالَمِ اليَوم، وَ قَد وَضعت القَوانينُ وَ الأَنظِمَةُ فِي الساحَةِ الدُوَلِيةِ وَ المُنظمات ذات الصِلَةِ بِهذا المَوضوعِ. وَ بِغَضِ النَظَرِ عَنِ الدِّراسَةِ النَقديةِ لِهذهِ القَضيةِ وَ عَدَمِ التَحقُّقِ العَمَلي لِشعارِ حُقوقِ الإنسانِ فَإِنَّ خطابَ الصُلحِ وَ حُلولَ لِتَحقيقِهِ هُو مِن اِحتِياجاتِ الإنسانِ المُعاصِرِ. إنّ أَهَمَ عَمَلٍ فِي مَجالِ الصُلحِ وَ حُقوقِ الإِنسانِ فِي هَذا المَجالِ هُوَ شَرحُ وَ تَعزيزُ خطابِ الصُلحِ الإِسلامي عَلَى الساحَةِ الدُوَلِيةِ. لِسوءِ الحَظِّ مَعَ ظُهورِ الطَوائِفِ المُنحَرِفَةِ بِاسمِ الإِسلامِ وَ التَرويجِ الواسِعِ لِلإِسلام وفوبيا ازدادَت النَظرةُ السَلبيةُ لِلمُسلمينَ فِي العالَمِ. وِفقًا لِآراءِ بَعضِ المُحللينَ كانَتِ الطَرِيقَةُ الّتي يَتِمُّ بِها تَمثيلُ الإِسلامِ فِي وَسائِلِ الإِعلامِ الغَربيةِ أَحَدُ العَوامِلِ الّتي أَدَّت إِلى تَفاقُمِ ظاهِرةِ الإِسلام وفوبيا فِي الدُّوَلِ الغَربيةِ.[٤٩] إنَّ شَرحَ سيرَةِ أَهلِ البَيتِ وَ خطابِ حُقوقِ الإِنسانِ لِلإِسلامِ فِي هَذا الصَدَدِ يُمكِنُ أَن يُساعِدَ فِي تَبديدِ هَذا الشَكِّ وَ التَعريفِ بِالإِسلامِ بِشَكلٍ صَحيحٍ. يُمكِنُ تَسميةُ عالَمِ اليَومِ بِقَريةٍ صَغيرةٍ بِتَطورِها التِكنولوجي وَ الإعلامي وَ يُمكِنُ أَن يُؤدّي الاِستخدامُ

الصَحيحُ وَ القَوي لِهذهِ الميزَةِ إلى جَعلِ هَذا الشَيءِ المُهِم حَقيقةً واقِعَةً. وَ إضافَةً إلى شَرحِ مَنهَجِ الإسلامِ فِي هذا الصَدَدِ، فإنّ تَحقيقَه يُوَفِر أَيضًا وَسائِلَ الإنجذابِ إلى هذهِ الثقافَةِ. كَما قَد أكَدَ الأئمةُ عليهم السلام عَلى هذهِ المَسألةِ: «**فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا.**»[٥٠] هُناكَ أَيضًا مَوادٌ قَيِمَةٌ يَجِبُ تَوفيرُها فِي مَجالِ حُقوقِ الإنسانِ وَ خطابِ الصُلحِ؛ مِنها: الإهتِمامُ بِكَرامةِ وَ قَيمِ البَشرِ مِن أَيِّ دينٍ أَو مَسلَكٍ[٥١]؛ اَلمُساواةُ بَينَ البَشرِ فِي الخَلقِ المُتكامِلِ[٥٢]؛ تَحريمُ انتِهاكِ حُقوقِ الإنسانِ وَ ضَرورةُ حِمايَتِها[٥٣]؛ اَلحِفاظُ عَلَى كَرامةِ الإنسانِ وَ عَدمِ الإضرارِ بِها[٥٤]؛ وَ حُريةُ البَشرِ وَ ضَرورةُ تَحريرِهم مِن قُيودِ العُبودِيَةِ وَ الأسرِ[٥٥] هَذهِ مِن بَينِ القَضايا الّتي أُثيرَت حَولَ حُقوقِ الإنسانِ وَ الأُسسِ الأنثروبولوجيةِ لِلصُلحِ. إنَّ تَفسيرَ هذهِ القَضايا عَلَى الساحَةِ الدُوَليةِ يَجذِبُ الأَشخاصَ ذَوي التَفكيرِ الحُرِ مِثلَ جورج جورداق الّذي أَوصَلَ صَوتَ العَدالةِ وَ الإنسانيَةِ مِن بَحرِ فَضائِلِ أَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام إلى العالَمينَ بِلُغتِهِ وَ مَسلكِهِ. لِذلكَ فَإنَّ الجُهودَ الشامِلَةِ لِشَرحِ خطابِ الصُلحِ وَ حُقوقِ الإنسانِ عَلَى أساسِ سيرةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام سَتُحَقِّقُ إنجازاتٌ تَرويجيةٌ وَ تَفسيريةٌ عَلَى الساحَةِ الدُوَليةِ.

٥-٢. تَشكيلُ وَفدِ الصُلحِ فِي المُجتَمَعاتِ الإسلاميَةِ

مِن أَهمِّ اتِجاهاتِ الإستِعمارِ وَ الغَطرَسَةِ فِي التَغَلبِ عَلَى الدُوَلِ الإسلاميةِ خَلقُ الإنقِساماتِ وَ الحُروبِ بَينَ المُسلمينَ وَ الجَماعاتِ العِرقيةِ المُختَلَفةِ. اَلجُملَةُ الشَهيرةُ لِ «divide et impera»: فَرِّق تَسُد أَو «divide and conquer» اقسِم وَ تَسُد هِيَ كانَت أَحَدُ المَحاوِرِ الرَئيسيةِ لِلغَطرسَةِ وَ الإستِعمارِ فِي القُرونِ الأَخيرةِ. يَذكُرُ فِي وَثائِقِ وَ اعتِرافاتِ جَواسيسِ الدُوَلِ المُستَعمِرَةِ أَنَّ مِن أَهَمِ السياساتِ فِي الدُوَلِ الإسلاميَةِ هُوَ بَثُّ التَفرقَةِ وَ تَقويةِ المَذاهِبِ.[٥٦] إنَّ خطابَ الصلح مُهِمٌ فِي المُجتَمعاتِ الإسلاميَةِ بِسَبَبِ تَحريمِ أَي فرقٍ وَ انقِساماتٍ. يَجِبُ إضفاءُ الطابِعِ المُؤسسي عَلَى خطابِ الصلحِ وَ تَحريمِ الحَربِ بِحَيثُ يَكونُ المُجتَمَعُ الدُوَلي قُدوةً لِلعالَمِ الإسلامِي فِي هَذا الصَدَدِ، وَ لَيسَ بِطَريقَةٍ تَجعَلُ الفرقَةَ وَ الحَربُ فِي العالَمِ الإسلامي أَكبَرَ مِن غَيرِها. إنَّ تَكوينَ هَيئاتٍ لِلوَحدَةِ وَ الأخوَةِ فِي ظِلِّ القَواسِمِ المُشتَرَكةِ، وَ حَلَّ الخِلافاتِ فِي ظِلِّ النقاشِ الجَيِّد وَ المَنهَجِ العِلمي، وَ شَرحُ تَعاليمِ الإسلامِ فِي هَذا الصَددِ مِن أَهَمِّ الأمُورِ الّتي

يُمكِنُ أَن تَكونَ فَعالةً فِي هَذا المَجالِ. فَالنَصُّ الصَريحُ لِلقرآنِ يَدُلّ عَلَى الأخوَةِ بَينَ المُؤمنينَ و يُؤكِّدُ عَلَى إقامَةِ الصُلحِ وَ الإصلاحِ بَينَهُم: «**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**» (**الحجرات/ ١٠**) اَلأمرُ الصَريحُ لِلقرآنِ فِي هَذا الصَددِ هُو إنكارُ الحَربِ وَ إحلالِ السَّلامِ بَينَ جَماعَةِ المُؤمنينَ الّذينَ دَخَلوا فِي حَربٍ مَعَ بَعضِهِم البَعض لِأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الأَسبابِ: «**وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتي تَبْغي حَتَّى تَفيءَ إِلى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطين**» (**الحجرات/ ٩**) وَرَدَت فِي تَعاليمِ النَبويةِ ﷺ وَ العَلويةِ عليه السلام عِدَةَ حالاتٍ لِتَحقيقِ الوَحدةِ وَ الصُلحِ بَينَ المُسلمينَ. إنَّ السَعي إلى إنشاءِ مُنَظمةِ الصُلحِ وَ الإخوانِ المُسلمينَ فِي هذا الصَدَدِ وَ وَضعِ قَوانينَ مُتَماسكةٍ حَولَها يُمكِنُ أَن يَكونَ أَداةً قويةً ضِدَّ أَيِّ انحِرافٍ فِي هذهِ المُجتَمَعاتِ وَ تُساعِدُ عَلَى تَحقيقِ السَلامِ وَ الوَحدَةِ مُساعدةً. اَلمُهِمُ فِي الإتجاهاتِ العِلميَةِ لِهذهِ القَضيةِ هُوَ عقدُ اللِقاءاتِ وَ الخِطاباتِ بَينَ الاَقوامِ وَ المَذاهِبِ، وَ الّتي يُمكِنُ أَن تُساعِدَ فِي تَعزيزِ الصُلحِ وَ الوَحدةِ مِن خِلالِ خَلقِ مُمارَسَةٍ مُشتَرَكةٍ وَ رَسمِ هَيكَلِها.

٥-٣. تَحضيرُ الأُسسِ لِخِطابِ الصُلحِ الإسلامي عَلَى المُستَوى الدُوَلي

خُطوةٌ مُهِمةٌ أُخرَى فيما يَتَعلَّقُ بِالصُلحِ الإسلامي هِيَ إضفاءُ الطابِعِ المُؤسسي عَلَى ثقافَةِ الصُلحِ وَ الإنسانيةِ فِي المُجتَمَعِ الدُوَلي، وَ عَمَلٌ هامٌّ فِي هذهِ الإستراتيجيةِ هُوَ شَرحُ فَوائِدِ السَلامِ وَ الإنسانيةِ وَ إنكارِ وَ حَظرِ الحَربِ فِي المُجتَمَعِ الدُوَلي. لا شَكَّ أنَّ الحَربَ بِأَشكالِها المُختَلَفةِ تُسَبِبُ خَسائِرُ فادِحَةٌ فِي جَميعِ أَنحاءِ العالَمِ؛ يُمكِنُ لِلتأكيدِ عَلَى خطابِ الصُلحِ القائِمِ عَلَى تَعاليمِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام وَ تَعاليمِ الإسلامِ أَن يَكونَ فَعالاً فِي هذا الصَدَدِ. يُشيرُ جورج جورداق فِي كِتابِهِ القَيمِ إلى هذهِ المَسأَلَةِ وَ غايَةِ الصُلحِ وَ يَعتَقِدُ أَنَّ تَحَقُّقَ السَّلامِ يَعودُ بِالفائِدَةِ عَلَى جَميعِ البَشَرِ مِن جَميعِ الأديانِ و المَسالِكِ، وَ يَكتُبُ عَن هذا: «و ابن أبي طالب الّذي تَتَماسكُ مَذاهبُه فِي كلِّ مَيدانٍ تَماسُكَ الفُروعِ النامِيةِ عَلَى أَصلٍ واحِدٍ، يُدرِكُ أَنّ السِّلمَ سِياجٌ عَظيمٌ يُشيدُ حَولَ الإنسانِ وَ حَولَ الحَياةِ فَيَمنعُ عَنهُما كُلَّ شَرٍّ يُخاطِبُ ابنُ أَبي طالب الناسَ، قائلاً: «**إنّ اللهَ لَم يَخلُقكم عَبَثاً**» و لِمَ خَلَقَ اللهُ النّاسَ فِي مَذهَبِهِ؟ إنّه يُجيبُ عَن هذا السُؤالِ بِنَفسِهِ، يَقولُ: «**إنّ اللهَ خَلَقكُم حَرَماً فِي**

أَرضِهِ، و أمْناً بَينَ خَلقِهِ... وَ جَمعَ أُلفتَكُم فَنشرتِ النِّعمةُ عَلكُيم جَناحَ كَرامتِها، وَ أسالت لَكُم جَداوِلُ نَعيمِها.» فَالأُلفةُ إنْ هِي إلاّ نِعمةَ الوجودِ عَلى النّاسِ فِي مَذهَبِ عَليّ. و إليكَ قَبساً مِنَ الدَفءِ وَ الحَنانِ العَظيمينِ، اَللَذين يشيعانِ فِي قَلبِ ابنِ أَبي طالِب، وَ عَلَى لِسانِهِ ساعَةً يَتَحدّثُ عَنِ السَلامِ وَ الأُلفةِ، يَقولُ: «**وَ عَقَدَ اللهُ بَينَهُم حَبلَ الأُلفَةِ الّتي يَنتَقِلونَ فِي ظِلّها وَ يأوونَ إلى كَنَفِها بِنِعمَةٍ لا يَعرِفُ أَحَدٌ مِنَ المَخلوقينَ لَها قيمةً، لِأنّها أَرجَحُ مِن كُلِّ ثَمنٍ وَ أجلُّ مِن كُلِّ خَطَرٍ.**» و إذا كانَ السِّلمُ بَينَ النّاسِ مبعثاً لِمثلِ هَذا النَعيم، فَعَلامَ يَتَعادَى النّاسُ الأشقّاءَ وَ لِمَ يَتَنافَرونَ؟ أصغِ إلَى هذهِ الزفرَةِ مِن قَلبِ عَليّ: «**يا أيّها الإنسان! ما آنَسَك بِهَلَكة نفسك؟ أ لَيسَ مِن نَومِكَ يَقظة؟**» وَ تَتَعاوَنُ الأعمال وَ الأَقوال فِي حَياةِ عَليّ، تَنفيراً مِنَ التَّعادِي وَ التَناحرِ وَ الاِقتِتالِ، وَ تَحسيناً لِلتَصافي وَ التَآلُفِ وَ المُؤاخاةِ، وَ هُوَ يَأمُرُ بِالتَعاوُنِ مِن أجلِ السِّلمِ، وَ يَعمَلُ لَه، لِـ «**أنّ فِي الصُلحِ أَمناً لِلبلادِ**» وَ يَأمرُ بِكَراهيةِ الحَربِ، وَ يَكرَهُها، لِأنّ الحَربَ عُدوانٌ وَ «**بِئسَ العُدوان عَلَى العِبادِ.**» وَ لأنّ الخَسارةَ هِيَ فِي كُلِّ حالٍ.»[٥٦] فِي تَعاليمِ دينِ الإسلامِ هُناكَ مُحتوياتٌ قَيمةٌ حَولَ الصُلحِ وَ الإنسانِيَةِ وَ طُرُقِ تَحقيقِها، وَ يُمكِنس أَن يَكونَ تَفسيرُهماعامِلاً مُهمًا فِي إضفاءِ الطابعِ المُؤسِسي عَلى ثقافَةِ السَّلامِ فِي المُجتَمَعِ العالَمي. كانَت هذهِ التَعاليمُ فَعالةً لِدَرجةٍ أَنّ بعضَ السياسيينَ فِي البُلدانِ غَيرِ الإسلاميةِ يَستَشهدونَ بِهذِهِ المَوادِّ القَيمَةِ مِن أَجلِ تَحَقُّقِ الصُلحِ وَ نَفيِ الحَربِ. أَهمُّ الإجراءاتِ الّتي يُمكِنُ أَن تَكونَ فَعالةً فِي تَعزيزِ السِّلمِ العالَمي وَ خطابِ الصُلحِ الإسلامي فِي المُجتَمَعِ العالَمي هِيَ: وَضعُ القَوانينِ وَ الاستراتيجياتِ لِتحقُّقِ الصُلحِ فِي الأُمَمِ المُتَحدةِ وِفقَ التَعاليمِ الدِّينيةِ، إنشاءُ الهَيئاتِ التَنفيذيةِ حَولَ الصُلحِ وَ الإنسانيةِ، وَ إجراءُ حِواراتٍ دُوَليةٍ حَولَ السِلمِ وَ شَرحِ ما إنجازاته فِي العصرِ الحالي وَ يَعُدُّ استخدامُ وَسائِلِ الإعلامِ المُختلفةِ لِلتَرويجِ وَ تَبليغِ لِهذا الأَمرِ المُهمِ مِن أَهَمِّ الإجراءاتِ الّتي يُمكِنُ أَن تُساعِدَ فِي تَحَقُّقِ ذَلكَ.

اَلنتيجَةُ

يَعتَبرُ صُلحُ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام مَعَ مُعاويةَ مِن أَهَمِ القَضايا التّاريخيةِ الّتي قَدَم المُفكرونَ الإسلاميونَ وُجهاتِ نَظَرٍ مُختلفةٍ حَولَه. طَبعًا كُلُّ ما نُقِلَ عَن هذا فِي بَعضِ الكُتُبِ التّاريخيةِ لَيسَ صَحيحاً وَ بَعضُ الإفتِراءاتِ مزورَةً فِي زَمَنِ الأُمويينَ وَ العَباسيينَ. ما يُمكِنُ قَولُه بِشَكلٍ قاطِعٍ وَ مُصادفةٍ أَنَّه بِسَبَبِ خِيانَةِ أَصحابِ الإمامِ وَ تَحوُلِ بَعضِ القادَةِ إلى جَيشِ مُعاوِيةَ مِن جِهَةٍ وَ عَدَمِ تَوَفُرِ شُروطٍ لِتَغلبِ الإمامِ عَلى مُعاويةَ مِن جِهَةٍ أخر فَقَبل الإمامُ عَرضَ مُعاويةَ بِالصُلحِ؛ وَ صالَحَ مُعاويةَ بِشُروطٍ مُهمةٍ مِثلَ: لَم يَختَر مُعاويةَ خَليفَتَه، اِحترام الإمامِ عَلي وَ شيعَته، اِجراء سُنَةِ الرَّسولِ وَ العَديدِ مِنَ الأَشياءِ الأُخرَى. مَعَ الاِهتِمامِ بِشُروطِ وَ مَعاييرِ زَمَنِ الإمامِ الحَسَنِ يَتَضِحُ أَنَّ الإمامَ اختارَ القرارَ الأَفضلَ فِي تِلكَ الظُروفِ الحَرجةِ؛ رُغمَ أَنَّ البَعضَ اِنتَقَدَ صُلحَ الإمامِ في عهدِ الإمامِ الحسنِ وَ بَعدِهِ، إلّا أَنَّ قَرارَ الإمامِ يَقومُ عَلَى مَبادِئ مُهمةٍ مِثلَ عِصمَتِهِ وَ شَرعيةِ الصُلحِ فِي الإسلامِ. ما يُمكِنُ اِستِنتاجُه مِن تَحليلِ هذا المَقالِ أَنَّ صُلحَ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام كانَ لَهُ نَتائِجُ مُهمةٌ وَ الاِهتِمامُ بِهذهِ النَتائِجِ يُحَدِّدُ قَرارَ الإمامِ الحَكيمِ. كانَت أَهَمُّ نَتيجةٍ لِصُلحِ الإمامِ الحَسَنِ هُو الحِفاظُ عَلَى حَياةِ الشيعَةِ حَتّى يَتَمَكنوا مِنَ الاِستِمرارِ فِي الحَياةِ و النُموِ الفِكري وَ الدِّيمغرافي؛ كَما أَصبَحَت مُحتوَى خطابِ الصُلحِ عامِلاً مِن عَوامِلِ اِنتِفاضَةِ الإمامِ الحُسينِ الأَبديةِ حتّى تَبقى آثارُها فِي العالَمِ حَتّى ظُهورِ الإمامِ العَصرِ فِي اِستِقطابِ المُفكرينَ الأحرارِ. اَلحفاظُ عَلَى شَرفِ وَ مَكانَةِ الإمامِ الحسنِ وَ أهلِ البَيتِ، وَ أَمنِ المُجتمعِ، وَ اختِبارِ النّاسِ، وَ فَضحِ وُجوهِ مُعاويةَ وَ الأُمويينَ كانَت مِنَ النَتائِجِ المُهمةِ الأُخرَى لِصلحِ الإمامِ الحَسَنِ. إنَّ شَرحَ خطابِ السَلامِ مِن خِلالِ الاِعتِمادِ عَلَى سيرَةِ أَهلِ البَيتِ فِي العصرِ الحالِي بِالإضافَةِ إلى تَعزيزِ وَ مَنعِ الحُروبِ العَبثيةِ، يُمكِنُ أَن يُساعِدَ فِي التَعريفِ بِوَجهِ الإسلامِ فِي مَجالِ حُقوقِ الإنسانِ وَ الصُلحِ و العَملِ الإنساني وَ رَسمَ خَطاً لِلبُطلانِ عَلَى الوَجهِ المُدَمرِ لِلجَماعاتِ المُنحَرِفةِ فِي العالَمِ الإسلامي، مِثلَما يُمكِنُ أَن يَجتَذِبَ أصحابَ التَفكيرِ الحُرِّ إلى الثقافَةِ الإسلاميةِ وَ يكونُ نُقطةَ تَحولٍ فِي خَلقِ ثقافَةٍ أَكثَر سَلاماً فِي المُجتَمَعِ العالَمي.

الهوامش

١- ابن عبدالبر ابو عمر يوسف عبدالله بن محمد، الاستيعاب فى معرفة الاصحاب، ج ٩١، ص٤٢٠؛ مسعودى ابوالحسن على بن الحسين، مروج الذهب و معادن الجوهر، ص٢٦٠.
٢- بلاذرى، ابوالحسن احمد بن يحيى، انساب الاشراف، ج٣، ص ٥١.
٣- ابن اعثم كوفى، ابومحمد احمد، الفتوح، ج ٤ ، ص٢٩٢-٢٩٠.
٤- بلاذرى، ابوالحسن احمد بن يحيى، انساب الاشراف، ج٣، ص٦٢.
٥- ابن اعثم كوفى، ابومحمد احمد، الفتوح، ج ٤، ص٢٩١.
٦- نفس المصدر: ص٢٩٠.
٧- مفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الارشاد فى معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص١٤؛ صدوق، محمد بن بابويه، علل الشرايع، ج١، ص ٢١٢.
٨- مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف السلامية، بيروت: دارالفكر، بي تا، ج٧، ص٤٠١.
٩- نفس المصدر، ص٤٠٢.
١٠- تقي زاده داورى، محمود، صورة الشيعة في الموسوعة الأمريكية، طهران: النشر الدولي ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١٠-٢٠٩.
١١- دونالدسون، دوايت، عقيدة الشيعة، بيروت: موسسة المفيد، ١٤١٠ق، ص٨٩.
١٢- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ج ٤/ ٢٩٣؛ ابوالقاسم عبيدالله بن عبدالله حاكم حسكانى، شواهد التنزيل، طهران: الناشر وزارت ارشاد، ١٤١١ق، ج١/ ١٢٩-١٣٠؛ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (٤٠٥هـ)، المستدرك علي الصحيحين، بيروت: دارالكتب العلميه، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، ج٣/ ١٥٠؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مسند، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ج ١/ ١٨٥.
١٣- محمد حسين الطباطبايي (١٤٠٢ هـ)، الميزان فى تفسير القرآن، قم: منشورات جامعة المدرسين، الطبعة الخامسة، ١٤١٧ هـ ، ج ٣/ ٢٢٥.
١٤- محمد بن يعقوب الكلين ي (٣٢٩ هـ)، الكافي، طهران: منشورات الاسلاميه، ١٣٦٢ش، ج١ / ٢٨٧.
١٥- الترمذى، سنن، السابق، ج ٥/ ٦٩٩.
١٦- محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، السابق، ج ١/ ٢٨٦.
١٧- الترمذي، سنن الترمذي، ج٥/ ٦٦٣؛ أنظروا أيضاً إلى: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، المسند الصحيحُ المُختَصَر بِنَقلِ العَدلِ عَنِ العَدلِ إلى رَسولِ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيهِ وَ سلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ج٤ / ١٨٧٣.
١٨- فيروز آبادي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج٣، ص: ٢٣٦.
١٩- حمويي جويني، ابراهيم بن محمد، فرائد السمطين، بيروت: موسسة المحمودى، ١٣٩٨ق، ج٢، ص٦٨.
٢٠- محدث اربلي (م٦٩٣ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز: منشورات بني هاشمي، ١٣٨١ هـ ، ج١، ص: ٥٣٤.
٢١- نفس المصدر.
٢٢- سهيلى، الروض الانف فى شرح السيرى النبوية لابن هشام، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، سبعة مجلدات، الطبعة الأولى، بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٤١٢ق/ ١٩٩٢م، ج ٥، ص ٧٨ ابن واضح يعقوبى، تاريخ اليعقوبى، مجلدين، قم، منشورات الشّريف الرضى، ١٣٧٣، ج٢، ص٦٦.
٢٣- ابن هشام، نفس المصدر، ج ١، ص ٥٠١ ابوعبيد بن سلّام، كتاب الاموال، تحقيق محمد خليل هراس، الطبعة الأولى، قاهرة،

مكتبة الكليات الازهرية، ١٣٨٨ / ١٩٦٨، ص ٢٩٠.
٢٤- حمد بن عمر واقدى، المغازى، تحقيق مارسدن جونز، الطبعة الثالثة، بيروت: موسسة الاعلمى للمطبوعات، ١٤٠٩ / ١٩٨٩، ج ٢، ص ٧٤٩.
٢٥- نفس المصدر، ج ٢، ص ٥٩٣ ـ ٥٩٤.
٢٦- أُنظر: شريف رضي، نهج البلاغة، رسالة ٥٣؛ خطبة ٥٤؛ خطبة ٢٠٦.
٢٧- ابن اعثم كوفي، الفتوح، ج٥، ص١١.
٢٨- نفس المصدر، ص١٦.
٢٩- محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، السابق، ج٤٤/ ٣٢٩.
٣٠- ابن شعبه حراني، تحف العقول، السابق، ص٢٣٧.
٣١- صدوق، محمد بن بابويه، علل الشرايع، ج١، ص٢١١.
٣٢- المجلسي، بحارالانوار، ج٤٤، ص١٩.
٣٣- مفيد، محمد بن نعمان، الارشاد، ج٢، ص١٤.
٣٤- المجلسي، بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٠.
٣٥- اصفهاني، ابوالفرج، مقاتل الطالبين، ص٤٥.
٣٦- نفس المصدر.
٣٧- نفس المصدر.
٣٨- المجلسي، بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٢.
٣٩- صدوق، الخصال: ج١/ ٦٢.
٤٠- شريف رضي، نهج البلاغة: خطبة ١٣٠.
٤١- نفس المصدر، رسالة ٥٣.
٤٢- الدينوري، ابن قتيبه، اخبار الطوال، قم: منشورات شريف رضي، ١٣٧٣ش، ج١، ص٢١٧.
٤٣- المجلسي، بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٥.
٤٤- المجلسي، بحارالانوار، ج٤٤، ص٣٠.
٤٥- صدوق، محمد بن بابويه، علل الشرايع، ج١، ص٢١١.
٤٦- المجلسي، بحارالانوار، ج٤٤، ص١٤.
٤٧- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٧، ص٢٧٦.
٤٨- صدوق، محمد بن بابويه، علل الشرايع، ج١، ص٢١١.
٤٩- Allen: ٢٠١٠
٥٠- صدوق، محمد بن بابويه، عيون اخبار الرضاع: ج١/ ٣٠٧.
٥١- شريف رضي، نهج البلاغة: رسالة٥٣.
٥٢- نفس المصدر: رسالة٥٣.
٥٣- نفس المصدر، خطبة ٢٧.
٥٤- نفس المصدر، رسالة ٥١.
٥٥- كولمن، جان، لجنة من ٣٠٠ مركز مؤامرة عالمي، ص٢٩-٢٤.
٥٦- جرداق، ١٣٧٩: ص٤٠٩.

المصادر

القرآن الكريم

١.ابـن اعثـم كوفـى، ابومحمـد احمـد، الفتـوح، بـيروت: دارالاضـواء، ١٤١١ق.

٢.ابـن عبدالـبر ابـو عمـر يوسـف عبـدالله بـن محمـد، الاستيعاب فى معرفة الاصحاب، بيروت: دارالكتب جبـل ١٤١٢ق.

٣.ابن واضح يعقوبى، تاريخ اليعقوبى، مجلدين، قم، منشورات الشّريف الرضى، ١٣٧٣.

٤.ابن هشام الحميري، السيرة النبوية، القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح و أولاده.

٥.أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مسند، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦.أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (٤٠٥هـ)، المستدرك علي الصحيحين، بيروت: دارالكتب العلميه، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٧.ابوالقاسم عبيدالله بن عبدالله حاكم حسكانى، شواهد التنزيل، طهران: الناشر وزارت ارشاد، ١٤١١ق.

٨.ابوعبيد بن سلّام، كتاب الاموال، تحقيق محمد خليل هراس، الطبعة الأولى، قاهرة، مكتبة الكليات الازهرية، ١٣٨٨ / ١٩٦٨.

٩.اصفهاني، ابوالفرج، مقاتل الطالبين، قم: منشورات المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٥م.

١٠.بـلاذرى، ابوالحسـن احمـد بـن يحيـى، انسـاب الاشراف، بـيروت: دارالفكـر، ١٤١٧ق.

١١.تقي زاده داورى، محمود، صورة الشيعة في الموسوعة الأمريكية، طهران: النشر الدولي ، ٢٠٠٣.

١٢.جـرج، جـرداق، الإمـام عـلي عليه السلام صـوت العدالـة الإنسـانية، طهـران: المجمـع العالمـى لـأهل البيـت عليهم السلام، الأولـى، ١٤٢٦ق.

١٣.حمد بن عمر واقدى، المغازى، تحقيق مارسدن جونز، الطبعة الثالثة، بيروت: موسسة الاعلمى للمطبوعات، ١٤٠٩ / ١٩٨٩.

١٤.حمويي جويني، ابراهيم بن محمد، فرائد السمطين، بيروت: موسسة المحمودى، ١٣٩٨ق.

١٥.دونالدسون، دوايت، عقيدة الشيعة، بيروت: موسسة المفيد، ١٤١٠ق.

١٦.الدينوري، ابن قتيبه، اخبار الطوال، قم: منشورات شريف رضي، ١٣٧٣ش.

١٧.سهيلى، الروض الانف فى شرح السيرى النبوية لابن هشام، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، سبعة مجلدات، الطبعة الأولى، بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٤١٢ق/ ١٩٩٢م.

١٨.سيد رضي، نهج البلاغة، قم: منشورات هجرت، ١٤١٤ق.

١٩.صـدوق القمـى، ابـو جعفـر محمّـد بـن علـى بـن حسـين بـن بابويـه؛ عيـون اخبـار الرضـا عليه السلام؛ تحقيـق الشـيخ حسـين الأعلمـى؛ الطبعـه الأولـى، بـيروت: مؤسسـه الأعلمـى للمطبوعـات، ١٤٠٤ ق.

٢٠.صـدوق، محمـد بـن بابويـه، علـل الشرايـع، قـم: منشـورات مكتبـة الـداورى، ١٣٨٥ ش.

٢١.طوسـى، ابـو جعفـر محمّـد بـن حسـن؛ التبيـان فـى تفسـير القـرآن؛ تحقيـق احمـد حبيـب قصـير العاملـى؛ بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العربـى.

٢٢.فيروز آبادي، سيد مرتضي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، منشورات اسلاميه،١٣٩٢ق.

٢٣.كولمن، جان، لجنة من ٣٠٠ مركز مؤامرة عالمي، طهران: منشورات فاخته.

٢٤.المجلسي، محمد باقر، بحارالانوار، بيروت: موسسة

الوفاء، ١٤٠٣ق.
٢٥.مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف السلامية، بيروت: دارالفكر.
٢٦.محدث اربلي (م٦٩٣ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز: منشورات بني هاشمي، ١٣٨١ هـ.
٢٧.محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٨.محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩ هـ)، الكافي، طهران: منشورات الاسلاميه، ١٣٦٢ش.
٢٩.محمد حسين الطباطبايي، الميزان فى تفسير القرآن، قم: منشورات جامعة المدرسين، الطبعة الخامسة، ١٤١٧ هـ.
٣٠.مسعودى، ابوالحسن على بن الحسين، مروج الذهب و معادن الجوهر، قم: دارالهجره ١٤٠٩ق.
٣١.مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، المسند الصحيحُ المُختَصَر بِنَقلِ العَدلِ عَنِ العَدلِ إِلى رَسولِ الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٢.مفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الارشاد فى معرفة حجج الله على العباد، قم: الفيه شيخ مفيد، ١٤١٣ق.
٣٣.Allen, C. (2001). Islamophobia. in the media since September ١١. Exploring Islamophobia: Depening our understanding of Islam and Muslim. University of Westminster, ٢٩

صلح (اتفاقية) الامام الحسن بن علي عليهما السلام مع معاوية بن ابي سفيان عام ٤١هـ (بند خراج دارابجرد ونسا دراسة تحليلة)

أ.م. د. عبير عبد الرسول محمد التميمي

ملخص البحث

كان من بين هذه الاحداث المفصلية في صدر الاسلام ،هي قضية صلح او بالأحرى اتفاقية الامام الحسن عليه السلام مع معاوية بن ابي سفيان ،وكانت صورة المعاهدة التي وقعها الفريقان كما نقلها ابن اعثم الكوفي وغيره وتشملت بنود عدة ،كان من اهمها : تسليم الامر إلى معاوية ، على أن يعمل بكتاب اللهّ وبسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وأن يكون الامر للحسن عليه السلام من بعده ، فان حدث به حدث فلأخيه الحسين ، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد ،وأن يترك سبَّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة ، وأن لا يذكر علياً الا بخير،واستثناء ما في بيت المال الكوفة ، وأن الناس آمنون حيث كانوا من أرض اللهّ ، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وأن لا يتبع أحداً بما مضى ، وأن لا يأخذ أهل العراق بأحنة،وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ، ولا لأخيه الحسين ، ولا لاحد من أهل بيت رسول اللهّ ، غائلةً ، سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم ، في أفق من الآفاق .

وقد قام معاوية بن ابي سفيان بدس قضية خراج دار ابجرد ونسا في الصلح او الاتفاقية التي ابرمت بينه وبين الامام الحسن عليه السلام ،فلم تكن بطلب من الامام الحسن عليه السلام – بحسب اطلاعنا – فلم نجد نصا واحدا يؤيد طلب الامام عليه السلام وتخصيصه لها ،ثم أشاع معاوية خبرها وكونها اصبحت حقا للامام الحسن عليه السلام ،وابلغ اهل البصرة انه معهم ،وان الامام الحسن عليه السلام هو من طلبها منه ،وانه سوف يمنع تسلمها اليه .

وقد حاول معاوية عزل اهل البصرة عن الامام الحسن عليه السلام ،وارسال شخص من قبله الى دار ابجرد ونسا لكي يصور لهم انه من قبل الامام ويريد اخذ الاموال التي هي حصتهم .

الا ان موقف الامام الحسن عليه السلام ،لم يكن الا رفض تسلمها ورجع الى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله دون المطالبة بها ،الا ان موقف والي البصرة كان التصديق بمبعوث معاوية على انه من طرف الامام وطرده وعدم الاستجابة له اطلاقا.

Abstract

Among these pivotal events in the early days of Islam was the issue of reconciliation, or rather the agreement of Imam al-Hasan, peace be upon him, with Muawiyah bin Abi Sufyan. On the condition that he acts according to the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger (may Allah bless him and his family) , there will be no mention about Imam Ali but in good, the Kufa treasure is excluded , people will be safe wherever they are in the land of Allah , in Levant, Iraq, Hijaz and Yemen, no act of retaliation for anyone , no harm will be for the people of Iraq , no overt and covert oppression for Al-Hassan bin Ali, his brother Al-Hussein, or any of the people of the House of the Messenger of Allah , and not stupefaction for them in future .

Muawiyah bin Abi Sufyan inserts the issue of the Dar Ibjard and Nassa Kharaj in the conciliation or agreement held between him and Imam Hassan, peace be upon him. Then Muawiyah spreads the news of it and that the dar becomes for the Imam Hassan ! The people of Basra are informed that he , Muawiyah bin Abi Sufyan, is with them, and the imam Hassan, peace be upon him, was the one who requests that the dar be his ! So Muawiyah bin Abi Sufyan will prevent him from taking it ! Here Muawiyah tries to isolate the people of Basra from Imam Al-Hassan, peace be upon him, and sends someone to the house of Abjard to pretend that the messenger is was from the Imam , on behalf of him , and wants to take the money ,their share.

However, the stance of Imam al-Hassan, peace be upon him, is to refuse to take the dar and returns to the city of his grandfather, the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him and his family, without claiming to have the dar .

المقدمة

شهد التاريخ الاسلامي احداث ووقائع كبرى ،ونقلت هذه الاخبار بطرق عدة منها المتواترة واخرى المنقطعة والمبتورة ،،وكان من بين هذه الاحداث هي قضية صلح او بالاحرى اتفاقية الامام الحسن عليه السلام مع معاوية بن ابي سفيان ،وكانت صورة المعاهدة التي وقعها الفريقان كما نقلها ابن اعثم الكوفي وغيره وهي تشمل :

المادة الأولى : تسليم الامر إلى معاوية ، على أن يعمل بكتاب اللهّ وبسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وبسيرة الخلفاء الصالحين.

المادة الثانية : أن يكون الامر للحسن عليه السلام من بعده ، فان حدث به حدث

فلأخيه الحسين ، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

المادة الثالثة : أن يترك سبَّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة ، وأن لا يذكر علياً الا بخير.

المادة الرابعة : استثناء ما في بيت المال الكوفة ، وهو خمسة آلاف الف فلا يشمله تسليم الامر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين كل عام الفي الف درهم ، وأن يفضّل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس ، وأن يفرّق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين الف الف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دار ابجرد.

المادة الخامسة : على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض اللهّ ، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وأن يؤمّنَ الأسود والأحمر ، وان يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم ، وأن لا يتبع أحداً بما مضى ، وأن لا يأخذ أهل العراق باحنة.

ونصت ايضا : على أمان أصحاب عليّ حيث كانوا ، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وان لا يتعقب عليهم شيئاً ، ولا يتعرض لاحد منهم بسوء ، ويوصل إلى كل ذي حق حقه ، وعلى ما أصاب أصحاب عليّ حيث كانوا ،وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ، ولا لأخيه الحسين ، ولا لاحد من أهل بيت رسول اللهّ ، غائلةً ، سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم ، في أفق من الآفاق)).

ثم كتب عبد اللهّ بن عامر - رسول معاوية إلى الحسن ((عليه السلام - إلى معاوية شروط الحسن كما أملاها عليه ، فكتب معاوية جميع ذلك بخطه ، وختمه بخاتمه ، وبذل عليه العهود المؤكدة والايمان المغلَّظة ، وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام ، ووجه به إلى عبد اللهّ ابن عامر ، فأوصله إلى الحسن)) .

ونحن لسنا في صدد قراءة ومعالجة سببها ونتائجها بصورة كاملة وانما بحثنا بند واحدا وسلطنا عليه الضوء لكي نتعرف على مصداقية الحدث في المصادر الاسلامية ،وما هي الخلفية التي فسر على اساسها المؤرخون ،وما هي الغاية من فرضها على هذا المكان وفي هذا الزمان دون غيرهما، وما هو موقف الامام الحسن عليه السلام منها ،قدمنا البحث بمقدمة ، وثلاث مباحث هي المبحث الاول : فتح دار ابجرد ونسا ، المبحث الثاني : بند دار ابجرد ونسا في صلح الامام الحسن عليه السلام ،المبحث الثالث : العلة من بند دار ابجرد ونسا وخاتمة .

المبحث الاول :فتح دار ابجرد ونسا :-

إجمعت اغلب المصادر على ان مساءلة فتح دار ابجرد ونسا كانتا عنوة لا صلحا ،وهذا القضية نص عليه ابن سعد(ت ٢٣٠هـ)[١] بقوله : ((فسار إليها بن عامر فافتتحها ثانية وافتتح جور والكاريان والفنسجان وهما من دارابجرد))،واليعقوبي[٢]،والطبري(ت ٣١٠هـ)[٣] بقوله : ((صالح الحسن معاوية على ان جعل له ما في بيت ماله وخراج دار ابجرد على ان لايشتم علي وهو يسمع فأخذ ما في بيت ماله بالكوفة وكان فيه خمسة الاف الف)) ،وابن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)[٤]،فضلا عن ابن حبان(ت ٣٥٤هـ)[٥] ،والبلخي(ت قيل ٣٢٢هـ وقيل ٥٠٧هـ)[٦]،وابن عساكر (ت٥٧١ هـ)[٧] في تاريخ مدينة دمشق ،وابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ)[٨] الكامل في التاريخ ،وابن العبري(ت ٦٨٥هـ)[٩] في تاريخ مختصر الدول ،وابن كثير(ت٧٧٤هـ) [١٠] في البداية والنهاية ،فضلا عن ابن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ)[١١] في شذرات الذهب ،فقد اوردوا ان فتحها كان عنوة سنة ٢٣ه في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ،وانها كانت ضمن فتوح اهل البصرة ،في ولاية ابو موسى الاشعري (١٩ -٣٠هـ)[١٢]،عندما ارسل سارية بن زنيم [١٣]الى فسا ودار أبجرد ،((فاجتمع له جموع من الفرس والأكراد عظيمة ، ودهم المسلمين منهم أمر عظيم وجمع كثير ، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من النهار ، وأنهم في صحراء وهناك جبل إن أسندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد ، فنادى من الغد الصلاة جامعة ، حتى إذا كانت الساعة التي رأى أنهم اجتمعوا فيها ، خرج إلى الناس وصعد المنبر ، فخطب الناس وأخبرهم بصفة ما رأى ، ثم قال : يا سارية ، الجبل الجبل ، ثم أقبل عليهم وقال: إن لله جنودا ولعل بعضها أن يبلغهم . قال : ففعلوا ما قال عمر ، فنصرهم الله على عدوهم ، وفتحوا البلد))[١٤] وهذه الرواية يرفضها العقل ، وهي من الروايات الموضوعة والملفقة .

الا ان هذه المنطقة قد انتفضت من جديد ،فارسل اليها عبد الله بن عامر[١٥] عند ولايته على البصرة وذلك في اواخر سنة ٢٩ه ،من قبل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ،فارسل اليها مجاشع بن مسعود[١٦]،وفتح الكاريان والفنسجان من دار ابجرد كان الفتح عنوة ايضا ((ثم بعث عثمان عبد الله بن عامر إلى اصطخر وبها يزدجرد . فخرج إلى دارابجرد ،فأرسل عبد الله مجاشع بن مسعود في إثر يزدجرد . فركب المفازة حتى أبي كرمان وأخذ على طريق سجستان يريد الصين. وجاء مجاشع إلى سجستان . ثم انصرف لمّا لم يدرك يزدجرد وعاد إلى فارس))[١٧]،فعندما بلغ

الخبر عبد الله بن عامر ((استنفر أهلَ البصرة وسار بالناس إلى فارس فالتقوا بإصطخر ، وكان على الميمنه وعلى الميسره ، وعلى الخيل من كان له صحبة ، واشتد القتال فانهزم الفرس ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وفتحت إصطخر عَنْوة ، وأتى دار ابجرد وقد غدر أهلُها ففتحها))[١٨] ، وسار إلى مدينة جور وهي اردشيرخره فانتقضتْ إصطخر فلم يرجع وتمم السير إلى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصِراً لها ومن حينها اخذ الاخير ينظر الى امكانية التقدم اكثر فاكثر لفتح خراسان[١٩].

ومن اجماع اغلب المصادر المتقدمة يكون فتح دار ابجرد وفسا عنوة ولمرتين ،بخلاف ما تفرد به البلاذري(ت٢٧٩ه)[٢٠] في روايته التي تنص على كون الفتح كان صلحا ،وذلك لان رواية البلاذري تجعل مساءلة فتحها لعثمان بن ابي العاص[٢١] ،بقوله : ((وأتى عثمان بن أبي العاص درابجرد وكانت شادروان علمهم ودينهم وعليها الهربذ فصالحه الهربذ على مال أعطاه إياه ، وعلى أن أهل درابجرد كلهم أسوة من فتحت بلاده من أهل فارس ، واجتمع له جمع بناحية جهرمففضهم ، وفتح أرض جهرم ، وأتى عثمان فصالحه عظيمها على مثل صلح درابجرد ، ويقال :ان الهربذ صالح عليها أيضا))[٢٢] .

في حين ان الاخير كان حينها واليا على البحرين وعمان اي ليس على البصرة حتى يكون فيئها راجعا لهم ،فيأخذه الامام الحسن منهم في هذه الاتفاقية ،وقد وافق الذهبي (ت٧٤٨ه)[٢٣] البلاذري على كون المنطقة قد تم فتحها صلحا الا ان تناقض الذهبي لنفسه في ايراده لمعلومتين متناقضتين يحول تصديق الصلح ،ففي دول الاسلام ،ذكر : ((صالح عثمان بن ابي اهل دار ابجرد على الف الف درهم)) وفي تاريخ الاسلام : ((صالح عثمان بن ابي اهل دار ابجرد على الف الف وثمانين الف درهم))[٢٤] ،فان اختلاف النصوص عدم دقتها ،مع ارجاع فتحها الى ولاية البحرين وعمان ،واخراجه عن ولاية البصرة ،يبطل ادعاء القائلين بانها حصة الامام الحسن بن علي عليه السلام وانها فتحت صلحا فتكن فيئا لا خراجا ،لتكن خاصة بالإمام عليه السلام فيطلبه عليه السلام من معاوية بن ابي سفيان ،لان الاخير حاول تصوير مساءلة بند دار ابجرد ونسا لأهل البصرة على ان الامام الحسن عليه السلام هو من طلبها منه لحقه فيها نتيجة كونها صلحا (فيئا) ،الا ان الواقع خلاف ذلك ،فمن خلال استقراء وتتبع النصوص التاريخية ومقارنتها وتحليلها ظهر ان الامر

ليس كذلك فبحسب اجماع اغلب المؤرخين انها خراجا لا فيئا اولا ،وثانيا ان الامام الحسن ﷺ لم يطلبها من معاوية .

المبحث الثاني :بند دار ابجرد ونسا في صلح الامام الحسن ﷺ :-

ان بعض المصادر التي صرحت بان الفتح كان عنوة ،تذكر ان الامام الحسن ﷺ هو من طلبها من معاوية ،ومن هذا المصادر : الكامل في التاريخ كما ورد : ((فلما رأى الحسن تفرق الأمر عنه كتب إلى معاوية وذكر شروطا وقال له إن أنت أعطيتني هذا فأنا سميع مطيع وعليك أن تفي له به وقال لأخيه الحسين وعبد الله بن جعفر إنني قد راسلت معاوية في الصلح فقال له الحسين أنشدك الله أن لا تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة أبيك فقال له الحسن أسكت أنا اعلم بالأمر منك .

فلما انتهي كتاب الحسن إلى معاوية أمسكه وكان قد أرسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس إلى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك.فلما أتت الصحيفة إلى الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده فلما سلم الحسن الأمر إلى معاوية طلب أن يعطيه الشروط التي في الصحيفة التي ختم عليها معاوية فأبي ذلك معاوية وقال له قد أعطيتك ما كنت تطلب فلما اصطلحا ...وكان الذي طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف وخراج دار ابجرد من فارس وأن لا يشتم عليا فلم يجبه إلى الكف عن شتم علي فطلب أن لا يشتم وهو يسمع فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به أيضا ، وأما خراج دارابجرد فإن أهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نعطيه أحدا وكان منعهم بأمر معاوية أيضا وكان ذلك الأمر معاوية لخمس بقين من ربيع الأول))[٢٥] من سنة (٤١هـ) ،وفي البداية والنهاية ورد : ((فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ، فقدما عليه الكوفة فبذلا له ماأراد من الأموال ، فاشترط أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف درهم ، وأن يكون خراج دار أبجرد له ، وأن لا يسب علي وهو يسمع ، فإذا فعل ذلك نزل عن الامرة لمعاوية ، ويحقن الدماء بين المسلمين ،

فاصطلحوا على ذلك))[٢٦]، بخلاف البلاذري[٢٧] المعتقد بإنها حصة ولاية البحرين وعمان ،وهو الذي يصرح بان معاوية هو الذي فرضها على الامام الحسن عليه السلام ،كما صرح : ((وعلى ان لك خراج فسا ودار ابجرد تبعث اليهما عمالك وتصنع بهما ما بدا لك)) ،علما ان البلاذري متقدم زمانا على المصادر المتقدمة وكان يتبع منهج بين النفي والاثبات بين نفي كونها من حصة البصرة وبين اثبات انها فرضت من قبل معاوية على الامام الحسن عليه السلام ،ليضع حجر الاساس لمن بعده في تصوير انها كانت حقا للحسن فيطلبها من معاوية ،وفي هذا تخليص معاوية من ما قام به من محاولة فصل البصرة نهائيا عن إتباع اهل البيت عليهم السلام ،ومع كونها كانت عثمانية الهوى ،قام معاوية بإعطائها ضربة في الصميم بإخذ خراجها واعطاءه للإمام الحسن ليضع اهل البصرة وولاتها وقادتها في صراع مباشر مع الامام الحسن عليه السلام وبذلك يحصل على امرين في وقت واحد ،وهو سحب اي فرصة مستقبلية في انضمام اهل البصرة للإمام عليه السلام ،فضلا عن تخلصه من دخوله في صراع مع الامام الحسن عليه السلام وبذلك يتخلص من الطرفين في آن واحد، فضلا عن كبح طموح اهل البصرة من جهة ،وتحجيم قوة الامام الحسن عليه السلام من جهة اخرى، في شغلها في حروب داخلية واستنزاف لقوى الطرفين في حين يكون معاوية -كما تصور- في مأمن وسلام.

المبحث الثالث :العلة من بند دار ابجرد ونسا :-

ان ما حصل فعلا وحسب ما خطط له معاوية ان عامل البصرة كان موفقه هو واتباعه: رفضهم تسليم اموال فسا ودار ابجرد للإمام الحسن عليه السلام ،وقاموا بطرد عامله عليها وذلك بتحريض من قبل معاوية ،قال ابن الاثير[٢٨] : ((واما خراج دار ابجرد فإن اهل البصرة منعوه منه ،وقالوا هو فيئا لا نعطيه احدا ،وكان منعهم بأمر من معاوية ايضا)) ،وبذلك فصل معاوية رجال اهل البصرة ممن لهم القيادة الادارية والعسكرية عن الامام عليه السلام ،وضمهم الى صفه ثانيا بإرجاع خراج دار ابجرد وفسا اليهم بأمره من منعهم تسليمها للإمام عليه السلام .

وبالإضافة الى عدم طلب الامام الحسن عليه السلام لهذه المنطقة لأنها كما ذكرنا ثبتت خراجا لا فيئا وذلك بفتحها عنوة لا صلحا هذا اولا ،وثانيا : في حالة صحة خبر البلاذري مع تفرده في نقله،الا انه لا يعطي الحق الشرعي للإمام الحسن بن علي عليه السلام ذلك الحق الذي ينص في ان قسمة الفيء هو للإمام وكونه صاحبه الشرعي في حالة كون الفتح صلحا لا عنوة – كما فسره – فضلا عن ان القضية سواءً اكانت قد جرت في صورة صلح او عنوة فهي تبقى فيئا للمسلمين ،لان الصلح لو فرضنا كان وهو امر مخالف للواقع والاحداث والتواتر،الا انه كان بخروج جيش وبهذا الخروج يكون فيئا لعامة المسلمين لا حقا للامام عليه السلام ،اما لو كان فتحها صلحا وبمجيء قادة المنطقة ووجهائها للامام عليه السلام ويقرون له بالاسلام والاتباع للدولة الاسلامية بدون خروج جيش او حصار ،لكانت للامام عليه السلام كما حدث مثلا للرسول صلى الله عليه وآله مع فتح النصف الثاني من فدك.

واما موقف الامام الحسن عليه السلام بعد ان فرضت عليه من قبل معاوية ،أنه تنازل عندها ورفض استلام اي مال منها وكذا فانه لم يرسل اي عامل من قبله اليها ،الا ان معاوية وبحركة منه لإكمال هذا الامر ،قام بإرسال شخص منه على انه من قبل الحسن بن علي ،وما كان الرد الا الطرد والمطاردة من قبل والي البصرة ،هذا فضلا عن وجود الفي مقاتل من الديلم لقمع اي منتفض في البصرة ،وبذلك عزلت بعض رجالات البصرة وقبائلها عن الامام عليه السلام،بالإضافة الى قطع جزء من المشرق عن الامام عليه السلام فضلا عن جزء من العراق ،وبالتالي محاولة تطويقه في

المدينة المنورة ،هذا بالإضافة الى ان الكوفة وان كانت موالية لأبيه الامام علي عليه السلام الا ان بعض القبائل فيها كانت موالية لبني امية ،علما ان بعض الموالين لأهل البيت عليهم السلام ،لم تزل مسألة عصمة الامام عندهم غير واضحة .

لذا لم يكن امام الامام الحسن عليه السلام الا العمل السري في مد جذور الايمان والولاية والاتباع والانقياد لهم وبعمل دقيق وسري للغاية مع اهل البصرة ،وكان تسري المكاتبات بينه عليه السلام وبينهم لاعداد العدة لمقاومة بني أمية ونظامهم الظالم .

وكانت اخر ضربة للإمام الحسن عليه السلام هي سمه من قبل معاوية ليتخلص من ذلك الصلح او الاتفاقية التي ابرمت بين الطرفين ،لكي ينهي عام الجماعة وشروط الصلح ويقوم بتولية ولده يزيد .

الخاتمة

بعد دراسة مستفيضة لنصوص من مصادر عدة توصلنا الى الحقائق التالية :

١-قام معاوية بن ابي سفيان بدس قضية خراج دار ابجرد ونسا في الصلح او الاتفاقية التي ابرمت بينه وبين الامام الحسن عليه السلام .

٢-لم تكن بطلب من الامام الحسن عليه السلام حيث وبحسب اطلاعنا لم نجد نصا واحدا يؤيد طلب الامام عليه السلام وتخصيصه لها .

٣-قام معاوية بإشاعة خبرها وكونها اصبحت حقا للامام الحسن عليه السلام .

٤-ابلغ اهل البصرة انه معهم ،وان الامام الحسن عليه السلام هو من طلبها منه ،وانه سوف يمنع تسلمها اليه .

٥-ان قضية فتح دار ابجرد ونسا من المسائل التي اختلف فيها المؤرخون فبعضهم من ذكر انها صلحا والبعض الاخر وهو الغالبية ذكر انها عنوة بقتال ولمرتين ايضا بعد ان انتفضت .

٦-ان المنطقة سواءً افتحت عنوة او صلحا فإنها تبقى حقا لعموم المسلمين وليس فيئا للامام الحسن عليه السلام ، كونها قد حصل فيها قتال اولا وليس صلحا وثانيا لو فرضنا صلحا وهو مخالف للواقع فإن لخروج الجيش إليها فإنها تكون خراجا للمسلمين لا فيئا وبذلك نهي هذه المساءلة النزاع في هذه القضية التي تسوغ الحق للامام عليه السلام بقبولها وهو مخالف لمجريات الاحداث التأريخية.

٧-قام معاوية بمحاولة عزل اهل البصرة عن الامام الحسن عليه السلام ،وارسال شخص من قبله الى دار ابجرد ونسا لكي يصور لهم انه من قبل الامام ويريد اخذ الاموال التي هي حصتهم .

٨-لم يكن موقف الامام الحسن عليه السلام الا رفض تسلمها ورجع الى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه واله دون المطالبة بها ،الا ان موقف بعضاً من اهل البصرة كان التصديق بمبعوث معاوية على انه من طرف الامام وطرده وعدم الاستجابة له اطلاقا.

الهوامش

١)الفتوح ،ج٤،ص٢٩١.
٢)الطبقات الكبرى ،ج٥،ص٤٦.
٣)تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص٥٩.
٤)تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص١٢٦.
٥)الفتوح ،ج٤،ص٢٩١ .
٦)الثقاة ،ج٢،ص٢٥١.
٧) البدء والتاريخ ،ج٤،ص٧٧.
٨)تاريخ مدينة دمشق ،ج١٣،ص٢٦٤.
٩)الكامل في التاريخ ،ج٣،ص٤٢.
١٠) ص١٠٤.
١١)ج٧،ص١٤٦.
١٢)ج١،ص٣٦.
١٣)ابو موسى الاشعري،عبد الله بن قيس بن سليم ،صحابي من الشجعان والولاة والفاتحين واحد الحكمين بعد معركة صفين ،ولاه عمر بن الخطاب البصرة فأفتتح اصبهان والاهواز ،اقره عثمان بن عفان ثم عزله بعدها. ابن سعد الباجي المالكي،التعديل والتجريح ،ج١،ص ٣٩.
١٤)سارية بن زنيم بن عبد الله بن جابر الكناني ،صحابي من الشعراء والقادة الفاتحين ،كان في الجهالية لصا كثير الغارات ،ولما جاء الاسلام اسلم وجعله عمر اميرا وارسله الى فارس . الزركلي ،الاعلام ،ج٣،ص٦٩.
١٥)ابن كثير البداية والنهاية ،ج٧،ص١٤٦.
١٦)عبد الله بن عامر بن كريز الاموي ،امير وفاتح ،ولي على البصرة من قبل عثمان بن عفان سنة ٢٩ه ،فوجه جيشا الى سجستان فافتتحها وفتح الداور وبلاد من دار ابجرد .البلخي ،البدء والتاريخ ،ج ج٤،ص٧٨.
١٧) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة ،صحابي من القادة والشجعان استخلفه المغيرة بن شعبة على البصرة في خلافة عمر ،وغزا كابل وصالح الاصبهذ ،وكان مع عائشة اميرا على سليم يوم الجمل .ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج٣،ص١٠؛الزركلي ،الاعلام ،ج٥،ص٢٧٧.
١٨)ابن العبري ،تاريخ مختصر الدول ،ص١٠٤.
١٩)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٣،ص١٠١.
٢٠)ابن العبري،تاريخ مختصر الدول ،ص١٠٤.
٢١)فتوح البلدان ،ج ،ص ٥٤٤.
٢٢)عثمان بن ابي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان ،من ثقيف ،صحابي من الطائف ،ولاه عمر على عُمان والبحرين سنة ١٥هـ . الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج٩، ص٤٧٨.
٢٣)انساب الاشراف ،ج٣،ص٤١.
٢٤)دول الاسلام ،ص١٤.
٢٥)ج٣ ،ص٣١٨.
٢٦)ابن الاثير ،ج٣،ص٤٢-٤٣،ص١٠١،ص٤٠٥.
٢٧) ابن كثير ،ج٨،ص١٧.
٢٨) فتوح البلدان ،ص٥٤٤.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني :

١-الكامل في التاريخ ،ط١،دار صادر (بيروت : ١٩٦٥م).

-ابن أعثم الكوفي(ت نحو ٢١٤ هـ) ، ابو محمد أحمد بن اعثم الكوفي :

٢- كتاب الفتوح ، ط١ ، دار الاضواء (بيروت : ١٤١١ هـ).

- البلاذري(ت٢٧٩هـ)، احمد بن يحيى:

٣- انساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، مكتبة المثنى (بغداد: د/ ت).

٤- فتوح البلدان، ط١، مطبعة الموسوعات (القاهرة: ١٩٠١م).

-البلخي (ت ٥٠٧هـ)،أحمد بن سهل:

٥- البدء والتاريخ ،مطبعة برطرند(شهر باريس: د/ ت).

-ابن حبان(٣٥٤هـ) ،ابو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي:

٦-الثقاة ، ط١،مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن الهند: ١٣٩٣هـ) .

- الذهبي(ت٧٤٨هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان:

٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، ط١ (بيروت: ١٩٨٨م).

٨- دول الاسلام ، ط١، دار احياء التراث العربي (بيروت :د/ ت).

٩- سير أعلام النبلاء، تحقيق محي الدين سعيد بن عمر بن غرامه الهروي، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٩٦م).

- الرازي (ت٣٢٧ هـ) ، ابن ابي حاتم ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس التميمي :

١٠- الجرح والتعديل، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت : ١٩٩٢م)

-ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)،محمد بن سعد بن منيع :

١١-الطبقات الكبرى ،تحقيق إحسان عباس ،د/ ط، دار صادر (بيروت:د/ ت).

- الطبري (ت٣١٠هـ) ، أبو جعفر محمد بن جرير:

١٢- تاريخ الأمم والملوك ، ط٢، مطبعة دار المعارف (مصر: ١٩٦٦) .

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ-١٣٧٢م):

١٣-البداية والنهاية ،تحقيق علي شيري، ط١،دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٩٨٨م) .

- ابن العبري ،غريغور يوس أبو الفرج الملطي بن هارون(ت٦٨٥هـ):

١٤-تاريخ مختصر الدول ، تحقيق أبو الغيظ عبد الحي ، ط١، دار الوطن (الرياض :٢٠٠٠م).

-ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ،ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي .

١٥- تاريخ مدينة دمشق ،، تحقيق أبو الزهراء حازم القاضي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٩٧م).

- الزركلي (ت١٤١٠هـ)،خير الدين:

١٦- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ط٥،دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٨٠م).

- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت بعد ٢٩٢هـ-٩٠٤م):

١٧- تاريخ اليعقوبي ، د/ ط ،دار صادر(قم :د/ ت).

الإمام الحسن عليه السلام في موسوعة الإسلام

م.د. نزار ناجي محمد

ملخص البحث

تعد موسوعة الإسلام(دائرة المعارف الإسلامية) أكبر عمل استشراقي عن تاريخ الحضارة الإسلامية ،وهي في طبعتين الأولى كانت خلال الاعوام (١٩١٣- ١٩٣٨ م)،والثانية خلال الاعوام (١٩٦٠- ٢٠٠٤م) شارك في كتابة مقالاتها عدد كبير من كبار المستشرقين من مختلف الدول الأوربية والغربية ،وتناوب على كتابة مقال الإمام الحسن عليه السلام مستشرقان كان في الطبعة الأولى من نصيب المستشرق هنري لامنس : H. Lammens ،والطبعة الثانية من نصيب المستشرقة لورا فتيشيا فاليري : L. Veccia Vaglieri ،لذا ستحاول الدراسة الوقوف على الرؤية الاستشراقية لسيرة الإمام الحسن عليه السلام في موسوعة الإسلام.

الكلمات المفتاحية : (الإمام الحسن عليه السلام _ موسوعة الإسلام _ الاستشراق)

Abstract

The Encyclopedia of Islam (The Department of Islamic Knowledge) is the largest Orientalist work on the history of Islamic civilization, and it is in two editions, the first was during the years (1913-1938 AD), and the second during the years (1960-2004 AD) a large number of great orientalists from different countries , the European and the Western participated in writing its articles, and two orientalists took turns in writing the article of Imam al-Hassan (peace be upon him). The first edition was for the Orientalist Henry Lammens, and the second edition was for the Orientalist Laura Veccia Vaglieri, so the study will try to focus on the orientalist vision of the biography Al-Hassan Imam (peace be upon him) in the Encyclopedia of Islam.

أولاً : الموسوعات

الموسوعة : Encyclopaedia مصطلح مشتق من اليونانية ويتكون من كلمتين (enkyklios) (εγκύκλιος) وتعني دائرة ،والمقطع الثاني هو (paideia) (παιδεία) وتفيد التعليم (المعرفة)، وتعني مجتمعة (Encyclopaedia) (εγκύκλιος παιδεία) دائرة التعليم (المعرفة) ،واشتمل ذلك المصطلح على قواعد النحو ،والبلاغة ،والموسيقى ،والرياضيات ،والرياضة ،والفلسفة ،وعلم الفلك[١]،وهي في الأصل اسم لمجموع الفنون والعلوم التعليمية السبعة التي كان أعيان الناس يتعلمونها في القديم ،اما المصطلح في أيامنا هذه فمعناها ملخص المعرفة البشرية في باب واحد أو الأبواب كلها، وهي إما تكون مرتبة ترتيباً نظامياً موافقاً للارتباط المنطقي بين المواضيع ،أو ترتيباً قاموسياً موافقاً لنظام الأحرف الهجائية[٢]،وهناك من يرى انها على ثلاث انواع وهي الموسوعات الشاملة و الموسوعات الخاصة،والموسوعات التي يراد منها الشمولية لكنها ليست كذلك [٣]،ويراها آخر انها مقتصرة على النوعين الأولين فقط[٤].

وعرفت الموسوعات منذ عهد اليونان وأول موسوعاتهم تلك التي وضعت في القرن الرابع قبل الميلاد ولم يصل الينا اسم تلك الموسوعة ،وعني الرومان بالموسوعات ايضاً وأول موسوعة رومانية وضعت في القرن الأول للميلاد وتسمى موسوعة التاريخ الطبيعي (Historia Naturalis)[٥] ،واعظم موسوعة في العصور الوسطى كانت ثلاثية لـ(فنسنت دي بوفيه : Vincent de Beauvais)[٦] بعنوان المرآة الكبرى وتشمل الاجزاء الثلاث مرآة الطبيعة ،ومرآة العقيدة ،ومرآة التاريخ ،وكان ظهورها في القرن الثالث عشر الميلادي وهي خلاصة وافية لكل المعارف في ذلك الوقت[٧].

وكان أول استخدام للمصطلح في الانكليزية كان عام (١٥٣١م) من قبل (توماس اليوت : Thomas Elyot's)[٨] ،ونجد المصطلح ظهر مرة أخرى في عنوان موسوعة لـ(بول سكاليتش : Paul Scalich [٩]) عام (١٥٥٩م) ،توالي بعدها ظهور الموسوعات بصورة واسعة في عصر النهضة الأوربية وما بعدها ،ومع تزايد العلوم والمعارف والموسوعات حتى القرن العشرين [١٠] ، وكان الاهتمام الغربي بالشرق والحضارة الإسلامية دافعاً كبيراً لتأسيس موسوعة متخصصة بالحضارة الإسلامية .

ثانياً : بدايات التأسيس لموسوعة متخصصة بالحضارة الإسلامية .

كان لتزايد الاهتمام الغربي بالحضارة الإسلامية السبب الرئيس في تأسيس موسوعة متخصصة بالحضارة الإسلامية والشرقية ،فقد شعر المستشرقون في مؤتمراتهم الدولية بالحاجة إلى موسوعة لأعلام العرب و الإسلام ،يجمع فيها شتات دراساتهم عن الشرق فدعوا إليها في مؤتمراتهم العالمية [١١]،ففي سنة (١٨٩٢ م) وفي مؤتمر المستشرقين الدولي التاسع في لندن اقترح المستشرق (روبرتسون سميث : W. Robertson Smith [١٢]) فكرة موسوعة الإسلام ،وقبل الاعضاء الحاضرون في ذلك المؤتمر مبادرة الرجل الذي يعتبر المفكر الرئيسي لهذا الموضوع [١٣]،وبتأييد عدد من الأساتذة المستشرقين تقرر عقد اجتماع خاص لتأسيس لجنة مؤقتة تهدف إلى تجميع عدد من الباحثين ضمن هيئة تحرير تأخذ على عاتقها تأسيس موسوعة إسلامية متخصصة،وفي هذا الاجتماع تم تعيين قائمة بأسماء اثني عشر باحثاً من مختلف الأقطار الأوربية ،لتكوين اللجنة المؤقتة التي ترأسها روبرتسون سميث Robertson Smith نفسه [١٤].

وفي مؤتمر المستشرقين التالي الذي عقد في جنيف عام (١٨٩٤م) تم تعيين رئاسة جديدة لهيئة التحرير بعد وفاة روبرتسون سميث R. Smith ،وتم تجميع عدد من المقالات التي كتبها عدد محدود من المستشرقين وتم طبع عينه منها عام (١٨٩٧م) [١٥] .

وفي مؤتمر المستشرقين الثاني عشر في روما (١٨٩٩م) تم تأكيد الخطة الموضوعة لكتابة هذه الموسوعة ،وتم تحديد حجم المؤلف بشكل تقريبي بثلاث مجلدات تقريباً [١٦].

وفي الموسم الأول للرابطة الدولية للأكاديميين المؤسسة في باريس عام (١٩٠١م) تم تقديم مقترح من عدد من الأكاديميات الغربية لنشر موسوعة الإسلام ،فتم وضع لجنة لدراسة الموضوع انتهت بحساب التكلفة المالية العالية لنشر هكذا عمل موسوعي ،فتحصلت على وعد بالدعم المالي من الأكاديميات والقنصليات والحكومات الغربية ،وتم الاتفاق على طريقة العمل واللغة التي تنشر بها الموسوعة ،فتم الاتفاق على نشرها بثلاث لغات (الانكليزية ،والفرنسية ،والالمانية) وهو ما حتم زيادة التكلفة المالية والفترة الزمنية المقرر لهذا العمل،فتم تعيين محرري لغة انكليزية ،وفرنسية ،والمانية لمساعدة هيئة التحرير لإتمام العمل[١٧].

وقعت الطبعة الأولى في أربع مجلدات وملحق كان المجلد الأول اكتمل عام ١٩١٣م في ١١١٩ صفحة ويشمل الأحرف (A- D)،والمجلد الثاني عام ١٩٢٧م في ١٢٤٣ صفحة ويشمل الأحرف (E - K)،والمجلد الثالث عام ١٩٢٨م في ١٢٧٢ صفحة ويشمل الأحرف(L - R) ،والمجلد الرابع عام ١٩٣٤م في ١٣١٤ صفحة ويحتوي الأحرف (S - Z)،وتم صدور الملحق عام ١٩٣٨م في ٢٨٦ صفحة .

بعد عام ١٩٣٨م توقف عمل هيئة التحرير بسبب احداث الحرب العالمية الثانية ، ثم استأنفت من بعد الحرب نشاطها [١٨]،فقد وجهت دعوات لكل الأكاديميين الممثلين للاتحاد الأكاديمي العالمي: (Union Academique International) ،كي يرسلوا مندوبين لعقد ندوة تحضيرية ،وقد تمت في ليدن في إبريل من عام (١٩٤٩ م) ،وفيها نصب أعضاء الندوة أنفسهم أعضاء الهيئة الاستشارية (أو اللجنة الإدارية) للطبعة الجديدة ،وتم تشكيل لجنة مالية اعضاؤها هم أعضاء لجنة التحرير ،فضلاً عن ممثلين عن الأكاديمية الملكية الهولندية : (Royal Netherlands) Academy،كما تم عقد اتفاق مع شركة أ. ج. بريل[١٩] كي تطبع موسوعة الإسلام في طبعتين إنكليزية وفرنسية فقط ،مع اعتبار أن سعر الطباعة ومستحقات المحررين سيتم تسديدها عن طريق المساعدات المالية ،وفي مايو من عام (١٩٥٠ م) ،اتفقت لجنة التحرير مع أصحاب أ. ج. بريل على مقدم يخول ابتداء الأعمال الأولى ،وتم تجهيز تفاصيل بطاقة فهرست الطبعة الجديدة ،وفي اجتماع ثان للجنة الإدارية انعقد في شهر مايو من هذا العام ،تمت مراجعة العمل بالتفصيل ،وتمت الموافقة على مخططات لإعداد وتجهيز المجلد الأول ،وفي الاجتماع نفسه ،تم توسيع مجلس الإدارة بتعيين زملاء من الدول الإسلامية [٢٠] .

وعلى ما يبدو حاولت هيئة التحرير لموسوعة الإسلام تلافي السلبيات التي رافقت عمل الطبعة الأولى من الموسوعة حيثُ عملت على اشراك عدد كبير من الباحثين المشرقيين والعرب في موسوعة الإسلام ممن تعلموا مناهج المستشرقين الغربين وتعلموا وتتلمذوا في الجامعات الغربية حيثُ شهدت الموسوعة مشاركة عدد كبير من الباحثين المشرقيين والعرب المسلمين،ولكن هيئة التحرير ابقت المقالات المهمة والحيوية والعقدية عن تاريخ الاسلام تحت سلطة المستشرقين الغربيين ،كمقال النبي محمد ﷺ ومقال القرآن الكريم ،والحديث ،وغيرها

من المقالات التي تخص الجوانب المهمة والعقدية من الحضارة الإسلامية ،كما عملت على تغيير وتحسين بعض المقالات ذات الطابع السلبي تجاه الإسلام كمقال المستشرق لامنس Henri Lammens [٢١] عن الإمام الحسن عليه السلام حيث استبدل المقال بمقال آخر للمستشرقة لورا فيشيا فاجليري(فاغليري): L . Veccia Vaglieri [٢٢] التي حاولت ان تكون أكثر حيادية من سابقها في تناولها للمقال وبصورة أكثر تفصيلاً من الطبعة الأولى .

وكانت الطبعة الثانية (الطبعة الجديدة) تتكون من(١١ مجلد) مع مجلد ملحق ومجلد خاص بالفهارس ،ويتكون المجلد الأول من الأحرف (A–B) ويتكون من (١٣٥٩ صفحة)،وكانت الطبعة الأولى منه في عام (١٩٦٠م)،وتكون المجلد الثاني من الأحرف (C–G) وكان في (١١٤٦ صفحة) ،كانت الطبعة الأولى منه عام ١٩٦٥ م ،،وقد صدر المجلد الثالث في(١٢٧٠ صفحة)،للأحرف (H–IRAM) ،وطبع طبعة أولى عام (١٩٧١م)،وصدر المجلد الرابع في

(١١٨٨ صفحة)،وشمل الأحرف (IRAN–KHA) ،طبع المرة الأولى عام (١٩٧٨م)، وجاء المجلد الخامس في (١٢٦٣ صفحة)،وشمل الأحرف (KHE–MAHI) وقد طبع في عام (١٩٨٦م)،وصدر المجلد السادس في(١٠٤٤ صفحة) ،وشمل الأحرف (MAHK–MID)، وطبع سنة (١٩٩١م) ،وجاء المجلد السابع في(١٠٥٨ صفحة) ،للأحرف (MIF– NAZ) ،وقد طبع في سنة (١٩٩٣م) ،وكان المجلد الثامن في (١٠٥٦ صفحة) ،وشمل الأحرف (NED–SAM) ،وقد طبع في عام (١٩٩٥م) ،و المجلد التاسع وقع في (٩٢٠ صفحة) ،وشمل الأحرف (SAN– SZE) ،وطبع عام (١٩٩٧م) ،و المجلد العاشر في(٩٦٨ صفحة) ،شمل الأحرف (T–U) ،وطبع في عام (٢٠٠٠ م) ،والمجلد الحادي عشر كان في(٥٧٥ صفحة) ،وشمل الأحرف (W– Z) ،وطبع عام (٢٠٠٢م) ،وقد الحق بتلك المجلدات ملحق طبع عام (٢٠٠٤م) ،وجاء في (٨٤٤ صفحة) ،ومجلد الفهارس الخاصة بالموسوعة فقد كانت في(٥٩٢ صفحة) .

والمطالع للعمل الموسوعي المتعلق بتاريخ الحضارة الإسلامية في موسوعة الإسلام يدرك حجم التعاون العلمي بين المؤسسات الاكاديمية والباحثين الغربين في تقديم صورة عن الحضارة الإسلامية بغض النظر عن مدى صدق تلك الصورة سواء كانت سلبية أو ايجابية .

ثالثاً : الاستشراق والمدارس الاستشراقية في موسوعة الإسلام

الاستشراق هو ترجمة للمصطلح الانكليزي Orientalism ،وهو يتعلق بالشرق كما تم وصفه، وتعريفه،وتخيله ،وإنتاجه من قبل أوربا و الغرب ،ويشير إلى الخطاب الذي انتجه الغرب عن الشرق ،والذي يضم مجموعة واسعة من النصوص الأدبية ،والاجتماعية،والعلمية ،والتاريخية، واللغوية ،والفلسفية ،والسياسية ،والانثروبولوجية ،والطبوغرافية التي تراكمت عبر السنين عن الشرق [٢٣].

وعلى الرغم من أن المصطلح في مدلوله الأساسي أو المتداول يشير إلى الاهتمام العلمي أو الأكاديمي الغربي بالثقافات الشرقية ،بما في ذلك الشرقين الاقصى و الأدنى بما يتضمنه ذلك الاهتمام من دراسة وتحقيق وترجمة [٢٤]، فهو قد يشمل كذلك شمال أفريقيا وشرق أوربا سواء كانت دولاً إسلامية أو غير إسلامية ،لذا هناك من ينبذ ذلك المصطلح_أي مصطلح الاستشراق- ويعده غير دقيق ؛ لأن الأمر لا يتعلق بتاريخ الإسلام في الشرق فحسب بل في كل البلدان التي يشهد فيها تواجد الإسلام والمسلمين ،أي يأخذ المصطلح بعداً دينياً وليس جغرافياً[٢٥]،ويطلق على الشخص المهتم بالحضارة الشرقية لقب (مستشرق) عندما تتوفر لديه مجموعة من المعلومات أو جزء منها على الأقل حول الشرق [٢٦]،لذا تعرف موسوعة الإسلام المستشرق « هو المتخصص في الدراسات الشرقية» [٢٧]،ان الاستشراق والمستشرق كمصطلحين كانا منذ الولادة مترابطين وهو ما قد يكتشفه أي باحث في مجال الدراسات الاستشراقية من خلال تعريف مصطلح الاستشراق وبدايات ظهور المصطلحين في الأوساط المعرفية الغربية[٢٨]، ويبدو أن المراحل التي مر بها الاستشراق جعلت كتاب الشرق والغرب يختلفون في ايجاد تعريف وافي وشافي لحركة الاستشراق [٢٩]،ونحن إذا قمنا باستعراض كل المفاهيم التي دونت حول مصطلح الاستشراق فإننا لن ننتهي أبداً ؛ لأن التطور المستمر للظاهرة الاستشراقية يكشف عن جوانب دفينة من قبل ،أو كانت ناقصة ليست وافية بالغرض ،والمجال الذي يعالج فيه تلك الظاهرة ،ومن أجل هذا فإن إعطاء تعريف وافي وشافي لعلم الاستشراق هو ضرب من المحال، وكل تعريف نجهد أنفسنا لإعطائه لا يكون شاملاً جامعاً مانعاً لذلك المصطلح [٣٠]،لذا لا

يتسع المجال في هذه البحث للحديث عن هذا المصطلح بشكل موسع ،وعن بدايات ظهوره في القواميس العربية والغربية ،والأطوار والمراحل التي مر بها الاستشرق ،ودوافعه المتعددة، واتجاهاته ،ونزعاته لذا نحيل القارئ للمصادر المتخصصة في هذا المجال [٣١].

وهذا العمل الاستشراقي الضخم يضم عدد كبير من المقالات المتعلقة بالشعوب الإسلامية، فهي تحتوي على كل ما له علاقة بالحضارة الإسلامية [٣٢]،وهذا التنوع في المواضيع حتم على هيئة التحرير الاعتماد على عدد كبير من المستشرقين ومن مدارس استشراقية متعددة وثقافات مختلفة غير متشابهة ،ولكنهم ينطلقون من اهداف متقاربة وهي جمع كل ما يتعلق بالحضارة الإسلامية ،والاستشراق يغلب عليه ان يكون ذا طابع واحد وخصائص مشتركة مهما اختلفت المدارس الاستشرقية فهو ذو طابع تكاملي [٣٣]،ويحتم هذا التنوع في المدارس الاستشراقية التي ينتمي إليها المستشرقون أو مدوني مقالات موسوعة الإسلام اختلاف وتأثير البيئة التي ينتمي اليها الكاتب لتلك المقالات والتي غالباً ما تطفوا تأثيرات تلك البيئة على كتاباته ،لذا فالحديث عن المدارس الاستشراقية التي كان لها دور في موسوعة الإسلام لا تقتصر على مدرسة واحدة بعينها ،لاسيما وان موسوعة الإسلام قائمة على أساس من التعاون العلمي الأكاديمي بين الجامعات الأوربية والغربية ،والمراكز البحثية في العديد من دول العالم ،فعندما نريد الحديث عن المدارس الاستشراقية التي كان لها دور في موسوعة الإسلام فهو حديث يطول شرحه في هذا المقام لكثرة المدارس الاستشراقية والغربية ،نذكر منها على سبيل المثال المدرسة الفرنسية ،والايطالية ،والانكليزية ،والالمانية،والهولندية،وال دنماركية،والبلجيكية،والمجية،والروسية ،والأمريكية ،وغيرها من المدارس الاستشراقية ،لذا سيقتصر الحديث بشكل موجز عن المدرسة الفرنسية والايطالية على اعتبار أصحاب المقال في موسوعة الإسلام ينتمون لهاتين المدرستين .

فالمدرسة الفرنسية ترجع صلتها بالشرق إلى فترة القرن الثامن الميلادي حينما وصل المسلمون إلى المقاطعات الفرنسية ،وازدهرت بوجود الحضارة الإسلامية في الأندلس ،وبحملة نابليون لمصر ،والاحتلال الفرنسي للبلدان العربية ،وهذا التاريخ السياسي المتواصل جعل المدرسة الفرنسية من أوائل الدول الأوربية التي اهتمت بالدراسات العربية والإسلامية ،فقد تم تأسيس عدد من المدارس والمعاهد الشرقية والعربية ،وتأسيس الكراسي لدراسة العربية في الجامعات فتوافد عليه طلاب العلم من كل انحاء أوربا ،ولم تقتصر على تعليم الآداب الشرقية في فرنسا وحدها بل لحقها فتح المدارس في البلدان الشرقية وزودتها بالمكتبات والكتب والمطابع ،وجمعوا المخطوطات العربية من بلدان الشرق وانتعشت حركة الترجمة جراء تراكم المخطوطات والمكتبات التي جمعت من الشرق ،وكانت هناك مجلات خاصة بالشرق والدراسات الشرقية ساعدها في ذلك انتشار الطباعة في فرنسا والبلدان الشرقية،حتى ذكر ان فكرة انشاء موسوعة عامة عن الشرق ترجع للمدرسة الفرنسية [٣٤].

ونجد أغلب الدراسات الفرنسية في موسوعة الإسلام متعلقة في دراسات تمس صلب الشعوب أو الأقطار التي أحتلتها فرنسا،فكان هدف الاستشراق الفرنسي في بعض جوانبه استعمارياً ،هدفة نشر الثقافة الفرنسية في البلدان التي كانت فيها تحت السيطرة الفرنسية، فحاولت تجريد السكان العرب من صلاتهم بالتراث ،ونقل ذلك التراث العربي إلى فرنسا، ونشر ما يتفق مع أغراضها الاستعمارية ويساعدها في ذلك وجود العديد من المنظمات الاستشراقية في فرنسا أو في البلاد الشرقية [٣٥] .

اما المدرسة الايطالية فهي ذات صلة بالشرق منذ القدم فهي ترجع إلى فترة مقبل الميلاد، نظراً لقرب ايطاليا جغرافياً من بعض البلاد العربية وافريقيا ،وعند فتح صقلية توطدت الصلة بين ايطاليا والعالم الإسلامي ثقافياً،وكان لوجود مركز الديانة المسيحية (الفاتيكان) أهمية كبيرة في قيام حركة التبشير بالدين المسيحي ومحاولة تنصير الشرق ،لذا بدأ اهتمام المدرسة الايطالية بالشرق منذ عام ١٠٧٦م حيث انشأت مدارس ومراكز وجامعات لتعليم العلوم العربية والشرقية ،وتحديداً اللغة العربية وآثارها وآدابها ،وساهت في اصدار عدد من المجلات

المختصة بالدراسات الاستشراقية ،واهتم الاستشراق الايطالي في بدايته بالأور الدينية؛ لأن معظم مؤسساته نشأت بجهود الرهبان والقساوسة ورجال الدين المسيح ،إلى ان تحول في بداية القرن العشرين وصارت له اهتمامات سياسية واقتصادية وثقافية خاصة بعد الغزو الايطالي لليبيا عام ١٩١٢م فصار اهتمام الاستشراق الايطالي استعمارياً [٣٦].

ولعل اهتمام المدرسة الايطالية بالأمور الدينية تحديداً في بداية الأمر يرجع لأسباب متعددة منها نجاح الدين الإسلامي في الانتشار في مساحات شاسعة على حساب الأراضي التابعة لسلطة الكنيسة وهذا ما اعتبرته تهديداً للعقيدة المسيحية ،لذا كانت بداياتها تتسم بالعدوانية والسلبية تجاه الإسلام .

رابعاً : الإمام الحسن عليه السلام بين المدرسة الفرنسية و الايطالية

اسند كتابة مقال الإمام الحسن عليه السلام في الطبعة الأولى من موسوعة الإسلام للمستشرق هنري لامنس : Henri Lammens ،(١٨٦٢ – ١٩٣٧ م)، وهو مستشرق بلجيكي المولد وفرنسي الجنسية ،ولد في مدينة خنت (Gent) في بلجيكا في عام ١٨٦٢م ،ويقال ان اسمه في نتاجه الاستشراقي الأول (هنريكوس) ولا يعرف بالضبط لماذا تخلى عن اسمه هذا وبات يعرف بـ (هنري لامنس) ، جاء إلى بيروت في صباه وتعلم في الكلية اليسوعية في بيروت ،وبدأ حياة الرهبنة في سنة ١٨٧٨م حتى صار في عام ١٨٨٦م معلماً في الكلية اليسوعية ببيروت وسافر إلى انجلترا وفينا ولوفان عاد بعدها إلى بيروت عام ١٨٩٧م حيث عُين معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين ،ثم صار استاذاً للتاريخ الإسلامي في معهد الدروس الشرقية ضمن كلية اليسوعيين في عام ١٩٠٧م ،عمل في إدارة مجلة المشرق وهي مجلة فصلية تصدر عن اليسوعيين في بيروت ،وكان نتاج لامنس يدور حول مواضيع متعددة لعل ابرزها مواضيع السيرة النبوية، وبدايات الخلافة الأموية ،وتاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ سوريا وآثارها ،ومن آثاره : مهد الإسلام (روما ١٩١٤م)،مكة عشية الهجرة (بيروت ١٩٢٤ م)،والطائف عشية الهجرة (بيروت ١٩٢٢م)،و المعابد قبل الاسلام غربي الجزيرة العربية ،والقرآن والسنة كيف ألفت حياة محمد (باريس ١٩١٠م)،وهل كان محمد أميناً (باريس ١٩١١م)،وكتاب فاطمة وبنات

محمد : تعليقات نقدية لدراسة السيرة (روما ١٩١٢ م)،و دراسات في حكم الخليفة الأموي معاوية الأول (بيروت ١٩٠٧م)،وخلافة يزيد الأول (بيروت ١٩٢١م)،وعدد كبير من المقالات التي يصعب حصرها في هذه المكان من البحث ، وكان شديد التعصب ضد الإسلام يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها ،ويعد نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين ،حيث لم يعتد تقريباً إلا بالأخبار غير المحمودة عن النبي وآل بيته وهكذا كانت الصورة التي عرضت في كتاباته فهي متحيزة ومغرضة ،ولم تجد نفعاً غزارة المادة ولا رشاقة العرض تجاه أوجه الضعف في سوق الأدلة [٣٧].

واسند في الطبعة الثانية من موسوعة الإسلام مقال الإمام الحسن عليه السلام للمستشرقة لورا فيشيا فاغليري (فاجليري) : L . Veccia Vaglieri وهي مستشرقة ايطالية ،بحاثة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً ،وإلى فقه العربية و آدابها ،وهي استاذة اللغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابولي في ايطاليا ،حيث يصنفها البعض من الكتاب المنصفين في الحديث عن الإسلام ، من أثارها رحلة حاج عبر ليبيا في القرن السابع عشر(مجلة طرابلس ١٩٢٤ – ٢٥) ،وترجمة الشيخ أبي عبد الله الفاسي ،مع سرد بمصنفاته (مجلس طرابلس ١٩٢٤، وقد زاد عليها جويدي في المجلة نفسها ،١٩٢٥م) ،ونبذه عن ابن مسعود والإمام يحيى و اليمن (الشرق الحديث ،١٤ ،١٩٣٤م) ،تقاليد رمضان في متعدد البلدان الاسلامية (حوليات المعهد الشرقي بنابولي ،١٠ ،١٩٣٧م ،١٩٣٨م) ،الخلاف بين علي ومعاوية وتمرد الخوارج (حوليات المعهد الشرقي بنابولي ،١٩٣٢ – ٥٢ ،ومؤتمر المستشرقين ١٩٥١م ،ج٢ ،١٩٥٧م) ،ولها كتاب بعنوان الدفاع عن الاسلام مكتوب بالإيطالية ومترجم للعربية [٣٨].

لذا نحن أمام مدرستان عريقتان في تاريخ الاستشراق وهي المدرسة الفرنسية والايطالية وسنعرف مدى مصداقية المدرستين في تناولها لشخصية الإمام الحسن عليه السلام في موسوعة الإسلام بطبعتيها الأولى والثانية ،وهل كانت المقالات تتسم بالموضوعية والحيادية ؟ ،أو انها كانت تتسم بالسلبية والعدائية تجاه حفيد النبي صلى الله عليه وآله .

لا يخفى على احد المكانة التي كان يحظى بها الإمام الحسن عليه السلام عند النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله حيث كان يحث على حبه وحب من يحبه [٣٩]،حتى كان الصحابة يشبهونه بالنبي صلى الله عليه وآله [٤٠]،لكن المستشرق لامنس يلقي بشكوكه على تلك المكانة التي احتلها في قلب النبي صلى الله عليه وآله ويعتبرها من المخترعات [٤١]،وهذه طبيعة الابحاث الاستشراقية التي تحاول التشكيك بكل ما هو ثابت في المصادر الإسلامية ،ولم يوضح لامنس ما هي اسباب تلك الشكوك حتى يرى فيها زيف تلك الروايات والطعن في المكانة الحقيقية للإمام الحسن عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله فهي مجرد ادعاء بلا دليل علمي يؤيد فرضيته .

حاول هنري لامنس وصف بعض الصفات الجوهرية الجسمانية منها والخُلقية للإمام الحسن عليه السلام، فقد وصفه بنه ميالا إلى الشهوات قضى حياته في الزواج والطلاق حتى احصي له حوالي مائه زيجة حتى اطلق عليه لقب المطلاق ،حتى كان افراطه بتلك الملذات سبباً في تعجيل وفاته [٤٢].

وذهبت كذلك المستشرقة لورا فيشيا فاجليري إلى ان الإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح مع معاوية ابتعد عن السياسة وظل يخرج من زيجة إلى زيجة حتى أطلق عليه لقب المطلاق فقد تزوج ستين أو سبعين أو تسعين زوجة وكانت له ٤٠٠ سرية ،وقد القت شكوكها في النهاية وقالت ويبدو أن هذه الحياة الحافلة بالمتع الحسية لم تثر له من قبل الآخرين نقداً كثير [٤٣].

استند المستشرقان على ما ذكره ابن سعد في طبقاته على أن الإمام الحسن عليه السلام كان كثير الزواج والطلاق [٤٤]،لذا لم يكن هذا التشويه نابعاً من الكتابات الاستشراقية ،بل هو اعتماد على أصول الرواية الإسلامية التي كتبت على فترات زمنية مختلفة تخللها الكثير من التأثيرات وتلاعبت بها الميول والأهواء حتى وصلت الينا بالشكل التي هي فيه ،فلا شك ان سخونة المواقف السياسية وتبدلات الدول والكيانات السياسية تدفع إلى الكتابة التاريخية المتحيزة ،والأكثر أهمية انها تدفع إلى خلق مرويات وابتداعها فضلاً عن تزييفها وتعديلها وتكييفها بالشكل الذي تريده السلطة المهيمنة على التدوين التاريخي،لهذا كان معاوية بن أبي سفيان يكتب إلى عماله في عدم الرواية في فضائل الإمام علي عليه السلام وأهل بيته ولعنه على المنابر، فكانت هذه مرحلة من مراحل التغييب والتلفيق والصناعة للرواية التاريخية ،لذا كان الحقد

والبغض لأهل البيت قد اديا دوراً مركزياً في الصراع وتحريف الحقائق التاريخية ،زيادة على ذلك الخصومات والتنافر بين الفرق والجماعات [٤٥]،لذا التدوين التاريخي الاسلامي تعرض إلى عمليات مقصودة أو غير مقصودة من التشويه والكذب ،وأن عمليات التحريف والتشويه هذه لم تكن بفعل التغيرات الاستشراقية ،إنما هو اعتماداً على أصول الرواية التاريخية الاسلامية، وهي نتيجة علمية وعملية منظمة ومنتظمة دعمتها وغذتها واعلنت عنها السلطات الأموية والعباسية التي احتضنت الرواة والمؤرخين وشجعتهم على تدوين الأخبار وتوجيهها بالاتجاه التي ترتضيه وهوما ساهم في طمس الحقائق التاريخية المرتبطة بسير الأئمة عليهم السلام[٤٦]،وكانت هذه الروايات المغرضة صادره من أقلام السلطة الأموية والعباسية ،والمتتبع لتلك المرويات سيجد ضعف في سندها لوجود عدد كبير من الكذابين والوضاعين ،ومن ناحية المتن فالروايات متناقضة مع بعضها البعض ،زيادة على مجهولية تلك الزوجات والخلاف الكبير حول اعدادهن[٤٧]،وما يكذب تلك المرويات أن أي واحدة من زوجات الإمام الحسن عليه السلام المزعومات أو اللاتي خطبهن لم يرفضن أو يترددن بقبول الزواج منه كونه كثير الزواج أو الطلاق [٤٨] ،أو حتى ذكرن مثل ذلك الفعل منه وهوما يحتم الشك في المرويات التي تحدثت عن كثرة الزواج أو الطلاق وهوما تحاول المرويات لصقة بسيرة الإمام الحسن عليه السلام .

ولم يثير مثل هذا الأمر – أي كثرة الزواج والطلاق – النقد عليه من قبل اعداءه أو الناقمين من سياسته ،وهذا ما اشارت إليه المستشرقة فاجليري في حديثة عن مثل تلك الروايات لكن فاجليري لم توضح كذب مثل تلك المرويات وتزييفها التي كان الغاية منها تشويه سيرة الإمام الحسن عليه السلام .

وإذا ما احتكمنا للحسابات الطبيعية والظروف التي احاطت حياة الإمام الحسن عليه السلام لا بد من الأخذ بنظر الاعتبار الظروف التي عاشها التي لم تكن تسمح له بان يقضي جل وقته في زيجات غير مبررة ،فلم تمهله الاحداث والانقلابات والخيانات فرصة لالتقاط أنفاسه فضلاً عن التفكير بتلك الأمور [٤٩]،لهذا ذهبت المستشرقة فاجليري إلى أن مثل تلك الزيجات كانت بعد الصلح مع معاوية ،على الرغم من أن الروايات لا تذكر شيئاً عن تلك الزيجات بعد تلك الفترة كما تراها المستشرقة فاجليري سوى رواية لامرأة أو روايتان قد لا تصمدان أمام

النقد العلمي خلال فترة العشرة سنوات بعد الصلح مع معاوية [٥٠]،لذا ما ذكرته المستشرقة يعد تجنياً منها ،فكل ما ثبت له من زيجات لم تتعد العشرة زوجات في مختلف مراحل حياته[٥١]،ويبدوان تلك الصورة المشوهة التي وضعت عن الإمام الحسن عليه السلام كانت مقاربه مع صورة المغيرة بن شعبة الذي كان يتفاخر بكثرة الزواج والطلاق وهو أحد رجال السلطة الأموية فقيل تزوج تسع وثمانين امرأة [٥٢]،ولا يستبعد ان تكون الصورة المنسوجة عن الإمام الحسن عليه السلام بكثرة الزواج والطلاق صورة مقتبسة من حياة رجالات السلطة الأموية بقصد التشويه وتجهيل العامة من الناس ،فالذي يشبه النبي صلى الله عليه وآله بالخلق والخلق من البعيد ان يتصف بكثرة الزواج والطلاق ،لما ذكره النبي صلى الله عليه وآله من ان الطلاق هو ابغض الحلال إلى الله ومن المحال ان يخالف حفيده شريعة جده ، لذا علينا التدقيق بما جاء في المصادر الإسلامية ومعرفة الغرض من تشويه صورة بعض الشخوص وفي المقابل ورفع مكانة شخوص آخرين .

وإذا كان المستشرق لامنس شكك في كل الروايات التي تخص الإمام الحسن عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله ويراها من المخترعات ،فلماذا سلم إلى تلك الروايات التي وصفت الإمام الحسن عليه السلام بكثرة الزواج والطلاق ؟!!،لعل السبب الرئيس في ذلك المنهج المتبع من قبل لامنس هو محاولته الانتقاء الروائي ومحاوله منهُ تقديم صورة مبتذلة وغير حقيقية عن سيرة الإمام الحسن عليه السلام في موسوعة الإسلام لذا نراه اختار المرويات التي توصله لذلك الهدف ،وقد تبعته المستشرقة فاجليري في دعواه في الطبعة الثانية من الموسوعة .

ومن الصفات الجوهرية التي تذكرها موسوعة الاسلام عن سيرة الإمام الحسن ﷺ هو حب المال و كثرة الاسراف والبذخ في حياته ،حيث يذكر المستشرق هنري لامنس وصف ذلك فيقول عنه انه كان كثير الاسراف فقد اختص لكل زوجة من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم ،فيرى ذلك بعثرة للمال العام خاصة أيام خلافة أبيه التي اشتد عليها الفقر بصورة كبيرة،وبعد الصلح مع معاوية لم يكتف الإمام الحسن ﷺ بمليوني درهم التي طلبها معاشاً لأخيه بل طلب لنفسه خمسة ملايين درهم أخرى ودخل كورة فارس طيلة حياته ،وهوما عارضه أهل العراق ،بيد انه أجيب إلى كل ما طلب حتى انه اجترأ مجاهرة بالندم على انه لم يضاعف طلبه ،عاد بعدها إلى حياة اللهو واستسلم للملذات ووافق معاوية على ان يدفع نفقاته شريطة عدم الاخلال بالأمن ،حتى صارت حياته عبئاً على بيت المال الذي أبهظته مطالبة المتكررة وهذا ما يفسر ارتياح معاوية وتنفسه الصعداء عند سماعه بمرض الإمام الحسن ﷺ [٥٣].

بينما تذهب المستشرقة فاجليري أن معاوية أعطى للحسن كامل الحرية أو تفويض مطلق لكنها ترجع وتطرح سؤالا وهو: (لكن فيما يتعلق بماذا ؟) (but in respect of what?)[٥٤]، ولا نعلم هذه العبارة الاعتراضية الموجودة في طبعة الموسوعة بطبعتها الثانية هي من المستشرقة أو هو استفهام من دائرة التحرير على كلامها ؛ لأنها لم تبين بماذا تخص تلك الحرية الكاملة أو التفويض ،هل في تدوين شروطه في الصلح مع معاوية حسب ما يُريد الإمام الحسن ﷺ ؟ ،وعلى ما يبدو كان قصدها الحرية الكاملة في مطالب الإمام ﷺ ؛ لأن العبارة التالية لها تؤكد ذلك ،حيث تقول وقد ندم الإمام الحسن ﷺ على أنه لم يطلب منه أكثر ،أما تعويض معاوية له بالمال فقد بلغ مليونا درهم حصة سنوية ،زيادة على منحه خمسة ملايين درهم من مال الكوفة ،ودخل كوره في فارس ،ولم يستطع الإمام الحسن ﷺ الحصول على دخل تلك الكورة في فارس لمعارضة أهل البصرة المعادين له ذلك ؛ لأنهم يعتبرون ذلك جزء من دخلهم ،وتزيد بعض الروايات شروطاً أخرى يتوجب علينا أن نشك في أنها أقحمت فيما بعد لتخفيف الانتقاد إلى الإمام الحسن ﷺ ولاظهار أنه أثار بعض المسائل واستمسك بها تدعيماً لرأيه (منها عودة الخلافة للإمام الحسن ﷺ بعد معاوية ،وتزيد المستشرقة فاجليري ان معاوية تعهد بأن يؤدي

للإمام الحسين عليه السلام مليونين من الدراهم وهذا الشرط يدلل أن الإمام الحسن عليه السلام قد فكر في أخية الإمام الحسين عليه السلام وأن يفضل الهاشميون على بني عبد شمس (وتستفهم المستشرقة فاجليري ان كان هذا الشرط مقبول ؟) ،ثم تطرح سؤال تحاول الاجابة عليه فتقول ما هي الدوافع التي جعلت الإمام الحسن عليه السلام يتنازل عن الخلافة ؟،فلنا أن نتقبل ما تذكره المصادر في هذا الجانب وتذكر تلك الاسباب وتزيد عليها ،ومن المرجح أيضاً أنه كان يدرك بأن قضيته خاسرة ،فقد كان علياً ينفق كل ما في خزينة الدولة (في كل أسبوع على ما يقال) ويوزعه على المستحقين فلا يبقي منه شيئاً ،فإن ذلك يجعل الإمام الحسن محتاجاً إلى المال [٥٥].

ان حديث المستشرق لامنس نابع من العداء والتعصب التي وصفت به كتابتهُ تجاه الإسلام وتجاه الرسول وآل بيته ففي مقاله عن الإمام الحسن عليه السلام دفعه تعصبه إلى قذف الإمام بالسب والشتم مبتعد عن المنهج العلمي في تقديم مقالات علمية منصفة فقد وصف الإمام (بالتفاهة والاستهتار)[٥٦] وهذا يدلل على تعصب هذا الراهب اليسوعي وحقده تجاه الإسلام ورسوله وآل بيته ،وكانت كتابته وتعصبه وحقده تجاه الإسلام محل نقد من قبل المستشرقين قبل غيرهم، فيذكر المستشرق إميل درمنغم: E . Dermenghem [٥٧]قوله : « من دواعي الأسف أن كان الأب لامنس الذي هو من أفضل المستشرقين المعاصرين ،ومن أشدهم تعصباً ،وأنه شوه كتبه الدقيقة وأفسدها بكرهه للإسلام ونبي الإسلام ،فهذا العالم اليسوعي الذي أفرط في النقد إفراطاً يمكن توجيه مثله إلى النصرانية » [٥٨].

وكذلك انتقد المستشرق كارل هاينرش بيكر [٥٩]: C. H. BeKKer [٦٠] كتابات لامنس إذ يقول عنه : انه يجد المتعة في إظهار أقرباء الرسول بصورة محتقرة ومبتذلة ،ان لامنس : Lammens ينظر في طروحاته إلى كل الصفات السيئة أنها صفات تاريخية دون الخوض فيها « .

وكذلك كتب عنه مكسيم رودنسون : M. Rodinson[٦١]،قائلًا : " كانت البحوث المقبولة لديه هي فقط تلك التي تظهر عدم الرضا بمحمد وأهل بيته ،وأن تحيزه العميق ،وانتهاكه لحرمة النصوص لم تكن بالأمر الهين ،كما أن أخطاءه قد أدته إلى الإدلاء بأحكام فاسدة " [٦٢].

لذا مثل كتابات لامنس تدلل على الحقد ضد الاسلام ورسوله والحلقة المقربة من الرسول لذا فلا يمكن تصديق كل ما يذكره في كتاباته ،فإذا لم يثبت ذلك العدد الكبير الذي ذكره عن عدد الزوجات فكيف يمكن الوثوق بكلامه عن تخصيص لكل منهن خدم وحشم وكانه يرسم صورة عن حكام بني أمية الذي يكثر من مدحهم في مقاله كعادته في الثناء عليهم وتبرير افعالهم [٦٣]،فالكثير من هذه الاحاديث جاءت لتبرير أفعال المتأخرين من الحكام الأمويين والعباسيين قبال مطالب أهل البساطة والتواضع ،لذا تعتبر مسائل الزينة من المشاكل المتأخرة والتي في غالبها بدع زُجت بالتاريخ على انها حقيقة تاريخية [٦٤] ،ولطالما كان لامنس مدافعاً عن الأمويين ومحاولاً تبرير أبشع الجرائم التي اقترفوها خلال فترة حكمهم .

فلم يذكر لامنس ولو اشارة بسيطة عن اسماء هؤلاء الحشم والخدم الذين يصفهم في خدمة زوجات الإمام الحسن ﷺ ،وما هي المساكن التي خلفها لهن ؟ ،فهو مجرد حديث بلا دليل علمي يسنده ،وما ذكره بخصوص الاموال التي تحصل عليها بعد الصلح مع معاوية ،فقد بينا دور السلطة والصراعات السياسية في تقديم صورة غير حقيقية أو واقعية عن الإمام علي أو ولده ﷺ ،وهذا ما دفع اقلام السلطة لجعل شروط الصلح مع معاوية هي مادية بالدرجة الأساس ،لتوهم القارئ ان الصراع كان صراع مادياً الغرض منه الحصول أو الاستحواذ على الأموال ،فلو كانت الاموال في عهد الإمام علي ﷺ تصرف لمستحقيها وهو ما سبب شحة في الأموال على ما تذكر المستشرقة فاجليري فكيف سيصرف الإمام الحسن ﷺ على حياة البذخ تلك في حياة أبيه والتي يعنيها لامنس في مقاله ؟ !! ،والسؤال الذي يمكن أن يعكسه حديث المستشرقة فاجليري هو : لماذا لم تصرف الاموال على مستحقيها في خلافة بني أمية ؟!!،فهذا يدلل على أن غاية بني أمية من السيطرة على السلطة كانت دنيوية على العكس من خلافة الإمام علي ﷺ ،فقد انتهى تكدس الاموال في خزائن السلطة الأموية الى ترفها وانحلال حكامها وبذخ معيشتهم ،وفقر عامة الناس من المستحقين لذلك المال ،وهذا هو الفرق بين الحكام المتسلطين وبين من هم رحمة للعالمين .

وما ذكرته المستشرقة فاجليري من حاجة الإمام الحسن عليه السلام إلى الاموال بعد الحياة التي عاشها في خلافة أبيه ،فقلة المال سبب في ميله الشديد لطلب المزيد من الاموال في خلافة حكام بني أمية ،فلو كان الإمام راغب في الاموال وتجميعها لاستحصل الكثير منها في خلافة أبيه لا العكس ،ولو كان هم الإمام الحسن عليه السلام تقريب الهاشميين وتفضيلهم في العطاء في عهد حكام بني أمية كشرط من شروط الصلح كما تذكر المستشرقة فاجليري، فهذا يدل على ان تقريب عثمان لبني أمية كان مشروعاً [٦٥] كما يريده الرواة ،وبالتالي الخروج عليه كان بغير ذي حق ،فهكذا كان يراد من تلك الروايات وهو وضع روايات تأسيسية عن أحقية عثمان أو بني أمية في تقريب الاقرب فالأقرب أي التمايز في العطاء ؛ ولأن الصورة التي قُدمت عن الإمام الحسن عليه السلام في المصادر الإسلامية هي صورة مشوهة فقد جعلت من صلحهِ مع معاوية ذا دافع مادي بالدرجة الاساس وهوما تحاول سلطة التدوين في وقتها تثبيته واذاعته على عامة الناس، وتلقف المستشرقون مثل تلك الاكاذيب على انها حقيقة ثابته ،ويذكر ان بعض تلك الاموال التي طالب بها الامام الحسن عليه السلام كانت الغاية منها توزيعها على ابناء الشهداء الذين قتلوا مع أبيه في حرب الجمل وصفين [٦٦]؛ لأنه كان يدرك تماماً الأساليب الأموية التي ستتبعها بمنع عطائهم كونهم قاتلوا بالضد من السلطة الأموية لذلك أراد الإمام الحسن ان يضمن لهم مورد مادي ،مع ذلك لم يكن معاوية راغباً بمثل هذه البنود لكنه قبلها مجبراً ثم لم يفي بها بعد تسلمه السلطة وكان منعه بأمر معاوية نفسه بعد تحريضه أهل البصرة [٦٧]،والمستشرقان لم يبينان هذه الحقائق ؛ لأنها ستكشف زيف تلك المرويات وزيف ما يدعياه .

فقد عملت السلطة الأموية بعد توليها أمور الخلافة على الكتابة لكافة الامصار الاسلامية في سب ولعن الإمام علي عليه السلام ويشار الى ذلك في المنابر حتى تربى عليها الصغير وهرم عليها الكبير، ولا يذكر لهُ ذاكر فضلاً ،وقد وضعوا قوماً من الصحابة والتابعين على رواية أخبار قبيحة فيه وتقتضي الطعن والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً أي مالاً ليرغبهم ويرغب غيرهم في الخوض بتشويه صورة الإمام علي عليه السلام والطعن فيه وفي ولده فاختلقوا للسلطة ما يرضيها من روايات في ثلبهم ،وقد منعوا من اظهار فضائل آل البيت وعاقبوا على ذلك الراوي لها ،حتى ان الراوي

إذا روى حديثاً لا يتعلق بفضل الإمام علي أو ولده ﷺ بل بشرائع الدين لا يذكر اسمه خوفاً من ملاحقة السلطة له [٦٨]،فهذه هي سياسة تجهيل العامة من الناس التي مارستها السلطة الأموية تجاه آل البيت حيث كانوا يعتبرون الإمام علي ﷺ لص من اللصوص ،أو انهم لا يعلمون له قرابة من رسول الله ،فلم يعلموا سوى بني أمية يرثونه [٦٩]،فعلى هذا المنوال كانوا يعملون على تجهيل العامة بمنزلة ومكانة الإمام علي ﷺ وولده تارة بالترهيب و التهديد والوعيد ،وبالترغيب وبذل الأموال تارة أخرى ،فليس بالغريب وجود كل هذا التحريف في سيرة الإمام الحسن ﷺ ؛ لأنه يعد المنافس القوي للسلطة الأموية ،والفرع الحسني هو الخطر المحدق بالسلطة العباسية بكثرة ثوراتهم [٧٠]،فلا غرابه بقيام السلطات التدوينية بتشويه صورة الإمام الحسن ﷺ وجعل اهدافه من السلطة مادية بحته وهوما ينعكس على احفاده من الفرع الحسني [٧١]، فمن خلال هذا التشويه اقتبس المستشرقون الصورة التي يعتقدون بصحتها عن الإمام الحسن ﷺ وقد استمدوها من مصادرنا الإسلامية .

ومن الصفات الجوهرية في شخصية الإمام الحسن ﷺ كما يحاول لامنس ان يصورها في موسوعة الإسلام هو أنه كان قليل النشاط والذكاء ،لم يهتم بأي اهتمام بالشؤون العامة في حياة أبيه ،ولم تكن له مشاركة ايجابية في صفين ،وكان قعيد الهمة حتى ان معاوية كان واثقاً من قعود همته وايثاره المطالبة بحقه بالخلافة بعد الصلح [٧٢].

مثل هذه الصورة التي يقدمها لامنس عن الإمام الحسن ﷺ لم تكن صورة حقيقية ؛ لأنها نابعة من الحقد والكراهية التي يكنها هذا الراهب اليسوعي تجاه آل بيت النبي ﷺ لذا لم يكن أمام محرري موسوعة الإسلام في طبعتها الثانية سوى تغيير المقال بمقال المستشرقة فاجليري التي كانت أقل تحاملاً في مقالها تجاه شخصية الإمام الحسن ﷺ،فقد ذكرت دور الإمام الحسن ﷺ في الاحداث التاريخية خاصة في فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان ،ودوره في معركة الجمل وصفين وان كانت بصورة مختصرة إلا انها القت الضوء على دور الإمام الحسن ﷺ في حياة أبيه ودوره في الأحداث السياسية والفترة اللاحقة لها [٧٣]،فمشاركته بمثل تلك الأحداث السياسية التي عصفت بعصب الدولة العربية الإسلامية في تلك الفترة لا تدلل على انه كان قعيد الهمة .

وعدم مطالبته بالخلافة بعد الصلح كما يدعيه لامنس تبين حجم المغالطة التي يحاول

لامنس تقديمها ،فما الداعي لذكر أحقية الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة بعد معاوية ضمن بنود الصلح مع معاوية ،فكان الاولى عدم ذكرها من الاصل ضمن تلك البنود . هذا لو كان غير راغب للخلافة أو عودة الحق لاصحابه ،ولعل وجود ذلك الشرط ضمن بنود الصلح هو من كشف زيف وكذب معاوية في اعادة السلطة لأصحابها الحقيقين وتحويلها من خلافة إلى ملك عضوض ، فلو كان ما يدعيه هذا الراهب اليسوعي حقيقة تاريخية لما عمل معاوية على اغتيال الإمام الحسن عليه السلام في المدينة، فوجود شخصية مثل الإمام الحسن عليه السلام يمكن لها في أي ساعة ان تسحب البساط من تحت قدم معاوية وبني أمية ،وهو ما دفع معاوية للتخلص منه وتمهيد نقل الخلافة إلى ابنه يزيد بن معاوية .

وما ذكره لامنس من قلة الذكاء والنشاط التي كان يتمتع فيها الإمام الحسن عليه السلام كما يدعي كان واجباً عليه تقديم الدليل العلمي على مثل ذلك الاتهام ،فالمطلع على المقال في الموسوعة الإسلامية لا يعرف مقصد لامنس إلا لوكان على معرفة تامة بكل نتاجات ذلك المستشرق اليسوعي ،فكان مقصودة من هذا الكلام ان تلك الصفات ورثها من أبويه الذين وصفهما كذلك بقله الذكاء والنشاط وهوما ذكره في أحد كتبه [٧٤]،وهو ما بينه الكعبي في دراسته عن ذلك الراهب اليسوعي وبين زيف وكذب ذلك الادعاء لاعتماد ذلك الراهب على رواية ضعيفة انتقاها من بين الروايات العديدة التي تتحدث عن سيرة الإمام الحسن عليه السلام [٧٥]؛ لأنه وجدها تخدم توجهاته البحثية الحاقدة [٧٦] ،وهي تتحدث عن ابطاء الإمام الحسن عليه السلام الكلام فحاولها لامنس تعليل الرواية بقله الذكاء والنشاط ،والمفروض وحسب ما يدعيه لامنس من وصف الإمام الحسن عليه السلام يظهر على مجمل حياته الكريمة ،الا ان أي شيء من ذلك لم يحدث وهذا يدلل عل كذب ما يدعيه لامنس ،فالحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام ومراسلاته مع معاوية وبيان زيف السلطة الأموية من أحقيتها في الحكم تدلل على عكس ما يذكره هذا الراهب اليسوعي الحاقد .

الخاتمة

تعد موسوعة الإسلام من أكبر الأعمال الاستشراقية عن الإسلام والحضارة الشرقية لكنها كانت موجهة في بدايتها إلى المتلقي الغربي الذي يود معرفة تاريخ الحضارة الإسلامية بطريقة سهلة وبسيطة ،لكن مع زيادة شهرة الموسوعة في العالم الغربي والشرقي عملت على اصدار نسخة ثانية جديدة تحاول فيها التخلص من الرؤية القروسطية المتحاملة على الإسلام ورسوله والتي كتب العديد من مقالاتها هذا الراهب المتعصب ومنها مقال الإمام الحسن عليه السلام وهوما دفع محرري الموسوعة في الطبعة الثانية لتغيير بعض مقالاته ذات الطابع السلبي والتهجمي تجاه الإسلام ،واستبدل مقاله بمقال المستشرقة لورا فيشيا فاجليري إلا اننا وجدنا فبي بعض طروحاتها ذلك النفس التحاملي ،ولعلها انساقت وراء القراءات السابقة لهنري لامنس واتبعته في بعض تلك الصفات الجوهرية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام .

تعد موسوعة الإسلام من أهم المصادر الاستشراقية التي تتحدث عن تاريخ الحضارة الإسلامية ،وهي مصدر مهم من مصادر الدراسات الإسلامية ، لكن وجب على الباحثين في مجال الدراسات الإسلامية توخي الدقة والحذر في الاعتماد عليها كمصدر من المصادر في مثل تلك الدراسات ؛ لما فيها من معلومات قد يذهب فيها خيال المستشرق بعيداً ،ومعتمداً على بعض النصوص الضعيفة والشاذة التي تخدم توجهاتهم البحثية التي تحاول في بعض الأحيان الانتقاص من الحضارة الاسلامية وبعض شخوصها لتقديمها للعالم الغربي على انها شخصيات تتسم بالشهوانية وحب الدنيا لذا فلا مجال لتقديرها أو الثناء عليها .

الهوامش

١) J. A. Cuddon , Dictionary of Literary terms & Literary theory , , Revised by : C. E. Preston , ed.٥ , P.258 , Penguin Croup , London , 1999 . Published by the

٢)فؤاد البستاني ،دائرة المعارف (قاموس عام لكل فن ومطلب) ،(د.ط ،بيروت،د.ن. ، ١٩٥٨م) ،ج٤/ ص ٥٠٠ ؛ نقلاً عن القرآن الكريم في الفكر الاستشراقي المعاصر ،مقاربات نقدية لموسوعة القرآن ،مجموعة مؤلفين ،(ط١ ،كربلاء ،العتبة العباسية المقدسة ،٢٠٢١م) ،ص ١٢ (المقدمة).

٣)P، Dictionary of Literary terms & Literary theory، Cuddon. ٢٥٩ .

٤)فؤاد البستاني ،دائرة المعارف (قاموس عام لكل فن ومطلب) ،د.ط ،بيروت،١٩٥٨م ،ج٤/ ص ٥٠٠ ؛ نقلاً عن القرآن الكريم في الفكر الاستشراقي المعاصر ،مقاربات نقدية لموسوعة القرآن ،مجموعة مؤلفين ،ص ١٢ (المقدمة).

٥)أول موسوعة يونانية كانت من وضع سبوسيبوس : Speusippus ولم يرد اسم لتلك الموسوعة ،و أول موسوعة رومانية كانت من وضع بلينوس الأرشد . ينظر : مُنِير البعلبكي ،موسوعة المورد العربية : دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد ،(ط١ ،بيروت ،دار العلم للملايين ،١٩٩٠ م) ،ج٢ / ص ١١٧٢ .

٦)فنسنت دي بوفيه : Vincent de Beauvais ،راهب وواعظ دين فرنسي ،لا يعرف التاريخ الدقيق لحياته ووفاته ولم تظهر الكثير من التفاصيل في حياته ،عمل كراهب وواعظ في الاديرة الفرنسية وفي اواخر ثلاثينيات القرن الثاني عشر بدأ العمل الموسوعي ،وفي عام (١٢٤٤م) أكمل المسودة الأولى من العمل وعرضت على الملك الفرنسي لويس التاسع وأمر بتوفير الأموال وتذليل الصعاب لإكمال العمل وتحصل على دعم رجال الدين في فرنسا وقدموا له الكثير من التسهيلات ،ويقال عمل هذه الموسوعة قرابة(٢٩ عاماً) (١٢٣٥ – ١٢٦٤م) سعياً وراء تقديم خلاصة وافية لكل المعارف المتاحة في ذلك الوقت .

للمزيد من التفاصيل ينظر :

. Beauvais_of_Vincent/wiki/com.vvikipedla.ar//:https

٧)Cuddon , Dictionary of Literary terms & Literary theory , P.259 .

٨)توماس اليوت : Thomas Elyot's (١٤٩٠ – ١٥٤٦م) وهو دبلوماسي وباحث انكليزي،وهو من اوائل المؤيدين لاستخدام اللغة الانكليزية للأغراض الأدبية،ومؤلفه الموسوعي كان مخصص للملك هنري الثامن وهو عبارة عن رسالة في الفلسفة الأخلاقية تهدف إلى تعليم أولئك الذين يشغلون المناصب العليا في الدولة وغرس المبادئ الأخلاقية في نفوسهم . للمزيد من التفاصيل ينظر:

. Elyot_Thomas/wiki/org.wikipedia.en//:https

٩)(١٥٣٤ – ١٥٧٣م) وهو مغامر أوربي اختلف في جنسيته قيل هو مولود في زغرب ،وعاش جزء من حياته في المانيا ،وقيل هو كرواتياً ،وهو أول من استخدم لمصطلح الموسوعة كعنوان لعمله طبع العمل في بازل (١٥٥٩م) واعيد طباعتها في المانيا (١٥٧١م) . للمزيد من التفاصيل ينظر :

. Skalich_Paul/wiki/org.wikipedia.en//:https

١٠): للمزيد من التفاصيل عن تنامي تأليف الموسوعات الغربية ينظرDictionary of Literary terms، Cuddon & Literary theory , P.259 – 260.

١١)نجيب العقيقي ،المستشرقون ،(ط٤ ،القاهرة،دار المعارف ،د.ت.)، ج ٣/ ص ٣٧٠ .

١٢)و. روبرتسون سميث : W. Robertson Smith(١٨٤٦ – ١٨٩٤م) ،مستشرق انكليزي من أصول اسكتلندية ،درس اللغة العربية في جامعة ادنبرا ،ثم في جامعات أوربا ،وخلف المستشرق رايت في كرسي العربية بكمبريدج ،وانتخب رئيساً للجنة دائرة المعارف البريطانية ،وقام في خلال عام (١٨٧٩ م) وسنة(١٨٨١م) برحلات إلى الشرق الأدنى جاب فيها مصر ،وفلسطين،ولبنان ،وسوريا ،وبلاد العرب حتى بلغ جدة ،و الطائف ،ومن آثاره محاضرات عن أديان الساميين في سنة (١٨٨٩م) ،وكتاب في أنساب العرب وزواج الجاهلية وما يتصل بتاريخ العرب قبل الاسلام لندن(١٨٨٥م) وطبع طبعة ثانية (١٩٠٧م)،وهناك من يرى فكرة موسوعة الإسلام كانت في سنة (١٨٨٢م) وهناك من يراها في عام (١٨٩٢ م) ،ولعلها بصورة رسمية كانت في مؤتمر المستشرقين في لندن عام (١٨٩٢م). ينظر: العقيقي ،المستشرقون ،ج٢ / ص٧١ ؛ يحيى مراد ،معجم أسماء المستشرقين ،(ط١ ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،٢٠٠٤م) ، ص ٤٤٩ ؛ يوهان فوك ،الدراسات العربية في أوربا حتى مطلع القرن العشرين ،ترجمة: سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش ،(ط١ ،القاهرة ،زهرة الشرق ،٢٠٠٦م)، ص ٣٤٢.

١٣) E. Van Donzel , (Mawsua) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. ed. , Leiden , E. J. Brill, 1991, V.VI/ P.908.

١٤)Transaction of the Ninth International Congress of Orientalists , London , 1892 , V. I /. Meeting of Section P.P.li - xxxviii.

نقلاً عن : المحسن بن علي بن صالح سويسي ،مؤتمرات المستشرقين العالمية ،: نشأتها وتكوينها واهدافها،(رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،كلية الدعوة ،المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨م) ، ص ٥٧٧ .

١٥)Donzel , (Mawsua) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. ed. , V.VI/ P.P.908 – 909.

١٦)Actes du Douzieme Congres International des Orientalistes , Rome , 1899 , Partie I , T3 , Resume des Bulletins , P. c1xxix.

نقلًا عن : سويسي ،مؤتمرات المستشرقين العالمية ،ص ٥٧٧ – ٥٧٨ .

١٧)Donzel , (Mawsua) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. ed. , V.VI/ P.909.

١٨)العقيقي ،المستشرقون ،ج٣/ ص ٣٧٢ .

١٩)دار بريل (مطبعة ليدن)مطبعة أنشأها رافلنجيوس عام (١٥٩٥م) وتلاه أربانيوس عندما بلغة أن دي بريف أنشأ مطبعة في روما في داره وبماله الخاص ،ثم انتقلت من يد إلى يد حتى أشرف عليها الناشر بريل (١٩١٢م) ،ثم تولاها ابنه من بعده ،ثم تحولت إلى شركة مساهمة وأصبحت تطبع بلغات متعددة منها العربية

و الفارسية و التركية ،وشهد لها الجميع بالدقة و الاتقان ،وقد نشرتا فهرس المؤلفات الشرقية التي تطبعها مع شرح وتعليقات وبيانات ومسارد (١٨٨٣ – ١٨٨٨م) ،ثم الحقته بمناسبة مؤتمر المستشرقين الخامس عشر في كوبنهاكن بفهرس دقيق آخر للمنشورات الاستشراقية التي أصدرتها مع ترجمة لكبار المستشرقين الذين اسهموا في إخراجها ،و للدار مخطوطاتها كانت قد اقتنتها من مكتبة خاصة في المدينة (ليدن ١٨٨٣م) ،تولت نشر العديد من المؤلفات العربية التي حققها المستشرقون ،وتولت نشر دائرة المعارف الإسلامية في طبعتيها القديمة والجديدة ،والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث . للمزيد من التفاصيل ينظر : العقيقي ،المستشرقون ،ج٢ / ص ٢٩٩– ٣٠٠ .

٢٠)J. Kramers , New Edition of the Encyclopaedia of Islam , Proceeding of the Twenty Second Congress of Orientalists , Istambul , 1951 , V. 1/ P.59 .

نقلًا عن : سويسي ،مؤتمرات المستشرقين ،ص ٥٨١ – ٥٨٢ .

٢١)وسيذكر ترجمة حياة المستشرق واعماله لاحقاً .

٢٢)وسيذكر ترجمة لحياة المستشرقة واهم اعمالها لاحقاً .

٢٣)J. A. Cuddon , Dictionary of Literary terms & Literary theory , P. 618 .

٢٤)ميجان الرويلي و سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ،(ط٣ ،الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي ،٢٠٠٢م) ،ص ٣٣ .

٢٥)يوهان فوك ،الدراسات العربية في أوربا حتى مطلع القرن العشرين ،،ص ٢١٣ .

٢٦)محمد حسن زماني ،الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين ،ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم، (ط١ ،القاهرة ،المركز القومي للترجمة ،٢٠١٠ م) ،ص ٤٢– ٤٥ .

٢٧)J.D.J. Waardenburg , (Mustashrikun) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. ed. ,Leiden , E.J. Brill , 1993 , V.VII/ P.735 .

وينظر كذلك عن بدايات ظهور مصطلح المستشرقين حتى القرن العشرين ينظر الصفحات P.P. ٧٣٥ – ٧٥٣) . (.

٢٨)ينظر تعريف المصطلح في القواميس الغربية : عبد الجبار ناجي ،الاستشراق في التاريخ ،(ط١ ،بيروت المركز الاكاديمي للأبحاث ،٢٠١٣ م) ،ص ٦٣– ٧٤ ؛ وبدايات ظهور ذلك المصطلح : ص ١١٤ – ١١٨ .

٢٩)ينظر : أحمد سمايلوفتش ،فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ،(د.ط . ،القاهرة ،دار الفكر العربي ،١٩٩٨م) ،ص ٢١– ٣٢ . وينظر الاطوار والمراحل التي مر بها الاستشراق ص ٧٠ – ٨٦ ؛ أحمد عبد الرحيم السايح ،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ،(ط ١ ،القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٦م)،ص ٩– ١٨ . وينظر المراحل التي مر بها الاستشراق ص ١٩ – ٤٠ ؛ ناجي ،الاستشراق في التاريخ ،ص ٦٤– ٧٤ .

٣٠)ساسي سالم الحاج ،نقد الخطاب الاستشراقي ،(ط١ ،بنغازي ،دار المدار الإسلامي ،٢٠٠٢م)،ج١ / ص ١٧ .

٣١)سمايلوفتش ،فلسفة الاستشراق ،ص ٢١– ٢١٩ ؛ السايح ،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ،ص ٩– ٤٠ ؛ عبد الجبار ناجي ،الاستشراق في التاريخ ،٦٤– ٧٤ .

٣٢) سمايلوفتش ،فلسفة الاستشراق ،ص ٥٦٧– ٥٦٨ .

٣٣) محمد فتح الله الزيادي ،الاستشراق اهدافه ووسائله،(ط١ ،طرابلس ،دار قتيبة،١٩٩٨م)،ص ٦٩- ٧٢.
٣٤)ينظر : العقيقي ،المستشرقون ،ج١/ ص ١٣٨- ١٤٢ ،١٤٦- ١٥٧ . الزيادي ،الاستشراق أهدافه و وسائله ،ص ٨٤ ؛ محمد فاروق النبهان ،الاستشراق تعريفه ،مدارسه ، آثاره ،(د.ط. ،الرباط ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة إيسيسكو ،٢٠١٢م) ،ص ٢٢ ؛ يوهان فوك ،الدراسات العربية في أوربا حتى مطلع القرن العشرين ،ص١٩٥- ١٩٨ .
٣٥) سعدون الساموك ،الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ،(ط١ ،عمان ،دار المناهج ،٢٠١٠م) ،ص ١١١- ١١٣ .
٣٦) العقيقي ،الاستشراق ،ج١ ،ص ٤٠٥- ٤١٦ ؛ الزيادي ،الاستشراق أهدافه ووسائله ،ص ٨١ – ٨٢ ؛ الساموك ،الاستشراق ومناهجه ،ص ١٢٣- ١٢٤ .
٣٧) للمزيد من التفاصيل عن حياة هذا الراهب اليسوعي ينظر : فردينان توتل اليسوعي ،الأب هنري لامنس،(مجلة المشرق ،السنة ٣٥ ،العدد ٢ ،١٩٣٧م) ،ص ١٦١- ١٧٦ ؛ عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين ،(ط٣ ،بيروت ،دار العلم للملايين ،١٩٩٣م) ،ص ٥٠٢ ؛ العقيقي ،المستشرقون ،ج٣/ ص ٢٩٣ ؛ يوهان فوك،الدراسات العربية في أوربا حتى مطلع القرن العشرين ،ص ٤٥٣- ٤٥٤ ؛ شهيد كريم محمد الكعبي،صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي ،(ط١ ،كربلاء ،دار الكفيل،٢٠١٥م) ،ص ١١٦- ٢٠٠ .
٣٨) للمزيد من التفاصيل ينظر : العقيقي ،المستشرقون ،ج١/ ص ٤٦٦ ؛ يحيى مراد ،معجم أسماء المستشرقين،ص ٧٣٨ ؛ وينظر مقدمة المترجم لكتابها دفاع عن الإسلام ،ترجمة منير بعلبكي ،(ط٥ ،بيروت ،دار العلم للملايين،١٩٨١ م) ،ص ٥- ١٨ .
٣٩) محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ) ،الطبقات الكبرى ،تح: علي محمد عمر ،(ط١ ،القاهرة،الشركة الدولية للطباعة،،٢٠٠١م) ،ج٦/ ص ٣٥٩- ٣٦٤ ؛ أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ،مسند أحمد بن حنبل،(د. ط. ،بيروت ،دار صادر ،د.ت.) ،ج٢/ ص ٢٤٩ ؛ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ،صحيح البخاري ،(د. ط. ،القاهرة ،دار الفكر ،١٩٨١م)، ج٧/ ص ٥٥ ؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي (ت ٣٠٣هـ) ،فضائل الصحابة،(د.ط. بيروت ،دار الكتب العلمية ،د.ت.) ،ص ٢٠ ؛ أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي (ت٤٥٨هـ) ،السنن الكبرى ،(د.ط.،د.م. دار الفكر ،د.ت.) ،ج٢/ ص ٢٦٣ ؛ شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ) ،الاصابة في تمييز الصحابة،تح : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،(ط١ ،بيروت،دار الكتب العلمية ،١٩٩٥ م) ،ج٢/ ص ٦٣ .
٤٠)ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج٦/ ص ٣٥٧- ٣٥٩ ؛ البخاري ،صحيح البخاري ،ج٤/ ص ٢١٧ .
٤١) H. Lammens , (AL- HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam , 1ed ., Leiden , E. J. Brill, 1927 , V.II / P. 274 .
٤٢) H. Lammens , (AL- HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam ,1ed .,V. II /P. 274 .

٤٣) L. VECCIA VAGLIERI , (AL – HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam , 2nd. ed ., Leiden , E. J. Brill , 1986 , V. III / P.242 .

٤٤) ينظر ما ذكره ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج٦/ ص ٣٧٤ – ٣٧٧ .

٤٥) ينظر ما ذكره في هذا المجال : عز الدين عبد الحميد هبة الله ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ) ،شرح نهج البلاغة ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ،(ط١ ،د. م. ،دار احياء الكتب العربية ،١٩٥٩م) ، ج٤ ٥٦ – ٧٣ ؛ ايلر لنغ ليروك بيترسون ،علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة ،ترجمة: عبد الجبار ناجي ،(ط١ ،قم ،مطبعة الأعتماد ،٢٠٠٨م) ،ص ١٤ – ٣٧ . (قسم منه كلام المترجم والجزء الأخير هو تقديم المؤلف للكتاب) .

٤٦) عبد الجبار ناجي ،التشيع والاستشراق: عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن العقيدة الإسلامية و ائمتها ،(ط١ ،بيروت ،منشورات الجمل،٢٠١١م) ،ص ٨٥– ٨٦ .

٤٧) علي زهير هاشم الصراف ،دراسات المستشرقين عن الإمام الحسن السبط ﷺ ،مجلة دراسات استشراقية، العدد ٧ ،العراق ،٢٠١٦م) ،ص ٨٠ .

٤٨)الكعبي ،صورة أصحاب الكساء ،ص ٦٣٩ .

٤٩)الكعبي ،صورة أصحاب الكساء ،ص ٦٤٢ .

٥٠)ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج٦/ ص ٣٧٣– ٣٧٨ ،ص ٣٩٨ .

٥١)ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج٦ / ص ٣٥٢ .

٥٢)ينظر ترجمة المغيرة بن شعبة : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ،سير أعلام النبلاء ،تح : شعيب الارنؤوط وحسين الأسد ، (ط٩،بيروت،مؤسسة الرسالة،١٩٩٣م) ،ج٣/ ص ٢١ – ٣٢؛ وينظر عن أخبار المغيرة بن شعبة : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم ابو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ،كتاب الأغاني ،(د.ط. ،د.م. ،دار أحياء التراث ،د.ت .) ، ج١٦/ ص ٣٢١ – ٣٣٤ .

٥٣) H. Lammens , (AL- HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam ,1ed .,V. II / P. 274 .

٥٤) L. VECCIA VAGLIERI , (AL – HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam , 2nd. ed .,V.III / P. 241 .

٥٥) L. VECCIA VAGLIERI , (AL – HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam , 2nd. ed .,V.III / P.P. 241 – 242 .

٥٦) H. Lammens , (AL- HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam ,1ed .,V. II / P. 274 .

٥٧) إميل درمنغم : E . Dermenghem ،مستشرق فرنسي ،مدير مكتبة الجزائر سابقاً ،من آثاره : بمعاونه محمد الفاسي قصص من فاس ـ وقصص جديدة من فاس (باريس ١٩٢٦– ١٩٢٨ م) ،له كتاب حياة محمد،طبع للمرة الأولى في باريس عام ١٩٢٩ م ،وطبعة ثانية عام عام ١٩٥٠ م ،و آثاره المتعلقة بالسيرة محمد والسنة الإسلامية (باريس ١٩٥٥م) ،وبمعاونة غيره أهل الكهف (مجلة الدراسات الإسلامية (١٩٥٩م – ١٩٦٢ م،

واروع النصوص العربية (باريس ١٩٥١ ،تكريم أولياء الإسلام في المغرب (باريس ١٩٥٤ م) . للمزيد من التفاصيل ينظر : العقيقي ،المستشرقون ،ج١ / ص ٣٤٨ ؛ مراد ،معجم أسماء المستشرقين ،ص ٣٣٠- ٣٣١ .

٥٨) إميل درمنغم ،حياة محمد ،ترجمة: عادل زعيتر ،(ط٣ ،القاهرة،دار العالم العربي ،٢٠١٦م) ،ص ٩ .

٥٩) كارل هاينرش بيكر : Carl Heinrich BeKKer (١٨٧٦-١٩٣٣م) ،مستشرق ألماني وسياسي ،قضى دراسته الثانوية في فرانكفورت ،ودخل جامعة لوزان اولاً ،ثم بعدها درس في هيدلبرج وبرلين ،و نال الدكتوراه عام (١٨٩٩م) من هيدلبرج ،كان له ولع شديد باللاهوت منذ دراسته الثانوية ،سافر إلى عدد من الدول الأوربية منها باريس وإسبانيا ،وفي الأخيرة بدأت دراسة الشخصية في المشرقيات ،سافر إلى القاهرة واتصل بحياة الشرق اتصالاً مباشراً ،وتعلم العربية فيها ،عاد إلى المانيا عام (١٩٠١م) ،مروراً بإيطاليا واليونان واسطنبول ،عاد بعدها إلى مصر سنة (١٩٠٧م) ،أسس مجلة الإسلام(تاريخ الشرق الإسلامي وحضارته) وتعرف اختصاراً (Der Islam) (عام ١٩١٠ م)،له العديد من الآثار منها النصرانية والإسلام (تونجين ١٩٠٧م) ،مجموعة بحوث في الإسلام بالألمانية نقلاً عن ما كان نشره في مجلة الإسلام (١٩١٦- ١٩١٨م)،الإسلام في إطار تاريخ الحضارة (المجلة الشرقية الالمانية ١٩٢٢ م) . للمزيد من التفاصيل ينظر : بدوي ،موسوعة المستشرقين ،ص ١١٣- ١١٦ ؛ العقيقي ،المستشرقون ،ج٢/ ص ٤١٨- ٤١٩ .

٦٠) Prinzipielles zu Lammens Sirastudien , Der Islam Zeitschrift Fur Geschichte Und Kultur Des Islamischen Orients (Der Islam) , Vierter Band , Strassburg , 1913, P.P. 268 – 269 .

والترجمة نقلًا عن : الكعبي ،صورة أصحاب الكساء ،ص ١٧٣- ١٧٩ .

٦١) مكسيم رودنسون : M. Rodinson ،مستشرق فرنسي مولود عام ١٩١٥م ،حاصل على الدكتوراه في الآداب ،ثم على شهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية ،والمدرسة العلمية ،نال منحة الصندوق الوطني للابحاث العلمية (١٩١٧- ١٩٤٢ م) ،عين أستاذاً في المعهد الإسلامي بصيدا (١٩٤٠- ١٩٤١م) ،كوفئ على جم نشاطه و واسع علمه بعدة أوسمة في فر نسا والمشرق العربي ،ومن آثاره : جهود فرنسا الأثرية في الشرق (بالعربية – دار المكشوف بيروت ١٩٤٣م) ،محمد (باريس ١٩٦١م) ،الإسلام والأسمالية (باريس ١٩٦٦م) ،ومن دراساته المنشورة دانتي والإسلام بحسب البحوث الحديثة (مجلة تاريخ الاديان ١٩٣٩ ،١٩٥١م ،الجزيرة العربية قبل الإسلام (موسوعة الثريا ١٩٥٧) ،محمد وعلم الاجتماع بالانجليزية (ديوجين ١٩٥٧م) . للمزيد من التفاصيل ينظر : العقيقي ،المستشرقون ،ج١/ ص ٣٥٩- ٣٦١ ؛ مراد ،معجم أسماء المستشرقين ،ص ٣٩٤- ٣٩٦ .

٦٢) نقلًا عن : محمد عبد الله الشرقاوي ،الاستشراق و تشكيل نظرة الغرب للإسلام ،،(ط١ ،القاهرة ،دار البشير ،٢٠١٦م) ،ص ١٦٧ – ١٦٨ .

٦٣) ينظر ما ذكره عبد الرحمن بدوي عن دفاع لامنس عن الأمويين ومحاولته تبرير اعمالهم الاجرامية . عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الإسلام ،ص ٥٠٥ .

٦٤) ينظر كيف كان يصور النبي ﷺ على طريقة الملوك المتوجين من بني أمية والتي اعتبرها بيكر احاديث

وروايات تبريرية لافعال حكام بني أمية .

C. H. Beeker , Prinzipielles zu Lammens Sirastudien , P.P. 268 – 269 . and See All .The article . P.P 263 – 269

والترجمة نقلًا عن : الكعبي ،صورة أصحاب الكساء ،ص ١٧٣ – ١٧٩ .

٦٥) ينظر كلام الإمام علي ﷺ في تقريب عثمان بن عفان بني أمية . أبو الحسن محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) نهج البلاغة ،تح : صبحي الصالح ،(ط١ ،بيروت ،د. نا. ،١٩٦٧ م) ،ص ٤٩ .

٦٦) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ،علل الشرائع تحقيق وتقديم: محمد صادق بحر العلوم، (د. ط. ،النجف،المكتبة الحيدرية ،١٩٦٦م)،ج١ / ص ٢١٢ .

٦٧) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠ هـ) ،الكامل في التاريخ ،(د. ط. ،بيروت ،دار صادر ،١٩٦٥م) ،ج٣/ ص ٤٠٥ .

٦٨)ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،ج٤ ٥٦ – ٧٣ .

٦٩)أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،(ط٢،قم ،دار الهجرة ،١٩٨٤م) ،ج ٣ / ص ٣٢ – ٣٣ .

٧٠) ينظر ثورة محمد وإبراهيم ابنا الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ﷺ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ،تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الرسل والملوك) (تاريخ الطبري)،تح : نخبة من العلماء ،(ط٤،بيروت ،مؤسسة الاعلمي،١٩٨٣م). ،ج٧/ ص ٥٣٩ – ٦٠٩ .

٧١) ينظر ما ذكره الخليفة المنصور العباسي في جعل اسباب الصلح مادية بحته الغرض منها تشويه صورة الإمام الحسن ﷺ والفرع الحسني الذي ثار ضد السلطة العباسية في وقتها بحركة محمد بن عبد الله بن الحسن (ذو النفس الزكية) وأخيه إبراهيم . المسعودي ،مروج الذهب ،ج٣ / ص ٣٠٠ – ٣٠١ .

٧٢) H. Lammens , (AL- HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam . P. 274 /,1ed .,V. II

٧٣) L. VECCIA VAGLIERI , (AL – HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia . P.P.240 – 243 /of Islam , 2nd. ed .,V.III

٧٤) H. Lammens ,Fatima Et les Filles de Mahomet: Notes Critiquss Pour L'etude . dela Sira , Romae , 1912 , P. 97

٧٥) ينظر لنص الرواية عند البلاذري ،أنساب الأشراف ،ج٣/ ص ٢٦ .

٧٦) ينظر : الكعبي ،صورة أصحاب الكساء ،ص ٦٣٢ – ٦٣٣ . وقد بين الكعبي ضعف تلك الرواية التي استند عليها لامنس في هذا المجال .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر الأولية

- ابـن الأثـير ،عـز الديـن أبـو الحسـن عـلي بـن أبي الكـرم محمـد الشـيباني (ت٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)

١ـ الكامـل في التاريـخ ،(د. ط. ،بـيروت ،دار صـادر ،١٩٦٥م)

- البخـاري ،ابـو عبـد الله محمـد بن اسماعيل (٢٥٦هـ / ٨٦٩ م) .

٢ـ صحيـح البخـاري ،(د. ط. ،القاهـرة ،دار الفكـر ،١٩٨١م)

- البيهقـي ،أبـو بكـر أحمـد بـن الحسـن (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

٣-السنن الكبرى ،(د.ط.،د.م. دار الفكر ،د.ت.)

- ابـن حجـر العسـقلاني ،شـهاب الديـن احمـد بـن عـلي (ت٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م) .

٤-الاصابـة في تمييـز الصحابة،تـح : عـادل احمـد عبـد الموجـود وعـلي محمـد معوض،(ط١،بـيروت،دار الكتـب العلميـة ،١٩٩٥ م).

- ابـن أبي الحديـد ،عـز الديـن عبـد الحميـد هبـة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م) .

٥-شرح نهج البلاغـة ، تـح : محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم ،(ط١ ،د. م. ،دار احيـاء الكتـب العربيـة ،١٩٥٩م) .

- ابـن حنبـل، أحمـد بـن محمـد بـن حنبـل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) .

٦-مسـند أحمـد بـن حنبـل،(د. ط. ،بـيروت ،دار صـادر ،د.ت.).

- الذهبـي ،شـمس الديـن محمـد بـن احمـد بـن عثـمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م)

٧-سير أعـلام النبـلاء ،تـح: شـعيب الارنؤوط وحسـين الأسـد ،(ط٩،بيروت،مؤسسـة الرسـالة،١٩٩٣م).

- ابـن سـعد ،محمـد بـن سـعد بـن منيـع الزهـري (٢٣٠هـ/ ٩٤١م)

٨-الطبقـات الكـبرى ،تـح: عـلي محمـد عمـر ،(ط١ ،القاهرة،الشركـة الدوليـة للطباعـة،،٢٠٠١م)

- الشريـف الـرضي ،أبـو الحسـن محمـد بـن الحسـين (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥ م)

٩-نهـج البلاغـة ،تـح : صبحي الصالـح ،(ط١ ،بـيروت ،د. نـا. ،١٩٦٧ م)

- الشـيخ الصـدوق ،أبـو جعفـر محمـد بـن عـلي بـن الحسين بن موسى بـن بابويـه القمي (ت٣٨١هـ/ ٨٩٤ م)

١٠- علـل الشرايـع ،تحقيـق وتقديـم: محمـد صـادق بحـر العلـوم، (د. ط. ،النجف،المكتبـة الحيدريـة ،١٩٦٦م).

- الطبري،ابـو جعفـر محمـد بـن جريـر (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢ م) .

١١-تاريـخ الأمـم والملـوك (تاريـخ الرسـل والملـوك) (تاريـخ الطبري)،تـح : نخبـة مـن العلـماء ،(ط٤،بـيروت ،مؤسسـة الاعلمـي،١٩٨٣م).

- أبـو الفـرج الاصفهـاني ،علي بـن الحسين بـن محمـد بـن أحمـد بـن الهيثـم (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م)

١٢-كتـاب الأغـاني ،(د.ط. ،د.م. ،دار أحيـاء الـتراث ،د.ت .)

- المسـعودي،أبو الحسـن عـلي بـن الحسـين بـن عـلي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧ م).

٣١- مـروج الذهـب ومعـادن الجوهـر ،(ط٢،قـم ،دار الهجـرة ،١٩٨٤م).

- النسـائي ،أبـو عبـد الرحمـن أحمـد بـن شـعيب المعـروف (ت ٣٠٣هـ / ٩٢٥م)

١٤-فضائـل الصحابـة،(د.ط. بـيروت ،دار الكتـب العلميـة ،د.ت.).

ثانياً : المراجع الثانوية

١٥-بيتر سون ،ايلر لنغ ليروك ،علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة ،ترجمة: عبد الجبار ناجي ،(ط١ ،قم ،مطبعة الأعتماد ،٢٠٠٨م).

١٦-درمنغم ،إميل ،حياة محمد ،ترجمة : عادل زعيتر ،(ط٣ ،القاهرة ،دار العالم العربي ،٢٠١٦م) .

١٧-الرويلي ،ميجان وسعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ،(ط٣ ،الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي ،٢٠٠٢م) .

١٨-زماني ،محمد حسن ،الاستشراق و الدراسات الإسلامية لدى الغربيين ،ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم ،(ط١ ،القاهرة ،المركز القومي للترجمة ،٢٠١٠ م) .

١٩-الزيادي ،محمد فتح الله ،الاستشراق أهدافه و وسائلة ،(ط١ ،طرابلس ،دار قتيبة،١٩٩٨م) .

٢٠-سالم الحاج ،ساسي ،نقد الخطاب الاستشراقي ،(ط١ ،بنغازي ،دار المدار الإسلامي ،٢٠٠٢م) .

٢١-الساموك،سعدون ،الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية ،(ط١ ،عمان ،دار المناهج ،٢٠١٠ م) .

٢٢-السايح ،أحمد عبد الرحيم ،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الاسلامي ،(ط١ ،القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٦م) .

٢٣-سمايلوفتش ،أحمد ،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ،(د.ط. ،القاهرة ،دار الفكر العربي ،١٩٩٨م) .

٢٤-النبهان ،محمد فاروق ،الاستشراق تعريفة مدارسة آثاره ،(د.ط. ،الرباط ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة (ايسيسكو) ،٢٠١٢م) .

٢٥-الشرقاوي ،محمد عبد الله ،الاستشراق وتشكل نظرة الغرب للإسلام ،(ط١ ،القاهرة ،دار البشير ،٢٠١٦م) .

٢٦-العقيقي،نجيب ،المستشرقون،(ط٤ ،القاهرة،دار المعارف ،د.ت.).

٧٢- فاجليري ،لورا فيشيا ،دفاع عن الإسلام ،ترجمة : منير البعلبكي ،(ط٥ ،بيروت ،دار العلم للملايين ،١٩٨١م) .

٢٨-فوك ،يوهان ،الدراسات العربية في أوربا حتى مطلع القرن العشرين ،ترجمة: سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش ،(ط١ ،القاهرة ،زهرة الشرق ،٢٠٠٦م) .

٢٩-الكعبي ،شهيد كريم محمد ،صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي ،(ط١ ،كربلاء ،دار الكفيل،٢٠١٥م) .

٣٠-مجموعة مؤلفين ،القرآن الكريم في الفكر الاستشراقي المعاصر ،مقاربات نقدية لموسوعة القرآن ،(ط١ ،كربلاء ،العتبة العباسية المقدسة ،٢٠٢١م) .

٣١-مراد ،يحيى ،معجم أسماء المستشرقين ،(ط١ ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،٢٠٠٤م) .

٣٢-ناجي ،عبد الجبار ،الاستشراق في التاريخ ،(ط١ ،بيروت،المركز الاكاديمي للأبحاث،٢٠١٣م).

٣٣-التشيع والاستشراق : عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن العقيدة الإسلامية و ائمتها ،(ط١،بيروت ،منشورات الجمل،٢٠١١م) .

١. ثالثاً : المجلات العربية والأجنبية

٤٣-الصراف ،علي زهير هاشم ،دراسات المستشرقين عن الإمام الحسن السبط عليه السلام ،مجلة دراسات استشراقية ،العدد ٧ ،العراق ،٢٠١٦م) .

٥٣- اليسوعي ،فردينان توتل ،الأب هنري لامنس ،(مجلة المشرق ،السنة ٣٥ ،العدد ٢ ،١٩٣٧م).

٣٦-Bekker , C. H. , Prinzipielles zu Lammens SiraStudien , Der Islam Zeitschrift Fur Geschichte Und Kultur Des Islamischen Orients (Der Islam) , Vierter Band , Strassburg , 1913.

٢. رابعاً : الموسوعات العربية والأجنبية

73- بدوي ،عبد الرحمن ،موسوعة المستشرقين ،(ط٣ ،بيروت ،دار العلم للملايين ،١٩٩٣م) .

٣٨-البعلبكي ،مُنير ،موسوعة المورد العربية ،دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد ،(ط١ ،بيروت ،دار العلم للملايين ،١٩٩٠م) .

39- Donzel , E. Van , (Mawsua) , The Encyclopaedia of Islam , 2nd. ed ., Leiden , E. J. Brill, 1991, V.VI .

40- Lammens ,H. , (AL- HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam ,1ed ., Leiden , E. J. Brill, 1927 , V.II .

41- VAGLIERI , L. VECCIA , (AL – HASAN B. ALI B. ABI TALIB) , The Encyclopaedia of Islam , 2nd. ed ., Leiden , E. J. Brill , 1986 , V. III .

42- Waardenburg , J. D. J. . , (Mustashrikun) , The Encyclopaedia of Islam , 2nd. ed ., Leiden , E. J. Brill , 1993 , V. VII .

خامساً : الرسائل والإطاريح

٤٣- سويسي ،المحسن بن علي بن صالح ،مؤتمرات المستشرقين العالمية : نشأتها وتكوينها واهدافها ،(رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،كلية الدعوة ،المملكة العربية السعودية ،١٩٩٨م).

سادساً : المراجع الأجنبية

44- Cuddon , J. A. , Dictionary of Literary terms & Literary theory , Revised by : C. E. Preston , ed.5, Published by the Penguin Croup , London , 1999 .

45- Lammens , H. , Fatima Etles Filles de Mahomet: Notes Critiquss Pour L’etude dela Sira , Romae , 1912 .

سابعاً : مواقع الأنترنت

٤٦- https://ar.vvikipedla.com/wiki/Vincent_of_Beauvais .

٤٧- https://en.wikipedia.org/wiki/Thomas_Elyot .

٤٨- https://en.wikipedia.org/wiki/Paul_Skalich .

بحث استقصائي في مجريات صلح الامام الحسن عليه السلام وماله الى ثورة الامام الحسين عليه السلام

د. احمد الصفار

ملخص البحث

باستعراض كتب السير والتاريخ والموسوعات ودوائر المعارف نجد أن معظمها يعمد بإصرار على تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام، نعم، نقرّ أن المعلومة تؤخذ من مؤَلف واحد وتنتشر في المؤلفات الأخرى. إلا أن الشيء الملفت ثمة تعمّد مقصود على وضع أحاديث مختلقة، وقصص مفبركة لإظهار الإمام الحسن عليه السلام بشخصية هزيلة ضعيفة، وليس ذاك أبو محمد سبط النبي صلى الله عليه وآله، وأمه فاطمة بنت رسول الله عليها السلام سيدة نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النبي عليه السلام، وشبيهه سماه النبي عليه السلام الحسن، والمبشر بالجنة وهو حيٌّ بين ظهراني الناس ليكون نموذجا للرجل الإلهي المرضيُّ عنه.

يستعرض البحث كيفية انتزاع الخلافة من الحسن عليه السلام، ومجريات الصلح بين الحقيقة والتزييف حسبما جاء في الروايات والأخبار، والكشف عن المبادر بالصلح؟ كما وتناول البحث استقراء النصوص الدالة عليها، ومناقشة حقيقة الصلح، ومن ثم إظهار حقيقة معاوية في نكثه للعهود. وتلك كانت من ثمار الصلح أن تظهر عورات معاوية، وتعرض لدور الإعلام الأموي المرافق للصلح وما بعده في تشويه صورة الحسن عليه السلام. كما وبحث في الاجابة على السؤالين التاليين: لماذا صالح الحسن عليه السلام معاوية بينما لم يثر عليه كما فعل الحسين عليه السلام؟ وكيف مهّد الحسن لثورة الحسين عليه السلام؟ فما كانت حركة الحسين إلا استكمالا لحركة الحسن عليه السلام.

Abstract

By reviewing biographies, history and encyclopedias, we find that most of them persistently distort the image of Imam Hassan (pbuh). Yes, we acknowledge that the information is taken from one author and spreads in other publications. However, the interesting thing is that there is a deliberate intention to put up fabricated hadiths and fabricated stories to show Imam Hassan (pbuh) with a weak character, and that is not Abu Muhammed, the grandson of the Prophet, may God bless him and his family, and his mother Fatima, the daughter of the Messenger of God (pbuh), the lady of the women of the worlds, and he is the master of the youth of Paradise, and his (pbuh) likeness. The Prophet (pbuh) called him al-Hassan, and the evangelist of Paradise while he is alive among the people to be a model for the divine man who is pleasing to him.

The research reviews how to extract the caliphate from al-Hassan (pbuh), the reconciliation process between truth and falsification, as stated in the narrations and news, and the disclosure of the initiator of reconciliation? The research also dealt with the extrapolation of the texts indicating it, the discussion of the reality of the reconciliation, and then showing the truth of Muawiyah in his breach of covenants. That was one of the fruits of the reconciliation that showed the faults of Muawiyah and exposed the role of the Umayyad media accompanying the peace and what followed in distorting the image of Hassan (pbuh). This paper also discussed the answer to the following two questions: Why did Al-Hassan (pbuh) favour Muawiyah while he did not provoke him as Hussein (pbuh) did? And how did Hassan (pbuh) pave the way for the revolution of Hussein (pbuh)? The movement of Al-Hussein was a continuation of the movement of Al-Hassan, peace be upon them.

البداية

لابد وأن نعود الى بدايات رسم الصورة المشوهة عن الإمام المجتبى قبل بيعته مباشرة بعد استشهاد أمير المؤمنين ﷺ، وكيف نسجت قصصا هزيلة حول سلوك وأخلاق الحسن المجتبى ﷺ وحاشاه ذلك، وإن كان الحقد متأصلا من قبل، وكان ذلك على علي وأولاده ﷺ منذ بروز أمير المؤمنين بحياة النبي، وتأكيده ﷺ على دوره ﷺ فكانت آية: {سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ} [سورة المعارج: آية ١][1] حدثا بارزا في حياة الناس وتجسيدا للحنق والكراهية لعلي وأولاده ﷺ، وأمتد هذا النَفَس بعدم قبول، أو عدم تحمّل علي ﷺ.

وسيكون بحثنا في هذا الموضوع على مقدمات مهمة، وخصوصيات قيمة مرتبطة بصميم البحث وتكون هي المحور والأساس للنتيجة النهائية للبحث. ويتعمّد الرواة ومدلّسي الأحاديث على اختلاق قصصا تسيء لخلق الحسن والحسين ﷺ ومنها ما يوحي بأنهما ضعيفي الخبرة وقليلي الدراية وعدم قدرتهما على حماية عثمان من القتل فيصفعهما أبوهما لسوء تصرفهما كما يروي ذلك الكثير من المصادر وأحدها ما ذهب اليه الذهبي فيقول في حديث طويل نأخذ منه ما يهمنا أنه: »بلغ عليًّا وطلحة والزُّبَيْر الخبر (خبر مقتل عثمان)، فخرجوا- وقد ذهبت عقولهم- ودخلوا، رأوه مذبوحًا، وَقَالَ عليّ: كيف قُتِلَ وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم ابن الزُّبَيْر، وابن طلحة، وخرج غضْبان إلى منزله»[2].

ولكي يكون الاستنتاج منطقيا وصحيحا دعنا نتصور الصورة التي اجتهدت أيادي كُتّاب السير ورواة الحديث على رسمها لأجل إظهاره بالصورة التي تتناسب وعدم أهليته لتولي دفة الحكم، وذلك بدفع من الحكم الأموي وعلى رأسه معاوية الذي أثّر كثيرا بتشويه التاريخ. حتى أنهم غيّروا في فترة خلافته ﷺ ونسجوا حديثا ليتلاءم واستلام معاوية شرعية الخلافة على الأمة الإسلامية.

فقد روى الترمذي بإسناده إلى سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك»[3]، وعند أبي داود بلفظ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء أو ملكه من يشاء»[4]، وما أكثر من شرح هذا الحديث على أن في الثلاثين

سنة هذه لم يكن بعده صلى الله عليه وآله إلا الخلفاء الأربعة، وأيام الحسن عليه السلام وقد قرروا عند شرحهم لقوله صلى الله عليه وآله: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة» أن الأشهر التي تولى فيها الحسن بن علي عليه السلام بعد موت أبيه كانت داخلة في خلافة النبوة ومكملة لها.

وقد انفرد أبو بكر بن العربي في وضعه للتحليلات والتبريرات في أن الحسن بن علي عليهما السلام قد «نفذ الوعد الصادق، قوله صلى الله عليه وآله: الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم تعود ملكاً»[٥]

ولا غرابة في أن يرفع ابن كثير -بنظره- الإمام الحسن عليه السلام الى مصافّ (الخلفاء الراشدين) قائلا: «والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في (دلائل النبوة) من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً، وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي»[٦]. بل هو الإمام الحق كما قال المناوي: «فلما بويع له بعد أبيه وصار هو الإمام الحق مدة ستة أشهر تكملة للثلاثين سنة التي أخبر المصطفى صلى الله عليه وآله إنها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكاً عضوضاً»[٧]، ولا ينسى ابن كثير أن في الحسن عليه السلام هذه الصفات التي ذكرها ذامّا بذلك أهل العراق فيقول: «ولو كانوا يعلمون لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيد المسلمين، وأحد علماء الصحابة، وحلمائهم وذوي آرائهم»[٨]، و «من سرَّه أن ينظرَ إلى سيِّدِ شبابِ أهلِ الجنةَ فلْينظرْ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ»[٩]، كل ذلك المديح والإطراء للحسن المجتبى عليه السلام كان أثناء فترة الصلح وما سبقها قليلا.

بمراجعة كتب الحديث والسير وغيرها يجد القارئ من غير عناء سيل المديح والثناء للإمام الحسن عليه السلام فيما رافق حدث خلافته وما بعدها بقليل ومنها ما جاء في تفسير الطبري للآية: قوله تعالى: {وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} [سورة آل عمران: آية ٣٩]، الآية فيها دليلٌ على جوازِ إطلاق السَّيِّدِ على مَن ساد من النَّاس، وقد جاء في الصَّحيحينِ وغيرهما من حديثِ أبي بكرةَ، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله قال في الحسَنِ بن علي رضِي اللهُ عنهما: (إنَّ ابْنِي هذا سيِّدٌ)[١٠]، وقال المناوي بعد ذكره لقوله صلى الله عليه وآله: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[١١] وما كان هذا الإطراء إلا لإضافة العبارة: ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، والتي هي تمهيد لتقبل فكرة نزع الخلافة عن الحسن عليه السلام بما ابتدعوه بتسمية عام

الجماعة، وفيه بدأت الفرقة بين المسلمين، و «عندها استوى معاوية على الملك واستبد على بقية الشورى، وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه (عام الجماعة) وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكا كسرويا، والخلافة منصبا قيصريا»[١٢]. ولكن ما أن تم الصلح حتى تغيرت كتابات الإعلام الأموي وأصبح سلبيا مشوها لشخصية الحسن المجتبى عليه السلام. فكيف وُصف الإمام الحسن عليه السلام؟

في الوقت الذي يسمح للمملوكين والمكاتبين أن يدخلوا على أمهات المؤمنين وهن بغير حجاب، بينما تحتجب عائشة من الحسن عليه السلام فقد جاء في الطبقات الكبرى أنه: «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قِيلَ لَهُ مَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أزواج النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال: كل ذي رحم محرم من نسب أَوْ رَضَاعٍ. قِيلَ: فَسَائِرُ النَّاسِ؟ قَالَ: كُنَّ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ حَتَّى إِنَّهُنَّ لَيُكَلِّمْنَهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَرُبَّمَا كَانَ سِتْرًا وَاحِدًا إِلا الْمَمْلُوكِينَ وَالْمُكَاتَبِينَ فَإِنَّهُنَّ كُنَّ لا يَحْتَجِبْنَ مِنْهُمْ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَيْدٍ الْمَكِّيُّ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ [عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لا يَرَيَانِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ]. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ رُؤْيَتَهُنَّ لَهُمَا لَحِلٌّ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنِ ابْنِ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ. وَبَلَغَهُ أَنَّ عَائِشَةَ احْتَجَبَتْ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ. فَقَالَ: إِنَّ رُؤْيَتَهُ لَهَا لَحِلٌّ.»[١٣] ولا أدري ماذا أريد بهذين الحديثين لتشويه صورة من؟ أم المؤمنين أم الحسن عليه السلام أم كليهما! أم أن أم المؤمنين تحجبت منه لهيبته ووقاره.

وإمعانا في تشويه صورة الحسن المجتبى عليه السلام قال المسعودي في قصة يرويها: «ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وآله، ثم قال: يا أهل خراسان، أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا، لم تبايعوا خيراً منا، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير. فقام فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فما أفلح، وحكّم الحكمين، فاختلفت عليه الأمة، وافترقت الكلمة، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي رضي الله عنه فو الله ما كان برجل،

عُرِضت عليه الأموال فقبلها، ودسَّ إليه معاوية إني أجعلك وليّ عهدي، فخلعه وانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه»[١٤]

ويمكن الاستنتاج من خلال هذه الرواية وغيرها من مثيلاتها تأكيد الإعلام الأموي على عدم رغبتهم في تولي الحسن عليه السلام الخلافة وإلا ستمضي في أهل البيت عليهم السلام من بعده؛ فلجأوا إعلاميا بهذا الأسلوب ضاربين عرض الحائط ما ذكر من أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي اجتهدوا في تشويهها، وتزويرها، أو إخفائها. واستمرارا لما سطرته كتب المسلمين في الاستهانة بشخصية ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله دفع المستشرقون فتجرؤوا وبإمعان وبخبث في تزيين تلك الصورة المشوهة، وذلك لزرع الفتنة بين المسلمين واسباب أخرى تناولناها في بحث سابق[١٥]، فيقول مثلا المستشرق (دوايت) معتمدا على دائرة المعارف الإسلامية للمستشرق (هنري لامنس)[١٦]، وهنري لامنس هذا «يميل الى جانب معاوية ممجدا له وللأمويين قبال موقفه المعادي للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته من أصحاب الكساء»[١٧] فيقول (لامنس)، في إشارة منه الى أن علياً عليه السلام كان يفضل حسيناً على أخيه الحسن ليس ذلك فحسب بل بالغمز في تشويه سيرة الحسن عليه السلام، فيقول: »يقال إن عليا كان يفضل الحسين على الحسن فكان يقول: الحسن كثير السخاء لا همّ له الا الطعام والضيافة، اما الحسين فهو مني وانا منه. (انتهى الاقتباس من لامنس) وكان كلاهما -والحديث لدوايت- مع علي في زمن فتنة المدينة على عثمان فلما قتل عثمان غضب عليهما علي أو تظاهر بالغضب لأنهما لم يحولا دون مقتله رغم قربهما منه»[١٨]، ويسهب (دوايت) في تثبيت رأي الإعلام الأموي في تزييف الحقيقة ومعتمدا على قول المستشرق لامنس فيقول:« إلا أنه مهما كانت درجة التشابه الظاهري مع النبي صلى الله عليه وآله فان الاخبار تدل على «أن الحسن كانت تنقصه القوة المعنوية والشجاعة والضبط النفسي، والقابلية العقلية لقيادة شعبه بنجاح»[١٩]. ويستمر (دوايت) فيقول: وقد قدرت دائرة المعارف الاسلامية (للامنس) شخصيته مختصرا بان: «الشهوات النفسية ونقص النشاط والذكاء هما الصفتان الاساسيتان لأخلاقه. وبعد وفاة فاطمة في شرخ صباها لم تكن علاقته مع أبيه أو أخوته على

أحسن ما يرام. وقد قضى زهرة شبابه في الزواج والطلاق، حتى بلغ عدد من تزوجهن المئة، وسمى بالمطلاق وخلق لعلي أعداء خطرين. وقد برهن على كثرة تبذيره بان خص كل امرأة من نسائه بمال كثير. فنرى بذلك كيف بُذّرت أموال طائلة خلال خلافة علي، بالزمن الذي كانت الخلافة نفسها شديدة الافتقار»[٢٠]

لقد أفرد الكعبي[٢١] فصلا أسماه تقويض صورة الخليفة والقائد المثال، لنقد وردّ الخطاب الموجه ضد صورة الإمام الحسن عليه السلام، تلك الصورة التي لم تتوفر إلا على حزمة من الشتائم، والسباب، واجترار الأكاذيب التي روجتها وسائل الدعاية، والرواية، والتدوين الأموي والعباسي، والتي لم تكن لتخفى على بسطاء المطلعين، وقراء التاريخ، فضلا عن المستشرق (لامنس). الذي كان قد تكلّم بدوافع الحقد والكراهية للإسلام، وهو ممن قلبوا صفحات التاريخ الإسلامي وأتوا على الغاية فيها، إلا أنه تعامل مع تلك المرويات بأريحية تامة، نمت عن تحيّز واضح ومفضوح، لأنه كان يستثار من كل جزئية مهما بدت بسيطة إذا ما تضمنت اعترافا بفضيلة أو حقيقة لأحد الأئمة. وقد أفرد (لامنس) دراسة خاصة عن الإمام الحسن عليه السلام نشرت في دائرة المعارف الإسلامية تحت عنوان (الحسن بن علي بن أبي طالب) في مجلدها الثالث الصادر بين العامين (١٩١٣-١٩٣٨)[٢٢] فقد كشف في مقاله عن مدى التلاعب في النص الأصلي، واجتزاءه، بل الخروج عليه والافتراء، وسلب معناه، واستباحته، واستبداله، وتكذيبه.

لقد تبنت دائرة المعارف الإسلامية تحت عنوان: (الحسن بن علي بن أبي طالب) ما كتبه المستشرق البلجيكي (لامنس) المتخصص بالتاريخ الإسلامي عن الحسن عليه السلام تناول حياته عليه السلام منذ ولادته. فيذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن والحسين [بأنهما سيدا شباب أهل الجنة][٢٣]، لكنه يقلل من أهمية هذا الحديث فيورد رأيه مغلفا بشهادة مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي قال فيه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون»[٢٤] فيقول (لامنس) في حديث رسول الله بأنه: «حديث جادل في صحته مروان بن الحكم»[٢٥]، فلم يلتفت الى أي من رجال الحديث وكتب الأحاديث في إظهار قوة الحديث لكنه اكتفى برأي مروان بن الحكم طريد[٢٦] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤيدا بذلك الهوى الأموي. ثم يرسم صورة

للحسنين ﷺ من مخيلته المريضة، ويصورهما على أنهما طفلين مشاكسين وخارجين عن طاعة الوالد فيقول: «قد جاء في أحد المصادر أنهما ظلا يعيشان في طاعة أبيهما. والحق أنهما وإن تبعاه في إظهار بعض اعتراضاته على عثمان، فإنهما لعبا دورًا سلبيًا لأنهما كانا صبيين صغيرين»[٢٧]، ويحاول المستشرقون أن يعرضوا صورة الإمام الحسن ﷺ كما صورها من قبلهم الأمويون، وزادوا عليها أن الإمام المجتبى ﷺ لم يكن على علاقة جيدة مع أبيه، وأخوته، وقد ثبت خلاف ذلك الأمر إذ هو الوصي بعد أبيه، والقائم بمقامه في مهام الإمامة الإلهية، ومن بعده أخوه الإمام الحسين ﷺ، فكانت العلاقة ربانية فيما بينهم في أعلى مستوى من السمو، والرقي كما خطط لها الباري عز وجل. لكن (لامنس) له رأي وضيع، وسقيم في الحسن المجتبى نسجه من بنات أفكاره الحاقدة فيقول: «ولم يكن الحسن على وفاق مع أبيه، وإخوته عندما ماتت فاطمة، ولما تجاوز الشباب، وقد انفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق، فأحصي له حوالي المائة، والثلاثمائة، والتسعمائة زوجة[٢٨]. وأَلصقت به هذه الأخلاق السائبة لقب المِطلاق[٢٩،٣٠]، ويضيف (لامنس) أن هذه الزيجات أوقعت عليّاً في خصومات عنيفة. ويقول مرة أخرى أن بتصرفاته هذه اثبت الحسن كذلك انه مبذّر كثير السرف. فقد اختص كلًّا من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم. وهكذا نرى -والكلام (للامنس)- كيف كان يبعثر المال أيام خلافة علي التي اشتد عليها الفقر. وشهد يوم صفين دون ان تكون له فيها مشاركة إيجابية. ويردد المقولة ذاتها (فيليب حتّي) فيقول: «ولكن الحسن الذي كان يميل إلى الترف والبذخ لا إلى الحكم والإدارة لم يكن رجل الموقف فانزوى عن الخلافة مكتفيا بهبة سنوية منحه إياها معاوية»[٣١]. وفيليب حتي يكرر ما كتبه لامنس، ودونالدسون[٣٢].

الصلح بين الحقيقة والتزييف الأموي

لا بد من دراسة تفصيلية للخارطة السياسية والولائية للمجتمع الاسلامي وبالخصوص الكوفي قبل صلح الامام الحسن ﷺ ليتسنى لنا فهم الظروف المجتمعية والسياسية والولائية والتي أسفر عنها هذا الحدث:

١. من المعلوم فإن المجتمع الكوفي ليس كمجتمع الشام على قلب رجل واحد فمنهم الموالون (العلويون) ومنهم العثمانيون ومنهم الخوارج ومنهم دون ذلك. فهم من «أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه ﷺ، وبعضهم محكّمة (الخوارج) يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين».[٣٣]

٢. وأن ما عاناه الإمام الحسن ﷺ من جيشه تماما مثلما عاناه أمير المؤمنين ﷺ، في أنهم لا يبحثون عن إحقاق حق وإنما يبحثون عن غنائم، وهذه لا يجدوها مع الحسن ﷺ كما لم يجدوها مع أبيه ﷺ.

٣. وأنواع الرجال المرافقين للإمام الحسن ﷺ -الذين سيواجه بهم معاوية- فما كان منهم من يوالي الحسن ﷺ ويطيعه إلا القليل، وهو في طريقة الى الشام، فمنهم المتثاقلون عن الجهاد، ومنهم من لم يؤمن أصلا بشرعية المعركة. فحينما خطبهم الحسن ﷺ ليتوجه بهم لمواجهة معاوية وجيشه فخيّرهم جسّا لأهوائهم واستقراء لمعنوياتهم قائلا: »فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه بظبات السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذناه بالرضا... ولما انتهى من كلامه ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الجمع وهي ذات مضمون واحد. البقية، البقية»[٣٤]، فاستنتج سلام الله عليه ضعف همّتهم، وتهاونهم، وتكاسلهم، وعدم رغبتهم بالمواجهة.

٤. أما الجو المجتمعي المتمثل برؤساء القبائل كان قد تخلى عن بيعة الحسن ﷺ، وكاتب معاوية «بالطاعة له في السر، واستحثوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن ﷺ إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن ذلك»[٣٥]. «وتحقّق فساد نيّات أكثر أصحابه وخذلانهم له، ولم يبق معه ممّن يأمن غائلته إلاّ خاصّة شيعته وشيعة أبيه، وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام»[٣٦]

٥. تخلي قائد الجناح العسكري، وخذلان أبن عمه عبيد الله بن عباس عن طاعة الحسن عليه السلام «وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم، يعجل له منها النصف، ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فانسل عبيد الله بن العباس في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم»[٣٧]

٦. الحملة الإعلامية التي جنّدها الخوارج وما يضمرون من فساد نيات ضد الإمام الحسن عليه السلام متمثلا بما أظهروه له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله وتسليمه إلى خصمه. فقال الخوارج: كفر – والله – الرجل، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلاه من تحته»[٣٨]

٧. التشويش وإثارة الإشاعة لتوهين العسكر،« وكان معاوية يدس إلى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ويوجه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية، وأجابه.»[٣٩]

٨. إغراء القادة العسكرين بالرشا، «فوجه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال، وقال له: تخدعني عن ديني! فيقال: إنه أرسل إلى عبيد الله بن عباس وجعل له ألف ألف درهم، فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه، وأقام قيس على محاربته»[٤٠]، ومن تأثير الرشوة على تلك النفوس المريضة قصة إرسال الإمام عليه السلام قائده الكندي في أربعة آلاف وأمره أن يعسكر بالأنبار وان لا يحدث شيئا حتّى يأتيه أمره، فلمّا نزل بها وجّه إليه معاوية رسولاً وكتب معه: إنّك إن أقبلت إليَّ أُولِّك بعض كور الشام والجزيرة غير منفس عليك. وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم فقبض الكندي المال وانحاز إلى معاوية في مائتي رجل من خاصّته وأهل بيته، فبلغ ذلك الحسن فقام خطيبا وقال: هذا الكندي توجّه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرّة بعد مرّة أنّه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا، وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه، وإنّي أعلم أنّه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ولا يراقب اللهّ فيَّ ولا فيكم. فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدّم إليه بمشهد من الناس وتوكد عليه وأخبره أنّه سيغدر كما غدر الكندي، فحلف له بالأيمان الّتي لا تقوم لها الجبال أنّه لا يفعل، فقال الإمام عليه السلام: إنّه سيغدر ... وكتب إليه معاوية بمثل ما كتب إلى صاحبه

وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم، ومنّاه ... فقلب على الحسن وأخذ طريقه إلى معاوية وبلغ الحسن ما فعل المرادي فقام خطيبا وقال: قد أخبرتكم مرّة بعد أُخرى انكم لا تفون للهّ بعهود وهذا صاحبكم المراديّ غدر بي وبكم وصار إلى معاوية»[41]

٩. كراهية المجتمع الكوفي وبالخصوص القوة العسكرية المواجهة الحربية وسوء ظنهم بالحسن عليه السلام، مما جعل الحاضنة المجتمعية منكفئة وبعيدة عن الحسن عليه السلام، فتكررت محاولات معاوية في اغتيال الحسن عليه السلام، مما اضطر الحسن عليه السلام يوماً الى ارتقاء المنبر فخطبهم فقال: «الحمد لله بكل ما حمده حامد، ... ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه – والله – يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر – والله – الرجل، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلاه من تحته»[42]، وتعرض لمحاولة اغتيال كان على أثرها أن طعن في فخذه ونقل الى المدائن لإسعافه.«فلم يَثِقْ به (معاوية) الحسنُ عليه السلام وعلمَ احتيالَه بذلكَ واغتيالَه، غيرَ انّه لم يَجِدْ بدّاً من إجابتهِ إلى ما التمسَ (من ترك) الحربِ وانفاذِ الهدنةِ، لِما كانَ عليه أصحابُه ممّا وصفْناه من ضعفِ البصائرِ في حقِّه والفسادِ عليه والخُلْفِ منهم له، وما انطوى كثيرٌ منهم عليهِ في استحلالِ دمِه وتسليمهِ إلى خصمِه، وما كانَ في خذلانِ ابن عمِّه له ومصيرهِ إلى عدوِّه، وميلِ الجُمهورِ منهم إلى العاجلةِ وزهدِهم في الآجلةِ»[43]

من بادر لطلب الصلح؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، يرى البدري أن هناك من الناحية التاريخية ثلاثة اطروحات عرَّفت بالحسن عليه السلام ودوافع صلحه ونتائجه وهي: «اطروحة الاعلام الاموي: أنَّ تنازل الحسن عليه السلام عن السلطة بخطة من معاوية، واطروحة الاعلام العباسي: أنَّ الحسن عليه السلام تنازل عن السلطة رغبة في المال والحياة المترفة، وفي روايات اهل البيت عليهم السلام امام هدى عالج الانشقاق وفتح الطريق لهداية اهل الشام ان ارادوا الهداية»[44]

حُقق في الإجابة على هذا السؤال فيما جاء في الهامش في كتاب الفصول المهمة[٤٥]، حيث اختلف المؤرّخون اختلافا كثيرا فيمن بدر لطلب الصلح، فابن خلدون في تاريخه: ذهب إلى أنّ المبادر لذلك هو الإمام الحسن عليه السلام حين دعا عمرو بن سلمة الأرحبي وأرسله إلى معاوية يشترط عليه بعد ما آل آمره إلى الانحلال، فيقول:«وكاد امره ان ينحل فكتب إلى معاوية يذكر له النزول عن الأمر على أن يعطيه ما في بيت المال بالكوفة ومبلغه خمسة آلاف ألف ويعطيه خراج دارابجرد من فارس وألا يشتم عليا وهو يسمع وأخبر بذلك أخوه الحسين وعبد الله بن جعفر وعذلاه فلم يرجع إليهما وبلغت صحيفته إلى معاوية فأمسكها»[٤٦]. وجاء في الاستيعاب:«فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط عليه ألا يطلب أحدًا من أهل المدينة والحجاز ولا أهل العراق بشيء كان في أيام أبيه، فأجابه معاوية، وكاد يطير فرحًا»[٤٧]، وقال ابن الأثير مثل ذلك لأنّ الإمام الحسن عليه السلام رأى تفرّق الأمر عنه: «فلما رأى الحسن تفرّق الأمر عنه كتب إلى معاوية وذكر شروطا وقال له إن أنت أعطيتني هذا فأنا سميع مطيع»[٤٨]، وجاء مثله في شرح النهج لابن أبي الحديد مدوناً على لسان معاوية:«وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد وفاة النبي ص فلو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ورأيتك لذلك أهلا ولكن قد علمت أني أطول منك ولاية وأقدم منك بهذه الأمة تجربة وأكبر منك سنا فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما يبلغ تحمله إلى حيث أحببت ولك خراج أي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجيبها أمينك ويحملها إليك في كل سنة ولك ألا نستولي عليك بالإساءة ولا نقضي دونك الأمور ولا نعصي في أمر أردت به طاعة الله أعاننا الله و إياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء و السلام»[٤٩] .. وأمّا ابن أعثم في الفتوح ذكر بيعة الحسن بن علي لمعاوية كيف كانت، قال: »ثم دعا الحسن بن علي بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وهو ابن أخت معاوية، فقال له: صر إلى معاوية فقل له عني: إنك إن أمنت الناس على أنفسهم

وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك، وإن لم تؤمنهم لم أبايعك»[٥٠] وقريب من هذا في تاريخ الطبري[٥١]، والبداية والنهاية: بتعبير آخر فيقول: «وَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى معاوية بن أبي سفيان – وَكَانَ قَدْ رَكِبَ فِي أَهْلِ الشَّامِ فَنَزَلَ مَسْكِنَ – يُرَاوِضُهُ عَلَى الصُّلْحِ بَيْنَهُمَا»[٥٢]، وتاريخ الخلفاء، ويضيف عليها »فاصطلحا على ذلك فظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم: يصلح الله به بين فئتين من المسلمين ونزل له عن الخلافة»[٥٣]، والأخبار الطوال[٥٤]، وتاريخ اليعقوبي[٥٥]. وكذلك صاحب كشف الغمّة[٥٦]، ومقاتل الطالبيّين، فيذكر رد معاوية للإمام الحسن ﷺ فيقول: « وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح»[٥٧]

أمّا الفريق الآخر فيرى أنّ معاوية هو الّذي طلب وبادر إلى الصلح بعد ما بعث إليه برسائل أصحابه المتضمّنة للغدر والفتك به متى شاء معاوية أو اراد، كما ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: «فكَتبَ إِليه معاويةُ في الهُدْنةِ والصُّلحِ، وأنفذَ إِليه بكُتُبِ أصحابِه التّي ضَمِنوا له فيها الفتكَ به وتسليمَه إِليه ، واشترط له على نفسِه في إِجابتهِ إِلى صلحِه شروطاً كثيرةً وعقدَ له عُقوداً كانَ في الوفاءِ بها مصالحٌ شاملة»[٥٨]، وكذلك في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: «وكان معاوية قد كتب إليه في السّرّ يدعوه إلى الصلح»[٥٩]

ولكننا نعتقد أنّ معاوية هو الّذي طلب الصلح، وممّا يدل على ذلك خطاب الإمام الحسن ﷺ الّذي ألقاه في المدائن وجاء فيه: «ألا وإنّ معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ، ولا نصفه، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه بظبات السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذناه بالرضا... ولما انتهى من كلامه ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الجمع وهي ذات مضمون واحد. البقية، البقية»[٦٠]، وقد ذكر الامام الباقر ﷺ صلح الحسن فقال فيه: والله لَلذي صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والقمر»[٦١].

«ان معاوية بعد ان بايعه أهل الشام بادر يطلب الصلح من الإمام الحسن الذي بايعه أهل العراق حاكما خلفا لأبيه علي وهو ان يبقى الحسن ﷺ على البلاد التي بايعه أهلها وهو النصف الشرقي للبلاد الإسلامية، وان يبقى معاوية على النصف الغربي من البلاد الإسلامية حيث بايعه أهلها على الحكم»[٦٢]

نكث العهود

بعدما «كاتبَ الحسنُ بنُ عليٍّ معاويةَ واشترطَ لنفسِهِ فوصلَتِ الصحيفةُ لمعاويةَ وقد أرسلَ إلى الحسنِ يسألُهُ الصلحَ ومع الرسولِ صحيفةً بيضاءَ مختومٌ على أسفلِها وكتبَ إليه أنِ اشترطْ ما شئْتَ فهو لك فاشترطَ الحسنُ أضعافَ ما كان سألَ أولًا فلمَّا التقيا وبايعَهُ الحسنُ سألَهُ أن يعطيَهُ ما اشترطَ في السجلِ الذي ختمَ معاويةُ في أسفلِهِ فتمسكَ معاويةُ إلا ما كان الحسنُ سألَهُ أولًا واحتجَ بأنَّهُ أجابَ سؤالَهُ أولَ ما وقفَ عليْهِ فاختلفا في ذلك فلم ينفذْ للحسنِ منَ الشرطينِ شيءٌ[٦٣]» ولما صالح الحسنُ بنُ عليٍّ معاويةَ قال له معاويةُ بالنخيلة قم فتكلم فقام فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال أما بعدُ فإنَّ أكيسَ الكيِّسَ التُّقَى وإن أعجزَ العجزِ الفجورُ ألا وإنَّ هذا الأمرَ الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاويةُ حقٌّ لأمرئٍ كان أحقَّ به مني أو حقٌّ لي تركتُه لإرادةِ إصلاحِ المسلمين وحقنِ دمائِهم وإن أدري لعلَّهُ فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حينٍ ثم استغفرَ ونزل»[٦٤] قال معاوية:» ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له.»[٦٥]

حقيقة صلح الحسن

قيل للحسن بن علي ﷺ -على ما ينقل ابن كثير- ما حملك على ما فعلت (من تنازله بالخلافة لمعاوية!) قال: «كرهت الدنيا، ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحدا أبدا إلا غلب، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى، مختلفين لا نية لهم في خير ولا في شر. لقد لقي أبي منهم أمورا عظاما، فليت شعري لمن يصلحون بعدي وهي أسرع البلاد خرابا[٦٦]، وقد رد احمد محمد صبحي على منتقدي موقف الحسن ﷺ معللا ذلك بالتقية قائلا:«أن الحسن لم يتنازل لمعاوية لاعتقاده أن معاوية أولى منه بالأمر أو أجدر به، أو لاستحقاق معاوية للخلافة، إذن فالحسن قد تنازل على ملأ من الناس وهو في قرارة نفسه كاره لهذا التنازل، ناقم على الظروف التي هيأت أن يرى بعينه معاوية خليفة للمسلمين فكان تنازل الحسن تقية أصبحت عقيدة لدى الشيعة بعد أن أصبحوا على امرهم مغلوبين وتحت رحمة معاوية خاضعين»[٦٧]، هي ليست كذلك وهو الإمام، بينما الحقيقة تكمن في ردّه على سليمان بن صرد الخزاعي حينما

اعترض على موقفه ﷺ وكان جوابه مفحما وهو في حقن دماء المسلمين وليس للتقية شأن، فقال الحسن: «أنتم شيعتنا وأهل مودتنا، فلو كنت بالجزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أربض وألحب ما كان معاوية بأبأس مني بأسا، ولا أشد شكيمة ولا أمضى عزيمة، ولكني أرى غير ما رأيتم وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدماء، فارضوا بقضاء الله وسلموا لأمره والزموا بيوتكم وأمسكوا - أو قال: كفوا - أيديكم حتى يستريح برّ أو يستراح من فاجر»[٦٨]، ويتأكد في ردّه على عدي بن حاتم قال مبررا لهذه الهدنة: «إني رأيت هوى عظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقيا على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإن الله كل يوم هو في شأن»[٦٩]،

وهناك تبريرات أخرى نوردها لأهميتها كما يراها كتابها: نقل ابن عساكر رواية يقول فيها نقلا عن سائل يسأل الإمام الحسن ﷺ: «قلت للحسن بن علي: إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة؟ قال: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى ثم أثيرها (آثرها) بأتياس الحجاز»[٧٠]

فيما ذهب اليه أبو بكر بن العربي في ذكر اسباب يرى أنها أسباباً هيأت الحسن ﷺ لقبول الصلح مع معاوية أشار الى عدد منها وهي: «عمل الحسن بمقتضى حاله فإنه صالح حين استشرى الأمر عليه وكان ذلك بأسباب سماوية ومقادير أزلية ومواعيد من الصادق صادقة منها: ما رأى من تشتت آراء من معه. ومنها: أنه طعن حين خرج إلى معاوية فسقط عن فرسه وداوى جرحه حتى برأ فعلم من ينافق عليه ولا يأمنه على نفسه. ومنها: أنه رأى الخوارج أحاطوا بأطرافه، وعلم أنه إن اشتغل بحرب معاوية استولى الخوارج على البلاد، وإن اشتغل بالخوارج استولى عليه معاوية. ومنها: أنه تذكر وعد جده الصادق عند كل أحد ﷺ وسلم في قوله»[٧١]: [إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين][٧٢]، ويذهب ابن حجر في شرح هذا الحديث الى ما يلي:

•أنه علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.

•وفيها رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا ومن معه ومعاوية ومن معه

•وفيه فضيلة الاصلاح بين الناس ولا سيما في حقن دماء المسلمين

•ودلالة على رأفة معاوية بالرعية وشفقته على المسلمين وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب

•وفيه ولاية المفضول الخلافة مع وجود الأفضل لان الحسن ومعاوية ولي كل منهما الخلافة

•وفيه ان السيادة لا تختص بالأفضل، بل هو الرئيس على القوم؛ أنَّ السِّيادةَ إنَّما يَستحِقُّها مَن يَنتفِعُ به النَّاسُ.»[٧٣]

الإعلام الأموي المرافق للصلح وما بعده

لعلي أجد من خلال الروايات أنها انقسمت بين امتداحه لأنه كما يقولون اصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين للحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله كما يزعمون، وبين ذمه بشدة، وكلاهما (المدح والذم) يهدفان الى تبرير إبعاده عن الخلافة وتسليم معاوية لها. ورافق ذلك امتداح معاوية على حنكته السياسية وقدرته وخبرته التراكمية في ذلك، وأنه الأصلح والأولى لهذا المنصب.

ولي أن أدرج أمثلة لذلك مع مراعاة الاختصار:

يقول ابن كثير: «وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانية ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد»[٧٤]، على أي حال يَخلُص أحدهم الى أن الستة أشهر التي كان فيها الحسن عليه السلام خليفة هي كافية وهي المنصوص عليها بالحديث الشريف ولا يجب أن يستمر في أكثر من ذلك فيقول أحدهم: «أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن خلافة الحسن بن علي كانت خلافة حقة وأنها جزء مكمل لخلافة النبوة التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن مدتها ستكون ثلاثين سنة وكذلك كانت كما أخبر عليه الصلاة والسلام»[٧٥].

ولأجل إصرار الإعلام الأموي بالتأكيد على أن الحسن ﷺ كان قد سعى الى الصلح بسبب تخذيل شيعته وإهانتهم له في أكثر من مقام وموقف فقد أفرد أحدهم فصلا يدّعي فيه إهانة الشيعة للإمام الحسن ﷺ ويختمه بالعبارة التالية عن الإمام الحسن ﷺ بالقول: «وأما الحسن رضي الله عنه فلم يهن أحد مثل ما أهين هو من قبل الشيعة، فإنهم بعد وفاة أبيه علي رضي الله عنه جعلوه خليفة وإماماً لهم، ولكنهم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى خذلوه مثل ما خذلوا أباه، وخانوه أكثر مما خانوا علياً رضي الله عنه»[٧٦]، ويقول الآخر: «بيّن الحسن وأوضح ما فعلت به شيعته وشيعة أبيه وما قدمت إليه من الإساءات والإهانات، وأظهر القول وجهر به»[٧٧] فقال [الحسن ﷺ]: أرى والله معاوية خير إلي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة(!!)، ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي. والله! لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله: لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً. والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، ويمن عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت»[٧٨]

نرى أن الادعاء وتزييف الحقيقة القائل: أن من شيعة الحسن ﷺ هو الذي ابتغى قتله وانتهب ثقله؛ والقول انّ الصلح فيه حقن لدماء الشيعة كلهم مستندون فيه لقوله ﷺ: «لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قُتِل»[٧٩]، ولنا أن نتوقف قليلا لتحليل كلام الحسن ﷺ نقول:

١. الحقيقة هي عكس ما أريد تسويقه للأمة الإسلامية فالحسن المجتبى ﷺ لم يكن يثق بأفراد الجيش، وليس من شيعته المخلصين له -وهم قلّة- كما أرادت السياسة الأموية إقناع الأمة الإسلامية بذلك. بقوله: «يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي»[٨٠]

٢. كما وأكّد ﷺ في وثيقة الصلح أن فيها حقن دمه ودم أهل بيته، ولدماء الشيعة كلهم.

٣. ولقلة الحيلة وابتعاد اتباعه عنه ولقلة المناصرين فسالم معاوية وهو عزيز خير من قتله ﷺ وهو أسير أو المنّ عليه فيكون عاراً على أهل البيت مدى الحياة

٤. وما كانت مصالحته ﷺ إلا لصلاح الأُمّة وكفّ بعضهم عن بعض والإبقاء على المؤمنين،

فيما قاله الحسن عليه السلام: «ولكني أردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه»[٨١]

٥. خشيته عليه السلام من حدوث مقتلة عظيمة يذهب فيها من سبعين الفا الى ثمانين ألفا من المسلمين. «ولكن خشيت أن يجئ يوم القيامة سبعون ألفاً، أو ثمانون ألفاً، أو أكثر، أو أقلُّ، كلهم تنضح أوداجهم دماً، كلهم يستعدي الله فيم هُرِيق دمه»[٨٢]

٦. احتج الحسن عليه السلام بمصالحته مع معاوية بمصالحة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع بني ضمرة، قال الحسن عليه السلام: «يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، اولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل»[٨٣]

ومن الافتراء على الحسن عليه السلام أنه قبل الحكم بسيرة الخلفاء الراشدين فيقول أحدهم: «وكان حسن بن علي رضي الله عنهما يوقر أبا بكر وعمر إلى حد حتى جعل من إحدى الشروط على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما إنه يعمل ويحكم في الناس بكتاب، وسنة رسول الله، وسيرة الخلفاء الراشدين، وفي النسخة الأخرى الخلفاء الصالحين»[٨٤]

وروي «عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «كانت لي ساعةٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله منَ اللَّيلِ، ينفَعُني اللهُ عزَّ وجلَّ بما شاء أنْ ينفَعَني بها، قال: فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: لا تدخُلَ الملائكةُ بيتًا فيه صورةٌ، ولا كلبٌ، ولا جُنُبٌ، قال: فنظَرْتُ فإذا: جَرْوٌ للحَسَنِ بنِ عليٍّ تحتَ السَّريرِ فأَخرَجْتُه»[٨٥]. أقول حسبي الله ونعم الوكيل.

ومن هذه الترهات التي اكتتبها رجال بني أمية كثيرة ومنها: «تزَوَّجَ الحسنُ بنُ عَلِيٍّ امرأةً قال فَأَرْسَلَ إليها بِمِائَةِ جاريةٍ مَعَ كلِّ جاريَةٍ أَلْفُ درهم»[٨٦]، ومنها «خطبَ الحسنُ بنُ عِلِّي إلى منصورِ بنِ سيَّارِ بنِ ريانِ الفَزَارِيِّ ابنتَهُ فقال والله إني لَأُنْكِحُكَ وإني لأعْلَمُ أنكَ عَلِقٌ طَلِقٌ مَلِقٌ غيرَ أنكَ أكرمُ العربِ بيتًا وأكرمَهُ نسبًا»[٨٧]، ومنها ما ينسب لعلي بن حسين قال: «كان حسن بن علي مطلاقا للنساء، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه»[٨٨]، ومنها أنه «كانَ في لسانِ الحسَنِ بنِ عِلِيٍّ رَتَّةٌ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله ورِثَها من عمِّهِ موسى»[٨٩]، وأنه عليه السلام لا يفقه الدين: «أنَّ الحسنَ

بنَ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما سُئِلَ عن الخمرِ أمِنَ الكبائرِ هيَ؟ قال: لا، فقال ابنُ عباسٍ: فلم قالها؟ قد قالها النبيُّ ﷺ: إذا شرب سكرَ وزنا وترك الصلاةَ فهيَ من أكبرِ الكبائر»[٩٠]، بينما تخبرنا سيرة أهل البيت عليهم السلام على النقيض من ذلك منها أنه «في مواضع عديدة سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل فأرجعها عليه السلام إلى ابنه الحسن أو الحسين صلوات اللهّ عليهما، مثل مسائل الشامي الذي بعثه معاوية ليسأل عن أمير المؤمنين عليه السلام وغيره»[٩١].

ويتمادى بعضهم ليصف الإمام الحسن عليه السلام بأنه متسرع ولا يفقه أحكام الطلاق، فيقول: «كانت عائشة بنت خليفة الخثعمية عند الحسن بن علي فلما أصيب علي وبويع للحسن بالخلافة دخل عليها فقالت ليهنك الخلافة فقال لها أتظهرين الشماتة بقتل علي انطلقي فأنت طالق ثلاثا (!!) فتقنعت بسلع لها وجلست في ناحية البيت وقالت أما والله ما أردت ما ذهبت إليه فأقامت حتى انقضت عدتها ثم تحولت عنه فبعث إليها ببقية بقيت لها من صداقها عليه وبمتعة عشرة آلاف فلما جاءها الرسول بذلك قالت * متاع قليل من حبيب مفارق * فلما رجع الرسول إلى الحسن فأخبره بما قالت بكى الحسن بن علي وقال لولا أنى سمعت جدي رسول الله ﷺ أو سمعت أبي يحدث عن جدي أنه قال إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا عند الأقراء أو طلقها ثلاثا مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعتها»[٩٢]

ومما تقوّل عليه عليه السلام الأحاديث المروية التالية عنه:

- «أليس قد صح عن علي أنه قال خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر فقال له الحسن بن علي وأنت يا أبت فقال نحن أهل البيت لا يوازننا أحد»[٩٣]
- «عن الحسنِ بنِ عليٍّ قال: لا أقاتلُ بعد رؤيا رأيتُها رأيتُ النبيَّ ﷺ واضعًا يدَه على العرشِ ورأيتُ أبا بكرٍ واضعًا يدَه على النبيِّ ﷺ ورأيتُ عمرَ واضعًا يدَه على أبي بكرٍ الصديقِ ورأيتُ عثمانَ واضعًا يدَه على عمرَ ورأيتُ دماءَ دونَهم فقلتُ ما هذا الدمُ؟ قيل دمُ عثمانَ يطلبُ اللهُ به»[٩٤]
- أنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ أخبره: «أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنهما أخبره: أنَّ رسولَ الله ﷺ طرَقه وفاطمةَ بنتَ رسولِ الله ﷺ فقال لهما: ألا تُصلِّيان؟ قال عليٌّ: فقلتُ: يا رسولَ الله! إنَّما أنفسُنا بيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فإن شاء أن يبعثَنا بعثنا. فانصرف رسولُ الله ﷺ حين قلتُ ذلك له ولم

يرجِعْ إليَّ شيئًا، ثمَّ سمِعتُه وهو مدبِرٌ يضرِبُ فخِذَه، ويقولُ: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}»[٩٥]

●وقال «ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف ابن موسى ثنا جرير عن مغيرة. قال: أرسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه المال، فبعث إليهما - أو إلى كل منهما - بمائة ألف، فبلغ ذلك عليا فقال لهما: ألا تستحيان؟ رجل نطعن في عينه غدوة وعشية تسألانه المال؟ فقالا: بل حرمتنا أنت وجاد هو لنا»[٩٦]. كثيرة تلك المفتريات ونكتفي بما ذكرنا.

لماذا صالح الحسنُ ﷺ معاويةَ ولم يثر كأخيه الحسين ﷺ؟

لا بد لنا من أن نطرح السؤال التالي: أن الحسن ﷺ قام بعقد صلح مع معاوية بن أبي سفيان، وعلى النقيض من ذلك ثار الإمام الحسين ﷺ على سياسة يزيد بن معاوية. السؤال: لماذا صالح الحسن ﷺ بينما ثار الحسين ﷺ وكلاهما إمامان معصومان؟

للإجابة على السؤال يجدر بنا أن نقدم له: إذ أنهما كلاهما معصومان بدليل الحديث الشريف: [الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما][٩٧] فالسِّيَر الجزئيّة الفرديّة بما هي سيرة واحدة منفردة لكل فردٍ منهما خاصة بكل إمام بغض النّظر عن غيرها من سيرة الآخر بل ستكون ضمن تعدّد أدوار الأئمّة ووحدة أهدافهم ولا تناقض وتباين بين موقفيهما من جهة، ومن جهة أخرى أن حركة أئمّة أهل البيت ﷺ مبنية على أساس سِلْمي ما لم تجبرهم الظّروف، وقد يقال: »كان الإمام السجاد ﷺ سلّه للسّيف ولو بمفرده يماثِل سل الحسين ﷺ للسّيف، ويصب في نفس غايات أبيه، فلِمَ لم يَختر هذا الطّريق- في هذه المرحلة- بدل غيره، فلا حاجة له بأهل الحجاز ولا غيرهم كما لم يكن للحسين ﷺ اعتماد عليهم في حركته؟»[٩٨] إذ أن النظام السياسي هو ذاته والفساد والظلم والابتعاد عن الشريعة والممارسات البعيدة عن الدين لم تتغير في زمان السجاد ﷺ. فلا تناقض بين موقفي الحسين والسجاد ﷺ، تماما كموقفي الإمامين الحسن والحسين ﷺ.

من المؤكد أنّ موقف الإمام الحسن والإمام الحسين ﷺ واحد، فلا تعارض ولا تباين بين موقفيهما ﷺ. بمعنى آخر: لو كان الحسين ﷺ بدل الحسن ﷺ لكان الصلح هو الموقف، ولو كان الحسن ﷺ بدل الحسين ﷺ لكانت ستقوم الثورة على تهتك يزيد اخلاقيا وتطاوله على الشريعة، ولكان موقفه ﷺ نفس موقف أخيه الحسين ﷺ، ولا يرضى بالصلح مع يزيد. ولو كان هناك تباينا في المواقف لرأينا اعتراض الحسين ﷺ ورفضه الصلح ولقاد بنفسه الثورة على معاوية، ولعارض أخيه الحسن ﷺ على صلحه، بينما ينقل لنا التاريخ الصورة التي نعرفها وهي مساندته لأخيه الحسن ﷺ ومعاضدته.

أما لماذا الصلح في زمان معاوية، وبينما الثورة في زمان يزيد، بمعنى ما الفرق بين معاوية ويزيد؟

لعل شخصية معاوية تختلف عن شخصية يزيد، فمعاوية لم يكن يشكّل خطراً جدّياً على الإسلام بمقدار ما كان يشكّله يزيد؛ لأنّ معاوية كان يحافظ على بعض المظاهر الإسلامية، بينما كان يزيد مجاهراً بالفسق والفجور وشرب الخمور، وقتل النفس المحترمة، ولم يراع أيّ شيء من المظاهر الإسلامية، "قال عبد اللهّ بن حنظلة: واللهّ ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السّماء، إنّ رجلا ينكح الأمّهات، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصّلاة، واللهّ لو لم يكن معي أحد من النّاس لأبليت للهّ فيه بلاء حسنا"[٩٩]. وعليه فكان الصلح مع معاوية ممكناً دون الصلح مع يزيد. ولكي لا يُفهم أن معاوية لم يرتكب الموبقات ويخالف الشريعة ويتجاهر بذلك، وأولاها كانت نكثه لبيعة أمير المؤمنين ﷺ، ومن ثم عدم مبايعة الإمام الحسن ﷺ، وقتله النفس المحرمة وغيرها كثير، ولذلك إنّ الإمام الحسن ﷺ تجهز للثورة فعلا ضدّ معاوية، ولكن كما أسلفنا خانه أكثر قادته، وباعوا ضمائرهم لمعاوية بإزاء أموال ومناصب، حتّى إنّ بعض المقرّبين للإمام الحسن ﷺ وهو عبيد الله بن العباس، كان معاوية يفاوضه سراً ويُمنّيه بالأموال، والجاه في حالة تخليه عن الإمام الحسن ﷺ، والانضمام لجبهة الشام حتّى ضعف ابن عباس أمام هذه الوعود والأماني الكاذبة فترك جبهة الإمام ﷺ ليلاً، والتحق بمعاوية وكان لهذه الخيانة أثرها السلبي الكبير على معنويات جيش الكوفة. فاضطرّ

عليه السلام إلى الصلح وترك الحرب لوجود هؤلاء الخونة. دون أخيه الحسين عليه السلام الذي وجد أنصاراً وأعواناً. ولا ننس أن الإمام الحسين عليه السلام كان معه وهو راض عن تصرفاته ولم يعارضه.

وحينما استشار الإمام الحسن عليه السلام الجموع الملتفّة حوله في الظاهر، والمتخاذلة عنه في السرّ بقوله: «فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه بظبات السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذناه بالرضا... ولما انتهى من كلامه ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الجمع وهي ذات مضمون واحد. البقية، البقية»[١٠٠]، وهنا كان موقفه عليه السلام بالموافقة على الصلح وهو كاره له كموقف والده عليه السلام، بالموافقة على التحكيم وهو كاره له. وعلى أي حال فإن علّة موافقة الحسن عليه السلام للصلح مع معاوية حددها بإجابته عليه السلام لرجل سأله: «لم هادنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه، وأنّ معاوية ضالّ باغ؟ أجابه الإمام عليه السلام: علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة، وبني أشجع، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية، أُولئك كفّار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل»[١٠١]. وأخيرا، ألم يُقسم أمير المؤمنين عليه السلام بالله ّ ليسلّمن الأمر في الخلافة لعثمان ما دام التسليم غير ضار بالمسلمين وحافظا لهم من الفتنة، وطلبا لثواب الله ّ على ذلك، وزهدا في الأمرة التي رغبوا فيها وإن كان في ذلك جور عليه خاصة، فقال: «لقد علمتم أنّي أحقّ النّاس بها من غيرى، ووالله ّ لأسلّمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلاّ علىّ خاصّة التماسا لأجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه»[١٠٢]

ولعلّ من فوائد الصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية هي كشف حقيقة معاوية للناس الذين كانوا في أيّامه، والأجيال التي جاءت بعده على طول التاريخ، وتجلى ذلك من نكثه لما أعطاه للحسن عليه السلام من شروط وعهود، لما كانت تُعرف حقيقة معاوية العدوانية، وهذا من أعظم المنجزات التي أنجزها الإمام الحسن عليه السلام، فكشف زيف الباطل وعرّف الناس حقيقة معاوية وبني أُمية. مما مهد حتما للحسين عليه السلام نهضته لاقتلاع الفساد، وإصلاح الأمة، وإعطائها جرعة وعي.

كيف مهّد الإمام الحسن لثورة الإمام الحسين عليهما السلام؟

للإجابة عليه نحتاج الى دراسة الخارطة السياسية والاجتماعية والفكرية والقبلية للمجتمع منذ فترة الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة وما تلاها في المدينة والكوفة وباقي الأمصار حتى خلافة الإمام الحسن عليه السلام وما بعدها، لقد كرست فترات الخلفاء الذين سبقوا أمير المؤمنين وما رافقها من إبعاد أمير المؤمنين عليه السلام من المعترك السياسي، لكنه كان الفقيه والقائد والمخطط والحريص على إبقاء الشريعة الإلهية حية في ضمائر الناس قد جعله عرضة للمضايقة والاحتيال والمكر عليه وما رافقها من حسد وغيرة، وما ولدت من أحقاد توضحت وتجلت في سياسة بني أمية وعلى رأسهم معاوية حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال:«وَ اَللهِّ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَ لَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَ يَفْجُرُ وَ لَوْلاَ كَرَاهِيَةُ اَلْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى اَلنَّاسِ»[١٠٣]

إن بكشف الحسن عليه السلام مكر وخداع معاوية –وذلك ليس اختراعا منه في حينه– فهو المعايش لأبيه وما جرى بينه وبين معاوية. لكن الحسن عليه السلام أراد أن يغير هذه المعادلة كونه خليفة المسلمين على المستويين الإداري والسياسي، وهو الإمام والقائد للأمة الإسلامية وسعى الى ذلك لولا تخاذل قواد الجيش، مما سببوا في ضعف القوة العسكرية، ولم تكن بقوة جيش الشام، وقد ناقشنا ذلك. ومن هنا يمكن أن نخلص إلى أسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام والتي هي استكمال لما بدأه الإمام الحسن عليه السلام بعدما تفاقمت الأمور سوءا، وانحدرت الدفة السياسية في الشام أخلاقيا ودينيا بشكل مريع أرادوا فيه اقتلاع الشريعة الإسلامية من صدور الناس وذلك من خلال المجاهرة بالموبقات وارتكابهم المفاسد، فقد جسّد الإمام الحسن عليه السلام الموقف الشرعي تجاه معاوية، وفضحه وكشف حقيقته، وكان معاوية يغطّي تصرّفاته بغطاء ذي مسحة شرعية عند الجماهير، ويبرر لجرائمه بأنه مجبور على ذلك ويثاب عليه، واختلق بذلك الجبرية. وكان ذلك واضحاً كما ذكره ابن ابي الحديد أن »خطب معاوية أهل الكوفة فقال: أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجّون، ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة لمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين»[١٠٤]

وكان من أكثر الحكام بني أمية المستفيدين من هذا الأسلوب الماكر؛ إذ لم يتردّد معاوية في وضع الأحاديث المفتعلة لتدعيم حكمه، بل سعى بكلّ وسيلة لتضليل الامّة، وتمكّن من فعل ذلك مع عامة الناس. وأصبح الأمر أكثر خطورة حين تولّى يزيد ولاية الحكم بطريقة لم يقرّها الإسلام، ولهذا كان لا بدّ من فضح التيار الأموي وتصويره على حقيقته، لتتّضح الصورة للعالم الإسلامي فيعي دوره ورسالته ويقوم بواجبه ووظيفته. فتحرّك الحسين ﷺ بصفته الإمام المعصوم ليواجه زيف الحكم وضلالته.

فكان تحرك الحسين ﷺ استكمالا لما بدأه أخوه الحسن المجتبى ﷺ للأسباب التالية[١٠٥]:

١. فساد الحاكم وانحراف المحيطين به: لم يعد في مقدور الإمام الحسين ﷺ كما الحسن ﷺ للأسباب التي ذكرناها، أن يتوقّف عن الحركة وهو يرى الانحراف الشامل في زعامة الامّة الإسلامية

٢. مسؤولية الإمام تجاه الامّة: كان الإمام الحسين ﷺ يمثّل القائد الرسالي الشرعي الذي يجسّد كلّ القيم الخيّرة والأخلاق السامية.

٣. الاستجابة لرأي الجماهير الثائرة: لم يكن بوسع الإمام الحسين ﷺ أن يقف دون أن يقوم بحركة قوية، وقد تكاثرت عليه كتب الرافضين لبيعة يزيد بن معاوية تطلب منه قيادة زمام أمورها والنهوض بها، وقد حمّلته المسؤولية أمام اللهّ إذا لم يستجب لدعواتهم، كما كانت دعوة المحيطين بالحسن ﷺ للتحرك لمحاربة معاوية، إلا أنه سرعان ما خذلوه.

٤. محاولة إرغامه ﷺ على الذلّ والمساومة: لقد كان الإمام الحسين ﷺ يحمل روحا صاغها اللهّ بالمثل العليا والقيم الرفيعة، ففاضت إباء وعزّة وكرامة، وفي المقابل تدنّت نفسيّة يزيد الشريرة ونفسيات أزلامه

٥. نوايا الغدر الأموي والتخطيط لقتل الحسين ﷺ: استشفّ الإمام الحسين ﷺ – وهو الخبير الضليع بكلّ ما كان يمرّ في معترك الساحة السياسية والمتغيّرات الاجتماعية التي كانت تتفاعل في الامّة – نوايا الغدر والحقد الأموي على الإسلام وأهل البيت ﷺ وتجارب السنين الأولى من الدعوة الاسلامية، ثم ما كان لمعاوية من مواقف مع الإمام علي ﷺ ومن بعده مع الإمام الحسن ﷺ. ومعروف ما قام به يزيد من أفعال غدر يندى لها الجبين.

٦. انتشار الظلم وفقدان الأمن: قام الحكم الأموي على أساس الظلم والقهر والعدوان، فمنذ أن برز معاوية وزمرته كقوّة في العالم الإسلامي برز وهو باغ على خليفة المسلمين وإمام الامّة بعد رسول اللهّ ﷺ، وأسرف في ممارساته الظالمة التي جلبت الويل للامّة، فقد سفك الدماء الكثيرة، واستعمل شرار الخلق لإدارة الأمور يوم تفرّد بالحكم، بل وقبل أن يتسلّط على الامّة كانت كلّ العناصر الموالية له تشيع الخوف

٧. تشويه القيم الإسلامية ومحو ذكر أهل البيت عليهم السلام: اجتهد الحكم الأموي أن يغيّر الصورة الصحيحة للرسالة الإسلامية والتركيب الاجتماعي للمجتمع المسلم، فقد عمد الامويّون إلى إشاعة الفرقة بين المسلمين والتمييز بين العرب وغيرهم وبثّ روح التناحر القبلي، والعمل على تقريب قبيلة دون أخرى من البلاط وفق المصالح الامويّة في الحكم.

٨. الاستجابة لأمر اللهّ ورسوله ﷺ: حركة الأئمة جميعا هي استجابة لأمر الله ورسوله ﷺ فلا يمكن أن يترك الإمام المكلّف والقائد الكبير الأمة الإسلامية يعبث بقيمها وشريعتها أسافل بني أمية يفسدون ويغيرون بشريعة محمد ﷺ

الهوامش

١- أتى (الحرث بن النعمان القهري) النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله تعالى؟ فقال: (والّذي لا إله إلاّ هو هذا من الله) فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله سبحانه: سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ* لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ. أنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (تفسير الثعلبي)، ج ١٠، ص ٣١، وتفسير الألوسي، الآلوسي (ت ١٢٧٠)، ج٢٩، ص٥٥

٢- تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٣، ص ٤٦٠

٣ -رواه الترمذي، ح٢٢٢٦. وقال الترمذي وابن حجر في موافقة الخبر الخبر ج١، ص١٤١: حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

٤ -رواه أبو داود، ح ٤٦٤٦

٥ -أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، ج٤، ١٧٢٠

٦ -البداية والنهاية، ابن كثير (ت ٧٧٤ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج٨، ص ١٧

٧ -فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (ت ١٠٣١ه)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٤، ج٢، ص٥١٩

٨ -البداية والنهاية، ابن كثير (ت ٧٧٤ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج٨، ص ١٧

٩ -المصدر السابق، ج١١، ص ٣٩

١٠ -تفسير القرطبي: ج ٤: ص ٧٦

١١ -رواه البخاري، ح ٢٧٠٤

١٢ -الغدير، الشيخ الأميني (ت ١٣٩٢)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧، ط٤، ج١٠، ص٢٢٧

١٣ -الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٨، ص ١٤٣

١٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت٣٤٦ه)، منشورات دار الهجرة، قم، ١٩٨٤، ج٣، ص ٣٠٠

١٥-بحثنا: منهجية المستشرقين في إحياء المرويات التي نسجها الأمويون والعباسيون وإعادة انتاجها: تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام مثالا، القي في جلسة الافتتاح للمؤتمر العلمي السنوي السادس لفكر الإمام المجتبى عليه السلام في جامعة بابل في ١/ ١٠/ ٢٠١٩

١٦-راهب يسوعي بلجيكي ١٨٦٢-١٩٣٧. ان كتابات القس هنري لامنس حول التاريخ الاسلامي تدل بوضوح على عدم سلامة نواياه، وعلى عدم منطقية، وعلمية منهجه في الكتابة. والذى يلفت النظر ان هذا المستشرق هو احد الذين ساهموا في تدوين دائرة المعارف الاسلامية وان آراءه تلقى رواجاً في اوساط الباحثين في التاريخ الاسلامي؛ أنظر: تاريخ اسلام در آينه پژوهش، موسسه آموزشي - پژوهشي امام خميني(ره)، قم،

٢٠٠٨، ج ٦، ص ٩

١٧ -صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس أنموذجا، شهيد كريم محمد الكعبي، دار الكفيل، ٢٠١٥ ص ١٣

١٨-عقيدة الشيعة، دوايت ام. دونالدسن (ت ١٣٩٥)، تحقيق علي دهباشي، مؤسسة المفيد، بيروت، الباب السابع، ص ٩٤

١٩ -دائرة المعارف الاسلامية، لامنس، مادة الحسن.

٢٠-عقيدة الشيعة، دوايت ام. دونالدسن (ت ١٣٩٥)، تحقيق علي دهباشي، مؤسسة المفيد، بيروت، الباب السابع، ص ٩٠

٢١ -صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس أنموذجا، شهيد كريم محمد الكعبي، دار الكفيل، ٢٠١٥ ص ٢٧

٢٢ -دائرة المعارف الإسلامية: صدرت الطبعة الإنجليزية في أربعة أجزاء، وجزء خامس ضمّ ملاحق خلال الأعوام (١٩١٣- ١٩٣٨). وقد اشترك في تأليفها نخبة من المستشرقين أمثال: ارنولد، بروكلمان، كارادو، جولدزيهر، غايب، ماسنيون، نيكلسون، فينسينك، بالإضافة لبعض الباحثين من الدول الإسلامية. وقد حوت على أكثر من تسعة آلاف مدخل معجمي في أكثر من خمسة آلاف صفحة من المعلومات الخاصة بالتاريخ والجغرافيا والحضارات والعلوم والمعتقدات والفرق الإسلامية والشعوب والطوائف ومشاهير المسلمين، الأمر الذي جعلها من الموسوعات المهمة والفريدة، لكنها مع ذلك لم تخلُ من الهفوات العلمية، أما على حساب الأهواء الخاصة أو نظراً لما تظهر من نظريات جديدة تنقض سابقاتها. راجع: الغرب والتشيّع تاريخ أئمة الشيعة في كبرى موسوعات المستشرقين عن الإسلام، مهرداد عباسي، علي آقائي، مجلة المنهاج، ع ٤٤، السنة ١١، ٢٠٠٧، ص ١٩٢

٢٣ -بحار الأنوار، المجلسي، (ت ١١١هـ) دار الإحياء، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٥٠، ص ٨١

٢٤ -حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ه، ج ١، ص ٩٥.

٢٥ -موجز دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما، أرنولد، باسيت، هارتمان، إعداد تحرير ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٩٩٨، ج ١٢، ص ٣٨٠٤

٢٦ -في وصية الحسن ﷺ لأخيه الحسين ﷺ قال: «إِذَا أَنَا مِتُّ يَا أَخِي فَغَسِّلْنِي... وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا حَمَلْتَنِي إِلَى قَبْرِ جَدِّي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلم لَا يَدَعُ مَرْوَانُ طَرِيدُ جَدِّكَ لِكُفْرِهِ وَيَرْكَبُ بَغْلَتَهُ وَيَصِيرُ إِلَى عَائِشَةَ مُسْرِعاً...»، راجع: الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٥٨ه)، البلاغ، ١٨٦

٢٧ -موجز دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما، أرنولد، باسيت، هارتمان، إعداد تحرير ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٩٩٨، ج ١٢، ص ٣٨١٠

٢٨ -يقول دونالدسن معتمدا على ما نشره المستشرق لامنس في دائرة المعارف الإسلامية في الكتاب الرابع، الفصل ٢: «الشيعة أنفسهم يعترفون بأن الحسن كان لديه ستين زوجة والعديد من الإماء، وأن الزوجات

اللواتي تزوجن منهن بلغن ستين، إلى جانب إماء وزوجات مؤقتات. كما أعطيت الأرقام ثلاثمائة وتسعمائة، لكنه طلّق الكثير منهن.» راجع: The Shi'ite Religion: A History of Islam in Persia and Iraq،Luzac's Oriental Religions Series،Vol. Luzac & Co.،London 1933،P 74

٢٩ -موجز دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما، أرنولد، باسيت، هارتمان، إعداد تحرير ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٩٩٨، ج ١٢، ص ٣٨٠٤

30 The Shi'ite Religion: A History of Islam in Persia and Iraq،Luzac's Oriental Religions Series،Vol. Luzac & Co.-،London 1933،P 74

٣١ -تاريخ العرب، فيليب حتّي، ص ٧٨، كتبه بالإنجليزية وطبع لأول مرة في لندن سنة ١٩٣٧م.

32 The Shi'ite Religion: A History of Islam in Persia and Iraq،Luzac's Oriental Religions Series،Vol. Luzac & Co.،London 1933،P 74

٣٣ -الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (٤١٣ هـ)، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣، ج٢، ص١٠

٣٤ الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥ه، ج ٢، ص ٤٠٦

٣٥ -المصدر السابق، ج٢، ص١٢

٣٦ -الفصول المهمة في معرفة الأئمة، على بن محمد بن أحمد المالكي المكي، دار الحديث، قم، ١٣٧٩، ج٢، ص ٧٢٣

٣٧ -الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (٤١٣ هـ)، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣، ج٢، ص١٣

٣٨ -الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (٤١٣ هـ)، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣، ج٢، ص١١

٣٩ -تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج ٢، ص ٢١٤

٤٠ -نفس المصدر السابق

٤١ -الفصول المهمة في معرفة الأئمة، على بن محمد بن أحمد المالكي المكي، دار الحديث، قم، ١٣٧٩، ج٢، ص ٧٢٣

٤٢ -الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (٤١٣ هـ)، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣، ج٢، ص١١

٤٣ -المصدر السابق، ج٢، ص١٤

٤٤ -الإمام الحسن ﷺ في مواجهة الانشقاق الأموي، سامي البدري، دار الفقه للطباعة والنشر، ج١، ص٢٧-٣١

٤٥ -الفصول المهمة في معرفة الأئمة، على بن محمد بن أحمد المالكي المكي، دار الحديث، قم، ١٣٧٩، ج٢، ص ٧٢٤

٤٦ -تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (ت ٨٠٨)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١ م، ج ٣، ص ١٨٦

٤٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م، ج١، ص ٣٨٥
٤٨ -الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥ه، ج ٣، ص ٤٠٥
٤٩- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج١٦، ص ٣٦.
٥٠ -كتاب الفتوح، للعلاّمة أبي محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م)، ج٤، ص٢٩٠
٥١ تاريخ الامم والملوك، للإمام ابى جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج٤، ص ١٢٢
٥٢ -البداية والنهاية، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٨، ص ١٦
٥٣ -تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ج١، ص ١٤٧
٥٤ -الأخبار الطوال، أبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (٢٨٢ هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم، ج١، ص ٢١٨
٥٥ -تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج ٢، ص ١٤
٥٦ -كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (٦٩٣)، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥، ج ٢، ص ١٦٤
٥٧- مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٩٦٥، ص ٥٣
٥٨ -الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد المفيد (ت ٤١٣)، مؤسسة آل البيت ، ١٤١٣ه، ج ٢، ص ١٤
٥٩ -تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، سبط ابن الجوزي، المجمع العالمي، ج٢، ص٢١
٦٠ -الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥ه، ج ٢، ص ٤٠٦
٦١ -مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي، دار الكتب الإسلاميّة، ١٤٠٤ه، ج٢٦، ص ٤٥٥
٦٢ -الإمام الحسن في مواجهة الانشقاق الأموي، سامي البدري، دار الفقه للطباعة والنشر، ج١، ص٣٣
٦٣ -فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ ه)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ج١٣، ص ٥٤
٦٤ -السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ه)، دار الفكر، ج ٨، ص ١٧٣.
٦٥ -الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (٤١٣ هـ)، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣، ج٢، ص١٤
٦٦ -الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت ٦٣٠ه)، دار الصادر، بيروت، ١٩٦٥، ج٣، ص ٤٠٧
٦٧ -سيرة الأئمة الاثني عشر ، هاشم معروف الحسني، المكتبة الحيدرية، نجف، ١٣٨٢ه، ج١، ٥٤٤

٦٨- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩)، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٧٧، ج ٣، ص ٤٨
٦٩ -حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، دار البلاغة، ج٢، ص ٢٦٦.
٧٠ -ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر (ت ٥٧١)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ج١، ص ٢٠٥
٧١ -أحكام القرآن، ابن العربي (ت ٥٤٣)، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ٤، ص١٥١
٧٢ -رواه البخاري، ح ٢٧٠٤
٧٣ -فتح الباري، ج ١٣، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ط٢، ج١٣، ص-٥٧
٧٤- البداية والنهاية، ابن كثير (ت ٧٧٤ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج٨، ص ١٧
٧٥ -عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن علي عائض، ج٢، ص٧٤٣
٧٦ -حديث الثقلين ومنزلته بين الفريقين، دراسة مقارنة بين موقف أهل السنة والجماعة والشيعة الإثني عشرية، عبد الله الفضلي، ص ١٩٠
٧٧ -الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير، ص ٢٧٠
٧٨ -الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان النجف الأشرف، ١٩٦٦، ج٢، ص ١٠
٧٩ -بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ج ٤٤، ص ٢
٨٠ -الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان النجف الأشرف، ١٩٦٦، ج٢، ص ٢٤
٨١-أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، ج١، ص ٥٦٦
٨٢ -تاريخ دمشق ، ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج١٣، ص ٢٨١
٨٣ -بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ج ٤٤، ص ٢
٨٤ -الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير، ص٥٣
٨٥ -مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، ج١، ص١٥٠
٨٦ -مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي المحقق، مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ، ج٤، ص ٢٤٨
٨٧ -المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٣٥
٨٨ -ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر (ت ٥٧١)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ج١، ص ١٥٥
٨٩ -الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ، ح ١٣٤٧٢
٩٠ -موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الرشد، الرياض،

ط٣، ١٤١٩هـ، ح ١٣٥٢٢
٩١ -مستدركات علم رجال الحديث، علي نمازي شاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، طهران، ج١، ص٦٦
٩٢ -ترجمة الإمام الحسن ﷺ، ابن عساكر (ت ٥٧١)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ج١، ص ١٥٥
٩٣ -لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١، ج٣، ص ١٤٢
٩٤ -الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٨٨، ج٢، ص ١٦٧
٩٥ -حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، دار أم القرى، القاهرة، ج٣، ص١٤٣
٩٦ -البداية والنهاية، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج٨، ص ١٣٧
٩٧ -ترجمة الامام الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ من تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج١، ص٨٢
٩٨ -الوجيز في سلوكيات شيخ المدينة (على بن الحسين ﷺ) بين التناقض والاستقامة، امين حبيب سعيدي، ج١، ص ١١٥
٩٩ -ينابيع المودة لذو القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي، دار الاسوة للطباعة والنشر، ج٣، ص٣٣
١٠٠ -الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥ه، ج ٢، ص ٤٠٦
١٠١ -بحار الأنوار، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي، مؤسسة الوفاء، ج٤٤، ص٢.
١٠٢ -شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج٦، ص ١٦٦
١٠٣ -نفس المصدر، ج١٠، ص ٢١١
١٠٤ -شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج١٦، ص ١٥.
١٠٥ -أعلام الهداية الإمام الحسين سيد الشهداء، المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ، ١٤٢٢هـ، ج١، ص ١٣٦

المراجع

The Shi'ite Religion: A History of .1 Islam in Persia and Iraq, Luzac's Oriental Religions Series, Vol. Luzac & Co., London 1933, P 74

٢. الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان النجف الأشرف، ١٩٦٦

٣. أحكام القرآن، أبو بكر ابن العربي (ت ٥٤٣)، دار الفكر للطباعة والنشر

٤. الأخبار الطوال، أبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (٢٨٢ هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم

٥. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (٤١٣ هـ)، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣

٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢

٧. أعلام الهداية الإمام الحسين سيد الشهداء، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٢ه

٨. أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)

٩. الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي، سامي البدري، دار الفقه للطباعة والنشر

١٠. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩)، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٧٧

١١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت،

١٢. البداية والنهاية، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨

١٣. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (ت ٨٠٨)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١

١٤. تاريخ اسلام در آينه پژوهش، موسسه آموزشي – پژوهشي امام خميني، قم، ٢٠٠٨

١٥. تاريخ الإسلام، الذهبي

١٦. تاريخ الامم والملوك، للإمام ابى جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت

١٧. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي

١٨. تاريخ العرب، فيليب حتّي، كتبه بالإنجليزية وطبع لأول مرة في لندن سنة ١٩٣٧م.

١٩. تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق اليعقوبي، دار صادر، بيروت

٢٠. تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

٢١. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، سبط ابن الجوزي، المجمع العالمي

٢٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر (ت ٥٧١)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت

٢٣. تفسير الألوسي، الآلوسي (ت ١٢٧٠)

٢٤. تفسير القرطبي، القرطبي، (ت ٦٧١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٢٥. حديث الثقلين ومنزلته بين الفريقين، دراسة مقارنة بين موقف أهل السنة والجماعة والشيعة الإثني عشرية، عبد الله الفضلي

٢٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، دار أم القرى، القاهرة

٢٧. حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، دار البلاغة

٢٨. حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ

٢٩. دائرة المعارف الاسلامية، لامنس، مادة الحسن.
٣٠. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر
٣١. سيرة الأئمة الاثني عشر ﷺ، هاشم معروف الحسني، المكتبة الحيدرية، نجف، ١٣٨٢هـ
٣٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار إحياء الكتب العربية
٣٣. الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير
٣٤. صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس أنموذجا، شهيد كريم محمد الكعبي، دار الكفيل، ٢٠١٥
٣٥. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد
٣٦. عقيدة الشيعة، دوايت ام. دونالدسن (ت ١٣٩٥)، تحقيق علي دهباشي، مؤسسة المفيد، بيروت
٣٧. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن علي عائض
٣٨. الغدير، الشيخ الأميني (ت ١٣٩٢)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧، ط٤
٣٩. الغرب والتشيّع تاريخ أئمة الشيعة في كبرى موسوعات المستشرقين عن الإسلام، مهرداد عباسي، علي آقائي، مجلة المنهاج، ع ٤٤، السنة ١١، ٢٠٠٧
٤٠. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،
٤١. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، على بن محمد بن أحمد المالكي المكي، دار الحديث، قم، ١٣٧٩
٤٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (ت ١٠٣١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤
٤٣. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ
٤٤. الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠)، دار صادر، بيروت، ١٣٦٥هـ
٤٥. الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ه)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٨٨
٤٦. كتاب الفتوح، للعلّامة أبي محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ
٤٧. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (٦٩٣)، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥
٤٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (تفسير الثعلبي)
٤٩. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١
٥٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي المحقق، مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ
٥١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي، دار الكتب الإسلاميّة، ١٤٠٤هـ
٥٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت٣٤٦ه)، منشورات دار الهجرة، قم، ١٩٨٤
٥٣. مستدركات علم رجال الحديث، علي نمازي شاهرودي (ت ١٤٠٥ه)، طهران
٥٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ه)، دار صادر، بيروت
٥٥. مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٩٦٥
٥٦. منهجية المستشرقين في إحياء المرويات التي نسجها الأمويون والعباسيون وإعادة انتاجها: تشويه صورة الإمام الحسن ﷺ مثالا، احمد الصفار، بحث:

القي في جلسة الافتتاح للمؤتمر العلمي السنوي السادس لفكر الإمام المجتبى ﷺ في جامعة بابل في ١/ ١٠/ ٢٠١٩
٥٧. موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٩هـ
٥٨. موجز دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما، أرنولد، باسيت، هارتمان، إعداد تحرير ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٩٩٨
٥٩. الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٥٨هـ)، البلاغ
٦٠. الوجيز في سلوكيات شيخ المدينة (على بن الحسين ﷺ) بين التناقض والاستقامة، امين حبيب سعيدي
٦١. ينابيع المودة لذو القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي، دار الاسوة للطباعة والنشر

دور الامام الحسن المجتبى عليه السلام في مساعدة الفقراء والمحتاجين

(دراسة تأريخيه)

م. د. محمد عباس حسن الطائي

ملخص البحث

كان أئمة أهل البيت(عليهم السلام) دور كبير في تقديم يد العون للفقراء والمحتاجين وبالرغم من تعرضهم الى مضايقات من قبل السلطة الحاكمة في تلك الحقبة الا انهم لم يتركوا الطبقة السفلى والمعدمة من الفقراء وحدهم يصارعون هذا مرض الذي ينخر في المجتمعات الاسلامية وإنما سلكوا كل الطرق مستخدمين جميع الوسائل والاساليب التي تمكنهم في انقاذ هذه الطبقة الفقيرة أو على الاقل تقليل الظلم الذي وقع على عاتقهم لذلك نجد كريم آل البيت(عليهم السلام) الامام الحسن المجتبى(عليه السلام) كان له دور كبير ومميز في تقديم يد العون للفقراء وقضاء حوائجهم .

Abstract

The imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) had a great role in providing a helping hand to the poor and needy, and despite the harassment by the ruling authority in that era, they did not leave the lower and destitute class of the poor alone to struggle with this disease that gnaws in Islamic societies, but they took all the ways using all the means and methods that enable them to save this poor class or at least reduce the injustice that has fallen upon them. That is why we find the noble Ahl al-Bayt (peace be upon them) Imam al-Hasan al-Mujtaba who had a great and distinguished role in providing a helping hand to the poor and fulfilling their needs

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الغر المنتجبين وبعد .

تميز المجتمع العربي قبل وبعد الاسلام بصفات ايجابية عديدة وقد اكد على تلك الصفات وشجعها الدين الاسلامي فمن تلك الصفات الكرم والجود والشجاعة والشهامة والنخوة ومساعدة الفقير واغاثة الملهوف وقضاء حوائج المحتاجين وما الى ذلك ، إذ شجع رسول الله ﷺ على تلك الصفات النبيلة بقوله : «الخلق عيال الله فأحبهم الى الله أنفعهم لعياله»[1] ، بينما نهى عن الصفات السلبية الاخرى التي تتنافى مع الدين ومبادئ الاسلام .

مرت الدولة العربية الاسلامية في الكثير من الازمات الاقتصادية وحدوث كوارث طبيعية ومجاعات فضلاً عن الاوبئة التي تكون رديفتها المجاعات ، فقد كان تلك الظروف تأثيراً مباشراً على كاهل الطبقة الفقيرة والمعدمة بالإضافة الى ما يتعرضون من تهميش وظلم واقصاء من قبل السلطة الحاكمة وخصوصاً في العصر الاموي التي أهملت هذه الشريعة المهمة من المجتمع وانشغلت بمظاهر الترف وحب السلطة والبذخ .

وفي تلك الظروف التي مرت بها الدولة العربية الاسلامية لم يقف الامام الحسن المجتبى مكتوف الايدي وانما كان له دور كبير ومميز في مساعدة الفقراء وتقديم يد العون لهم إذ كان يكثر من التصدق على الفقراء حتى لقب السبط المجتبى بكريم آل البيت عليهم السلام حيث سعى الامام(عليه السلام) بكل ما يملك مادياً ومعنوياً متخذاً أقصر الطرق من أجل مساعدة الفقراء وقضاء حوائج المحتاجين بل ويسارع في قضاء الحوائج ولم يأخرها بحجة العبادة بل فضل قضاء حوائج المسلمين على العبادة .

والدافع الذي دفعني لدراسة هذا الموضوع هو الرغبة الصداقة في تسليط الضوء وجلب الانظار على الامام المظلوم السبط الحسن المجتبى(عليه السلام) لنبين دوره أتجاه الفقراء والمحتاجين ولأجل ذلك تبلورت لدينا عدت فرضيات دفعتنا لدراسة هذا الموضوع ومنها : لماذا تزايد شريحة الفقراء في ظل وجود الدين الاسلامي ؟ وهل هناك قصور في هذا الجانب ؟ وما هي

رؤية الامام الحسن(عليه السلام) للفقراء ؟ وكيف كان يستقبل الفقراء والمحتاجين ؟ وما هو السبب الذي جعل الامام (عليه السلام) لا يرد فقيراً؟ . هذه مجموعة من التساؤلات التي كانت في ذهن الباحث التي سنجيب عنها خلال هذا البحث ان شاء الله تعالى .

أما عن خطة البحث فقد تكونت من تمهيد ومبحثان تسبقها مقدمة وتتلوها الخاتمة ، ففي التمهيد تناولنا فيه مفهوم الفقر والمحتاج في اللغة والاصطلاح ووضحنا في المبحث الاول أهمية الفقر والفقراء عند الامام الحسن (عليه السلام) من خلال أقواله وافعاله التي كانت تصب كلها في صالح فقراء المجتمع في ذلك العهد ، في حين جاء المبحث الثاني ليبين فيه الشواهد التاريخية التي صورة لنا دور الامام المجتبى (عليه السلام) في مساعدة الفقراء وبينت ايضاً كرمه المعوني والمادي اتجاههم . وأخيراً جاءت الخاتمة لتسجل فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها .

وأسأل الله تعالى ان نكون لما قدمناه من جهد في هذا البحث نافع لنا في الدنيا والاخرة .

التمهيد : مفهوم الفقير والمحتاج في اللغة والاصطلاح :.

ذكرت كتب المعاجم اللغة الفقر وبينت مفهومه فقد عد الفراهيدي الفقر ضد الغنى ويقصد به طلب الحاجة والعوز وقلة الفاقة[٢] ، فالفقير هو من انكسر فقار ظهره او هو المحتاج[٣] . ومن خلال ذلك يمكن ان نستنتج أن الفقير والمحتاج كلاهما يدخلان في المعنى نفسه فلا اختلاف بينهما ويمكن أن نعزز ذلك بقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٤] وقد بينت كتب التفاسير لمراد من هذه الآية والمقصود بها أنتم أيها الناس الفقراء والمحتاجون الى خالقكم[٥] .

في حين اختلفت كتب المعاجم اللغوية حول بيان الفرق بين مفهومي الفقير والمسكين ، فقيل عن المسكين هو من اذله الفقر وان وضعه المعاشي متردي أكثر من الفقير[٦] وقد أكد على ذلك الطبري بقوله : «الفقير هو المحتاج المتعفف عن المسألة والمسكين المحتاج السائل»[٧] . بينما نجد ابن منظور لم يفرق بين المسكين والفقير وساوى بينهما[٨] . وفي خضم كل هذه الاختلافات في كتب المصادر الاولية ومعاجم اللغوية نجد أن الامام ابو عبدالله جعفر الصادق(عليه السلام) قد عرف الفقر ووصفه بصورة دقيقة بقوله : « الفقير الذي لا يسأل الناس ، والمسكين أجهد منه ، والبأس أجهدهم»[٩] .

أما اصطلاحاً : ويقصد به أن كل من يفتقد مقومات الحياة الاساسية من« المطعم والملبس والمسكن والمنكح»[١٠] ولا يستطيع توفير تلك الحاجات الضرورية للعيش فهو يعد فقير ، فالفقر هو مرض اجتماعي يشتد اوقات الازمات الاقتصادية إذ يكثر فيها المجاعات وعند انتشار الاوبئة وكثير ما نجد المجاعات هي رديفة للأوبئة .

ولا بد ان نشير الى تساؤل قد يرد لدى البعض عن سبب تفشي ظاهرة الفقر في المجتمع العربي الاسلامي في ظل وجود الدين الاسلامي ؟ هل يمكن ان نعزو ذلك الى قصور في النظام الاقتصادي الاسلامي أم ماذا ؟ . يمكن ان نجيب على ذلك بكل سهولة ان الدين الاسلامي جاء متكامل بكل مفاصل الشريعة المحمدية ولا يوجد فيها تقصير او قصور بل ان سبب استمرار تلك المشكلة بعد مجيء الاسلام لأن الاغنياء لم يكفلوا الفقراء لربما بدافع الطمع والتفرد بالمال الذي رزقهم الله تعالى فضلاً عن عدم أدائهم للزكاة او الخمس الذي فرضها الله تعالى على اموالهم[١١] وهذا ما أكده امير المؤمنين(عليه السلام) بقوله : « ولا يعول غنيهم فقيرهم »[١٢] .

المبحث الاول

الفقر والحاجة في فكر الامام الحسن عليه السلام

أعتنى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالفقراء والمحتاجين وأولوا كل اهتمامهم بمشكلة الفقر وسعوا في اتباع كل الطرق والوسائل من أجل تقديم المساعدات لهم ولتخفيف من كاهلهم ومواساتهم ، وقد سار الامام الحسن (عليه السلام) على نهج ابيه وجده صلى الله عليه وآله في تقديم يد العون لهذه الطبقة المعدمة فكان كثيراً ما يوصي اتباعه ومحبيه بقضاء حوائج المحتاجين وهذا ما نلاحظه بقوله : « ... واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقما واعلموا أن المعروف مكسب حمدا ومعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا مشوها تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار...»[١٣] .

كان الامام الحسن (عليه السلام) لم يتردد في تقديم يد العون لقضاء حوائج الناس ، إذ كان يلبي دعوة المحتاجين في قضاء حوائجهم ، روي أنه جاء رجلاً الى الامام (عليه السلام) وهو يطوف حول الكعبة حينها فقال الرجل : « يا أبا محمد اذهب معي في حاجتي إلى فلان فترك الطواف وذهب معه فلما ذهب خرج إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه فقال يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت مع فلان إلى حاجته قال فقال له حسن وكيف لا اذهب معه ورسول صلى الله عليه وآله قال : من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة »[١٤] .

ومن خلال هذا النص نستنتج أن الامام الحسن (عليه السلام) ذو اخلاق رفيعة وسامية إذ كان مطبقاً لتعاليم الدين الاسلامي بل كان سائراً على خطى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ومتخذاً اقواله صلى الله عليه وآله دستوراً في حياته إذ نشاهد في هذه الرواية اجمل الصور لشريعة المحمدية السمحاء بالرغم أن الامام(عليه السلام) كان يطوف بالكعبة المشرفة ويؤدي الفرائض الا انه لم يتردد في قضاء حاجة المحتاجين مهما كانت تلك الحاجة ، لذلك سعى الامام (عليه السلام) بتلبية المحتاج وبهذا الصدد قال الامام الحسن (عليه السلام) : « لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر»[١٥] .

كما عرف عن الامام الحسن (عليه السلام) أنه كان كريماً مادياً ومعنوياً فقد كان يقدر مشاعر الانسان ويبجل من الرجل الفقير او المحتاج الذي يقبل عليه ويحفظ ماء وجهه وخير شاهد على ذلك أن احد الفقراء جاء الى الامام (عليه السلام) ودفع رقعه ذاكراً فيها حاجته فقال الامام الحسن (عليه السلام) له : « فقال حاجتك مقضية . فقيل له يا ابن رسول الله ، لو نظرت في رقعته ، ثم رددت الجواب على قدر ذلك ؟ فقال ، يسألني الله عز وجل عن ذل مقامه بين يديّ حتى اقرأ رقعته»[١٦] .

وعلى ما يبدو ان الامام الحسن (عليه السلام) كان يساعد الناس على وفق المبدأ الذي سار عليه أئمة أهل البيت(عليهم السلام)« أذا أعطيت فأغنه»[١٧] ، لذلك قال الامام الحسن(عليه السلام) : « التبرع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال والاطعام في المحل»[١٨] .

والاجمل من كل ذلك كان الامام (عليه السلام) يواسي الفقراء فهو زاهداً في الدنيا كأبيه الامام علي (عليه السلام) وجده رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان يشاركهم في محنهم بل يجلس معهم ويأكل من طعامهم ويقضي لهم حاجاتهم ومن الشواهد التاريخية على ذلك « مر الحسن بن علي(عليه السلام) على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له : هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغدا ، قال : فنزل وقال : ان الله لا يحب المستكبرين . وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم»[١٩] .

وهكذا يمكن القول أن الامام المجتبى(عليه السلام) كانت من صفاته الكرم والجود حتى لقب كريم آل البيت ، فقد كان قلبه مفتوح للسائلين قبل باب داره حتى قيل للأمام (عليه السلام) :«لأي شئ لا نراك ترد سائلا وإن كنت على فاقة ؟» فأجاب الامام (عليه السلام) بقوله : «إني لله سائل ، وفيه راغب ، وانا أستحي أن أكون سائلا وأرد سائلا ، وإن الله تعالى عودني عادة أن يفيض نعمه علي ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس ، فأخشى إن قطعت العادة ، أن يمنعني العادة »[٢٠] .

المبحث الثاني

المساعدات العينية والنقدية التي ينفقها الامام الحسن عليه السلام

تعد المساعدات العينية والنقدية واحدة من بين الوسائل التي اتخذها أئمة أهل البيت عليهم السلام للتخلص من مشكلة الفقر ومساعدة الفقراء في حين نجدهم يؤثرون على انفسهم من أجل مساعدة الطبقة السفلى من المجتمع العربي بغض النظر عن دينهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم وأن كان من أعدائهم ، فكان يتصدقون على الفقراء ويطعمونهم بمجرد كونهم من بني البشر وهذا ما بينه القرآن الكريم في احدى آياته ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [٢١] ، وقد أكدت كتب التفاسير على أن هذه الآية المباركة نزلت بحق أصحاب الكساء[٢٢] .

وحث الامام علي(عليه السلام) ولده الامام المجتبى(عليه السلام) بكثرة التصدق على الفقراء والمحتاجين بقوله : « ... واذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج اليه فأغتنمه وحمله اياه وأكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضائه لك في يوم عسرتك ...»[٢٣] .

إلتزم الامام الحسن(عليه السلام) بوصية ابيه(عليه السلام) وسار على خطى جده رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ ينفق كل ما عنده من أجل انقاذ الفقير وسد حاجة المحتاج حتى قيل أن الامام المجتبى(عليه السلام):« ... خرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى أن كان ليعطي نعلا ...»[٢٤] . كما كان يسارع في قضاء الحوائج قبل أن يبوع بها المحتاج ومن الشواهد التاريخية على ذلك عندما جاء رجلاً الى الامام المجتبى(عليه السلام) سائلاً فأعطاه الامام(عليه السلام) عشرون ألف درهم فقال الرجل : «يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي» فأجابه الامام(عليه السلام) قائلاً :

تجود قبل السؤال أنفسنا خوفا على ماء وجه من يسل[٢٥]

كان الامام المجتبى(عليه السلام) ملجأ للفقراء والمحتاجين وبكثر من سماع شكواهم فقد روي أن رجلاً دخل على الامام(عليه السلام) شاكياً من ظلم الفقر وتعسر المعيشة بقوله :« يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيع منك إليه ، بل إنعاما منه عليك ، إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم ، لا يوقر الشيخ الكبير ، ولا يرحم الطفل الصغير ،

وكان متكئا فاستوى جالسا وقال له : من خصمك حتى أنتصف لك منه ؟ فقال له : الفقر ، فأطرق (عليه السلام) ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال له : أحضر ما عندك من موجود ، فأحضر خمسة آلاف درهم فقال : ادفعها إليه ، ثم قال له : بحق هذه الأقسام التي أقسمت بها علي متى أتاك خصمك جائرا إلا ما أتيتني منه متظلما»[٢٦] .

ومن خلال هذا النص نستنتج حجم الفقر والأذى الذي كان يعاني منه ذلك الرجل الفقير لشدة فقره وتألم الامام المجتبى(عليه السلام) عليه ومن الواضح ان الامام(عليه السلام) قال لخادمه بأن يحضر ما موجود لديه من أموال فأعطى له كل ما يملك وطلب الامام(عليه السلام) من ذلك الرجل بأن يأتيه كل ما هدده خطر الفقر .

وفي هذا الصدد أقبل رجلاً آخر فقيراً على الامام المجتبى(عليه السلام) وشكى له فقره بعد غنى وقلة الفاقة فدفع له الامام(عليه السلام) كل ما يملك من المال خمسين ألف درهم حتى اثارة الدهشة عند مواليه بقولهم : « والله ما بقى عندنا درهم» ، فأجابهم الامام(عليه السلام) « لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم»[٢٧] .

وعلى ما يبدو أن الامام المجتبى(عليه السلام) دفع كل ما في حوزته من المال دون أن يبالي حتى الموالي قسموا بأنه لم يبقى لديهم مال ويتبين لنا أن الامام (عليه السلام) بعد أن علم بهذا الرجل الذي كان غني ومن ثم افتقر فقد راعى شعوره وحافظ على مشاعر ذلك الرجل وما اصابه من عوز ولم يستخف به فعن رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : « ألا ومن استخف بفقير مسلم فلقد استخف بحق الله ، والله يستخف به يوم القيامة ، إلا أن يتوب»[٢٨] .

لم يقف الامام الحسن عند هذا الحد من تقديم المساعدات وانما سعى في مساعدة الفقراء والمحتاجين عن طريق عتقهم ومن الشواهد التاريخية على ذلك أن الامام المجتبى(عليه السلام) مر في المدينة ذات يوم فرأى عبداً اسوداً جالس يأكل رغيف فيأكل لقمة ولقمة اخرى يطعم الكلب فقال له الامام(عليه السلام) : «ما حملك على أن شاطرته ولم تغابنه فيه بشيء ؟ فقال : استحت عيناي من عينيه أن أغابنه « فأمره الامام بعدم مغادرة مكانه وذهب الامام المجتبى(عليه السلام) الى سيد ذلك العبد واشتراه وأطلقه حراً لوجه الله تعالى[٢٩] .

الخاتمة

أن اهم النتائج التي توصنا اليها هي :

١ـ سار الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) على خطى والده(عليه السلام) وجده صلى الله عليه وآله في اغاثة الملهوفين ومساعدة الفقراء وقضاء حوائج المحتاجين بل كان يفضل قضاء حوائج الناس على العبادة مطبقاً بذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ومتخذاً من اقواله صلى الله عليه وآله دستوراً في حياته .

٢ـ كان الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) ملجئ للفقراء والمساكين والمحتاجين ولكل من اصابه حيفاً وظلماً ، إذ كان الامام(عليه السلام) يكثر من سماع شكواهم فيقضي لهم دينهم ويعطيهم كل ما عنده ومن شدة كرمه لقب بكريم آل البيت ، كان لا يتردد في انفاق كل ما حوزته من المال دون ان يبالي .

٣ـ من أخلاق الامام المجتبى(عليه السلام) كان يواسي الفقراء ويجلس معهم ويلبي دعوتهم ويشاركهم في طعامهم ويقضي حوائجهم .

٤ـ يمكن القول أن الامام المجتبى(عليه السلام) كان كريماً معنوياً ومادياً فقبل ان يكرمهم مادياً كان يحافظ على مشاعرهم وعدم اراقة ماء وجههم فيقوم بتبجيلهم ويستقبلهم بأحسن الاستقبال ويجلسهم في احسن الاماكن ولا يسمعهم سوى الكلام الطيب الذي يليق بهم .

الهوامش

١ -ابو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ/ ٩١٩م) ، مسند ابي يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم ، ط٢ ، (د.م : دار المأمون ، ١٩٩٢م) ، ج٦ ، ص٦٥ .

٢ -ابي عبد الرحمن خليل بن احمد (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط٢ ، (د. م : ١٤١٠هـ) ، ج٥ ، ص١٥٠ .

٣-ابن فارس ، ابي الحسين احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (د. م : مكتبة الاعلام الاسلامية ، ١٤٠٤هـ) ، ج٤ ، ص٤٤٣ ؛ ابن منظور ، ابي الفضل جمال محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) ، لسان العرب ، (د. م : ١٤٠٥هـ) ، ج٥ ، ص٦٠ .

٤- سورة فاطر ، آية : ١٥ .

٥-ابي السعود العمادي ، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بـ (تفسير ابي السعود) ، (بيروت : دار احياء التراث ، د. ت) ، ج٧ ، ص١٤٨ .

٦-الزبيدي ، ابي الفضل محمد بن مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٤م) ، ج٧ ، ص٣٥٤ .

٧ -ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٥م) ، ج١٠ ، ص٢٠٢ .

٨ -لسان العرب ، ج٥ ، ص٦٠ .

٩ -الحويزي ، عبد علي العروسي (ت ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م) ، تفسير نور الثقلين ، تحقيق : هاشم رسولي ، ط٤ ، (قم المقدسة : ١٤١٢هـ) ، ج٢ ، ص٢٢٩ .

١٠ -الفيض الكاشاني ، محمد بن محسن بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) ، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط٢ ، (د. م : مطبعة الحيدري ، د. ت) ، ج٦ ، ص٦٣ .

١١ -ذهيبات ، عباس ، التكافل الاجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، (د.م : مركز الرسالة ، د.ت) ، ص٥٧ .

١٢-ابن ابي طالب ، الامام علي(عليه السلام) (ت ٤١هـ/ ٦٦١م) ، نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي صالح ، (بيروت : ١٩٦٧م) ، ص٢٢٧ .

١٣- الاربلي ، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، (بيروت : دار الاضواء ، د. ت) ، ج٢ ، ص٢٣٩ .

١٤ -ابن عساكر ، ابي القاسم علي ابن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) ، ترجمة الامام الحسن(عليه السلام) ، تحقيق : محمد باقر ، (بيروت : مؤسسة المحمودي ، ١٩٨٠م) ، ص١٥١ .

١٥ -ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار احياء التراث ، ١٩٨٨م) ، ج٨ ، ص٤٢ .

١٦-الغزالي ، أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) ، احياء علوم الدين ، (بيروت : د. ت) ، ج١٠ ، ص٣٠

١٧- الكُليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) ، الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط٤ ، (طهران : المطبعة الحيدرية ، د. ت) ، ج٣ ، ص٥٤٨ .
١٨- ابن عساكر ، ترجمة الامام الحسن (عليه السلام) ، ص١٦٥ .
١٩ -أبن شهر آشوب ، ابو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) ، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، (النجف الاشرف : المكتبة الحيدرية ، ١٩٥٦م) ، ج٣ ، ص١٨٧ ؛ المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، تحقيق : محمد الباقر ، ط٢ ، (بيروت : دار احياء التراث ، ١٩٨٣م) ، ج٤٣ ، ص٣٥٢ .
٢٠ -البياتي ، جعفر ، الاخلاق الحسينية ، (قم المقدسة : مطبعة مهر ١٤١٨هـ) ، ص١١٦ .
٢١ -سورة الانسان ، آية : ٨ .
٢٢ -الكوفي ، فرات بن ابراهيم (ت ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) ، تفسير فرات الكوفي ، تحقيق : محمد كاظم ، (طهران : ١٩٩٠م) ، ص٥٢١ ؛ الثعلبي ، احمد بن ابراهيم (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) ، الكشف والبيان عن تفسير القران (تفسير الثعلبي) ، تحقيق : ابي محمد بن عاشور ، (بيروت : دار احياء التراث ، ٢٠٠٢م) ، ج١٠ ، ص٩٨ .
٢٣ -ابن ابي طالب ، نهج البلاغة ، ص٣٩٨ .
٢٤ -ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥هـ) ، ج١٣ ، ص٢٤٣ .
٢٥-أبن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٣ ، ص١٨٢ .
٢٦ -المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٣ ، ص٣٥٠ .
٢٧-الاربلي ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ج٢ ، ص١٨١ .
٢٨-الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) ، من لا يحضره الفقيه ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، (قم المقدسة : د. ت) ، ج٤ ، ص١٣ .
٢٩ -الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت : دار الكتب ، ١٩٩٧م) ، ج٦ ، ص٣٣ ؛ علي ، موسى محمد ، حليم آل البيت الامام الحسن بن علي ، ط٢ ، (بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٤م) ، ص٨٠ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

اولاً : المصادر الاولية :

●الاربلي ، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م) .

١ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة ، (بيروت : دار الاضواء ، د. ت) .

●الثعلبي ، أحمد أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٤٢م) .

٢ـ الكشف والبيان المعروف بـ(تفسير الثعلبي) ، تحقيق : محمد بن عاشور ، (بيروت : دار أحياء التراث ، ٢٠٠٢م) .

●الحويزي ، عبد علي العروسي (ت ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م) .

٣ـ تفسير نور الثقلين ، تحقيق : هاشم رسولي ، ط٤ ، (قم المقدسة : ١٤١٢هـ) .

●الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) .

٤ـ تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت : دار الكتب ، ١٩٩٧م) .

●الزبيدي ، ابي الفضل محمد بن مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) .

٥ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٤م) .

●ابي السعود العمادي ، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م) .

٦ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بـ (تفسير ابي السعود) ، (بيروت : دار احياء التراث ، د. ت) .

●أبن شهر آشوب ، ابو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) .

٧ـ مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، (النجف الاشرف : المكتبة الحيدرية ، ١٩٥٦م) .

●الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) .

٨ـ من لا يحضره الفقيه ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، (قم المقدسة : د. ت) .

●ابن ابي طالب ، الامام علي(عليه السلام) (ت ٤١هـ/ ٦٦١م) .

٩ـ نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي صالح ، (بيروت : ١٩٦٧م) .

●الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) .

١٠ـ جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٥م) .

●ابن عساكر ، ابي القاسم علي ابن الحسين بن هبة الله الشافعي(ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) .

١١ـ تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥ هـ) .

١٢ـ ترجمة الامام الحسن (عليه السلام) ، تحقيق : محمد باقر ، (بيروت : مؤسسة المحمودي ، ١٩٨٠م) .

●الغزالي ، أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) .

١٣ـ احياء علوم الدين ، (بيروت : د. ت) .١

●ابن فارس ، ابي الحسين احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) .

١٤ـ معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (د. م : مكتبة الاعلام الاسلامية ، ١٤٠٤هـ) .

●ابن فرات الكوفي ، ابو القاسم فرات بن ابراهيم

١٥ـ تفسير فرات الكوفي ، تحقيق : محمد كاظم ،

(طهـران : ١٩٩٠م) .
●الفراهيـدي ، ابي عبـد الرحمـن خليـل بـن احمـد (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م) .
١٦ـ العـين ، تحقيـق : مهـدي المخزومـي وابراهيـم السـامرائي ، ط٢ ، (د. م : ١٤١٠هـ) .
●الفيض الكاشاني ، محمد بن بن محسن بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) .
١٧ـ المحجـة البيضـاء في تهذيـب الاحيـاء ، تحقيـق : عـلي اكـبر الغفـاري ، ط٢ ، (د. م : مطبعـة الحيـدري ، د. ت) .
●ابـن كثـير ، ابي الفـداء اسـماعيل بـن عمـر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) .
١٨ـ البدايـة والنهايـة في التاريـخ ، تحقيـق : عـلي شـيري ، (بـيروت : دار احيـاء الـتراث ، ١٩٨٨م) .
●الكُليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) .
١٩ـ الـكافي ، تحقيـق : عـلي أكـبر الغفـاري ، ط٤ ، (طهـران : المطبعـة الحيدريـة ، د. ت).
●المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) .
٢٠ـ بحـار الانـوار الجامعـة لـدرر اخبـار الائمـة الاطهـار ، تحقيـق : محمـد الباقـر ، ط٢ ، (بـيروت : دار احيـاء الـتراث ، ١٩٨٣م) .
●ابـن منظـور ، ابي الفضـل جمـال محمـد بـن مكـرك (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) .
٢١ـ لسان العرب ، (د. م : ١٤٠٥هـ) .
●ابي يعـلى ، أحمـد بـن عـلي بـن المثنـى التميمـي (ت ٣٠٧هـ/ ٩١٧م) .
٢٢ـ مسـند ابي يعـلى ، تحقيـق : حسـين سـليم ، ط٢ ، (د. م : دار المامـون ، د. ت) .
ثانيا : المراجع الثانوية :ـ
البياتي ، جعفر .
١ـ الاخـلاق الحسـينية ، (قـم المقدسـة : مطبعـة مهـر ١٤١٨هـ) .
ذهيبات ، عباس .
٢ـ التكافـل الاجتماعـي في مدرسـة أهـل البيـتﷺ، (د.م : مركـز الرسـالة ، د.ت) .
علي ، موسى محمد .
٣ـ حليـم آل البيـت الامـام الحسـن بـن عـلي ، ط٢ ، (بـيروت : عـالم الكتـب ، ١٩٨٤م) .

نَظَرِيّةُ الأفْضِيّة الذِّهنِيّة فِي خُطْبَة الصُّلح عِندَ الإمَامَ الحَسَن عليه السلام

م.م. مُحَمَّد عَلِي عَلوَان الخَفَاجِيِّ

ملخص البحث

قام الدرسُ الدلاليِّ الحديث على ما يُعرف «بالأبنية العرفانيِّة»، وقد ساهمت العبارةُ اللغويِّة في تشكل تلك الأبنية ضمن مجموعة من الأعمال، منها: الإسقاط الاستعاريِّ، وانتظام الأُطر، والأدوار وتشكلات الرسم، والدلالات التداوليِّة في المجاز المرسل، وترابطات الأفضيِّة الذّهنيِّة، والخطاطات العرفنيِّة، والمناويل الثقافيِّة. وقد عَنْت نظريةُ الأفضيِّة الذهنيِّة بالعلاقة بين الكلمات والبناءات الذهنيِّة التي ينشئها المتكلم والمخاطب، وتتمثل هذه النظريِّة وفقًا لمبتكرها «فوكونياي» (١٩٨٤) بوصف اللغة واستعمالاتها بناءً ذهنيًّا مجردًا للفضاءات والعناصر والعلاقات بين الفضاءات ووشائج التواصل في علاقة من المشابهة أو المماثلة؛ لذا فقد فتحت النظريِّةُ البابَ أَمام مصوغات البحث في العلاقة بين اللغة والذهن. اشتغل البحثُ في دائرة «الأفضيّة الذّهنيِّة فِي خُطْبَةٍ مِنْ خُطَبِ الإِمَام الحَسَن عليه السلام». وقد أعطى الوصفُ للباحث بعض المحددات من دون سواه.

abstract

The modern semantic lesson was based on what is known as “knowledge structures”, and the linguistic phrase contributed to the formation of these structures within a group of works, including: allegorical projection, regularity of frames, roles and drawing formations, pragmatic connotations in the transmitted metaphor, mental space associations, calligraphies, and knowledge Cultural. The theory of mental space is concerned with the relationship between words and the mental constructs that the speaker and the speaker create. Therefore, the theory opened the door to the research papers on the relationship between language and the mind.

The research worked in the “Mental spaces ” circle in a sermon of Imam al-Hassan (may peace be upon him). The description gave the researcher some determinants and no one else.

تقديم

الحَمدُ لله رَبّ العَالِمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى المَبْعُوثِ رَحْمَة للعَالِمِين، وعَلى آله الغُر المَيَامِين، وأَصْحَابِه المُنْتَجَبِين، وبعد...

يَذكرُ الإِمَامُ عَلي عليه السلام فِي صِفَةِ خَلقِ آدَم عليه السلام: ((ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إنسانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجيلُهَا، وَفِكرٍ يَتَصرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، ومَعْرِفَةٍ يفْرُقُ بها بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلَ...))؛ لذا يرتبط العالم المبني في الأذهان بتصور الإنسان للعالم، وبقدرته على التعبير عن الأشياء التي تحيط به، ويرتبط خصوصًا بذاته وحواسه وإدراكه ومعرفته بخصائص الأشياء والموضوعات؛ لذا فإن هذا العالم محكوم بعمليات ذهنيِّة تُسيّر بناء المعاني... وهو ما عبّر عنه «فوكونيي» بمفهوم «الفضاء الذهنيِّ»؛ إذ يوظف المتكلم فضاءً ما لنقل مخاطبه بين فضاءات ذهنيِّة مترابطة نحويًّا ومنطقيًّا بواسطة بنية لغويِّة يفهم المخاطب تلك البنية ويهتدي إلى دلالتها المقصودة والمحال عليها داخل تلك الأبنيِّة في ضوء قرائن تركيبيِّة ومقاميِّة وثقافيِّة واجتماعيِّة. ومما تجب الإشارة إليه، فقد اضطمت الخطبة المباركة على مجموعة من الأفضيِّة الذهنيِّة التي وظفها الإمام الحسن عليه السلام؛ لينقل المخاطبين إلى فضاءات أوسع؛ لأنها شملت قضايا حساسة ومصيريِّة في تلك المرحلة، منها: أحقية آل البيت عليهم السلام بخلافة جدهم صلى الله عليه وآله، وبيان القرابة منه والقرب إليه، وبيان فضل الإمام علي عليه السلام دون سائر السابقين في الإسلام، وسبب مبايعة الإمام عليه السلام لمعاوية؛ لذا فهذه العوامل كانت السبب في بيان الفضاءات الذهنيِّة التي أراد الإمام عليه السلام إيصالها لمخاطبيه. وجاء البحث من مقدمةٍ وتمهيدٍ ذكرتُ فيه مفهوم (الفضاء، والذهن، والذهنيِّة، ونظرية الأفضيِّة الذهنيِّة)، ثم وقفتُ عند أبرز الملامح العرفانيِّة في التراث الفكريِّ العربيِّ وما جاء به ابن جنيِّ (ت ٣٩٢هـ)، والقرطاجنيِّ (ت٦٨٤هـ)، وابن أبي الإصبع المصريِّ وغيرهم، ثم عرضتُ في المحور الأول أنواع الأفضيِّة الذهنيِّة، وبيّنتُ في المحور الثاني أهم العناصر البانية للفضاء، واتبعتها بخاتمة لأهم ما جاء من نتائج، وكانت المزاوجة في المصادر القديمة والحديثة قوام البحث التي تَشَكَّل منها. والحمدُ لله ربَّ العالمين وسلّم تسليما.

مهـاد: تولـدت نظريـة الأفضيّـة الذهنيّـة مـن مفهـوم الوظيفـة الإحاليّـة؛ إذ تسـمح هـذه الوظيفـة بإقامـة علاقـات بـين أشـياء مختلفـة سـواء أكانـت هـذه العلاقـات مندرجـة في علـم النفـس أم في الثقافـة أم في التداوليّـة، هـذا مـا قدمـه اللسـانيّ الأمريكـي «نونـبرغ». إمـا «فوكونيـي» فقـد غـيّر اسـم المفهـوم مـن الوظيفـة الإحاليّـة إلى الوظيفـة التداوليّـة؛ إذ تسـمح هـذه الوظيفـة بالمـرور مـن فضـاءٍ إلى آخـر بطرائـق متعـددّة، منهـا: عـن طريـق عمليـة التعيـين*، أو عـن طريـق العنـاصر البانيـة للفضـاء بالمـزج بـين الفضاءيـن، أو عـن طريـق «الروابـط العرفانيّـة» التـي تعمـل عـلى معالـجة الخطـاب، وتفسـير المعـاني المتعـددّة والتـي تعـد

مـن المبـادئ والأسـس التـي تقـوم عليهـا نظريـة الأفضيّـة الذهنيّـة؛ لـذا يحسـن بالمـرء أن يعـرف مـا الفضـاء؟ ومـا الذهـن؟.

(أ): الفضاء والذهن مقاربة معرفيّة: يظهر الفضـاء في المعاجـم العربيّة على إنه ما دلَّ ((على انفسـاح في شيء واتسـاع. مـن ذلـك الفضـاء: المـكان الواسـع))، ومنه((أفضيـتُ بفـلان: خرجـت بـه إلى الفضـاء، نحـو أصحـرتُ... وأفضيتـه أنـا: وسـعته وجعلته فضـاءً)). وقيـل: فضـا المكان_فضاءً، وفُضُـوًّا : اتَّسَـعَ، والفضـاء: مـا اتسـع مـن الأرض، والجمـع: أفضيّـة. فالفضـاء هـو الواسـع المتحررغـير المقيـد. ويعـرف «الفضـاء» في الدراسـات العرفانيّـة، بأنه:((مفهـومٌ ذهنـيّ عرفـانيّ يعتمـد عليقرائـن تركيبيّـة، أو مقاميّـة، أو ثقافيّـة أو اجتماعيّـة تبنـي الدلالـة وتضبـط الإحالـة وتجعلنـا ننتقـل مـن فضـاءٍ إلى فضـاء بواسـطة عمليـات ذهنيّـة تربـط بـين عنـاصر متباعـدة ذهنيًّـا أو دلاليًّـا أو زمانيًّـا أو مكانيًّـا ينتجهـا المتكلـم انطلاقًـا مـن البنيـة اللغويّـة ويهتـدي إليهـا المخاطـب اعتمادًا عـلى تلـك القرائـن)).

أمـا الذِّهنُ:((الفِطنـة للـشيء والحفـظ لـه)). وقيـل: ((هـو مـن أهـل الذهـن والأذهـان وهـو القوة في العقـل والمسـكة، واجعـل ذهنـك إلى مـا أقـول، وألـقِ ذهنـك، وفـلان يذاهـن النـاس ويفاطنهـم: يباريهـم بفطنتـه))، وقيـل: هو((الـذكاء، والتذكـر وحـدة الخاطـر وقوتـه، والذهـن قوة نفسـانيّة يحصل بهـا التمييـز بـين الأمـور الحسـنة والقبيحـة، والصـواب والخطـأ. وقيـل هـي القـوة المعـدة لاكتسـاب التصـورات والتصديقـات))، وقيل:((الذهـنُ: الفهـم والعقـل، والجمـع: أذهـان، وفي الاصطـلاح العلميِّ: مـا بـه الشـعور بالظواهـر النفسـيّة المختلفـة. ويطلـق أيضًـا عـلى التفكـير وقوانينـه. أو مجـرد

الاستعداد للإدراك))؛ ومما تجب الإشارة إليه، هو التمييز بين العقل والذهن، فالذهن يجمع عملية الفهم والتفكير والقلب، أي الوجدان وما هو قابعٌ في النفس، أمّا دلالة العقل فتعني: الجمع للأمر والرأي، والربط والتثبت من الأمور؛ لذا كان الذهن أوسع نطاقًا من هذا، ويميز الفكر الفرنسيِّ بين العقل المكوِّن الفاعل، وبين العقل المكوَّن المنفعل المشيَّد السائد، فالأول: يمثل النشاط المخيِّ الذي يقوم به الفكر بالربط والجمع؛ إذ يُخرج الفرد تصورات من إدراك العلاقات بين الأشياء. أما الثاني: يمثل مجموع المبادئ والقواعد المعتمدة في التفكير والاستدلال. هذه القواعد تتأتّى من خارج فعل الفرد وفردية نشاط مخه؛ ولهذا هي أقرب لمعنى الذهن أي العقل المكون المشيد الذي يمارس دوره للاستعداد للإدراك، أي إنّه محل المدركات؛ وعليه يمكن القول: إن طبيعة الذهن((طبيعة غير محسوسة ولا ملموسة، ومواطنه الدماغ، وصفة خاصة بالعاقل وهو الإنسان)). أما الذهنيِّةُ بياء النسبة وتاء التأنيث عند المنطقيين قضية يكون الحكم فيها على الأفراد الذهنيِّة فقط، ويكون لموضوعاتها وجودان ذهنيان، أحدهما: مناط الحكم وهو الوجود الظليِّ الذي به يتغاير الموضوع والمحمول. وثانيهما: الوجود الأصليِّ الذي به اتحاد المحمول بالموضوع. وأرى بأن هذا القول هو مركز نظرية الأفضيِّة الذهنيِّة الحديثة التي جاء بها فوكونيي ولبها وجوهرها، القائل بأن الفضاء الابن يولد من الفضاء الأب. وهو ما عبَّر عنه العلامة التهانوي بالوجود الظليِّ والوجود الأصليِّ.

ويتمظهر التركيب الدلاليِّ للفضاء الذهنيِّ بوصفه جملة المعلومات المنظمة المتعلقة بالمعتقدات والأشياء، المتشكلة من عناصر وليس من الضروري أن تكون لتلك العناصر مراجع في المعنى. وقد يحدث أن يطابق الفضاء الذهنيِّ حالًا من أحوال الأشياء في الكون، فيكون التطابق بين عنصر من عناصره وشيءٍ في الواقع. ويمكن أن يمثل الفضاء الذهنيِّ عالمًا متخيلًا منبنيًا بوجه من الوجوه، فليس من الضروري أن يكون خاضعًا للتقييم العقليِّ المنطقيِّ بوصفه مستقيمًا أو غير منطقيًّا. أما نظرية الأفضيِّة الذهنيِّة، فهي: نظرية نفسيِّة عرفانيِّة، تنتمي إلى الأنساق اللسانيِّة المفتوحة على المخاطب والمقام، والتي تفسر العلاقة بين بعض الظواهر اللغويِّة والعمليات الذهنيِّة التي تتيح تفسير كيفية اشتغال تلك الظواهر داخل الأبنية اللغويِّة التي تحتويها من

قبيل ظواهر الإحالة والدلالة والمطابقة النحويّة وبعض حالات الإضمار.

(ب): مفهوم الفضاء الذهنيِّ في التراث العربيِّ: شكل النتاجُ الفكريِّ العربيِّ حضورًا بارزًا في الدراسات اللسانيّة المعاصرة، والتي منها: اللسانيات الاجتماعيّة، والأنثروبولوجيّة، والحاسوبيّة، والعرفانيّة، وغيرها. وقد اضطمت اللسانيات العرفانيّة على مجموعة من المفردات والألفاظ التي عرفها العرب وتعاموا معها، ومن بين تلك المفردات: المتكلم، المقام، الإبداع، الإدراك، الدلالة العقليّة، التأويل والمجاز والاستعارة، الحمل على المعنى، العهد الذهنيِّ في علم الجنس و أل التعريف، وغيرها الكثير؛ لذا((نجد كتبهم مليئة بنصوص كثيرة حول ماهية الإدراك وعلاقته بالعقل وأنواعه وأهميته في العملية الإبداعية))، ويشير د. لطفي الذويبي بالقول:((والذي لفت انتباهنا هو حضور صدى هذه النظرية في تراثنا البلاغيِّ والنحويِّ العربيِّ)). ومن مثيل ذلك، ما ذكره ابن جني(ت ٣٩٢هـ) حول مسألة الحمل على المعنى؛ إذ((تطرح قضية الحمل على المعنى مشكلة التوازن المطلوب في الظواهر اللغويّة بين اللفظ والمعنى. ولفظ الحمل لغة يعني في ما يعنيه خروج الشيء عن أصل وضعه))، ويقول ابن جنيٍّ في فصل(الحمل على المعنى): ((اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازحٌ فسيح، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلًا كان اللفظ أو فرعًا)) ويقول أيضًا: ((وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنكَش، ولا يُفْتَج، ولا يؤبَى ولا يُغَرَّض ولا يُغضغض. وقد أرينا وجهه، ووكلنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأوّل))؛ لذا فإن((هذا التصرف يعني أن منتج البنية المنجزة يحمل مخاطبه على الانتقال من فضاءٍ أول تعبر عنه تلك البنية إلى فضاءٍ ذهنيٍّ ثانٍ هو المعنى الذي يوجد في ذهنه والذي يعيد البنية المعدلة إلى ما كانت عليه)).

ويشير حازم القرطاجنيِّ(ت٦٨٤هـ) لمجموعة من قضايا الفكر العرفانيِّ، منها: دلالة المعاني؛ إذ يقول:((لما كانت المعاني إنما تتحصل في الأذهان عن الأمور الموجودة في الأعيان وكانت تلك المعاني إنما تتحصل في الذهن بأعلام من العبارة. توضع للدلالة عن... علم على صورة صورة منها، فتتمثل بحصول تلك الصورة في الـ... الموجودة في الأعيان التي تلك الصورة الحاصلة في الذهن ... كانت تلك الصور الذهنية إنما يتخيّل بها ما هي صور ... خارجة عن الذهن بوجه مخصوص وترتيب مخصوص... تلك الصور الذهنية في الألفاظ إنما تدل على...)) جعل القرطاجنيِّ من الأذهان مستودع حفظ المعاني عند الإنسان، وربط العبارة بالصورة عن طريق التخييل؛ لذا فالصور الذهنيِّة، هي: ما يتخيّل بها من صور خارجة عن الذهن بوجه مخصوص وترتيب مخصوص. ومن القضايا التي أشار إليها أيضًا، الدوافع التي توجه الشاعر نحو مسار معين والتي ترتكز على عنصر التحريك وما له من علاقة بالأغراض الشعريِّة، وارتباطها بالحالة التي تكون عليها النفس ومدى قدرة العقل على تنشيط العمليات العرفانيِّة التي يقتضيها الدافع من أجل تحفيز العملية الإبداعيِّة؛ إذ يقول: يجب على من أراد جودة التصرف في المعاني، وحسن المذهب في اجتلابها والحذق بتأليف بعضها إلى بعض أن يعرف أن للشعراء أغراضًا أوّلها الباعثة على قول الشعر. وهي أمور تحدث عنها تأثُّرات وانفعلات للنفوس، فالأمر قد يبسط النفس ويُؤنِسُها بالمسرة والرجاء والاستغراب لما يقع فيه من اتفاق بديع، ويقبضها بالكآبة والخوف ويوحشها بصيرورة الأمر من مبدأ سار إلى مآل غير سار[1]. وغيرها من القضايا العرفانيِّة؛ لذا فقد بيّن العلماء القدماء مجموعة من الآليات التي يجب توفرها عند المتكلم، بقولهم: فإنه من رزق من أرباب البلاغة وأصحاب الفصاحة جودة ذهن، وغوص فكر، وكمال عقل، واعتدال مزاج، وحسن اختيار، ونظر في المعاني، ودقق الفكر في استنباط المخترعات؛ فإذا وجد لها فطرةً سليمة، وجبلة موزونة، وذكاءً وقادًا، وخاطرًا سمحًا، وفكرًا ثاقبًا، وفهمًا سريعًا، وبصيرةً مبصّرة، وألمعيّةً مهذبة، وقوة حافظة، وقدرة حاكية، وهمة عاليةً، ولهجةً فصيحة، وفطنة صحيحة؛ فإذا كملت بعض هذه الصفات في الشاعر والكاتب كان موصوفًا في هذه الصناعة بكمال الأوصاف النفسيِّة، فإن هذه الصفات تُكمّل وتُجمّل من

حفظ اللغات العربيِّة، وتوابعها من العلوم الأدبيِّة ومن ملامح العرفانيِّة في الفكر العربيِّ مسألة (العهد الذهنيِّ) وتكمن هذه المسألة في موضوعات(علم الجنس، وأل التعريف، وغيرها)، فعلم الجنس: ما وضع للماهية بشرط استحضارها في الذهن، مثل «أُسامة»؛ لأنه موضوع لماهية الحيوان المفترس المستحضرة ذهنًا. والمقصود بـ(استحضارها في الذهن) أي: حضورها بالعقل، وخرج بذلك اسم الجنس كأسد؛ فإنه وُضع لماهية الحيوان المفترس لا بقيد استحضارها في الذهن، ومعنى عدم الاستحضار عدم ملاحظته عند الوضع.

أولًا/ المحور الأول: أنواع الأفضية:

تتكأُ نظرية الأفضيِّة الذهنيِّة على فضائيين أو أكثر، أحدهما: فضاءٌ بانٍ، والآخر: فضاءٌ قرين؛ إذ يُبنى الفضاء الباني داخل الفضاء القرين.

ويفترض فوكونيي وجود فضاء أساس يمكن أن يُتمثّل منطلقًا داخل الخطاب يُنظر منه إلى سائر الفضاءات فينظمها وتترابط معه ويسميه بالفضاء المنظور، كما يفترض وجود فضاء آخر يمثّل مركزَ الفضاءات ومحل عناية المتكلم ومنه تتوالد سائر تلك الفضاءات ويسميه الفضاء البؤرة؛ لذا يقوم الخطاب/ النص عنده على وجود فضاءٍ أساس/ أول يسميه الفضاء الأب، وعلى فضاء مولد/ ثانٍ ويسميه الفضاء الابن.

ويقول د. لطيف الذويبي إن كل بنية مجازية أو بنية تعبر عن موقف أو انفعال تفترض توفر فضاءين على الأقل، الأول: هو الفضاء الأصل وعادة ما يكون واقعيًّا يمثل منطلق الحركة الذهنيِّة، والثاني: هو فرعٌ متولدٌ عن الأول وهو إما أن يكون واقعيًّا أو معتقدًا أو متخيلًا أو مفترضًا إليه ذهنيًّا.

ومن الفضاءات الثواني التي يذكرها:

ليت الشباب يعود يومًا ..... فضاء ذهنيٍّ متمنى.

كنتُ أتمتع بموفور الصحة..... فضاء ذهني واقعي مفقود.

أريد أن أصبح محاميًا ..... فضاء واقعيٍّ منشود.

لو كنت مكانك لفعلت كذا..... فضاء ذهنيٍّ افتراضيٍّ.

ويرى د. الأزهر الزناد إن الأفضيِّة الذهنيِّة، هي: آليات يستعملها المتكلم ليجرّ سامعه إلى تأسيس فضاءٍ ذهنيٍّ جديد. وهي العبارات المتحققة في الخطاب(مركبات أو وحدات نحوية) تؤسس فضاءً ابنا لفضاء أساس يرتبطان بوجه ما، وتتكون من الأسماء والصفات وكل ما يُعبّر عن الزمان والمكان وغيرهما من الأطر الافتراضيِّة، ومن بناة الأفضيِّة ما يدلُّ من العبارات على الظن والترجي والتمني والشرط وغيرها من أدوات الاعتقاد وجميعها يبني أفضيِّة افتراضيِّة أساسها الممكن، كما تتوفر أدوات تنبني بها أفضيِّة ممكنة في المطلق أو النسبيِّ من قبيل كل ما يعبر عن الإمكان كالتمنيِّ والتوقع والالتماس وما إليها وعن الشرط وما يحايثه من الظرف، وهناك ما يعرف بالأفضيِّة الثنائيِّة، وهي أدوات تبني فضاءين بناءً واحدًا من قبيل « إمّا... وإمّا...»، و «إمّا... أو...» وما إلى ذلك. ويقسم بيتر ستوكويل الفضاء الذهنيِّ على أربعة أنواع، هي:

١_ فضاءات زمنيِّة: فضاء الزمن الراهن، أو فضاء الماضي أو المستقبل، وتشير إليه ظروف الزمان والأزمنة وصورة الفعل من الاكتمال وعدم الاكتمال.

٢_ فضاءات مكانيِّة: فضاءات جغرافية تُشير إليها ظروف المكان وأفعال الحركة والاتجاه.

٣_ فضاءات ميدانيِّة: مجال النشاط، ومن ذلك مكان العمل أو اللعب أو التجارب العلميِّة وما إليها.

٤_ فضاءات افتراضيِّة: مواقف افتراضيِّة، واحتمالات لا تتحقق، ومقترحات وخطط وتأملات فيما يمكن، أو ينبغي له أن يكون.

ويرى إن الفضاء الذهنيِّ ينبني من لبنات متعددّة، منها: ظروف المكان وحروف الجر في، والباء كما(في البيت، وبالباب)، والأحوال مفردة وأشباه الجمل، ومن ذلك حقًا، وفي الواقع، وأساليب الشرط إذا، ولو، تلك التي تؤسس فضاءً جديدًا أو تنقل التركيز إلى موضعٍ جديد في فضاءٍ قديم. وتتأسس الفضاءات أيضًا باستعمال الأسماء والأوصاف وأزمنة الفعل وكيفيات الجملة وغير ذلك مما يُشير إلى اكتمال حدوث الفعل من عدمه، والافتراضات المسبقة، والعوامل عابرة الفضاءات، ومنها افعال الكينونة والصيرورة، مثل: يكون، ويصبح، ويظل. والتي تربط

عناصر مختلفة في فضاءات مختلفة. وقد جاءت خطبة الإمام الحسن عليه السلام زاخرةً بتنوع الفضاءات وتعددّها، ومن مثيل

ما ورد، قوله عليه السلام:((**إنَّا أَهلُ بيتٍ أكْرَمَنَا اللهُ بالإسلام، واخْتَارنَا واصطفَانَا واجْتَبَانَا، فَأَذْهبَ عنَّا الرِّجْسَ وطَهَّرَنَا تَطْهِيرًا**))، وقوله عليه السلام: ((**فَنَحْنُ أَهْلُهُ ولُحْمُهُ ودَمُهُ ونَفْسُهُ، ونَحْنُ مِنْهُ وهُوَ مِنَّا**))، وقوله عليه السلام: ((**وَايْمُ اللهِ لأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ فِي كِتَابِ اللهِ وعَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله)).

جاءت هذه النصوص لتمثل الفضاء الواقع الحال، والذي يسميه فوكونيي الفضاء الأساس والذي يجب أن يُولّد فضاءً ثانيًا متناسقًا معه وهو الحق في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إلا أن الفضاء الابن لم يكن كذلك؛ بل ولّد الظلامة والحيف والاضطهاد الذي وقع عليهم عليهم السلام؛ إذ نقلنا الإمام لفضاء ذهنيٍّ لم يكن متناغمًا مع الفضاءات التي يجب أن تتولد من الفضاءات أعلاه، يقول عليه السلام:((**غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَزَلْ أَهْلَ البَيْتِ مُجِيفِينَ مَظْلُومِينَ مُضْطَهَدِينَ مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ الله** صلى الله عليه وآله **فَاللهُ بَيْنَنَا وبَيْنَ مَنْ ظَلَمَنَا حَقَّنَا، ونَزَلَ عَلى رِقَابِنَا، وحَمَلَ النَّاسَ عَلى أَكْتَافِنَا، ومَنَعَنَا سَهْمَنَا فِي كِتَاب اللهِ مِنَ الفَيءِ والغَنَائِم ومَنَعَ أُمَّنَا فَاطِمَة** عليها السلام **إِرْثَهَا مِن أَبِيهَا**)). ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

فضاء واقعي [1]	فضاء واقعي [2]
مفقود (أهل الحق والخلافة)	موجود (الخوف، الظلم، الاضطهاد)
فضاءٌ أساس	فضاءٌ واقعيٌّ.

ومن مثيل ما ورد من أفضيّة ذهنيّة، قوله عليه السلام: ((**ولكِنْ أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَمًا تَالِيًا، لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَمِعُوا قَوْلَ اللهِ ورسُولِهِ، لأَعْطَتْهُمُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، والأَرضُ بَرَكَتَهَا، ولَمَا اخْتَلَفَ فِي هذه الأُمَّةِ سَيْفَان، ولأَكَلُوهَا خَضْرَاءَ خَضِرةً إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ**))[1].

جاء النصُّ أعلاه ليُبيّن الفضاء الذهنيِّ الافتراضيِّ الذي رسمه الإمام عليه السلام باستعمال (لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَمِعُوا قَوْلَ اللهِ ورسُولِهِ)؛ إذ لو سمعوا قول الله ورسوله لحلت البركة والخير والأمان والاطمئنان إلى يوم القيامة. وقد عبّر الإمام عن كل ذلك عبر فضاءٍ افتراضيٍّ منتقل إلى المخاطب ذهنيًّا؛ لأنهم لم يدركوا تلك النعم والأفضال عليهم فكان الفضاء الذهنيِّ حاضرًا لتصوير ذلك.

ومن الأمثلة الواردة أيضًا في خطبة الصُّلح، قوله عليه السلام: ((**وإِذَا مَا طَمِعْتَ فِيهَا يا مُعَاوِيةُ؛ ولِكنَّهَا لَمَّا أُخْرِجَتْ سَالِفًا مِنْ مَعْدِنِهَا، وزُحْزِحَتْ عَنْ قَوَاعِدِهَا، تَنَازَعَتْهَا قُرَيْشٌ بَيْنَهَا، وتَرَامَتْهَا كَتَرَامِي الكُرَةِ حَتَّى طَمِعْتَ فِيهَا أَنتَ يا مُعاوِيةُ وأَصْحَابُكَ مِنْ بَعْدِكَ**))[٢].

وَظَّفَ الإِمَامُ الحَسنَ عليه السلام أسلوب الشرط أعلاه لبيّن الفضاء الذهنيِّ عند المخاطب بمطمع من قبله، بقوله عليه السلام: (**ولِكنَّهَا لَمَّا أُخْرِجَتْ سَالِفًا...**)، وفي النصِّ إشارةٌ إلى من كان طامعًا قبلك بها وغاصبًا لحق أمير المؤمنين عليه السلام وهو أولى الناس بها منهم، حتّى يقول: (**وتَرَامَتْهَا كَتَرَامِي الكُرَةِ حَتَّى طَمِعْتَ فِيهَا أَنتَ يا مُعاوِيةُ وأَصْحَابُكَ مِنْ بَعْدِكَ**).

جاء قولُ الإمام عليه السلام في فضاءٍ ذهنيٍّ يُبيّنُ ما آلت إليه خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طمع معاوية فيها، وهو كما يصفه الإمام علي عليه السلام:((وخلاف معاوية إياي الذي لم يجعل الله سابقة في الدين، ولا سلفَ صِدق في الإسلام، طَلِيقٌ ابن طليق، وحزبٌ من الأحزاب، لم يَزَلْ لله ولرسوله وللمسلمين عدوًا هو وأبوه حَتَّى دَخَلا في الإسلام كارهين مكرهين))[٣]؛ لذا فإن ما بيّنه الإمام الحسن عليه السلام من تجاوز أولئك بإخراج الحق والخلافة عن مسارها والمتمثل بأمير المؤمنين(ولكنها لما أُخْرِجَتْ سالفًا..) جعل عليه السلام من ذلك الفضاء فضاءً ذهنيًّا واقعيًّا معتقدًا بحصوله، هو ما جرّأ معاوية على طمع الخلافة فيها وإن كان طليقًا وعدوًّا للإسلام والمسلمين.

وعليه؛ فإن هذا التعدد في الفضاءات يعكس مرونة المعنى واتساعه على احتمالاتٍ متعددّة، وهذا ما يؤكد أنّ المعنى يستقر في ذهن المتكلم بواسطة عمليات ذهنيِّة معقدة تخرج إلى الإنجاز بأبنية لغويِّة نحويِّة منظمة؛ لتحقيق التواصل مع المخاطب انطلاقًا من المعرفة المشتركة بقواعد التركيب، وكيفية بناء المعاني[٤].

ثانيًا/ المحور الثاني: العناصر البانية للفضاء:

تؤدي البنيةُ اللغويّة التي ينتجها المتكلم دورًا هامًا في نظرية الأفضيّة الذهنيّة؛ إذ يتم بواسطتها نقل المخاطب بين فضاءات ذهنيّة مترابطة نحويًا ومنطقيًا وتيسّرُ له فهم تلك البنيّة والاهتداء إلى الدلالة المقصودة[٥]. ومما يؤسس لهذه الفضاءات مجموعة من العناصر اللغويّة البانية للفضاء، مثل: التعابير التي تبني الاعتقادات، نحو: (في تصور...، وفقًا لـ ...، يعتقد أنّ...وغيرها)، أو تلك التي تعيّن التمثيلات والصور والقصص، نحو: (على صورة كذا...، على رسم كذا...، في الفلم...، في الرواية....)، أو الفضاءات الافتراضيّة المبنية بواسطة أدوات الشرط، نحو: (إن...ف...)، أو عن طريق عبارات جهيّة، نحو: (على الأرجح يمكن الافتراض أنّ...)[٦]. ويُشير د. الأزهر الزناد إلى العلاقة الدينامية بين بناء الفضاء الذهنيِّ والربط بين الأفضيِّة، بقوله: يمكن للشخص أن يتكلم ويفكر في آن واحد فتتجلى دينامية بناء الفضاء الذهنيِّ ودينامية الربط بين الأفضية أثناء استرسال الخطاب فتنبني الأفضيِّة الذهنيِّة، وتتنظم وتترابط في ضوء القيود النحويِّة والسياقيِّة المقاميِّة والثقافيِّة. فتنشأ شبكة من الأفضيِّة نجول في ما بينها بتقدّمنا في الخطاب. وتتعدد وجوه الانتقال من فضاءٍ إلى آخر ويكون ذلك بأن يحفظ أطراف الخطاب أثر كل فضاءٍ من الأفضيِّة المتعددّة بترابطاته المتشعبة ويتوفر في النحو ما به يكون ذلك من قبيل الزمان، والجهات، وبناة الأفضيِّة، والمضمرات، وأسماء الإشارة[٧]، والمركبات الاسميِّة لما لها من نصيب في بناء عناصر تلك الأفضيِّة، وبذلك تنعقد علاقة ثانية بين الواقع اللغويِّ ونظرية الأفضيِّة الذهنيِّة، ومن تلك الأمثلة أداة التعريف «الـ»؛ إذ لا يكون للمركب الاسميِّ؛ إن كان مبنيًّا بواسطة أداة التعريف «الـ» أو عن طريق أداة التنكير الأثر نفسه في فضاء ما. فالمركب الاسميِّ (الواقع معرفة) (الـ + س) يدلُّ على عنصر سبق بناؤه في الفضاء، في حين يبني المركب الاسمي (الواقع نكرة) (س) عنصرًا جديدًا في الفضاء[٨]. وتعدُّ القرائن التركيبيِّة من العناصر البانية للفضاء الجديد والتي تربط بين القادح والهدف وتنقلنا إلى فضاءٍ جديد أو توجهنا إلى فضاءٍ بعينه؛ إذ يقول فوكونيي: العنصر الباني للفضاء هو وحدة نحويِّة إما أن يفتح فضاءً جديدًا أو أن يحوّل وجهة البؤرة إلى فضاءٍ موجودٍ سلفًا، وقد تكون هذه

العناصر وحدات تصريفية من قبيل قرينة الزمن، أو معجميّة. وقد تُعبّر العناصر البانيّة عن معاني الأفضيِّة الجديدة، ويمكن أن يكون العنصر الباني مقاميًّا أو ذهنيًّا عهديًّا بين المتكلم والمخاطب؛ لذا فالمقام والعهد الذهنيِّ/ العرفانيِّ هما الرابطان اللّذان كوّنا الفضاء الذهنيِّ الجديد، والرافعان للإبهام عن البنية المنجزة بعد خروج الدلالة من أصلها إلى مجازها[٩]؛ لذا فمن المبادئ والأُسس التي تقوم عليها نظرية الأفضيِّة الذهنيِّة الروابط العرفانية؛ إذ يبدأ اشتغال هذه النظرية من الروابط العرفانيِّة في معالجة الخطاب وتفسير المعاني المتعددّة عن طريق مفهوم الوظائف التداولية مقترنة بما يعرف من الأبنيِّة اللغويِّة والأبنيِّة العرفانيِّة التي تُبنى عليها الخطابات ارتباطًا وثيقًا بالعمليات الذهنيِّة[١٠]؛ فإذا غاب الرابط أو ضعفت العلاقة بين الأفضيِّة غاب سبيل الاهتداء إلى الفضاء؛ مما يُؤدي إلى فشل بناء الأفضيِّة وفشل بناء المعنى. ومن مثيل ذلك لو وقع التشبيه بين شيئين لا جامع بينهما سنحصل على فضاءين متنافرين مع غياب في الدلالة؛ لأن غياب الجامع المعنويِّ يجعل عملية الاهتداء إلى الفضاء عسيرة؛ وذلك لأن البنية اللغويِّة التي ينتجها المتكلم يجب أن تكون مسبوقة بخطة تتوفر فيها شرطين أساسيين، الأول: أن تكون الأفضيِّة بعضها ملائمًا لبعض، والثاني: أن يكون واعيًا بالمسار التأويليِّ الذي ستسير عليه عملية الاهتداء إلى تأويل البنية عند المخاطب حتّى ينجح في بناء الأفضيِّة وبناء المعنى[١١]. ومن مثيل العناصر البانية للأفضيِّة في خطبة الصُّلح، كلمة (الرجس) المعرفة بـ(الـ) في قوله عليه السلام: ((**فَأَذْهَبَ عَنَّا الرِّجْسَ وطَهَّرَنَا تَطْهِيرًا، والرِّجْسُ هُوَ الشَّكُّ، فَلا نَشُكُّ فِي اللهِ الحَقَّ ودِينِهُ أَبَدًا**))[١٢].

يقول ابن فارس(ت ٣٩٥هـ):((الرجسُ: القذر؛ لأنه لطخٌ وخلط))[١٣]، والرجس: الشيءُ القذرُ، وهو الواقع في أوجه متعددّة، هي: من جهة الطبع، ومن جهة العقل، ومن جهة الشرع[١٤]. وقد وظف الإمام عليه السلام بنية «الرجس» اللغويِّة بمعنى الشك، بقوله: والرِّجْسُ هُوَ الشَّكُّ، فَلا نَشُكُّ فِي اللهِ الحَقَّ ودِينِهُ أَبَدًا؛ إذ إن دلالة الشك في الله كدلالة الشرك فيه، وفي هذا إشارة إلى ((إن الشرك بالعقل أقبح الأشياء))[١٥]؛ لذا كان بناء الفضاء الذهنيِّ لبنية الرجس اللغويِّة إشارة إلى ما كان لأبي سفيان من سابقة الشرك والشك بدين الله، بقوله:((يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة، فما هناك جنة ولا نار))[١٦]، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله:

((وإذَا مَا طَمِعْتَ فِيهَا يا مُعَاوِيةُ؛ ولكنَّهَا لَمَّا أُخْرِجَتْ سَالِفًا مِنْ مَعْدِنِهَا، وزُحْزِحَتْ عَنْ قَوَاعِدَهَا، تَنَازَعَتْهَا قُرَيْشٌ بَيْنَهَا، وتَرَامَتْهَا كَتَرَامِي الكُرَةِ حَتَّى طَمِعْتَ فِيهَا أَنتَ يا مُعاوِيةُ وأَصْحَابُكَ مِنْ بَعْدِكَ))[١٧]؛ لذا فقد وُظِّفَ حرف التعريف وبنية الرجس الدلاليّة بما يُعرف بفضاء الخطاب الراهن، وهو فضاءٌ ذهنيٌّ للعناصر والعلاقات التي يتقاسمها المتكلم والمخاطب على أنها أساس لتواصلهما في لحظة معينة أثناء جريان الخطاب، ويتصل فضاء الخطاب الراهن بمفهوم التحييط، وينص هذا المفهوم على بيان العلاقة بين العينة والمساهمين في عملية الكلام والتي تجعل المحمول الدلاليّ موضعًا بالنسبة إلى محيط الشيء الذي هو فيه[١٨].

ومنه أيضًا قوله ﷺ في كلمة (السابقين): ((وَقَدْ قَال اللهُ تَعَالى:﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ**﴾التوبة/ ١٠٠، فَهُوَ سَابِقٌ جَمِيعَ السَّابِقِينَ، فَكَما أَنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ: فَضَّلَ السَّابِقِينَ عَلى المُتَخلفِّينَ والمُتَأَخِّرِينَ؛ فَلذِلكَ فَضَّلَ سَابقَ السَّابقينَ عَلى السَّابِقينَ))[١٩].

من الثابت إن لفظة السابق أصل تدلُّ على التقديم، أمّا السَّبَقُ فهو الخطر الذي يأخذه السَّابق[٢٠]، ولعل الإمام الحسن ﷺ حين وَظَّفَ الآية الكريمة أراد بناء فضاء ذهنيًّا مركزيًا جعل من بنيته اللغويّة أداة لاهتداء المخاطب إلى الدلالة المقصودة في بيان فضل السابقين تارةً وهي إشارة بأنَّ معاويةَ ليس منهم، وبيان فضل سابق جميع السابقين تارةً أُخرى في بيان فضل الإمام علي ﷺ عن باقي السابقين؛ إذ إنَّ دلالة المدح التي بناه الإمام ﷺ في الأفضيّة الذهنيّة للمخاطبين كان نتيجة لما تحمله هذه الآية من بيان فضل الإمام علي ﷺ، وبيان فضل «السابقون الأولون»، و((**إنما مدحهم بالسبق؛ لأن السابق إلى الشيء يتبعه غيره، فيكون متبوعًا، وغيره تابعٌ له، فهو إمام فيه، وداع له إلى الخير بسبقه إليه**))[٢١].

وعليه يمكن القول؛ إن الفضل ليس في مدح السبق فقط؛ بل إن في السبق فضل الأصل فكل من جاء بعده كان تابعًا له. فالإمام علي ﷺ له الأصل والسبق وغيره تابعٌ له في كل شيء.

ومن الأمثلة التي بَنَتْ فضاءً ذهنيًّا في المخاطب، قوله ﷺ:((**أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وعُوا، واتَّقُوا اللهَ ورَاجِعُوا، وهَيْهَاتَ مِنْكُمُ الرَّجْعَةُ إِلى الحَقِّ، وقَدْ صَارَعَكُمُ النُّكُوصُ، وخَامَرَكُمُ الطُّغْيَانُ والجُحُودُ**))[٢٢].

يشكل هذا المثال أحد السياقات الهامة في الخطبة وما بني عليه من سياقات مختلفة في آثار انبناء المعاني الأُخرى؛ إذ يجعل «فوكونيي» بعضًا من الدلالات التداوليِّة قائمة على ربط الدور بالقيمة، والاهتداء إلى التطابق والعلاقات الرابطة بين العالم المتصور ونظيره في الواقع[٢٣]؛ إذ مثل قوله عليه السلام: (**وهَيْهَاتَ مِنْكُمُ الرَّجْعَةُ إِلى الحَقِّ**) بيان ابتعادهم عن طريق الحق، وهو القائل: ((**وقَدْ خَذَلتْني الأُمَّةُ وبَايَعَتُكَ يَا ابْنَ حَربٍ، ولَوْ وَجَدْتُ عَلَيْكَ أَعْوَانًا يَخْلُصُونَ مَا بَايَعْتُكَ**))[٢٤]، وهذا ما مثل بناء فضاء ذهنيٍّ للاهتداء إلى التطابق وبيان العلاقة الرابطة بين العالم المتصور في إظهار السمع والطاعة له عليه السلام، وبين نظيره العالم الواقع، والموجز في قوله عليه السلام:(**وقَدْ صَارَعَكُمُ النُّكُوصُ**) في بيان ذِلَّكُم وعدم إتباعكم لنا، (وخَامَرَكُمُ الطُّغْيَانُ والجُحُودُ) في بيان ما وصلتم إليه

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة في رحاب بلاغة الإمام الحسن عليه السلام آن لنا أن نبيّنَ أبرز النتائج التي توصلنا إليها:

١_ تعددَّ أنماط أبنية الأفضيِّة الذهنيِّة عند الإمام الحسن عليه السلام وتلونها بحسب ما يصبو إليه الإمام من هدفٍ وغاية في التأثير على المخاطب؛ وإن هذا التعدد في الفضاءات يعكس مرونة المعنى واتساعه على احتمالاتٍ متعددّة، وهذا ما يؤكد أنّ المعنى يستقر في ذهن المتكلم بواسطة عمليات ذهنيّة معقدة تخرج إلى الإنجاز بأبنية لغويِّة نحويِّة منظمة؛ لتحقيق التواصل مع المخاطب انطلاقًا من المعرفة المشتركة بقواعد التركيب.

٢_ اضطمت الخطبة المباركة على مجموعة من الأفضيِّة الذهنيِّة التي وظفها الإمام الحسن عليه السلام؛ لينقل المخاطبين إلى فضاءات أوسع؛ لأنها شملت قضايا حساسة ومصيريِّة في تلك المرحلة، منها: أحقية آل البيت عليهم السلام بخلافة جدهم صلى الله عليه وآله، وبيان القرابة منه والقرب إليه، وبيان فضل الإمام علي عليه السلام دون سائر السابقين في الإسلام، وسبب مبايعة الإمام عليه السلام لمعاوية؛ لذا فهذه العوامل كانت السبب في بيان الفضاءات الذهنيِّة التي أراد الإمام عليه السلام إيصالها لمخاطبيه.

٣_ زاوج الإمام الحسن عليه السلام بين وسيلتين في بناء الفضاء الذهنيِّ عند المخاطب، أحدهما: بيان أنواع الأفضيِّة الذهنيِّة، والآخر: والعناصر البانية للفضاء.

٤_ حضور نظرية الأفضيِّة الذهنيِّة في التراث العربيِّ في نتاج العلماء، أمثال: ابن جنيٍّ، حازم والقرطاجنيِّ، وابن أبي الإصبع المصريِّ، وغيرهم ممن عرفوا الفكر العرفانيِّ قبل مجيء النظرية في الدراسات الحديثة.

٥_ تكمن أهمية نظرية الأفضيِّة الذهنيِّة في تنظيم عمليٍّ يخضع المتكلم خطابه راصدًا بواسطته وسائل مختلفة لخدمة غايات معيّنة تكون تبعًا لذلك عمليِّة واعية خطّط لها المتكلّم بشكل دقيق وباختيار موجّه تحكمه نتائج الخطاب وغاياته التواصليِّة.

الهوامش

١_ بلاغة الإمام الحسن عليه السلام خطب، كتب، كلمات: ٤٠.
٢ _ المصدر نفسه والصفحة نفسها.
٣ _ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد إبراهيم: ٤/ ٢٣٧.
٤ _ ينظر: الأفضية الذهنية ورهانات تأويل الأبنية اللغويّة في ضوء النظرية العرفانية عند فوكونيي، عايدة إسعادي: ٢٥_٢٦.
٥ _ ينظر: قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية: ١٤.
٦ _ ينظر: القاموس الموسوعيِّ للتداولية: ١٦٤.
٧ _ ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٢١٠.
٨ _ ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية: ١٦٧.
٩ _ ينظر: قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية: ١٧_١٨.
١٠ _ ينظر: التداولية العرفانية قبل التداولية، مدخل إلى التأسيس العرفانيِّ: ٧٦.
١١ _ ينظر: قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية :١٨.
١٢ _ بلاغة الإمام الحسن عليه السلام خطب، كتب، كلمات: ٣٥.
١٣ _ معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٩٠.
١٤ _ ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، صفوان عدنان داوودي: ٣٤٢.
١٥ _ م، ن: ٣٤٢.
١٦ _ تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبريِّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١٠/ ٥٨.
١٧ _ بلاغة الإمام الحسن عليه السلام خطب، كتب، كلمات: ٤٠.
١٨ _ ينظر: الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية، توفيق قريرة : ١٢٩_ ١٣٠.
١٩ _ بلاغة الإمام الحسن عليه السلام خطب، كتب، كلمات:٣٦_ ٣٧.
٢٠ _ ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١٢٩.
٢١ _ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:٥ / ٨٦.
٢٢ _ بلاغة الإمام الحسن عليه السلام خطب، كتب، كلمات: ٤٢.
٢٣ _ ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٢٠٠.
٢٤ _ بلاغة الإمام الحسن عليه السلام خطب، كتب، كلمات:٤١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

*أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، (د.ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢.

*الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقاربة نحويّة عرفانيّة، توفيق قريرة، ط١، التفسير الفني، تونس، ٢٠١١.

*الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، جون سورل، ترجمة: أميرة غنيم، ط١، دار سيناترا/ المركز الوطنيّ للترجمة، تونس، ٢٠١٥.

*الأفضيّة الذهنيّة والسيميوزيس أو التأويل اللامتناهي، زكور نزيهة، وصالح غيلوس، «بحث»، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد: ٣ عدد خاص، لسنة: ٢٠١٩.

*الأفضيّة الذهنيّة ورهانات تأويل الأبنية اللغويّة في ضوء النظرية العرفانية عند فوكونيي، عايدة إسعادي، «بحث»، مجلة العدوي/ جامعة محمد بوضياف _مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، الجزائر، العدد: ١، لسنة: ٢٠٢١.

*بلاغة الإمام الحسن ﷺ خطب، كتب، كلمات، عبد الرضا الصافي، تصحيح وفهرسة: جعفر عباس الحائريّ، ط٤، المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ، إيران، ١٤٣٥هـ.

*تاريخ الطبريّ، محمد بن جرير الطبريّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

*تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصريّ، تحقيق: حنفي محمد شرف، (د.ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة_ لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت).

*التداوليّة العرفانيّة قبل التداوليّة، مدخل إلى التأسيس العرفانيّ، صلاح الدين يحي، «بحث»، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي/ الجزائر، العدد:٤، لسنة:٢٠٢٠.

*التوضيحات الجلية في شرح الآجروميّة، محمد الهاشميّ، عناية: حايف النبهان، ط١، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١١.

*الخصائص، ابن جنيّ، تحقيق: محمد علي النجار،(د. ط)، دار الكتب المصرية، (د.ت)

*عوالم الخطاب والفضاءات الذهنيّة، بيتر ستوكويل، ترجمة: بهاء الدين محمد مزيد، «بحث»، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد: ١٠٠، لسنة: ٢٠١٧.

*القاموس الموسوعيّ للتداوليّة، جاك موشلر، و آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عز الدين المجدوب، دار سيناترا/ المركز الوطني للترجمة، تونس،٢٠١٠.

*قدرة نظرية الفضاءات الذهنيّة على تأويل الأبنية اللغويّة، لطفي الذويبي، «بحث»، مجلة العلامة، العدد: ٣، لسنة: ٢٠١٦.

*مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسيّ، ط١، دار المرتضى، لبنان، ٢٠٠٦.

*المعجم الوسيط ، مجموعة من المؤلفين، إشراف: شوقي ضيف، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.

*معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون،(د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المجمع العلميّ العربيّ الإسلاميّ، ١٩٧٩.

*مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهانيّ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، سوريا، ٢٠٠٩.

*ملامح التفكير العرفانيّ عند النقاد والبلاغيين

العـرب القدامـى، صليحـة شـتيح،»بحث»، مجلـة فصـول، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، العـدد: ١٠٠، لسـنة: ٢٠١٧.

*منهـاج البلغـاء وسراج الأدبـاء، حـازم القرطاجنـيِّ، تقديـم وتحقيـق: محمـد الحبيـب ابـن الخوجـة، ط٣، الـدار العربيـة للكتـاب، تونـس، ٢٠٠٨.

*موسـوعة كشـاف اصطلاحـات الفنـون والعلـوم، محمـد عـلي التهانـويِّ، تقديـم: رفيـق العجـم، تحقيـق: عـلي دحـروج وآخـرون، ط١، مكتبـة لبنـان نـاشرون، بـيروت _ لبنـان، ١٩٩٦ .

*نظريـات لسـانيِّة عرفنيِّـة، الأزهـر الزنـاد، (د.ط)، منشـورات الاختـلاف والـدار العربيـة للعلـوم نـاشرون،

*نظريـة الأفضيِّـة الذهنيِّـة، المفهـوم والإجـراء: وهيبـة بوشـليق، «بحـث»، مجلـة العمـدة في اللسـانيات وتحليـل الخطـاب، المجلـد: ٣ عـدد خـاص، لسـنة: ٢٠١٩.

*شرح نهـج البلاغـة، ابـن أبي الحديـد، تحقيـق: محمـد إبراهيـم، ط١، دار الكتـاب العـربيِّ، العـراق، ٢٠٠٧.

الامامة وقيادة الامة
بين رأي الامام الحسن عليه السلام
وموقف معاوية منها

م .م آزر عبد الكاظم اسماعيل السلطاني

ملخص البحث

بالنظر لأهمية موضوع الامامة عند أئمة اهل البيت عليهم السلام ومنهم الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكونها عندهم عليهم السلام اصل من اصول الدين ومن اجل توجيه المسلمين وارشادهم الى ائمة اهل الحق والذين اقرهم الله عز وجل في كتابه واوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله في احاديثه بعد ان ابتعد عنهم المسلمون واتبعوا أئمة الجور وخصوصا خلال فترة الحكم الاموي وتسلم معاوية الحكم بعد تنازل الامام الحسن عليه السلام عن الخلافة الدنيوية لمعاوية مقابل شروط اشترطها عليه وما رافقها من احداث بعد ذلك ولأجل ذلك كله لقد شرعنا في هذا الكتابة بهذا البحث المصغر والذي يحمل عنوان (رأي الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام بالامامة وموقف معاوية من ذلك) ولقد قسمت بحثي هذا الى مقدمة ومبحثان حيث تناولت في المبحث الاول وبعد المقدمة موضوع الامامة لغة واصطلاحا عند المسلمين وعلى اختلاف مذاهبهم اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه رأي الامام الحسن عليه السلام من الامامة وكذلك موقفه من خلافة معاوية ومن ثم تناولت فيه ايضا موقف معاوية وبني امية من امامة الامام الحسن عليه السلام ثم ختمت البحث ببعض النتائج التي تم التوصل اليها معتمدا في كتابة البحث على جملة مصادر مهمة ادرجتها في نهاية البحث ومن الله التوفيق .....

abstract

The subject of imamite is one of the most crucial and controversial issues for Ahalalbayt in general and imam Al-Hassan in particular as it one of the main pillars of Islam to guide Muslims into the Glorious Quran and piety . But after the death of the prophet , some deviate from the straight pathway of Allah , the Umayyad reign gives no importance to the conditions of Islam and the Quran . Such a reign spent so much blood and a lot of money to implant strife and unrest between. That is why the present article, Imamite and Nation Leadership between Opinion of Imam Al-Hassan (peace be upon him) and Muawiyah `s Stance , comes to the fore to trace such a locus . In this research, we tried to highlight the role of Imam Hassan bin Ali bin Abi Talib (peace be upon them) and his importance in Islam and the position of the Umayyad.

المقدمة

بالنظر لأهمية موضوع الامامة عند أئمة اهل البيت عليهم السلام ومنهم الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكونها عندهم عليهم السلام اصل من اصول الدين ومن اجل توجيه المسلمين وارشادهم الى ائمة اهل الحق والذين اقرهم الله عز وجل في كتابه واوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله في احاديثه بعد ان ابتعد عنهم المسلمون واتبعوا أئمة الجور وخصوصا خلال فترة الحكم الاموي وتسلم معاوية الحكم بعد تنازل الامام الحسن عليه السلام عن الخلافة الدنيوية لمعاوية مقابل شروط اشترطها عليه وما رافقها من احداث بعد ذلك ولأجل ذلك كله لقد شرعنا في هذا الكتابة بهذا البحث المصغر والذي يحمل عنوان (رأي الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام بالامامة وموقف معاوية من ذلك) ولقد قسمت بحثي هذا الى مقدمة ومبحثان حيث تناولت في المبحث الاول وبعد المقدمة موضوع الامامة لغة واصطلاحا عند المسلمين وعلى اختلاف مذاهبهم اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه رأي الامام الحسن عليه السلام من الامامة وكذلك موقفه من خلافة معاوية ومن ثم تناولت فيه ايضا موقف معاوية وبني امية من امامة الامام الحسن عليه السلام ثم ختمت البحث ببعض النتائج التي تم التوصل اليها معتمدا في كتابة البحث على جملة مصادر مهمة ادرجتها في نهاية البحث ومن الله التوفيق .....

المبحث الاول

الإمامة لغة :

الإمام : هو ما ائتم به من رئيس أو غيره[1] ، وأَمَّ القومَ وأَمَّ بهم : اي تقدَّمهم ، وهي الإمامةُ ، والإمامُ : كل من ائتَمَّ به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم أَو كانوا ضالِّين، ويقول ابن الأَعرابي في قوله عز وجل :﴿ يَوْمَ نَدْعُو كلَّ أُناسٍ بإِمامِهِمْ﴾ [2] ، فقالت طائفة : بكتابهم ، وقال آخرى: بنَبيّهم وشَرْعهم ، وقيل : بكتابه الذي أَحصى فيه عَمَله ، ونبينا رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله ، إِمامُ أُمَّتِه ، وعليهم جميعاً الائتمامُ بسُنَّته التي مَضى عليها ، وقيل: رئيس القوم : أَمِّهم ، والإِمامُ ما ائْتُمَّ به من رئيسٍ وغيرِه ، والجمع أَئِمَّة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿فقاتِلوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ﴾ [3] ، أَي قاتِلوا رؤساءَ الكُفْر وقادَتَهم الذين ضُعَفاؤهم تَبَعٌ لهم، وكذلك قوله تعالى : ﴿وجَعلْناهم أَيِمَّةً يَدْعون إِلى النارِ﴾[4] ، أَي مَن تَبِعَهم فهو في النار يوم القيامة ، وقال الجوهري : الإِمامُ الذي يُقْتَدى به وجمعه أَيِمَّة ، وأَصله أَأْئِمَة ، وإِمامُ كلِّ شيء : قَيِّمُه والمُصْلِح له ، والقرآنُ إِمامُ المُسلمين ، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله ، إِمام الأَئِمَّة ، والخليفة إِمام الرَّعِيَّةِ ، وإِمامُ الجُنْد قائدهم ، وقال أَبو إِسحق : إِذا فضَّلنا رجُلاً في الإِمامةِ قلنا : هذا أَوَمُّ من هذا ، وبعضهم يقول : هذا أَيَمُّ من هذا ، قال : والأَصل في أَئمَّة أَأْئِمَة لأَنه جمع إِمامٍ ويقال : إِمامُنا هذا حَسَن الإِمَّة أَي حَسَن القِيام بإِمامته إِذا صلَّى بنا ، وأَمَمْتُ القومَ في الصَّلاة إِمامةً ، وأْتمّ به أَي اقْتَدَى به ، والإِمامُ : المِثالُ [5]

وقيل :الإِمامة التقدم ، تقول : أَمّ القوم : تقدمهم ، ومنه : « أممت القوم ، فأنا أؤمُّهم أمَّاً وإِمامة ، إِذا كنت إِمامهم ، ومنه قول الله تعالى لإِبراهيم صلى الله عليه وآله :﴿ إِنِي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾[6] ، إِني مصيرك تؤم من بعدك ، من أَهل الإِيمان بي وبرسلي ، تتقدمهم أنت ، ويتبعون هديك ، ويستنون بسنتك التي تعمل بها ، بأَمري إِياك ، ووحيي إِليك [7] ، وتأتي الإِمامة بمعنى القدوة ، وهو ما ائتم به الناس من رئيس أو غيره ، هادياً كان أو ضالا[8] .

الامامة اصطلاحاً :

فالإمام : هو الإنسان الذي له الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف، وقيل : الإمامة عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص للرسول ﷺ في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على الأمة كافة وجنسها البعيد الإضافة [٩] ، وقيل ايضا: ان الإمامة رياسة عامّة دينيّة مشتملة على ترغيب عموم النّاس في حفظ مصالحهم الدّينيّة والدّنيويّة وزجرها عمّا يضرّهم بحسبها [١٠].

وقال البغدادي في الفرق بين الفرق[١١] : وقالوا – أي أهل السنة والجماعة – إن الإمامة فرض واجب على الأمة ، لأجل إقامة إمام ينصب لهم القضاة والأمناء ، ويضبط ثغورهم ، ويغزي جيوشهم ، ويقسم الفئ بينهم ، وينتصف لمظلومهم من ظالمهم ، ويقول ابن خلدون في مقدمته[١٢] : الخلافة حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، ويقول الماوردي[١٣] : الإمامة موضوعة لخلافة النبوة ، في حراسة الدين ،وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها واجب بالإجماع ، وإن شذ عنهم الأصم .

اما عبد الملك بن عبد الله الجويني [١٤] وهو من أبرز أئمة الأشعرية فيقول: ان الإمامة رياسة تامة ، وزعامة عامة ، تتعلق بالخاصة والعامة من مهمات الدين والدنيا ، مهمتها حفظ الحوزة ، ورعاية الرعية ، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف ، وكف الخيف والحيف ، والانتصاف للمظلومين من الظالمين ، واستيفاء الحقوق من الممتنعين ، وإيفاؤها على المستحقين .

ويقول التفتازاني[١٥] : أنه لا بد للأمة من إمام يحيي الدين ويقيم السنة وينتصف للمظلومين ويستوفي الحقوق ويضعها مواضعها ويشترط أن يكون مكلفا مسلما عدلا حرا ذكرا مجتهدا شجاعا ذا رأي، وكفاية سميعا بصيرا ناطقا قريشيا ، فإن لم يوجد من قريش من يستجمع الصفات المعتبرة ولي كناني فإن لم يوجد فرجل من ولد إسماعيل فإن لم يوجد فرجل من العجم ولا يشترط أن يكون هاشميا ولا معصوما ولا أفضل من يولى عليهم .

اما الإمامة عند الشيعة الإمامية فهي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله[16] ، كما تؤكد الشيعة الإمامية أن الإمامة واجبة وأن الأرض لا تخلو من حجة ، وأن الإمامة لطف واللطف واجب في الحكمة ، والذي يدل على أن الإمامة لطف أن الناس متى كان لهم رئيس منبسط اليد ، قاهر عادل ، يردع المعاندين ، ويقمع المتغلبين، وينتصف للمظلومين الظالمين اتسقت الأمور ، وسكنت الفتن وردت المعائش ، وكان الناس – مع وجوده – إلى الصلاح أقرب ، ومن الفساد أبعد . ومتى خلوا من رئيس – صفته ما ذكرناه تكدرت معائشهم وتغلب القوي على الضعيف وانهمكوا في المعاصي ووقع الهرج والمرج وكانوا إلى الفساد أقرب ومن الصلاح أبعد . وهذا أمر لازم لكمال العقل[17] .

ويعرف الصدوق[18] الإمامة فيقول: هي أس الاسلام النامي وفرعه السامي، وبالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفئ والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والأطراف والامام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الامام كالشمس الطالعة للعالم وهي بالأفق بحيث لا تنالها الأيدي والابصار الامام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيد القفار ولجج البحار الامام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجي من الردى والامام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك من فارقه فهالك الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة الامام الأمين الرفيق والوالد الرفيق والأخ الشفيق ومفزع العباد في الداهية الامام امين الله في ارضه وحجته على عباده وخليفته في بلاده الداعي إلى الله والذاب عن حرم الله الامام المطهر الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم مرسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين الامام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل وله مثل ولا نظير مخصوص بالفعل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفه الامام ويمكنه اختياره ؟ ! هيهات هيهات ! ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب

وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه أو فضيله من فضائله فأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف له أو ينعت بكنهه يفهم شئ من امره أو يوجد من يقام مقامه ويغنى غناه لا كيف وانى وهو بحيت النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟ لأظنوا ان يوجد ذلك في غير آل الرسول ﷺ ؟ كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل فارتقوا مرتقى صعبا دحضا تزل عنه إلى الحضيض اقدامهم راموا اقامه الامام بقول جائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعدا (**قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**) [١٩] لقد راموا صعبا وقالوا افكا (**ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا**)[٢٠] ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة (**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**) [٢١] ورغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم (**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**)[٢٢] وقال الله عز وجل : (**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**) [٢٣] ، وقال عز وجل : (**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**) [٢٤]، وقال عز وجل : (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**)[٢٥]، أم (**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**)[٢٦] وقَالُوا: (**سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**)[٢٧] بل هو (**فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**) [٢٨] فكيف لهم باختيار الامام ؟ ! والامام عالم لا يجهل راع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب ٠

المبحث الثاني

امامة الامام الحسن عليه السلام وموقفه من خلافة معاوية والامويين :

لقد كان الامام الحسن عليه السلام ومن بعده الامام الحسين عليه السلام- وفي اكثر من مناسبة – يصرحان، ويبينان ويذكران الناس ، بانهما الامامان ، والخليفتان الشرعيان لأمير المؤمنين عليه السلام ، وبناء على ذلك فلا بد أن يكونا محقين في دعوتهما ، مستحقان للإمامة مع شهادة النبي صلى الله عليه وآله لهما بالإمامة والسيادة في قوله صلى الله عليه وآله: (**ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا**) وقوله صلى الله عليه وآله : (**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**) وشهادة القرآن بعصمتهما في قوله تعالى : (**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهير**)[٢٩].

ولقد روى جماعة من أصحاب السير وغيرهم أنّ الحسن بن عليّ صلى الله عليه وآله خطب في صبيحة الليلة الّتي قُبض فيها أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال : لقد قُبِضَ في هذهِ الليلةِ رجلٌ لم يَسبِقْه الأوّلون بعمل ، ولم يدركه الآخِرون بعمل لقد كانَ يُجاهِدُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله فَيقِيهِ بنفسه ، وكانَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله يُوجِّهُهُ برايتهِ ، فيكنفه جبرئيلُ عن يمينهِ وميكائيلُ عن يساره ، فلا يَرجعُ حتّى يفتح اللهُ على يديهِ . ولقد تُوفِّي في الليلةِ الّتي عُرِجَ فيها بعيسى بن مريم ، وفيها قُبِضَ يُوْشَعُ بن نون عليه السلام وصيُّ موسى ، وما خلّفَ صفراءَ ولا بيضاءَ إلاّ سبعمائة درهم فضُلَتْ من عطائه ، وأراد أنْ يبتاعَ بها خادماً لأهله ، ثمّ خنقته العبرة ، فبكى وبكى الناس معه ، ثمّ قال عليه السلام : أنا ابن البشير أنا ابن النذير ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنهِ ، أنا ابن الذين أذهبَ الله عنهم الرِجسَ وطهّرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض اللهُ تعالى حبّهم في كتابه فقال عزّ من قائل : (**قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**)[٣٠] ،فالحسنة مودّتنا أهل البيت، ثمّ جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس إنّ هذا ابن بنت نبيكم ووصيُّ إمامكم فبايعوه، فاستجابوا له ، وقالوا : ما أحبّه إلينا وأحقّه بالخلافة ، فتبادر الناس إلى بيعته[٣١].

وفي رواية اخرى انه قال : «اتقوا الله أيّها الناس حق تقاته فإنّا أمراؤكم وأضيافكم ونحن أهل البيت الذين قال الله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣٢] ، والله لو طلبتم ما بين جابلق ، وجابرس[٣٣] مثلي في قرابتي وموضعي ما وجدتموه، ثم ذكر ما كان عليه أبوه من الفضل والزهد والأخذ بأحسن الهدى وخروجه من الدنيا خميصا لم يدع إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه فأراد أن يبتاع بها خادما [٣٤] .

كما جاء في احدى خطبه ﷺ قوله: «نحن حزب اللهّ الغالبون ، وعترة رسول اللهّ الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون ، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول اللهّ في أمته ، ثاني كتاب اللهّ الذي فيه تفصيل كل شئ ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعوّل علينا في تفسيره ، لا نتظنى تأويله بل نتيقن حقائقه ، فأطيعونا ، فان طاعتنا مفروضة ، إذ كانت بطاعة اللهّ ورسوله مقرونة ، قال اللهّ عزّ وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ﴾[٣٥]، وقال : ولو ردّوه إلى الرسول وأولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، وأحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين ، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم :﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣٦]، فتلقون إلى الرماح وزرا ، وإلى السيوف جزرا ، وللعمد حطما، وللسهام غرضا ، ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[٣٧]، ثم نزل من على منبره ، فرتب العمّال ، وأمَّر الامراء ونظر في الأمور[٣٨] ، ولذلك فقد اصبح الامام الحسن ﷺ الامام والخليفة الشرعي للمسلمين سواء كان ذلك بالنص او بأجماع ومبايعة الامة ، حيث روي انه لمّا استشهد علي بن أبي طالب ﷺ بالكوفة ، قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، فخطب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم وصف فضل علي وسابقته ، وقرابته والذي كان عليه في هديه وعدله وزهده ، وقرظ الحسن ووصف حاله ومكانه من رسول الله ﷺ ، والذي هو أهله في هديه وحلمه واستحقاقه الأمر بعد أبيه ، ورغَّبهم في بيعته ودعاهم إلى طاعته وكان قيس بن سعد بن عبادة أوّل من بايعه ، ثم ابتدر الناس بيعته وقد كان قيس عامل علي على اذربيجان ، وخرج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس بعد وفاة علي ودفنه

فقال : إن أمير المؤمنين رحمه الله تعالى قد توفي برّا تقيا عدلا مرضيا ، أحيا سنّة نبيّه وابن عمّه وقضى بالحق في أمته ، وقد ترك خلفا رضيا مباركا حليما ، فإن أحببتم خرج إليكم فبايعتموه وإن كرهتم ذلك فليس أحد على أحد ٠٠٠الخ الخطبة ، فبكى الناس وقالوا : يخرج مطاعا عزيزا ، فبكى الناس ثم بايعوه ، وكانت بيعته التي أخذ على الناس أن يحاربوا من حارب ، ويسالموا من سالم[٣٩] ٠

ولما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، ثار الناس إلى الحسن بن علي بالبيعة ، فلما بايعوه قال لهم: تبايعون لي على السمع والطاعة ، وتحاربون من حاربت ، وتسالمون من سالمت [٤٠]، وبالمقابل فان معاوية رفض بيعة الامام الحسن عليه السلام ، واعلن عصيانه ، وقاد حرب ضد الامام بجيش من الشام من جانب مضافا لهم بعض الخونة ، والشكاكين من اصحاب الامام الحسن عليه السلام، وكان أكثرهم من الخوارج ، وذوي الأطماع ، وهذه العناصر لم تؤمن بقضية الامام ، وقد اتصفت بالخيانة والغدر لمحاربة الامام من جانب اخر ٠

فكتب اليه الامام الحسن عليه السلام : من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر ، أما بعد ، فإن الله تبارك وتعالى بعث محمداصلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، فأظهر به الحق وقمع به أهل الشرك، وأعز به العرب عامة ، وشرف من شاء منهم خاصة ، فقال تبارك وتعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ [٤١]، فلما قبضه الله عزو جل تنازعت العرب من بعده، فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقالت قريش : نحن أولياؤه وعشيرته فلا تنازعونا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ، ثم جاحدتنا قريش ما عرفه العرب لهم ، وهيهات ما أنصفتنا قريش وقد كانوا ذوي فضيلة في الدين وسابقة في الإسلام ، فرحمة الله عليهم ، وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبيناصلى الله عليه وآله، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزا يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده ، فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على امر لست من أهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الإسلام محمود وأنت ابن حزب من الأحزاب وابن اعدى قريش لرسول اللهصلى الله عليه وآله ولكن الله خيبك ، سترد فتعلم لمن عقبى الدار ، تالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ، وبعد

فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما نزل به الموت ولاني هذا الأمر من بعده، فدع التمادي في الباطل ، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي ، فإنك تعلم أني أحق بهذا الامر منك عند اللهّ وعند كل أواب حفيظ ، ومن له قلب منيب ، واتق اللهّ ، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين ، فو اللهّ مالك خير في أن تلقى اللهّ من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به ، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الامر أهله ومن هو أحق به منك ، ليطفئ اللهّ النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين ، وانظر لأمة محمدﷺ ما تحقن به دماءكم وتصلح به أمورهم ، وان أنت أبيت الا التمادي في غيّك سرتُ إليك بالمسلمين ، فحاكمتك حتى يحكم اللهّ بيننا وهو خير الحاكمين والسلام» [٤٢] .

وقال له ايضا: نحن أهلَ البيت نقول : إن الأئمة منا وإن الخلافة لا تصلح إلا فينا ، وإن الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه ، وإن العلم فينا ونحن أهله وهو عندنا مجموع كله بحذافيره ، وإنه لا يحدث شئ إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول اللهﷺ وبخط علي ﷺ بيده . وزعم قوم : أنهم أولى بذلك منا حتى أنت يا ابن هند تدعي ذلك ؟ [٤٣]

وبعد ان رأى الامام تخاذل اغلب الناس عنه ، وان هواهم مع معاوية ، قرر ان يحقن الدماء ويحفظ البقية الباقية من شيعته المخلصين لذلك ابرم الصلح مع معاوية وتسليم الامر له على شروط اهمها : على أن يعمل معاوية بكتاب اللهّ وسنة رسوله ﷺ ، وبسيرة الخلفاء الصالحين، وأن لا يعهد معاوية بالخلافة بعده إلى أحد بل تكون بعده للحسن ﷺ ، وهذا ما ذكره اكثر من مؤرخ حيث قالوا: أن الحسن بن علي قال في خطبته عند معاوية : «إني اشترطت على معاوية لنفسي الخلافة بعده» [٤٤] ، فإن حدث به حدثٌ فللحسين ﷺ، وكذلك على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وأن يؤمَّن الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم ، وأن لا يُتَبَعَ أحداً بما مضى ، وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة ، وعلى أمان أصحاب علي ﷺ حيث كانوا ، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي ﷺ بمكروه، وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وأن لا يتعقب عليهم شيئاً ، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حق حقه ، وعلى ما أصاب أصحاب علي ﷺ حيث كانوا [٤٥]

وأن لا يشتم علياً عليه السلام[٤٦] ، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ، ولا لأخيه الحسين ، ولا لاحد من أهل بيت رسول الله ، غائلةً ، سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم ، في أفق من الآفاق[٤٧]، وكذلك استثناء ما في بيت المال الكوفة ، وهو خمسة آلاف الف فلا يشمله تسليم الامر ، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين كل عام الفي الف درهم ، وأن يفضّل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس ، وأن يفرّق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين الف الف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دار ابجرد وكذلك ان لا يقيم عنده شهادة وأن لا يسميه « أمير المؤمنين » [٤٨] .

ثم كتب عبد الله بن عامر رسول معاوية إلى الحسن صلى الله عليه وآله شروط الحسن كما أملاها عليه ، فكتب معاوية جميع ذلك بخطه ، وختمه بخاتمه ، وبذل عليه العهود المؤكدة ، والايمان المغلَّظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام ، ووجه به إلى عبد الله ابن عامر ، فأوصله إلى الحسن، وختمها بأملاء معاوية [٤٩] ، فسار معاوية حتى نزل بالنخيلة ، وكان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس ضحى النهار، فخطبهم وقال في خطبته :» إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ، ألا وإني كنت منَّيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشئ منها له» [٥٠] ، وفي رواية اخرى انه قال: « ألا ان كل شئ أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به « ، ثم شهد عليه الحصين بن المنذر الرقاشي قائلاً : « ما وفى معاوية للحسن بشيء مما أعطاه ، قتل حجراً وأصحاب حجر ، وبايع لابنه ، وسمَّ الحسن» [٥١]

موقف معاوية وبني امية من امامة الحسن عليه السلام:

لم يهدف معاوية في صلحه مع الحسن صلى الله عليه وآله ، الا للاستيلاء على الملك ،حيث أنه قال بعد الصلح:«رضينا بها ملكاً» [٥٢]، ودخل عليه – بعد أن استقر له الامر – سعد بن أبي وقاص فقال له:« السلام عليك أيها الملك» فضحك له معاوية وقال : « ما كان عليك يا أبا اسحق لو قلت : يا أمير المؤمنين»، قال : « أتقولها جذلان ضاحكاً ، والله ما أحب اني وليتها بما وليتها به [٥٣]، وقال ابن عباس لأبي موسى الأشعري في كلام طويل : « وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة»[٥٤]،

وقال أبو هريرة في سبيل انكاره خلافة معاوية فيما يرويه عن رسول اللهّ ﷺ : « الخلافة بالمدينة والملك بالشام»[٥٥] ، وسئل سفينة مولى رسول اللهّ ﷺ عن استحقاق بني أمية للخلافة ، فقال: « كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من شرِّ الملوك ، وأول الملوك معاوية »[٥٦]، وأنكرت عائشة على معاوية ادعاءه الخلافة وبلغه ذلك ، فقال : «عجباً لعائشة تزعم اني في غير ما أنا أهله ، وأن الذي أصبحت فيه ليس لي بحق ، مالها ولهذا يغفر اللهّ لها » [٥٧] ، وسأل معاوية صعصعة بن صوحان العبدي قائلاً : « أي الخلفاء رأيتموني ؟)) ، فقال صعصعة: « أنى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً ودانهم كبراً ، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً ، أما واللهّ ما لك في يوم بدر مضرب ولا مرمى ، ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ، ممن أجلب على رسول اللهّ ﷺ،وانما أنت طليق وابن طليق أطلقكما رسول الله ﷺ، فأنّى تصلح الخلافة لطليق»[٥٨].

وكذلك لم يرض الحسن بتسليم الملك لمعاوية الا ليصون مبادئه من الانقراض ، وليحفظ شيعته من الإبادة ، وليتأكد السبيل إلى استرجاع الحق المغصوب يوم موت معاوية الا وهو امامة وخلافة امة محمد ﷺ ، فكان فيما قاله الحسن عليه السلام في سبيل التعبير عن صلحه مع معاوية جواباً لبعضهم ، فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قال له رجل منا ، يقال له أبو عامر سفيان بن ليلى: « لا تقل ذلك يا أبا عامر ، لم أذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك»[٥٩]، وقال لآخر : « أضرب هؤلاء بعضهم ببعض في ملك من ملك الدنيا لا حاجة لي به» [٦٠] .

وهذا ما اكده كلام الامام الحسن بعد الصلح عندما التمس منه معاوية أن يتكلّم بمجمع من الناس ويُعلِمهم أنه قد بايعه ، وقيل: ان عمرو بن العاص قال لمعاوية : إن الحسن مرتفع في الأنفس لقرابته من رسول الله ﷺ وإنه حديث السن عَيِيٌّ ، فمره فليخطب، فإنه سيعيى فيسقط من أنفس الناس فأبى ! فلم يزالوا به حتى أمره ، فقام على المنبر دون معاوية [٦١]، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه محمّد ﷺ ثمّ قال : أيّها الناس إنّ أكيّس الكيس التقي، وأحمق الحمق الفجور والله ولو أنكم طلبتم ما بين جابرقا ، وجابرصا مَن جدّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم أنّ الله تعالى جلّ ذكره وعزّ اسمه هداكم بجدّي محمّد وأنقذكم به من الضلالة ، وخلّصكم به من الجهالة ، وأعزّكم به بعد الذلّة،

وكثّركم به بعد القلّة ، وانّ معاوية نازعني حقّاً هو لي دونه ، فتركته لصلاح الأُمّة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تُسالموا من سالمت ، وتحاربوا من حاربت ، فرأيت أن أُسالم لمعاوية وأضع الحرب بيني وبينه ، وقد بايعته ، وقد رأيت أنّ حقن دماء المسلمين خيرٌ من سفكها ، ولم أُرد بذلك إلاّ صلاحكم وبقاءكم [٦٢]، ثم تلا قوله تعالى: (وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَعٌ إِلَى حِين) [٦٣] ، وأشار بيده إلى معاوية ، فغضب معاوية ، فخطب بعده خطبة عيية فاحشة، ثم نزل ، وقال : ما أردت بقولك : فتنة لكم ومتاع ؟ فقال عليه السلام : «أردت بها ما أراد الله بها» [٦٤].ولذلك كان الامام الحسن عليه السلام نفسه وبعد تسليم الامر لمعاوية صريحاً في اثبات حقه في الامامة والخلافة ونفيها عن معاوية وبني امية ، فقال في خطابه يوم الاجتماع في الكوفة : « الا وان معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلاً ، ولم أرَ نفسي لها أهلاً ، فكذب معاوية نحن أولى الناس بالناس في كتاب اللهّ عزّ وجل وعلى لسان نبيه ، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض اللهّ نبيه، فاللهّ بيننا وبين من ظلمنا ، وتوثب على رقابنا ، وحمل الناس علينا ، ومنعنا سهمنا من الفيء ، ومنع أمَّنا ما جعل لها رسول اللهّ ، واقسم باللهّ لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ، ولما طمعت فيها يا معاوية ، فلما خرجت من معدنها، تنازعتها قريش بينها ، فطمع فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء ، أنت وأصحابك ، وقد قال رسول اللهّ : ما ولّت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه ، الا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً ، حتى يرجعوا إلى ما تركوا» [٦٥] ، وقال في خطاب آخر له – بعد الصلح – لمعاوية : « وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أباً وأماً ، ولكن ذلك ملك أصاب ملكاً يمتع به ، وكان قد انقطع عنه، واستعجل لذته وبقيت عليه تبعته» [٦٦] ، وكذلك ما جاء في جواب الامام الحسن عليه السلام ردا على كلام معاوية حيث قال « والعجب منك يا معاوية ، ومن قلة حيائك ، ومن جرأتك على الله حين قلت : قد قتل الله طاغيتكم ورد الأمر إلى معدنه ، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟ ! ويلٌ لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس وسَنُّوا لك هذه السنَّة»[٦٧].

وفي رواية اخرى انه قيل لمعاوية بعد الصلح: لو أمرت الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ فصعد المنبر فخطب لتبيين للناس نقصه ، فدعاه فقال له : «اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها» ، فقام فصعد المنبر ، «فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ، وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنا ابن خير خلق الله ، أنا ابن رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل ، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل ، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا ابن المدفوع عن حقي ، أنا وأخي الحسن سيدا شباب أهل الجنة ، أنا ابن الركن والمقام ، أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن المشعر وعرفات « ، فقال له معاوية : «خذ في نعت الرطب ودع هذا» ، فقال ﷺ : الريح تنفخه والحرور تنضجه ، والبرد يطيبه ثمَّ عاد ﷺ في كلامه فقال : «أنا إمام خلق الله وابن محمد رسول الله ﷺ، فخشي معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس فقال : «يا أبا محمد أنزل فقد كفى ما جرى فنزل» [٦٨] .

هذا وأن معاوية نفسه كان يعترف بأحقية الامام الحسن وأهل بيته ﷺ بالخلافة ،حيث قال لابنه يزيد يوما ، وهو يشير إلى أهل البيت ﷺ : « ان الحق حقهم»[٦٩] ، وانه كتب إلى الحسن في التمهيد للصلح « ولا تقضى دونك الأمور ولا تعصى في أمر»[٧٠] ،ثم يأتي حفيده معاوية بن يزيد فيعلن للمسلمين فيقول:» إن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى به وأحق فركب منه ما تعلمون حتى صار مرتهناً بعمله ، ثم تقلده أبي ولقد كان غير خليق به فركب ردعه واستحسن خطأه» [٧١]، وسئل معاوية هذا الناس وبعد توليه الخلافة من أحق الناس بهذا الامر ؟ قالوا : أنت قال : لا ، أولى الناس بهذا الامر علي بن الحسين بن علي ، جده رسول الله ﷺ وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف [٧٢] ، ومن خلال ذلك يتضح لنا ان معاوية حين رضيها ملكاً نفاها عن نفسه خلافة ، وحين قال : « لم أقاتلكم لتصلوا ولا لتزكوا » دل على أنه ليس خليفة دين ، ولكنه ملك دنيا لا همَّ له في صلاة ولا زكاة ، وانما كل همه في التأمر على الناس وهو حين يقول للحسن : « لا تقضى دونك الأمور» ، ويقول لابنه : « ان الحق حقهم»، يعترف للحسن بالمقام الاعلى وبالسلطة التي لا تعصى في أمر ، وما ذلك الا مقام الخلافة فحسب ، وكان لابد لمعاوية أن يسكت حين يصارحه الحسن بانكار خلافته ، ويكذبه على ادعائها بغير استحقاق .

النتائج

١ - اتفق المسلمون كافة على مختلف طوائفهم على أنه لا بد للأمة من إمام يحيي الدين ويقيم السنة وينتصف للمظلومين ويستوفي الحقوق ويضعها مواضعها الا انهم اختلفوا في شروط الامام فالشيعة الإمامية ترى في الامامة بانها رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله واستخلاف له ، كما وترى بأنها واجبة وأن الأرض لا تخلو من امام وهي لطف من الله تعالى ونص منه على اثنتا عشر امام بأسمائهم وليس اختيار من الناس، ويشترطون بالإمامة العصمة مع القدرة على المعصية ، وان يكون قريشيا هاشميا وكذلك يجب ان يكون افضل اهل زمانه وعالما بالقرآن واحكام الشريعة والسنة وجوادا وغيرها من الشروط الاخرى ، فكل من جمع هذه الشروط فهو إمامي في نظرهم ، اما اغلب جمهور المسلمين فانها تشترط أن يكون مكلفا مسلما عدلا حرا ذكرا ذا رأي وكفاية وسالم الحواس والاعضاء وقريشيا فإن لم يوجد من قريش من يستجمع الصفات المعتبرة ولي كناني فإن لم يوجد فرجل من ولد إسماعيل فإن لم يوجد فرجل من العجم ولا يشترطون العصمة او النص او الافضل فيجوز تقديم المفضول على الفاضل ، وتنعقد عندهم بعدة طرق أحدها بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يتيسر حضورهم من غير اشتراط عدد ولا اتفاق من في سائر البلاد بل لو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفت بيعته ، والثاني استخلاف الإمام وعهده وجعله الأمر شورى بمنزلة الاستخلاف إلا أن المستخلف غير متعين فيتشاورون ويتفقون على أحدهم وإذا خلع الإمام نفسه كان كموته فينتقل الأمر إلى ولي العهد، والثالث القهر والاستيلاء فإذا مات الإمام وتصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له وكذا إذا كان فاسقا أو جاهلا على الأظهر إلا أنه يعصى بما فعل .

٢ – انتقلت الامامة والخلافة الى الامام الحسن عليه السلام بعد شهادة ابيه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، وبعد ان بايعه عامة المسلمين بدأ عليه السلام يبين للناس ومن خلال خطبه التي القاها بأنهم احق الناس بالخلافة والامامة من غيرهم ، ومن ضمن ما قاله: « أيّها الناس حق تقاته فإنّا أمراؤكم وأضيافكم ونحن أهل البيت الذين قال الله : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، والله لو طلبتم ما بين جابلق ، وجابرس مثلي في قرابتي وموضعي ما وجدتموه» كما جاء في احدى خطبه عليه السلام قوله: «نحن حزب اللهّ الغالبون ، وعترة رسول اللهّ الأقربون ، وأهل بيته الطيبون الطاهرون ، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول اللهّ في أمته ، ثاني كتاب اللهّ الذي فيه تفصيل كل شئ ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعوّل علينا في تفسيره ، لا نتظنى تأويله بل نتيقن حقائقه ، فأطيعونا ، فان طاعتنا مفروضة ، إذ كانت بطاعة اللهّ ورسوله مقرونة ، قال اللهّ عزّ وجل :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾.

٣ – ان بني امية وخصوصا معاوية وما هو معروف عنهم من العداء لأهل البيت عليهم السلام وقفوا بالضد من خلافة وامامة الامام الحسن عليه السلام ودبروا الدسائس والمؤامرات والفتن من اجل الاطاحة بالامام عليه السلام والتي انتهت بتنازله عليه السلام بالخلافة لمعاوية ، ولم يرض الحسن بتسليم الملك لمعاوية الا ليصون مبادئه من الانقراض ، وليحفظ شيعته من الإبادة ، وعندما تم الصلح مع معاوية قال له بعض اصحابه : « يا مذل المؤمنين»، فقال له عليه السلام : «لم أذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك « ، وقال لآخر : « أضرب هؤلاء بعضهم ببعض في ملك من ملك الدنيا لا حاجة لي به» ، وكذلك ليتأكد السبيل إلى استرجاع الحق المغصوب الى اهله يوم موت معاوية الا وهو امامة وخلافة امة محمد صلى الله عليه وآله ، فقد عقد عليه السلام الصلح مع معاوية على شروط اشترطها الامام الحسن عليه السلام عليه وكان من ضمنها بل لعله اهمها ان تنتقل الخلافة من بعده الى الامام الحسين عليه السلام ، غير ان معاوية نقض شروط ذلك الصلح وقال: « ألا وإني كنت منَّيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشئ منها له» ، وفي رواية اخرى انه قال: « ألا ان كل شئ أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به فكان فيما قاله الحسن عليه السلام في سبيل التعبير عن صلحه مع معاوية جواباً لبعض اصحابه .

٤ – وبالرغم من ذلك فقد كان الامام الحسن عليه السلام نفسه وبعد تسليم الامر لمعاوية صريحاً في اثبات حقه في الامامة والخلافة ونفيها عن معاوية وبني امية ، فقد جاء في خطابه يوم الاجتماع في الكوفة انه قال : « الا وان معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلاً ، ولم أرَ نفسي لها أهلاً ، فكذب معاوية نحن أولى الناس بالناس في كتاب اللهّ عزّ وجل وعلى لسان نبيه ، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض اللهّ نبيه ، فاللهّ بيننا وبين من ظلمنا»، ولم يكتفي الامام (عليه السلام) بأثبات حقهم في الخلافة والامامة ، وانما اخذ بفضح معاوية وبني امية امام الناس حيث قال عليه السلام : وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أباً وأماً ، ولكن ذلك ملك أصاب ملكاً يمتع به ، وكان قد انقطع عنه ، واستعجل لذته وبقيت عليه تبعته، وكذلك ما جاء في جواب الامام الحسن عليه السلام ردا على كلام معاوية حيث قال « والعجب منك يا معاوية ، ومن قلة حيائك ، ومن جرأتك على الله حين قلت : قد قتل الله طاغيتكم ورد الأمر إلى معدنه ، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا ؟ ! ويلٌ لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس وسَنُّوا لك هذه السنَّة .

٥ – كما وأن معاوية نفسه كان يعترف بأحقية الامام الحسن وأهل بيته عليهم السلام بالخلافة ،حيث قال لابنه يزيد يوما ، وهو يشير إلى أهل البيت عليهم السلام : « ان الحق حقهم» ، وانه كتب إلى الحسن في التمهيد للصلح « ولا تقضى دونك الأمور ولا تعصى في أمر» ،ثم يأتي حفيده معاوية بن يزيد فيعلن للمسلمين فيقول: «إن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى به وأحق فركب منه ما تعلمون حتى صار مرتهناً بعمله ، ثم تقلده أبي ولقد كان غير خليق به فركب ردعه واستحسن خطأه» ، وسئل معاوية وبعد توليه الخلافة بعض من كان عنده من أحق الناس بهذا الامر؟ فقالوا : أنت قال : لا ، أولى الناس بهذا الامر علي بن الحسين بن علي ، جده رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف ، ومن خلال ذلك يتضح لنا ان معاوية حين رضيها ملكاً نفاها عن نفسه خلافة ، وحين قال : « لم أقاتلكم لتصلوا ولا لتزكوا» دل على أنه ليس خليفة دين ، ولكنه ملك دنيا لا همَّ له في صلاة ولا زكاة ، وانما كان همه في التأمر على الناس حيث أنه قال بعد الصلح : «رضينا بها ملكاً» .

الهوامش

١)الفيروز ابادي،(ت٨١٧هـ)،القامو المحيط، دار الجميع، بيروت،ج٤،ص٧٧ ٠
٢)الاسراء: ٧١ ٠
٣)التوبة: ١٢ ٠
٤)القصص: ٤١ ٠
٥) ابن منظور، محمد بن مكرم،(ت٧١١هـ) ، لسان العرب،ادب الحوزة،قم،١٤٠٥هـ ،ج١٢ ،ص ٢٤ ٠
٦) البقرة:١٢٤ ٠
٧) الطبري،محمد بن جرير،(٣١٠هـ)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: خليل الميس ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،١٩٩٥م،ج١،ص٧٣٦ ٠
٨) علي أحمد السالوس ، عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية ، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٨ ٠
٩) الحلي،الحسن بن يوسف،(ت٧٦٢هـ)،الالفين،مطبعة الالفين،الكويت،١٩٨٥م،ص
١٠)الآملي، حيدر ،(٧٨٢هـ)، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، تح : السيد محسن الموسوي التبريزي،ط١ ، قم المقدسة،١٤٢٢هـ،ج٣،ص٢٥٣ ٠
١١)البغدادي،عبد القاهر بن طاهر بن محمد ،(ت٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق، تح: الشيخ إبراهيم رمضان ،ط١،دار المعرفة ،بيروت ، ١٩٩٤م، ص٣٠٨ ٠
١٢) ابن خلدون ،عبد الرحمن (ت٨٠٨ هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم - بيروت ١٩٨١م، ص ١٩١ ٠
١٣) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البغدادي،(ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دارالكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢م ،ص ٥ .
١٤) الجويني، عبد الملك بن عبد الله الغيائي،(ت ٤٧٨ هـ) ، غياث الأمم في التياث الظلم ، تح: عبد العظيم الديب ، الدوحة ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٢ ٠
١٥) التفتازاني،(ت٧٩٢هـ)،شرح المقاصد في علم الكلام، ط١، دار المعارف النعمانية،باكستان،١٩٨١م،ج٢،ص٢٧٢ ٠
١٦)الطوسي، محمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ)، تلخيص الشافي ، المطبعة الحيدرية ،النجف ١٩٦٥ م ،ج ١،ص٢٠١ ٠
١٧) المفيد ،محمد بن نعمان،(ت٤١٣هـ)، النكت الاعتقادية ،تح: رضا المختاري،ط٢،دار المفيد للطباعة والنشر ،بيروت ،١٩٣٩م، ص ٣٥ ٠
١٨) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين،(ت ٣٨٠هـ)، عيون اخبار الرضا، تح: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي ،بيروت ،١٩٨٤م، ج١،ص٢٠٠ ٠
١٩)التوبة:٣٠ ٠
٢٠) النساء:١٦٧ ٠
٢١) النمل: ٢٤ ٠
٢٢) القصص: ٦٨ ٠
الاحزاب :٣٦ ٠

٢٤) القلم : ٣٦- ٤١ ٠
٢٥) محمد :٢٤ ٠
٢٦) الانفال: ٢٢-٢٣ ٠
٢٧) البقرة: ٩٣ ٠
٢٨) الحديد: ٢١ ٠
٢٩) الطبرسي، الفضل بن الحسن ،(ت٥٤٨هـ)،الاحتجاج، تح : محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ،النجف الأشرف، ١٩٦٦م ،ج١،ص٤٠٦ ٠
٣٠) الانعام :٩٠ ٠
٣١) المفيد،محمد بن محمد بن نعمان،(ت٤١٣هـ)الإرشاد،مؤسسة آل البيت ﷺ ،دارالمفيد للطباعة والنشر ،ط٢،بيروت،١٩٩٣م ، ج٢،ص٨ ٠
٣٢) الاحزاب:٣٣ ٠
٣٣) جابلق مدينة بأقصى المغرب ، وأهلها من ولد عاد ، وجابرس : هي مدينة بأقصى المشرق ، يقول اليهود : إن أولاد موسى ،ﷺ ، هربوا إما في حرب طالوت أو في حرب بخت نصر ، وأنزلهم الله بهذا الموضع ، فلا يصل إليهم أحد ، وإنهم بقايا المسلمين ، وإن الأرض طويت لهم وجعل الليل والنهار عليهم سواء حتى انتهوا إلى جابرس ، ولا يحصي عددهم إلا الله ، فإذا قصدهم أحد من اليهود قتلوه ، وقالوا : لم تصل إلينا حتى أفسدت سنتك ، فيستحلون دمه بذلك وقيل: أنهم بقايا المؤمنين من ثمود ،ينظر: ياقوت الحموي،(ت٦٢٦هـ)،معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،١٩٧٩م،ج٢،ص٩١ ٠
٣٤) البلاذري ،احمد بن يحيى،(ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م)،انساب الاشراف،تح:محمد حميد الله ،دار المعارف ،القاهرة، ١٩٥٩م ، ج٣ ، ص٢٩ ٠
٣٥) النساء: ٥٩ ٠
٣٦) الانفال: ٤٨ ٠
٣٧) الانعام: ١٥٨ ٠
٣٨)المفيد، محمد بن محمد بن نعمان،(ت٤١٣هـ)، الامالي، تح : حسين الأستاد ولي ، علي أكبر الغفاري، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م،ص٣٤٩ ٠
٣٩) البلاذري ،انساب الاشراف ،ج٣ ،ص٣٠ ٠
٤٠) ابن قتيبة الدينوري،عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، الإمامة و السياسة،تح:علي شيري،ط١،مطبعة أمير ،قم،١٤١٣هـ ،ج١،ص١٤٠ ٠
٤١) الزخرف: ٤٤ ٠
٤٢) ابن اعثم الكوفي، احمد، (ت٣١٤هـ)، الفتوح، تح: علي شيري،ط١،دار الاضواء،بيروت،١٤١٣هـ ،ج٤،ص٢٨٥ ٠
٤٣) الطبرسي،الاحتجاج،ج٢،ص٦ ٠

٤٤) ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين احمد بن علي ،(ت٨٥٢هـ) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة،ط٢، بيروت ، (د٠ت) ،ج ١٣،ص٥٥ ٠
٤٥)ابن شهر اشوب ، محمد بن علي،(ت٥٨٨هـ)، مناقب ال ابي طالب،تح، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م ،ج٣ ، ص١٩٥ ٠
٤٦) ابن الأثير،علي بن أبي الكرم،(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،دار صادر،بيروت ،١٩٦٥م ،ج٣ ، ص ٤٠٥ ٠
٤٧) ابن أبي الفتح الاربلي،علي بن عيسى،(ت٦٩٣هـ) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة،ط٢،دارالاضواء،بيروت ،١٩٨٥م،ج ٢ ،ص ١٩٣ ،
٤٨) الصدوق ، محمد بن علي (ت٣٨١هـ)،علل الشرائع،،المكتبة الحيدرية ،النجف،١٩٦٦م٠ ،ج١ ،ص ٢١٠ ٠
٤٩) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة ،ص٢١٨ ٠
٥٠) المفيد ، الارشاد، ج٢، ص١٥ ٠
٥١) ابن ابي الحديد ، عزالدين عبد الحميد،(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٢،داراحياء الكتاب العربي،القاهرة ،١٩٦٧م ،ج١٦،ص١٧ ٠
٥٢) ابن كثير، البداية والنهاية،ج٦،ص٢٤٦ ٠
٥٣) البلاذري، الانساب،ج٥،ص٢٤ ٠
٥٤) المسعودي،ابي الحسن علي بن الحسين،(ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد،ط٣ ،مطبعة السعادة ،القاهرة،١٩٨٥م،ج٢،ص٣٩٥ ٠
٥٥) ابن عساكر،علي بن الحسن ،(ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق ،تح : علي شيري ،دارالفكر ،بيروت ،١٩٩٥م ،ج ١،ص١٨٣ ٠
٥٦) السيوطي،جلال الدين،(ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تح : لجنة من الأدباء، مطابع معتوق اخوان ، بيروت ،(د٠ت) ،ص٢١٧ ٠
٥٧) ابن ابي الحديد،شرح النهج،ج١٦،ص١٧ ٠
٥٨) المسعودي ،مروج الذهب،ج٣،ص٤١ ٠
٥٩)الخطيب البغدادي،احمد بن علي،(ت٤٦٣هـ) ،تاريخ مدينة بغداد،تح:مصطفى عبدالقادرعطا ،ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧م،ج١٠،ص٣٠٥ ٠
٦٠)ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين احمد بن علي ،(ت٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ،تح:عادل احمد عبدالموجود،ط١،دارالكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٥م،ج٢،ص٦٤ ٠
٦١) الذهبي ،ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد،(ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء ،تح: شعيب الارنؤوط ،ط٣ ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٨٥م،ج٣،ص٢٧٢ ٠
٦٢) ابن الصباغ المالكي،علي بن محمد،(ت ٨٥٥هـ)،الفصول المهمة في معرفة الائمة،تح: سامي الغريري،ط١،دار الحديث ،قم،١٤٢٢هـ ،ج٢،ص٧٣١
٦٣)الانبياء: ١١١ ٠

٦٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء،ج٣،ص٢٧٢ ٠
٦٥) سليم بن قيس الهلالي الكوفي،(ت ق١هـ)،كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، ط١،قم ،١٤٢٢هـ ٠،ص٤٥٨ ٠
٦٦) الراوندي ،سعيد بن عبدالله ،(ت٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح ،تح: محمد باقر المحمودي ،العلمية ،ط١، قم المقدسة ،١٤٠٩هـ ،ج١،ص٢٣٧ ٠
٦٧) الطبرسي ، الاحتجاج، ج٢،ص٦ ٠
٦٨) الطوسي، الامالي،ص١٠٨ ٠
٦٩) البلاذري،الانساب،ج٥،ص١٠١ ٠
٧٠) ابو فرج الاصفهاني، علي بن الحسين،(ت٣٥٦هـ) ، مقاتل الطالبيين،تح:احمد صقر،ط ١،المكتبة الحيدرية،النجف الاشرف،١٤٢٣هـ ،ص٣٨ ٠
٧١) الدميري،كمال الدين بن محمد،(ت٨٠٨هـ)،حياة الحيوان الكبرى ،دارطلاس ،دمشق،١٩٩٢م،ج١،ص٩٤٠
٧٢) ابو فرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين،ص٥٢ ٠

المصادر

القرآن الكريم

١ - ابن الأثير،علي بن أبي الكرم،(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،دار صادر،بيروت ،١٩٦٥م

٢ - ابن اعثم الكوفي، احمد، (ت٣١٤ه)، الفتوح، تح: علي شيري،ط١،دار الاضواء،بيروت،١٤١٣ه ٠

٣ - الآملي، حيدر ،(٧٨٢ه)، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، تح : السيد محسن الموسوي التبريزي،ط١ ، قم المقدسة،١٤٢٢ه ٠

٤-البغدادي،عبد القاهر بن طاهر بن محمد،(ت٤٢٩ه)، الفرق بين الفرق، تح: الشيخ إبراهيم رمضان ،ط١،دار المعرفة ،بيروت ، ١٩٩٤م ٠

٥ -البلاذري ،احمد بن يحيى،(ت ٢٧٩ه / ٨٩٢ م)،انساب الاشراف،تح:محمد حميد الله ،دار المعارف،القاهرة، ١٩٥٩م ٠

٦ -التفتازاني،(ت٧٩٢ه)،شرح المقاصد في علم الكلام، ط١، دار المعارف النعمانية،باكستان،١٩٨١م ٠

٧ - الجويني، عبد الملك بن عبد الله الغيائي،(ت ٤٧٨ هـ) ، غياث الأمم في التياث الظلم ، تح: عبد العظيم الديب ، الدوحة ١٤٠٠ هـ ٠

٩ -ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين احمد بن علي،(ت٨٥٢ه) ، الإصابة في تمييز الصحابة،تح:عادل احمد عبدالموجود،ط١،دارالكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٥م

١٠ -ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين احمد بن علي،(ت٨٥٢ه) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة،ط٢، بيروت ، (د٠ت) ٠

١١ - ابن ابي الحديد ، عزالدين عبدالحميد،(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٢،داراحياء الكتاب العربي،القاهرة ،١٩٦٧م ٠

١٢ - الحلي،الحسن بيوسف،(ت٧٦٢ه)،الالفين،مطبعة الالفين،الكويت،١٩٨٥م

١٣ - الخطيب البغدادي،احمد بن علي،(ت٤٦٣ه)،تاريخ مدينة بغداد،تح:مصطفى عبدالقادرعطا ،ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧م،ج١٠،ص٣٠٥ ٠

١٤ - ابن خلدون ،عبد الرحمن (ت٨٠٨ هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم - بيروت ١٩٨١م

١٥ - الدميري،كمال الدين بن محمد،(ت٨٠٨هـ)،حياة الحيوان الكبرى ،دارطلاس ،دمشق،١٩٩٢م ٠

١٦ - الذهبي ،ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد،(ت ٧٤٨ه)، سير اعلام النبلاء ،تح: شعيب الارنؤوط ،ط٣ ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٨٥م،ج٣،ص ٢٧٢٠

١٧ - الراوندي ،سعيد بن عبدالله ،(ت٥٧٣ه)، الخرائج والجرائح ،تح: محمد باقر المحمودي ،العلمية ،ط١، قم المقدسة ،١٤٠٩ه ،ج١،ص٢٣٧ ٠

١٨ - سليم بن قيس الهلالي الكوفي،(ت ق١ه)،كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، ط١،قم ،١٤٢٢ه ٠٠

١٩ - السيوطي،جلال الدين،(ت٩١١ه)، تاريخ الخلفاء، تح : لجنة من الأدباء، مطابع معتوق اخوان ، بيروت ،(د٠ت) ٠

٢٠ - ابن شهر اشوب ، محمد بن علي،(ت٥٨٨ه)، مناقب ال ابي طالب،تح، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م ٠

٢١ - ابن الصباغ المالكي،علي بن محمد،(ت ٨٥٥هـ)،الفصول المهمة في معرفة الائمة،تح: سامي الغريري ،ط١،دار الحديث ،قم،١٤٢٢هـ

٢٢ - الصدوق ، محمد بن علي (ت٣٨١هـ)،علل الشرائع،،المكتبة الحيدرية ،النجف،١٩٦٦م٠

٢٣ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين،(ت ٣٨٠هـ)، عيون اخبار الرضا، تح: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي ،بيروت ،١٩٨٤م ٠

٢٤ - الطبرسي، الفضل بن الحسن ،(ت٥٤٨هـ)،الاحتجاج، تح : محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ،النجف الأشرف، ١٩٦٦م ٠

٢٥ - الطبري،محمد بن جرير،(٣١٠هـ)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: خليل الميس ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،١٩٩٥م ٠

٢٦ - الطوسي، محمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ)، تلخيص الشافي ، المطبعة الحيدرية ،النجف ١٩٦٥ م

٢٧ - ابن أبي الفتح الاربلي،علي بن عيسى،(ت٦٩٣هـ) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة،ط٢،دارالاضواء،بيروت ،١٩٨٥م

٢٩ - ابو فرج الاصفهاني، علي بن الحسين،(ت٣٥٦هـ) ، مقاتل الطالبيين،تح:احمد صقر،ط ١،المكتبة الحيدرية،النجف الاشرف،١٤٢٣هـ ٠

٣٠ - الفيروز ابادي،(ت٨١٧هـ)،القاموس المحيط، دار الجميع، بيروت ٠

٣١ - ابن قتيبة الدينوري،عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، الإمامة و السياسة،تح:علي شيري،ط١،مطبعة أمير ،قم،١٤١٣هـ ٠

٣٢ - ابن عساكر،علي بن الحسن ،(ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق ،تح : علي شيري ،دارالفكر ،بيروت ،١٩٩٥م ٠

٣٣ - ابن كثير، اسماعيل الدمشقي ، (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار احياء التراث العربي ،بيروت، ١٩٨٨م

٣٤ - الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البغدادي،(ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دارالكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢م

٣٥ - المسعودي،ابي الحسن علي بن الحسين،(ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد،ط٣ ،مطبعة السعادة ،القاهرة،١٩٨٥م ٠

٣٦ - المفيد،محمد بن محمد بن نعمان،(ت٤١٣هـ) الإرشاد،مؤسسة آل البيت عليهم السلام ،دارالمفيد للطباعة والنشر ،ط٢،بيروت،١٩٩٣م ٠

٣٧ - المفيد، محمد بن محمد بن نعمان،(ت٤١٣هـ)، الامالي، تح : حسين الأستاد ولي ، علي أكبر الغفاري، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م ٠

٣٨ - المفيد ،محمد بن نعمان،(ت٤١٣هـ)، النكت الاعتقادية ،تح: رضا المختاري،ط٢،دار المفيد للطباعة والنشر ،بيروت ،١٩٣٩م٠

٣٩ - ابن منظور، محمد بن مكرم،(ت٧١١هـ) ، لسان العرب،ادب الحوزة،قم،١٤٠٥هـ،ج١٢ ،ص ٢٤ ٠

المراجع:

١ - علي أحمد السالوس ، عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية ، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٨ ٠

قراءة في الروايات المسيئة لسيرة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام والتي لا تنسجم مع مكانة المعصوم كراهية الحسين لصلح أخيه الحسن عليهما السلام والخلاف بينهما إنموذجاً

نجم عبيد مكوطر

ملخص البحث

يقوم البحث بدراسة أفعال التناقض والأخبار التاريخية المختلفة حول رواية كراهية الإمام الحسين،عليه السلام لمصالحة الامام الحسن،عليه السلام مع معاوية. بدأت الروايات الخاطئة عن شخصية الإمام الحسن في العصر العباسي ولم تكن موجودة في العصر الأموي، وهذا دليل على باطلها.

لقد عرف الامام الحسين عليه السلام ان المجتمع الإسلامي في وقته والمحيط به لا يعتمد عليه ويعرف أيضا ان معاوية طاغية ويقتل كل من يقف في وجهه،ولذلك لم يكن من المعقول ان الامام الحسين عليه السلام كره الصح بين أخيه الامام الحسن عليه السلام ومعاوية.

اننا نعتقد ان عدمية التوافق بين الامام الحسين عليه السلام والامام الحسن عليه السلام بخصوص الصلح هو مجرد كذبة بسبب عثورنا على نصوص وخطب للإمام الحسين عليه السلام توضح ان الامام الحسين قد كتب شروط هذه الصلح.

Abstract

The research conducts a study on the acts of contradiction and different historical news about the narration of Imam Hussein's hatred to the reconciliation of Hassan with Muawiyah . The incorrect narratives on the personality of Imam Hassan began in the Abbasid era and was not present in the Umayyad era, and this is evidence of its falsehood .

Imam Al-Hussein knew that the Islamic nation at that time could not be relied upon, and he knew that Muawiyah was a tyrannical ruler and was excessive in killing. Therefore, it is unbelievable that Al-Hussein hates reconciling with Muawiyah and disagrees with his brother Al-Hassan over such an issue.

We believe that the disagreement of Al-Hassan and Al-Hussain in the matter of reconciliation is a lie, because we found texts and sayings of Imam Al-Hussain indicating that Al-Hussain wrote the terms of peace with his brother.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وبعد :

لقد اعتاد المؤرخون والكتاب العرب أن لا يبدون رأياً في استعراض الحقائق التاريخية وخاصة إزاء القضايا الخاصة بسيرة أهل البيت عليهم السلام فيمر استعراضهم التاريخي لتلك الروايات بنقص واختزال واختلاف وزيادة في العرض والتعبير دون نقد يذكر بالرغم من وجود روايات معارضة مختلفة عما نقلوه تكشف زيف تلك الروايات الموضوعة وإن كانت قد وردت صحيحة فهي روايات آحاد وتخالف القواعد العامة في قبول الحديث ولا تتوافق مع العقل في فهم عصمة وسيرة أهل بيت النبي صلوات الله عليهم .

كانت قضية الإمام الحسن من تلك القضايا التي انصاعت الأهواء في التحدث عنها للدوافع السياسية والنفعية بانحرافات فكرية وعقلية كبيرة ، وهذا التلاعب المقصود اختلف الكتاب والمؤرخون والرواة والباحثون فيه ، فمنهم من يكتب ما روي من الأكاذيب ويبتعد عن التعقيب عليها ومراجعة أسانيدها وتلك القواعد العامة في قبول الروايات ، ومن اولئك بعض الشيعة الذين اعتقدوا بصحة رواية أو اكثر جاءت في كتب الشيعة كالرواية التي نسبوها لأمير المؤمنين عليه السلام وقوله « لا تزوجوا الحسن فإنه مطلاق» ، والتي سوف ندرجها باختصار لأننا ملزمون بالالتزام بشرط عدد صفحات البحث ، فبعض الباحثين مع الأسف اعتقدوا بتقديس تلك الكتب على حساب مكانة الإمام المعصوم ، ولكن في نفس الوقت انبرى جهابذ العلماء الاثني عشرية بأساليب علمية دقيقة لاسقاط ونفي صحة تلك الروايات المسيئة لأهل البيت ومنهم الإمام الحسن عليه السلام حتى وإن كانت تلك الروايات قد وردت في بعض كتب الشيعة ، ونجد من الباحثين والكتاب من يكتب في قضية الإمام الحسن عليه السلام وهو عالماً بمكانته في الأمة بأنه أحد منظومة الإمامة الهادية بعد النبي صلى الله عليه وآله مهمتها المحافظة على الشريعة وهداية الناس ، وأنه أحد السبطين في العالم الإسلامي كله لا يقبل مثل هذه الروايات عقلاً ويكشف وضعها نقلاً ، فكيف لنا أن نتصور أن الحسن عليه السلام يبدر منه ذلك أي كراهيته لفعل وقرار أمامه المعصوم ــ موضوع بحثنا ــ وهو مكلف بطاعته وذكرنا الروايات التي يشير بها الإمام الحسين إلى أهمية والزامية تلك الطاعة ، وعلى الباحث

والمؤرخ أن يقع على الأسباب التي دعت إلى دس تلك الروايات الطاعنة في المعصوم وكيف وضعت في كتب عامة المسلمين ودست في بعض كتب الشيعة وعُدّت صحيحة واعتبرها بعض الكتاب والباحثين الشيعة أنها صحيحة بدون مراجعة وتدقيق .

إن من يفهم شخصية الإمام الحسن عليه السلام بلغة المستشرقين المأخوذة من العرب الأموية والعباسية وأذنابها فهو فهم قائم على السطحية الساذجة وأكاذيب الأقلام المأجورة ، فمروا على هذه الأقاصيص المصطنعة كحقيقة واقعة فوقعوا في الخلط والتخبط في فرية وضيعة لا ترقى بمروءة الرجل المسلم فيما يكتبه عن سبط من أسباط نبيه العظيم صلى الله عليه وآله فمنها الافتراء والقول بخلاف الحسين مع الحسن عليهما السلام في قضية الصلح موضوع بحثنا وأن الحسين عليه السلام لم يكن راضيا لفعل أخيه عليه السلام وكان كارهاً لموضوع المهادنة ، وادّعوا أنه مزواج مطلاق وهذا ينافي الحقيقة ولا يتوافق مع سيرته عليه السلام وعدد زوجاته وابناءه الفعلي ، ولا يسعنا المجال في هذا البحث أن نثبت ذلك ونبين ضعف تلك الروايات سنداً ودلالة رغم صحة واحدة منها في كتبنا لكنها خبر آحاد ولا تستند للقواعد العامة لقبول الرواية والحديث وتسقط أمام كلا المسلكين الوثاقة والوثوق التي يشترط توفرها في هذه الروايات خاصة الصادرة من المعصوم ، ولا تتوفر فيها الأصالات الثلاثة الصدور والظهور والجهة والتي سوف نتناولها في بحثنا هذا ، وروايات أخرى مفادها أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ينكل بابنه الحسن عليه السلام ويحط من شخصيته أمام المسلمين وأن فلان وفلان أفضل منه يحافظون على كرامة المرأة إذا تزوجوها والحسن والحسين عليهما السلام يعاتبانه ، وادّعوا أنه باع الخلافة بالمال ولنا وقفة مع ذلك في بحث آخر ، فكيف يتسلم الحسن عليه السلام الأموال من معاوية وله خطبة واضحة وصريحة يطالب فيها معاوية حقهم في فدك ويشكو للناس عن ظلم معاوية في ابتزاز حقهم المغتصب وأخبار أخرى تتناقض مع هذه الفرية ، ومن المؤسف أن تلك الروايات وصلت لكتب الشيعة ودست ووضعت فيها وفي كتب الثقات من أصحاب الأئمة عليهم السلام كما سنبين ذلك .

تضمن المبحث الأول لزوم وقوف الباحث أو المؤلف على مثل تلك الروايات خاصة في قضية وسيرة الإمام الحسن عليه السلام التي شهدت اختلاف وزيادة في العرض والتعبير من دون نقد هذا الباحث والمؤرخ والكاتب أو التدقيق والجرح والتعديل وملاحظة وجود روايات

تتناقض وتتعارض مع تلك الروايات الموضوعة التي اكثر ما وجدناها وضعت في العهد العباسي لأننا لم نجد ذكر وشيوع مثل تلك الروايات الطاعنة في العصر الأموي فلم يعرض أحداً من اعداء الإمام الحسن عليه السلام ممن ناظره لتلك المعايب والطعون .

وفي هذا المبحث استعرضنا أيضاً المسؤولية الفكرية والأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها أو يتبعها الباحث والمؤرخ والراوي في هذه القضايا ويدرك أن الإمام الحسين عليه السلام هو خليفة إمامه الحسن عليه السلام وهو معصوم أيضاً فلا بد أن يعلم وجه الحكمة من صلح أخيه وهما سيدا شباب أهل الجنة والإمامان إن قاما وإن قعدا ، وقد رد الإمام الحسن عليه السلام المعترضين على الصلح وبيّن وجه الحكمة من الصلح التي ذكرها الإمام الحسن لأحدهم واستشهد بقصة الخضر وموسى وأنهم ملزمون بطاعته واتباعه لأنهم مكلفون بطاعته ويعرفون عصمته ، فهل يعقل أن ذلك استحضره ووعاه الحسن عليه السلام ولم يستحضره أو يعلمه الحسين عليه السلام ويصبح بذلك حاله حال هذه الرعية التي لم تتفق على رأي فضلاً عن أن القضية متعلقة بحفظ الدين ودماء المسلمين .

وفيه نقلنا أن روايات الآحاد ضعيفة السند وهي مجهولة السند ولا تصلح ولو كان الخبر صحيح ومن هذه الروايات عدم توافق الحسين وكراهيته لصلح الحسن عليه السلام وهو موضوع بحثنا ، أو أنه عليه السلام كثير الزواج والطلاق وباع الخلافة بالمال ، فهذه الاخبار لم تكن محفوفة بها القرائن الموجبة والقطعية للاطمئنان لصحتها ودفع الخلاف في الحجية والشروط ، وخبرها ضعيف حتى عند المذاهب الأخرى بقولهم لا تفيد العلم ، فضلاً عن أن من كتب في هذا العلم عندنا اشترط توفر أصالات الصدور والظهور والجهة فيها وكذلك مسلكي وثاقة نفس الراوي والوثوق بصدور الرواية عن المعصوم .

ونقلنا أن حجية ووثوق هذه الروايات والأخبار بأن أرباب الأصول لم يكونوا كلهم ثقات وعدول ويحتمل فيها الكذب ويجب أن يكون رواة هذه الأصول المشهورة كلهم ثقات ، وأن بعض أصولنا المشهورة روى أصحابها من الطرق المعروفة لمشيختهم واسلافهم ولا يُعرف غيرها فالطرق إلى أصول الكتب التي روتها مشيخة صاحب الكافي مثلاً كانت مجهولة ولا يعرف أياً منها صحيحاً وأياً منها غير صحيح .

ونقلنا وناقشنا وقوف عالم آخر من علمائنا على هذا الأمر وتوضيحه أن بعض المذاهب الإسلامية قالت بحجية القياس والاستحسان واكتفت بالنقد الداخلي للحديث ونشأت كرد فعل لمدرسة الرأي التي افرطت في الاعتماد على الحديث والروايات دون ملاحظة القواعد العامة ، وقد تأثر بكل واحد من المدرستين بعض علماء الشيعة ، ولا يمكن أن يكون الخبر ثقة إذا ما كان وثوقه ناشئ عن مقدمات عقلانية والمضمون مشهور ومجتمع عليه ، وتناولنا في هذا المبحث كيف دست الروايات والمجعولات في كتب الثقات من أصحاب الأئمة .

وعنوان المبحث الثاني هو خبر كراهية الحسين عليه السلام لقرار أخيه في المهادنة وذكر الروايات الآحاد مجهولة السند والمتناقضة والتعقيب عليها فلا يمكن قبولها عقلاً لأن رأي الحسين عليه السلام ثابتاً في طاعة أخيه الحسن عليه السلام ، وأوردنا الروايات في ذلك واختلافها عن تلك الأخبار في ذلك الخلاف والكراهية للصلح ، وكيف يعقل أنه عليه السلام كارهاً للصلح وهو رفض دعوة من دعاه للقيام بالأمر وأمرهم أن يكونوا أحلاس بيوتهم ما دام ابن هند حياً .

وهناك روايات مشهورة في أكثر المصادر الاسلامية أن الحسين عليه السلام ما تكلم يوماً في مجلس الحسن إعظاماً له ، واستعرضنا روايات ضعيفة ومكذوبة حول تهاجر وتخاصم الحسن والحسين وهذا قبل الصلح يرويها أبو هريرة والمدائني وغيرهم ممن لا يعتمد عليهم في الحديث .

وتضمن هذا المبحث الخطب البليغة للإمام الحسن عليه السلام وذكره الأسباب التي دعته للموادعة وهي أسباب منطقية لا تخفى على المتتبع لسيرة أهل البيت عليهم السلام فهل كان الإمام الحسين غير عارف بمضامين خطب أخيه عليه السلام أم لديه قصور معرفي حول تلك القضية الخطيرة والعياذ بالله ، وأن تلك الرعية سوف تنصرهم على طاغية زمانهم حتى يكون كارهاً للصلح .

وتناولت أمراً مهماً في هذا المبحث هو أن الحسين عليه السلام واضع لشروط الصلح مع الحسن عليه السلام من خلال خطب بيّن فيها الإمام الحسين عليه السلام ذلك ، وفي خطبة أخرى كشف فيها نقض معاوية للعهود والمواثيق التي اشترطوها عليه في الصلح ، وذكرنا الروايات الصحيحة في موقف الحسين عليه السلام من الصلح وهي روايات مناقضة ومختلفة عما جاء من أخبار كراهيته للصلح .

أما المبحث الثالث فكتبنا فيه عن نهج الحسين عليه السلام في التعامل مع معاوية وحرصه الشديد على أن ينهج نهج أخيه عليه السلام والالتزام بالعهود والشروط والمواثيق حفظاً للدين ولدماء المسلمين وإن كان من جانب واحد قبل هلاك معاوية وهذا ما جاء في خطبة بليغة له عليه السلام .

وفي هذا المبحث ذكرنا الأخبار في قتل معاوية عشرات الآلاف من المهاجرين والأنصار ، وخطبة أخرى للحسين عليه السلام في نقض معاوية العهود والمواثيق والشروط وماذا فعل الطاغية بشيعتهم وحالة الفوضى وقلة الناصر والتمرد وعدم الطاعة المتغلغلة في واقع الأمة ، فلماذا يقوم الحسين عليه السلام بتأنيب الحسن عليه السلام وهو إمامه ويبدي كراهيته للصلح ويستغرب من الفعل .

وفيه عقبنا على رسالة من معاوية يُذكِّر فيها الحسين عليه السلام بالصلح والعهود والمواثيق التي يجب أن يكون جديراً بالوفاء بها ، ورد الحسين عليه السلام بأنه من أعوان الشيطان وقتله الاف الشيعة ونقضه العهود والشروط والمواثيق المؤكدة ، وشدة كيده وضلالته ، وموضوع في استرشاد وحرص الحسن والحسين عليهما السلام على الرسالة ووعيهما للمخاطر المحيطة بها إذا ما حاربا هذا الطاغية الذي زادت موبقاته وسفكه لدماء المسلمين والشيعة خصوصاً وهو قد أخذ الملك بالمهادنة فما حال لو أخذه كرهاً وبالحرب فما كان يفعل بأهل البيت وشيعتهم .

وتضمن المبحث الرابع قراءة في الروايات المسيئة والافتراءات التي لا تنسجم مع مكانة المعصوم ، ثم خاتمة البحث وقائمة المصادر .

المبحث الأول

لزوم وقوف الباحث على بعض الروايات

نحن لا نجد قضية من القضايا فيها تضارب في استعراض الحقائق التاريخية مثلما نجد في قضية الإمام الحسن عليه السلام على ما فيها من نقص واختزال واختلاف وزيادة في العرض والتعبير ، ومما يؤسف له أن معظم المؤلفين والكتّاب لا يبدون رأياً إزاء ذلك ويمر استعراضهم التاريخي لتلك الروايات دون النقد والتدقيق والجرح والتعديل وملاحظة وجود روايات تتعارض وتتناقض مع ما وضعوه وزادوه ومعروفة هذه الأساليب العباسية حتى إننا ذكرنا في البحث واثبتنا عدم وجود مثل هذه الافتراءات على الإمام الحسن عليه السلام في العهد الأموي وما من أحد من اعداء الإمام في مناظراتهم عاب على الإمام الحسن عليه السلام وذكر مثل هذه المعايب والافتراءات خاصة قضية أنه كثير الزواج والطلاق وكان اعداءه في المناظرات يتربصون له ويتحينون الفرص لقول كل عيب يبدو عليه والعياذ بالله كمعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وغيرهم من المنافقين حتى إن بعضهم افترى للناس وادعى أنه عيي في الخطابة يريد احراجه فافصح الكلام واقحم معاوية وعمرو بن العاص حتى ترجياه أن يكف عنهما وكذلك خطابه لعبد الله بن الزبير الذي أثار ازدراء معاوية من ابن الزبير واشفى غليله منه بعد أن اغراه معاوية لاحراج الحسن عليه السلام في مجلس المنافقين فاحتقروا ابن الزبير على عظم تلك المثالب التي اظهرها الحسن عليه السلام ، ومن ذلك نعلم أن معظم تلك الروايات الطاعنة وضعت في العصر العباسي .

المسؤولية الفكرية والأخلاقية للباحث في هذه القضية

يجب على من يكتب في قضية الإمام الحسن عليه السلام أو من يقرأ تلك القضية أن يكون بمستوى المسؤولية الفكرية والعلمية والأخلاقية ويدرك أن الإمام الحسين وهو خليفة أخيه المعصوم يعلم بوجه الحكمة من صلح الإمام الحسن عليه السلام وهل يشك عاقل برد الحسن عليه السلام على أبي سعيد عقيصاء الذي كان من ضمن العاذلين والمعترضين على الصلح أنه كان ردا يفهمه الحسن ولا يفهمه أو غير مقتنع به الحسين عليه السلام ؟ .

وكيف للمسلم ـ سواء كان مخالفاً لاهل البيت أو موالياً لهم يمر على مثل هذه الرواية وهذا الاختلاف بين الحسن والحسين عليهما السلام في قضية الصلح ـ مرور الكرام ويسلم ويصدق بمثل هذه الروايات ولا يعقب عليها ؟ .

وإذا اطلعنا على تعقيب السيد علي بن طاووس التالي نستوعب مدى المغالطات في فهمهم لمثل هذه القضية ومدى الظلم الذي تعرض له الإمام الحسين عليه السلام من الكتاب والرواة في سوء فهم موقفه من صلح أخيه عليه السلام وأنهم عدّوه غير معصوماً والعياذ بالله وحاله حال تلك الرعية التي لم تفهم عصمة الحسن عليه السلام وموقفه في هذه القضية وأسبابها المعروفة وأنه إمام إن قام وإن قعد ، وكيف يقع هذا الخلاف بين سيدي شباب أهل الجنة على قضية تتعلق بحفظ الدين ودماء المسلمين .

يقول السيد ابن طاووس معقبا على ذكر الإمام الحسن عليه السلام وجه الحكمة والصواب في صلحه مستشهداً بقصة الخضر وموسى عليهما السلام بعد اعتراض أحد أصحابه على صلحه :

إن موسى عليه السلام ما كان رعية للخضر يجب عليه طاعته وإنما كان رفيقاً وصاحباً موافقاً ، وكان موسى نبياً والخضر غير نبي ، فكان للخضر أن يعمل بعلمه بباطن الحال وكان لموسى أن ينكر ، لأن الذي وقع في الظاهر كالمُنكر فكانا معذورين ، فلعل موسى ما كان يعلم أن الخضر معصوماً أيضاً .

وأما رعية الحسن فلا عذر لهم في العيب عليه وسوء الظن به ، لأنهم مكلفون باتباعه إن صالَح وإن حارب ، ومتى عابوا عليه أو خالفوه كان حكمهم حكم من خالف إمام عدل ، ولو لم يكن للحسن عليه السلام من العذر في صلح معاوية إلا أن اكثر أصحابه كانوا بهذه الصفة في صحبته غير متفقين معه على سداد رأيه ، فكيف كان يحصل من هؤلاء نصرة على أعدائه ! [1] .

ومنها قوله في علة مصالحة الحسن عليه السلام لمعاوية : إن رجال الأربعة المذاهب رووا باطباقهم واتفاقهم أن نبيهم ذكر أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، فكيف يقع من أحدي سيدي شباب أهل الجنة ذلك أي قول سفهائهم بأنه باع الخلافة [2] .

روايات آحاد وضعيفة السند

أخبار الآحاد لا تصلح للاستشهاد والاستنباط العقائدي وما يتعلق به من مسائل حتى لو كان هذا الخبر صحيح السند .

وما ذكر من روايات في خصوص عدم توافقه مع أخيه الحسن عليه السلام، وكثرة زواج الإمام الحسن عليه السلام وطلاقه ، وأنه باع الخلافة بالمال كلها أخبار آحاد ، وخبر الآحاد إذا لم يحتف بالقرائن الموجبة للعلم بصدقه – وإن احتف بالقرائن الموجبة للاطمئنان إليه دون مرتبة العلم – فقد وقع الخلاف العظيم في حجيته وشروط حجيته [٣] .

وذكر السيد الخوئي في تقريراته عن المحقق النائيني أن في خبر الواحد اصطلاحين أحدهما ما يقابل الخبر المتواتر والمحفوف بالقرينة القطعية ، وثانيهما الخبر الضعيف في مقابل الموثق، وبهذا يجمع بين القولين باعتبار أن مراد المنكر لحجية خبر الواحد هو الخبر الضعيف ، ومراد القائل بالحجية هو الخبر الصحيح الموثق [٤] .

ومن المذاهب الأخرى من قال أن خبر الآحاد لا يفيد العلم كالنووي الذي قال : خبر الآحاد لا يوجب العلم ، ومن قال إنه يوجب العلم فهو مكابر ، وكيف يحصل العلم واحتمال الغلط والوهم والكذب وغير ذلك متطرق إليه ، والغزالي في قوله : إن عدم إفادته للعلم معلوم بالضرورة وأنه يفيد الظن ولا يوجب علم اليقين [٥] .

ولكي يكون خبر الآحاد حجة ويصح الاستناد إليه ، فلا بد أن تتوافر فيه أصالات ثلاث ، أصالة الصدور وأصالة الظهور وأصالة الجهة ، وأصالة الصدور تعني إحراز صدور الرواية عن المعصوم عليه السلام ، ومع عدمه لا يمكن الاستناد إليها ، ولا يجوز نسبة ذلك إليه عليه السلام ، وهي قول المعصوم عليه السلام أو فعله أو تقريره وهل يثبت بخبر الواحد أم لا ؟ [٦] .

اما أصالة الظهور فتعني ظهور ألفاظ المتن في العموم أو الإطلاق أو الحقيقة ، فلا يمكن العمل بأي نص يأتينا من قبل الشارع المقدس ، سواء كان هذا النص آية أو رواية إلا بعد معرفة مقصده وفهم مراده من خلال الألفاظ الواردة في ذلك النص والمعنى الاقرب إلى اللفظ في النظام اللغوي العام وإتخاذه أساسا لتفسير الدليل اللفظي على ضوئه [٧] .

وأما أصالة الجهة فتعني إحراز أن النص الشرعي قد صدر لبيان المراد، ولم يكن صدوره من باب اختبار السامع وامتحانه، أو من باب التقية، بل صدوره من المتكلم وهو قاصد لمعنى كل كلمة قالها في كلامه، وتحققت جهة الصدور سيرة العقلاء على حمل الكلام الصادر من كل متكلم على أنّه صادر لبيان المراد الواقعي، لا لداع آخر كالتقية والسخرية ونحوهما [٨].

وعلماء الشيعة سلكوا في ذلك مسلكين هما مسلك الوثاقة أي وثاقة نفس الراوي والذي يعد المحور الأساس في حجية وصحة الرواية، ومسلك الوثوق وهو الوثوق بصدور الرواية عن المعصوم عن طريق قرائن تدل على صحتها وتوجب الركون إليها والأخذ بها [٩].

مدى حجية ووثوق هذه الأخبار

يقول السيد الخوئي (قدس سره) : إن أرباب الأصول والكتب لم يكونوا كلهم ثقات وعدولاً، فيحتمل فيهم الكذب أو السهو والاشتباه، وروايات الكتب المعروفة والأصول المشهورة لم تكن قطعية الصدور، وإنما يلزم قبولها بشرط أن تكون رواتها ثقات للاجماع على حجيتها [١٠].

والشيخ الصدوق في كتابه «من لا يحضره الفقيه» قد ألف فهرساً ذكر فيه طرقه إلى الكتب التي رواها عن مشايخه وأسلافه، فهو إنما يروي الكتب بتلك الطرق المعروفة في ذلك الفهرس، ولكنه لم يصل إلينا فلا نعرف من طرقه غير ما ذكره في المشيخة من طرقه إلى من روى عنهم في كتابه، وأما طرقه إلى أرباب الكتب فهي مجهولة عندنا ولا ندري أن أياً منها كان صحيحاً وأياً منها غير صحيح، ومع ذلك كيف يمكن دعوى العلم بصدور جميع هذه الروايات من المعصومين ﷺ وهذه الدعوى واضحة البطلان [١١].

وفي الرافد في علم الأصول عن السيد السيستاني (دام ظله) قال : بعض المذاهب قالت بحجية القياس والاستحسان والتزموا بالنقد الداخلي للأحاديث بمقارنتها مع الأصول العامة في الإسلام كالمذهب الحنفي، ومدرسة الحديث نشأت كرد فعل لامتداد مدرسة الرأي وتجسدت في المذهبين الحنبلي والمالكي أفرطت في الاعتماد على الحديث بمجرد كونه خبر ثقة من دون ملاحظة القواعد العامة، وقد تأثر بكل واحد من المدرستين بعض علماء الشيعة [١٢].

وقول السيد السيستاني هذا يتوافق مع دفع الشبهة في الرواية التي تنص على قول أمير المؤمنين عليه السلام للمسيب بن نجبة ويشير إليه بأن لا يزوج ابنته للحسن فهو مزواج مطلاق ولا للحسين عليه السلام وإنما يزوجها لعبد الله بن جعفر وهي رواية تسقط حجيتها سنداً ودلالة على كلا المسلكين ولا يمكن الوثوق بها بانها صادرة عن المعصوم ففيها قدح أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن والحسين عليهما السلام وهما معصومان أيضاً ويشير على المسيب أن يزوج ابنته لعبد الله بن جعفر فهو افضل منهما في حفظ كرامة النساء ويعاتبان أمير المؤمنين على ذلك ؟ فكيف يمكن أن نستوعب ذلك فضلاً عن ضعف سند هذه الروايات إلا رواية البرقي في المحاسن فانها جاءت صحيحة لكها من الآحاد وتسقط حجيتها للأسباب المذكورة آنفاً ولا بد لها أن تكتسب الأصالات الثلاث في قبول الرواية ومسلك الثقة والوثاقة ، فكيف يمكن لنا أن نثق بمثل هذه الرواية وهي متناقضة وتشير الى تزويج بنت المسيب للحسين وغيرها تشير الى تزويج بنت المسيب لابن جعفر وهي فعلاً زوجة عبد الله بن جعفر واسمها جمانة وهذا إضافة الى ما ذكرناه يسقط رواية البرقي في المحاسن وصحتها لأن فيها أمير المؤمنين عليه السلام أشار على المسيب الى تزويج ابنته للحسين عليه السلام [١٣].

وفي حجية الخبر الواحد عن المسلك العقلاني يقول سماحته : واخترنا أن المعتمد عليه عند العقلاء هو الوثوق الناشئ عن مقدمات عقلانية ، ومن هذه المقدمات كون الخبر صادر من ثقة كون المضمون مشهوراً أو مجتمعاً عليه [١٤] .

وجاء في البحار : أن الوضاعين ما كانوا ينقلون عن الأئمة عليهم السلام حتى لا يقبل منهم الخبر المخالف للكتاب بالتباين والعموم من وجه بل كانوا يدسون تلك المجعولات في كتب الثقات من أصحاب الأئمة عليهم السلام كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه لعن المغيرة لأنه دس في كتب أصحاب أبيه عليه السلام أحاديث كثيرة [١٥] .

وما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام هو مصداق لبطلان هذه الأخبار الآحاد المخالفة للكتاب والسنة وهو قوله عليه السلام : «انظروا أمرنا وما جاءكم عنا فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به ، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه» [١٦] .

والمقصود من رد الأحاديث انكار مضمونها وعدم القبول به والحكم ببطلانه ونسبتها بالكذب على المعصوم .

المبحث الثاني

خبر كراهية الحسين لقرار أخيه عليه السلام في المهادنة

الرواية

من تلك الروايات الطاعنة التي بدأنا مبحثنا الأول بها عدم توافق الحسن والحسين عليهما السلام ووحدة رأيهما في قضية الصلح وأن الحسين قال للحسن : «والله لو اجتمع الخلق طراً على أن لا يكون الذي كان ما استطاعوا ، ولقد كنت كارهاً لهذا الأمر ولكني لم أحب أن أغضبك إذ كنت أخي وشقيقي !» (١٧) .

التعقيب :

جاءت الرواية في كتاب الفتوح وغيره من الكتب مجهولة وغير مسندة ، ومن الناحية العقلية لا نصدق هذه الرواية وهذا القول من الحسين لإمامه الحسن عليه السلام ، فهما من منظومة الإمامة الهادية المعصومة اللذان ألزمنا الله تعالى بطاعتهما والتسليم لأوامرهما ، فكيف لا يلتزم سيد شباب أهل الجنة بأوامر أخيه وسيده ، وإن كان ذلك صحيحاً فيتعارض مع حديث جدهما صلى الله عليه وآله : « هذان إمامان إن قاما وإن قعدا» ، وهذا التعارض محال» .

إننا نعتقد أن كل قول وفعل منهما لا يتنافى مع العقل ولا يناقض بعضهما بعضاً ، ورأي الحسين ثابت في طاعة أخيه وسوف نكتب مضامين ذلك التوافق بينهما عليهما السلام في قضية الصلح ووضعهما لشروطه بعد استعراض هذه الروايات المكذوبة والموضوعة .

رواية أخرى :

روى ابن قتيبة : خرج سليمان بن صرد من عنده ــ أي من الحسن ــ فدخل على الحسين، وعرض عليه ما عرض ، وأخبره بما رد عليه الحسن عليه السلام، فقال الحسين عليه السلام: « فليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ، ما دام معاوية حياً ، فإنها بيعة كنت والله لها كارهاً ، فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم » (١٨) .

التعقيب على الرواية الثانية

يروي ابن قتيبة تلك الرواية بدون سند وبلفظ (روي) ولا نعلم مدى صحتها وعلى أي رجال اعتمد ، ويرويها مفردة بعنون (كراهية الحسين لصلح أخيه الحسن) ، وقبل ذلك روى أن الحسين عليه السلام قال لسليمان « فليكن كل رجل منكم حلساً من احلاس بيته ما دام معاوية حياً ، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[19][20]، فأي رواية أصح وأي منهما نصدق ؟

وكيف نصدق هذا القول وهذه العبارة التي تنص على كراهية الحسين لصلح الحسن وهو عليه السلام يدعو أنصار الحسن عليه السلام الذين لجأوا إليه إلى المسالمة والقعود ما دام معاوية حياً .

وهذه الرواية التي ورد فيها كراهية الحسين لقرار أخيه عليه السلام في الموادعة فيها تناقض ، ففيها تأكيد الحسين عليه السلام أن هذا الصلح لو اجتمع الخلق على أن لا يكون لما استطاعوا ، وفيها أيضاً كراهية الإمام الحسين عليه السلام لكنه لا يريد اغضاب وازعاج أخيه الحسن عليه السلام، إنه عليه السلام يستحضر قول جده صلى الله عليه وآله في بني أمية كما يستحضره ويستذكره إمامه الحسن عليه السلام ، وأنهم كالقردة ينزون منبره ، أو يتذكر القرآن الذي نزل فيهم وأحاديث جده بلعنهم ، وحديث «الحسن والحسين إمامان إن قاما أو قعدا» ، معاذ الله من كراهية الإمام الحسين عليه السلام لذلك الأمر ولكل فعل وقول من أخيه وأن لا يطيعه .

يروي ابن شهر آشوب عن الإمام الباقر عليه السلام قال : ما تكلم الحسين عليه السلام بين يدي الحسن اعظاماً له ، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين عليه السلام اعظاماً له [21] .

واراد المعادون ايجاد خلاف بين الإمامين المعصومين وهذه الموضوعات معروف ضعف أسانيدها وعدم ثقة رواتها فرواية تعد من اليحاد أوردها القندوزي الحنفي عن أبي هريرة قال: بلغني أنه كان بين الحسنين تهاجر ، فأتيت الحسين فقلت له : إن أخاك أكبر سناً فاقصده وزره فقال: « إني سمعت جدي صلى الله عليه وآله يقول : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال والسابق إلى المصالحة سابق إلى دخول الجنة فأكره أن أسبقه إلى الجنة « قال : ذهبت إلى الحسن وأخبرته كلام أخيه لحسين فقال : « صدق أخي» وقام وقصد أخاه وكلمه واعتذرا واصطلحا [22] .

ورواه ابن عساكر عن المدائني [٢٣] .

ولا يمكن الوثوق بأبي هريرة فقد ذكر ابن أبي الحديد عن أبي جعفر الاسكافي قوله : أبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ، وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي عن شيخه أبي جعفر الاسكافي أيضا أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً يُرَغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير [٢٤].

والمدائني المتوفى سنة ٢٢٥هـ هو من الضعفاء الذين لا يعول على أحاديثهم ، فقد امتنع مسلم من الرواية عنه في صحيحه ، وضعفه ابن عدي في الكامل فقال فيه ليس بالقوي في الحديث وهو صاحب الأخبار وأقل ما له من الروايات المسندة [٢٥] .

ويروي ابن اعثم : فبينا الحسن يكلم حجر بن عدي إذا برجل من أصحابه قد دخل عليه يقال له سفيان بن الليل البهمي فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فلقد جئت بأمر عظيم ، هلا قاتلت حتى تموت ونموت معك ! فقال له الحسن : « يا هذا إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج من الدنيا حتى رفع له ملك بني أمية ، فنظر إليهم يصعدون منبره واحدا بعد واحد ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا فقال : (إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) يقول : إن ليلة القدر خير من ألف شهر من سلطان بني أمية » .

قال : فالتفت الحسين إلى أخيه الحسن فقال : والله لو اجتمع الخلق طراً على أن لا يكون الذي كان إذاً ما استطاعوا ، ولقد كنت كارها لهذا الأمر ولكني لم أحب أن أغضبك ، إذ كنت أخي وشقيقي [٢٦] .

وبعد ذلك خطب الإمام الحسن يبين أنهم لو التمسوا فيما بين المشرق والمغرب لن يجدوا رجلا ولده نبي غيره وغير أخيه الحسين عليهما السلام ويبين الأسباب التي دعته للموادعة والمسالمة وهي اسباب منطقية لا تخفى على المتتبع لسيرة وحياة أهل البيت وتخاذل المسلمين والأساليب والسياسات التي اتبعها اعداءهم ، فهل كان الإمام الحسين عليه السلام غير عارف

بمضامين خطبة أخيه عليه السلام أم عنده تصور آخر حول رعيتهم وأنها سوف تنصرهم على طاغية زمانهم حتى يكون كارهاً للصلح أخيه ويتمنى مخالفة أخيه لما تنبأ به رسول الله وحذر المسلمين بأن لا يشكوا في قراره إن قام أو قعد عن القتال ، فقال عليه السلام في رده على معاوية عند قوله أن الحسن رآه للخلافة أهلاً ولم يرى نفسه للخلافة أهلاً :

« أقسم بالله لو إن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها وما طمعت فيها يا معاوية ، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما ولت أمة رجلاً أمرها وفيهم من هو اعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا « ، وقد ترك بنو اسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى عليه السلام فيهم واتبعوا السامري ، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره ، وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة» وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله نصب أبي يوم غدير خم ، وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب ، وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم الى الله تعالى حتى دخل الغار ، ولو وجد أعواناً ما هرب ، وقد كف أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يغث ، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، وجعل الله النبي صلى الله عليه وآله في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً ، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا الأمة وبايعوك يا معاوية ، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا ، أيها الناس : إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً ولده نبي غيري وغير أخي لم تجدوه ، وإني قد بايعت هذا (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) [٢٧] [٢٨] .

والإمام الحسين عليه السلام لم يستجيب لدعوة حمران بن آبان عندما وثب على البصرة وأخذها بعد أن بلغهم صلح الحسن عليه السلام وكان ابن آبان قد دعا الحسين بن علي عليهما السلام [٢٩] .

رواية أخرى مجهولة السند :

في رواية ينقلها شيخ من شيوخنا الباحثين في هذه القضية عن البحار ولا يعقب عليها بشيء بأن الحسين يسأل الحسن ويستعتبه على تسليم الأمر ، ويتبادر للذهن سؤال هو ألم يعلم الإمام الحسن عليه السلام بواقع ذلك العهد واستبداد معاوية فيسأل الحسين عليه السلام : «ما الذي دعاك إلى تسليم الأمر ؟» فقال : «الذي دعا أباك فيما تقدم» [٣٠] .

وكان الإمام الحسن عليه السلام قد رد على بعض من سألوه عن سبب مهادنته لمعاوية فقال : «إنما هادنت حقناً للدماء وصيانتها ، واشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي» [٣١] .

ومن رأيي لا يمكن أن نستوعب ونصدق هذه الرواية لأنها مجهولة السند ومتناقضة مع الروايات التي تظهر توافق الحسن والحسين عليهما السلام وهما ليس كسائر الناس حتى يقع بينهما الاختلاف والجدال في قضية لا يختلف أي مفكر وباحث عارف بتفاصيل أخبارها ومخاطرها، ومفادها دخل الحسين على أخيه باكياً ثم خرج ضاحكاً فقال له مواليه : ما هذا ؟ قال : العجب من دخولي على إمام أريد أن أعلمه ، فقلت : ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة ؟ فقال: الذي دعا أباك فيما تقدم ، قال : فطلب معاوية البيعة من الحسين عليه السلام ، فقال الحسن عليه السلام : يا معاوية لا تكرهه فإنه لا يبايع أبداً أو يقتل ، ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام» [٣٢] .

الحسين صلى الله عليه وآله واضع لشروط الصلح

وهل نحتاج إلى أكثر مما سنأتي به من خبر على لسان الحسين عليه السلام ينص على أنه واضع لشروط الصلح مع أخيه الحسن عليه السلام، فقد روي اجتماع خلق كثير من الناس مع الحسين بعد استشهاد أخيه الحسن عليه السلام وحمل نعشه لحجرة جده صلى الله عليه وآله وما حدث من عائشة ومروان وبني أمية من المنع والعدوان فقالوا له : دعنا وآل مروان ، فوالله ما هم عندنا الا كأكلة رأس . فقال : « إن أخي أوصى ان لا أريق فيه محجمة دم ، ولولا عهد الحسن هذا ، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منهم مأخذها . وقد نقضوا العهد بيننا وبينهم ، وأبطلوا ما اشترطنا عليهم لأنفسنا» ، يشير بذلك إلى شروط الصلح [٣٣] .

روايات أخرى مناقضة لكراهية الإمام الحسين صلى الله عليه وآله للصلح :

وردت رواية في تاريخ الطبري تشير إلى طاعة الحسين عليه السلام لأخيه الحسن ، ففي ذلك الوقت كان الخوارج أكثر أهل الكوفة لجاجة على الحرب ، منذ يوم البيعة ، وهم الذين شرطوا على الحسن عند بيعتهم له حرب الحالّين الضالّين - أهل الشام - ، فقبض الحسن يده عن بيعتهم على الشرط ، وأرادها على السمع والطاعة وعلى أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم ، فأتوا الحسين أخاه ، وقالوا له : ابسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أباك يوم بايعناه ، وعلى حرب الحالين الضالين أهل الشام . فقال الحسين : « معاذ اللهّ أن أبايعكم ما دام الحسن حياً « . فانصرفوا إلى الحسن ولم يجدوا بداً من بيعته على شرطه [٣٤] .

وفيما يخص موقف الإمام الحسين عليه السلام من الصلح وردت رواية أخرى في تاريخ الطبري بطريقة مشوشة مقطوعة نصها : وكتب الحسن الى معاوية بالصلح وطلب الأمان فقال له الحسين : نشدتك الله أن تصدق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة علي، فقال له الحسن : اسكت فأنا اعلم بالأمر منك[٣٥].

فهذه محاولة واضحة لزرع بذرة خلاف فكري بين الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، دون الاسترسال في تفاصيل هذا الخلاف ، وكذلك أن المتمعن في سند رواية الطبري هذه فيما يتعلق بموقف الإمام الحسين عليه السلام من الصلح يجد بأن الطبري قد أخذ هذه الرواية عن زياد بن عبد الله البكائي ، قال الذهبي في ترجمته : قال ابن المديني لا اروي عنه شيئاً ، وقال صالح جزرة : ضعيف الحديث ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال الترمذي : كثير المناكير وقال ابن حبان : جاء بحديث باطل وهذا الشخص كما ذكر السمعاني : كان فاحشاً كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج بخبره [٣٦].

وكان جواب الحسن عليه السلام لسليمان على ما نقله ابن قتيبة لا يختلف عن كلام الحسين عليه السلام، فقال الإمام الحسن أيضاً من ضمن ما قال لسليمان : « ليكن كل رجل منكم حلسا من أحلاس بيته ، ما دام معاوية حيا ، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء ، سألنا الله العزيمة على رشدنا ، والمعونة على أمرنا ، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » [٣٧].

رسالة من الحسين عليه السلام

بعث الحسين عليه السلام رسالة لسليمان بن صرد والمسيب بن نجبة تكشف لنا أن الحسين عليه السلام كان موافقاً لأخيه في الصلح ؛ لتقاعس أصحابه وقلة الناصر له ، والرسالة توحي أن الحسين عليه السلام يشكو حال أخيه من خذلان القوم ونكثهم الوعود والعهود .

نص الرسالة

كتب الإمام الحسين عليه السلام إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه برسالة نصها :

«وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تخذلوني ، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد استوفيتم حقكم وحظكم ورشدكم ، ونفسي مع أنفسكم ، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم ، فلكم فيَّ أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ومواثيقكم وخلعتم بيعتكم فلعمري ما هي منكر بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي ، هل المغرور إلا من اغتر بكم ، فإنما حقكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنكم – والسلام – » . قال : ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي وأمره أن يسير إلى الكوفة [٣٨] .

وتكلم سليمان بن صرد الذي كان من ضمن المعترضين على أن لا يسالم الحسن عليه السلام معاوية ، وكان شيخ القوم وعميدهم فقال بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام: أما إنه دهر ملعون قد عظمت فيه الرزية وشمل فيه الخوف والمصيبة ، وذلك إنا كنا ندعوهم إلى بيعتنا ونحثهم على المصير إلينا ، فلما قدموا إلينا أبينا وعجزنا وتربصنا حتى قتل حبيبنا وولد نبينا وسبطه وسلالته وهو في ذلك يستصرخ فلا يُصرخ ، ويدعو فلا يُجاب ، ويستغيث فلا يُغاث ، حتى قتلوه ثم عدوا عليه فسلبوه بعد أن قتلوا شيعته وانتهكوا حرمته ، ألا فانهضوا فقد سخط الله عليكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء أبداً رضي الله عنكم [٣٩] .

قال آل ياسين : وشاءت المقادير أن لا يفارق الزعيمان الصديقان الدنيا ــ أي سليمان والمسيب ــ حتى يأخذا جوابهما ــ عملياً ـ عن عتابهما الذي قابلا به إمامهما أبا محمد عليه السلام، فيما أنكرا عليه من الصلح .

فبايعهما على الأخذ بثأر الحسين عليه السلام في السنة الخامسة والستين للهجرة ثمانية عشر ألفاً من أهل الكوفة، ثم لم يكن معهما حين الجد في ساحة عين الوردة غير ثلاثة آلاف ومائة، ومنيا من خذلان الناس بما ذكّرهما في الصميم من قضايا أهل البيت عليهم السلام.

ثم استشهد سليمان والمسيب وهما زعيما حركة التوابين في عين الوردة، واستشهد معهما ـ يوم ذاك ـ أكثر من كان قد انضوى إليهما[٤٠].

المبحث الثالث

نهج الحسين عليه السلام في التعامل مع معاوية

كان الإمام الحسن عليه السلام يرد على من اعترض من شيعته بعبارات حكيمة يراها المعصوم هي أولى في حفظ كرامة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ دماء المسلمين مثل قوله : « أنتم شيعتنا وأهل مودتنا ، فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا أعمل وأنصب ، ما كان معاوية بأبأس مني وأشد شكيمة ، ولا أمضى عزيمة ، ولكن رأيي غير ما رأيتم ، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء ، فارضوا بقضاء الله ، وسلموا لأمره ، والزموا بيوتكم وكفوا أيديكم حتى يستريح بر أو يُستراح من فاجر»[٤١] .

وبعد الحسن عليه السلام حرص الحسين عليه السلام على أن ينهج نهج أخيه ويسير على خطاه في استمراره بالالتزام بالعهد والشروط وإن كان من جانب واحد قبل هلاك معاوية وبعده ، فكتب لمن كاتبه بذلك قبل هلاك معاوية : « إني لأرجو أن يكون رأي أخي في الموادعة ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً ، فالصقوا في الأرض وأخفوا الشخص والتمسوا الهدى ، ما دام ابن هند حياً ، فإن يحدث به حدث وأنا حي يأتيكم رأيي إن شاء الله »[٤٢] .

وقال العلامة الحلي : روي في كتاب « الهاوية» أن معاوية قتل أربعين ألفاً من المهاجرين، والأنصار ، وأولادهم [٤٣] .

ومما دار بين الحسين عليه السلام ومعاوية بعد قتل معاوية لحجر بن عدي وأصحابه ، فبعد أن لقي الحسين بن علي عليهما السلام في مكة ، فقال له – مزهواً – : هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه شيعة أبيك ؟ . قال : « وما صنعت بهم ؟» قال : « قتلناهم وكفنّاهم وصلينا عليهم ودفناهم ! ! « فرد عليه الحسين عليه السلام قائلاً : « خصمك القوم يا معاوية ، لكنا لو قتلنا شيعتك ، ما كفنّاهم ، ولا صلينا عليهم ، ولا قبرناهم» [٤٤].

وكتب الإمام الحسين عليه السلام لشيعته بعد هلاك معاوية عن ضلالته وموبقاته وافراطه في قتل المسلمين وشيعة أمير المؤمنين بالخصوص فقال عليه السلام قال سليم وما ترك شيئاً مما أنزله الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره ، ولا شيئاً مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه ، فقال عليه السلام :

« أما بعد ، فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإني أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني ، اسمعوا مقالتي، واكتبوا قولي ، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنتم من الناس ، ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا ، فإني أتخوف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون » (٤٥) .

فما كان يخفى على الحسين عليه السلام أيضا أن حالة الفوضى وقلة الناصر والتمرد وعدم الطاعة راسخة ومتغلغلة في واقع الأمة وأن ذلك كان سبباً في قرار المصالحة فيقوم الحسين عليه السلام بتأنيب اخيه ويبدي كراهيته للصلح .

معاوية يذّكِر الإمام الحسين بالصلح :

معاوية كان يرى الحسين عليه السلام الطرف المباشر بعد أخيه لذلك ذكّره بالصلح بعد توافد أهل الكوفة ووجوه الحجاز عليه فقال في كتاب له : لعمر الله من اعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء ، وإن أحق الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك ، وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها ، فإن كان الذي بلغني باطلاً فإنك أنت أعزل الناس لذلك ، وعظ نفسك، فاذكر ، وبعهد الله أوف فإنك متى ما تنكرني أنكرك ، ومتى ما تكدني أكدك ، فاتق شق عصا هذه الأمة وأن يردهم الله على يديك في فتنة ، فقد عرفت الناس وبلوتهم ، فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ، ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون (٤٦) .

ونرى في كتاب الحسين عليه السلام الذي أرسله لمعاوية بعد أن طلب منه البيعة إلى يزيد يشير في الكتاب أن عدوله عليه السلام عن محاربة معاوية إنما لصالح الدين فكتب إليه الحسين عليه السلام:

« أما بعد ، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور ، لم تكن تظنني بها ، رغبة بي عنها ، وإن الحسنات لا يهدي لها ، ولا يسدد إليها إلا الله تعالى ، وأما ما ذكرت أنه رقى إليك عني ، فإنما رقاه الملاقون ، المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الجمع ، وكذب الغاوون المارقون ، ما أردت حربا ولا خلافا ، وإني لأخشى الله في ترك ذلك ، منك ومن حزبك ، القاسطين المحلين ، حزب الظالم ، وأعوان الشيطان الرجيم ، **ألست قاتل حجر ، وأصحابه العابدين المخبتين ، الذين كانوا يستفظعون البدع ، ويأمرون بالمعروف ،**

وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة ، والعهود المؤكدة، جرأة على الله واستخفافا بعهده ، أولست بقاتل عمرو بن الحمق ، الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة ، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من شعف الجبال ، أو لست المدعي زيادا في الإسلام ، فزعمت أنه ابن أبي سفيان ، وقد قضى رسول الله ﷺ أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ، ثم سلطته على أهل الإسلام ، يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ويصلبهم على جذوع النخل ، سبحان الله يا معاوية ! لكأنك لست من هذه الأمة ، وليسوا منك ، أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زيادة أنه على دين علي عليه السلام، ودين علي هو دين ابن عمه ﷺ ، الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين : رحلة الشتاء والصيف ، فوضعها الله عنكم بنا ، منة عليكم ، وقلت فيما قلت : لا ترد هذه الأمة في فتنة، وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها ، وقلت فيما قلت : أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ، وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك ، فإن أفعل فإنه قربة إلى ربي ، وإن لم أفعله فأستغفر الله لديني ، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى ، وقلت فيما قلت : متى تكدني أكدك ، فكدني يا معاوية فيما بدا لك ، فلعمري لقديما يكاد الصالحون ، وإني لأرجو أن لا تضر إلا نفسك ، ولا تمحق إلا عملك ، فكدني ما بدا لك ، واتق الله يا معاوية ، واعلم أن لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . واعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنة، وأخذك بالتهمة ، وإمارتك صبيا يشرب الشراب ، ويلعب بالكلاب ، ما أراك إلا وقد أوبقت نفسك ، وأهلكت دينك ، وأضعت الرعية والسلام» [٤٧].

شدة كيد معاوية وضلالته :

يروي ابن طاووس في طرائفه في باب صلح الحسن بن علي وكذلك كرر في مثله الملاحم والفتن وهو ما قاله أيضا لابنه محمد من ضمن وصاياه له في كتابه كشف المحجة :

«إن معاوية أخذ هذا الأمر صلحاً وبأيمانٍ مغلظة أن لا يؤذي أحداً من أهل البيت وشيعتهم ، وفعل ما فعل من قتل شيعة علي عليه السلام ولعنه على المنابر، فلو أخذه قهراً كيف كان يكون الحال! »[٤٨] .

وقال أيضاً : إن معاوية لو أخذه قهراً وقتل كافة أهل البيت وشيعتهم بطل حكم الإسلام ، ولمَّا كان صلحاً بقي منهم من يقوم به الحجة على العباد والبلاد[٤٩] .

وقَتْل الحسين عليه السلام كان آية وحجة في عذر الحسن عليه السلام في صلح معاوية وبياناً لذلك[٥٠] .

وكتب معاوية إلى قضاته وعماله في الأمصار أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة، وانظروا شيعة عثمان الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه وأكرموهم وشرفوهم، واكتبوا إلي بما يروي كل واحد منهم فيه بإسمه واسم أبيه، وبعث إليهم بالصلات والكُسا، وأكثر القطائع للعرب والموالي ، وتنافسوا في المنازل والضياع، واتسعت عليهم الدنيا، ثم كتب إلى عماله: إن الحديث قد كثر في عثمان فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوهم إلى الرواية في أبي بكر وعمر ، فقرأ كل قاض وأمير كتابه على الناس، وأخذ الناس في الروايات فيهم وفي مناقبهم، وأنفذها إلى عماله، وأمرهم بقرائتها على المنابر ، وفي كل كورة ، وفي كل مسجد ، وأمرهم أن ينفذوا إلى معلمي الكتاتيب أن يعلموها صبيانهم حتى يرووها ويتعلموها كما يتعلمون القرآن حتى علموها بناتهم ونسائهم وخدمهم، ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة : (انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديون)، ثم كتب كتاباً آخر : (من اتهمتموه ولم تقم عليه بيّنة فاقتلوه) فقتلوهم على التهم والظن والشبهة تحت كل كوكب ، حتى لقد كان الرجل يسقط بالكلمة فتُضرب عنقه، وجعلوا الأمر لا يزداد إلا شدة ، وكثر عددهم ، وأظهروا أحاديثهم الكاذبة فنشأ الناس على ذلك ، لا يتعلمون إلا منهم، وكان أعظم الناس في ذلك القرّاء المراؤون المتصنعون الذين يظهرون الحزن والخشوع والنسك ويكذبون ، ليحظوا عند

ولاتهم، ويصيبوا بذلك الأموال والقطائع والمنازل، حتى صارت أحاديثهم في أيدي من يحسب أنها حق فرووها وعلموها، وصارت في أيدي المتدينين الذين لا يستحلون الكذب ، فقبلوها وهم يرون أنها حق ، ولو علموا أنها باطل لم يرووها ولم يتدينوا بها، فلما مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض[٥١] .

استرشاد وحرص الحسن والحسين عليهما السلام للرسالة

الإمام الحسين عليه السلام يسترشد الرسالة في إقدامه على ما أقدم عليه إمامه الحسن عليه السلام، ففي البحار عن رجال الكشي قال : عن جبرئيل بن أحمد وأبي إسحاق حمدويه ، وإبراهيم بن نصير عن محمد بن عبد الحميد العطار الكوفي ، عن يونس بن يعقوب ، عن فضيل غلام محمد بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي ، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقدموا الشام ، فأذن لهم معاوية ، وأعد لهم الخطباء فقال : يا حسن قم قبايع فقام وبايع ، ثم قال للحسين : قم فبايع ، فقام فبايع ، ثم قال : يا قيس قم فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره ، فقال : يا قيس إنه إمامي ــ يعني الحسن عليه السلام ــ [٥٢] .

ربما يعترض معترض قائلاً كيف يبايع الحسن والحسين عليهما السلام هذا الطاغية ؟ ونحن إذ ذكرنا هذه الرواية إنما نريد أن نوصل فكرة أو حقيقة طاعة الإمام الحسين لإمامه الحسن ولقراره في موادعة ومسالمة ومهادنة هذا الطاغية ، والجواب على السؤال هو أن الروايات ثابتة في بيعة أمير المؤمنين لأبي بكر وهي بيعة شكلية لحفظ الدين لا بيعة بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله فالخلافة العامة والإمامة الكبرى ثابتة في كتب العامة والخاصة لأمير المؤمنين ولأهل بيته صلوات الله عليهم ، وهناك روايات على لسان أهل البيت عليهم السلام في خطبهم بالبيعة لحكام زمانهم فمثلاً يروي الشيخ الصدوق عن ابن جعفر البغدادي قال : حدثني الحسن بن محمد الصيرفي عن حنان بن سدير عن أبيه سدير بن حكيم عن أبيه عن أبي سعيد عقيصاء قال : لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام :

«ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله عَلَي ؟ »

قالوا : بلى .

قال : « أما علمتم أن الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ، أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير » [٥٣] .

وروى سليم بن قيس وابن طاووس والمجلسي قول أمير المؤمنين عليه السلام لشيعته : « وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي عهداً فقال : يا ابن أبي طالب لك ولاء أمتي ، فإن ولوك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم ، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فإن الله سيجعل لك مخرجاً ، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن الهلاك ، ولو كان لي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عمي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرهاً ، ولكني بليت برجلين حديثي عهد بالإسلام العباس وعقيل ، فضننت بأهل بيتي عن الهلاك ، فأغضيت عيني على القذى ، وتجرعت ريقي على الشجا ، وصبرت على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار»[٥٤] .

خطبة الإمام الحسين ﷺ بعد نقض معاوية الشروط

وفي رد للإمام الحسين ﷺعلى معاوية تتكشف حقائق بخلاف ما ورد في كراهيته ﷺ لصلح أخيه فمما قال لمعاوية رداً على نقضه عهود ومواثيق الصلح ومنها أن شيعة أمير المؤمنين ﷺ آمنون من كيده وقتله ، والخطبة مشابهة لتلك التي ذكرناها في قتله خيرة شيعة أهلل البيت ﷺ وفيها الفاظ صريحة في شدة خطاب الحسين ﷺ بسبب نقض معاوية للشروط والعهود فقال ﷺ :

«ألست القاتل حجرا أخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ، ولا يخافون في الله لومة لائم ، ثم قتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة ، والمواثيق المؤكدة ، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك [٥٥]، أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلته العبادة ، فنحل جسمه ، وصفرت لونه ، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل ، ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافا بذلك العهد ، وقلت فيما قلت : إني إن أنكرتك تنكرني وإن أكدك تكدني « فكدني ما بدا لك ، فإني أرجو أن لا يضرني كيدك فيَّ ، وأن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك ، لأنك قد ركبت جهلك ، وتحرصت على نقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق ، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقنا ، فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا » [٥٦].

المبحث الرابع

قراءة في هذه الروايات الموضوعة

قصص العباسيين في سيرة أهل البيت عليهم السلام :

إن جميع ما قصّه الكُتّاب والمستشرقون من القصص والروايات المكذوبة بسيرة سبط النبي الاكرم وأهل البيت عامة هي جميعاً خلاصة ونموذج لكلمات أبي جعفر المنصور والروايات المساندة له فوقع في أمير المؤمنين عليه السلام بأنه بعد التحكيم افترقت عنه الأمة واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي و ما كان فيها برجل قد عرضت عليه الأموال فقبلها فدس إليه معاوية إني أجعلك ولى عهدي من بعدي فخدعه فانسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه فأقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحدة فيطلقها غد فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه [٥٧] .

وأنه عليه السلام كان يميل إلى البذخ لا إلى الحكم والإدارة وانزوى عن الخلافة مكتفياً بهبة سنوية منحه إياها معاوية [٥٨] .

فتلك الأكاذيب المبتذلة استقوها من الإعلام العباسي المعادي واستندوا في تكوين رؤيتهم السلبية هذه من غير الاحتكام للعقل ولا للنقل الصادق والصحيح.

ففي وفاة الإمام الحسن عليه السلام أحدهم قال إنه توفي بذات الرئة [٥٩] ، وآخر قال : لقد باع الحسن عليه السلام المنصب الذي تركه محمد صلى الله عليه وآله لنسله من أجل المال ، ويقال إنه مات بالسل والهزال [٦٠] .

وجاءت تلك الروايات المكذوبة المسيئة في طبقات ابن سعد وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني والبدء والتاريخ لمحمد بن طاهر المقدسي وغير ذلك من المصادر [٦١] ، وحتى المعاصرين كالمستشرقين ممن ذكرناهم والكتّاب العرب الذين لم يدققوا في النقل أو يستندوا للعقل بل جاملوا الظالم كثيراً وتحاملوا على الحق وإمام الحق الذي لو اجتمعت لغات العالم وكتابها جميعاً على أن ينالوا من شخصه الكريم ما ازدادت سيرته إلا زهواً ، ولا نطقت كلمته إلا حقاً وصدقاً .

دوافع وأسباب وجود هذه الروايات المسيئة

استند المستشرقون وغيرهم من الكتّاب العرب على تكوين الرؤية السلبية عن الحسن بن علي عليه السلام إلى روايات أوردتها مصادر تأريخية كُتبت وفقاً للمزاج الأموي والعباسي ولكن أكثرها أشاعها أبو جعفر الدوانيقي ، وتعرض الإمام أبو محمد الحسن عليه السلام لهجمات عنيفة من بعض كتّاب العرب ، ولكن الحقائق والوقائع أثبتت أن الأئمة الإثني عشر عليهم السلام كانوا القدوة الرائعة والأسوة الحسنة ، فلم تؤثر تلك الأهواء المضلة والآراء المسيئة وذلك الكذب في القول ، وإنما قولهم السداد ، ومنطقهم الصواب ، وعلمهم الفصل ، وعملهم الحكمة ، فهم اعدال القران وسفن النجاة وابواب مدينة العلم والأوصياء من الله ورسوله .

ألم يعلموا ما انطوت عليه وصايا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأحاديثه في فضل أهل البيت عليهم السلام وخلافتهم وإمامتهم ، فقد أفصحوا وصرّحوا في كتبهم بتلك الوصايا والأحاديث كحديث الإثني عشر والثقلين والغدير وغيرها من الأحاديث المتعلقة بخلافة وإمامة الحسن بن علي عليه السلام .

ثم يأتي الإنكار والتحريف بعدما أصيبت قلوبهم بعقدة التعصب ، واسترخت عقولهم في ترهات الخيال وأحاديث الهواجس النفسية ، وينكشف واقعهم الذي تكثر فيه أوبئة التعصب والاجتهادات الشخصية ، وغيرها من الهواجس النفسية والدوافع النفعية .

وحريٌّ بنا أن نأسف على بعض هذه الشخصيات الإسلامية التي فسرت سيرة أهل البيت عليهم السلام ومنهم الحسن المجتبى عليه السلام وعلاقته مع أخيه الحسين عليه السلام وفق معايير مغلوطة تفتقد إلى الروح العلمية والأخلاقية ، وأن نحزن لظاهرة تجافي هؤلاء عن القراءة الموضوعية لسلوك العظماء ، وإننا على يقين بأنهم لم يقرأوا سيرة الإمام الحسن عليه السلام بتجرد وحيادية ، ولم يقرأوا حياته من مصادر موثوقة لا غبار عليها ، ويبدو أن شأنهم شأن المستشرقين إذ كانوا يحملون هذا التصور الذي جاء نتيجة الإجواء الملبدة بغيوم الشك والارتياب والتعصب .

ولا نعجب من منهج التشكيك هذا الذي طال رموزاً عظيمة ، فقد أسس العباسيون والأمويون ومن سبقهم في الحكم هذا المنهج التشكيكي الذي يقوم على أساس التحريف والكذب والوضع ، ويقوم على أساس نفي أي صفة عالية يتسم بها العظماء .

وقد طال ذلك التحريف والوضع سيد الكائنات النبي محمداً صلى الله عليه وآله ، والمؤسف أن تلك الأحاديث المحرفة والتي تناولت شخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالسوء وجدت طريقها في كتب الصحاح ، فاكتسبت طابع الشرعية لديهم .

ومن مصائب الإسلام في عصور كثيرة ، وفي هذا العصر أن يأتي كتّاب يعجزون عن الموازنة والتمييز بين الحقيقة والكذب ؛ لخلل في مداركهم يمنعهم من الإتزان والفهم الموضوعي ، ولنقص في ثروتهم العلمية ، فيخرجون بنتائج خطيرة على المجتمع الإسلامي .

وقد وصفوا سبط النبوة الإمام الحسن عليه السلام بصفات بعيدة كل البعد عن الحقائق الموضوعية التي وردت في المصادر الإسلامية المُنصفة ، ومنهم المستشرق لامنس الذي قال بأنه قد أنفق سني شبابه في الزواج والطلاق ، فأحصي له حوالي المائة زوجة ، وأنه مبذر مسرف قد خصص لكل من زوجاته مسكناً ذا خدم وحشم ، ويبعثر المال أيام خلافة علي التي اشتد عليها الفقر [٦٢] .

وامتلأت كتب المستشرقين وغيرهم من الكتاب المتحاملين على الرسالة والمرسل وأهل بيته عليهم السلام كقول كاتب من الكتاب إن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن يحمل نفس الضراوة التي كان يحملها الإمام الحسين ، ولا نشك في أن الإمام الحسن عليه السلام شجاع لا يعرف الجبن وهو من قادة المسلمين اشترك في فتوح طبرستان وأصفهان وفتح القسطنطينية وفي حروب أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان أمير المؤمنين عليه السلام عندما ينزل إلى ساحة القتال يرافقه الحسن والحسين عليهما السلام ومنها في أيام صفين عندما رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب قال : «إملكوا عني هذين الغلامين فإني أنفس بهما عن القتل أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله» [٦٣].

افتراءات لا تنسجم مع مكانة المعصوم عليه السلام

لو وضعنا مقارنة بسيطة بين ما ورد من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حق الإمام الحسن عليه السلام وسيرته الحسنة وبين ما وصفه هؤلاء لتَبين أنهم كاذبون ويظلمون الإمام الحسن عليه السلام الذي تربى في أحضان النبوة [٦٤] .

فالتفاوت العقائدي بين الإسلام وثقافات المستشرقين جعل الكثيرين من هؤلاء يقعون في شطط عقلي وعلمي ، وهذا ناتج عن قصورهم الذهني من جانب وعن تعصبهم الديني من جانب آخر[٦٥] .

فمن الروايات المسيئة التي تعرضت لمقام أبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام أنه كثير اللهو والزواج والطلاق ، وفي دفع ونفي تلك الافتراءات عن الإمام الحسن عليه السلام أن الأخبار مستفيضة في حبه ومودته من الله تعالى ورسوله في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله [٦٦] .

وما رواه الشيخ الكليني أيضاً عن محمد بن يحيى عن محمد بن اسماعيل عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما علامة الإمام الذي بعد الإمام؟ ، فقال : «طهارة الولادة وحسن المنشأ ، ولا يلهو ولا يلعب» [٦٧] .

ومجمل القول إن الإمام الحسن عليه السلام صاحب الرئاسة العامة الإلهية خلافةً عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أمور الدين والدنيا ، لذا وجبت على الأمة طاعته ؛ لأنه بموجب عصمته هذه يكون أفضل أهل زمانه في جميع الصفات الحميدة ، فلا يمكن أن تمر هذه الروايات الموضوعة بدون تدقيق ، فهو الأعلم والأتقى والأشجع والأورع ومعصوم من الخطأ والسهو بفضل الله ولطفه ، وهو الثقل في الإسلام بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، فالحسن عليه السلام في إمامته هو كالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ولن يضره خلاف الناس عليه ، ولا جموحهم عنه ، ونفرتهم منه ، فكذلك كانت وما زالت إمامة الحسن عليه السلام.

الخاتمة

تركت معظم مصادر الحديث والتأريخ بما تحمل في طياتها انطباعاً لا يرقى لشخصية الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) وهما الإمامان المعصومان وهذا الانطباع السلبي يظهر جلياً لدى القارئ الذي لا تربطه معهما رابطة الاعتقاد بإمامتهما وعصمتهما ومنها في فهم قراراته المفصلية كالصلح ، وما في خطبه عليه السلام يكفي لمعرفة وجه الحكمة في عقده الصلح فكيف يتم اختلاف الحسين عليه السلام معه في هذه اقضية المعروفة الأسباب والدوافع وهو مكلف بطاعة إمامه الحسن عليه السلام فكيف يرفض او يكره قراره الذي فيه مصلحة للمسلمين .

إن قرار المهادنة التي كانت قراراً طبيعياً في ظل عدم وجود الناصر ، وهو قرار أخيه الحسين عليه السلام حتى في السنوات التي تلت وفاة الإمام الحسن عليه السلام إذ اوصى شيعته بالسكوت ، وصبر على قَتل معاوية لخلَّص صحابة النبي وأمير المؤمنين والحسن عليهم السلام ، وترجيح الصلح على الحرب لم يكن من الأمور الغيبية ، فالصلح في نظر الإمام الحسن عليه السلام واقع قد فرضته الظروف ، والإمام الحسين كان رأيه من رأي أخيه عليه السلام لأنه أيضاً يعلم واقع الأمة ، وكذلك للأسباب ذاتها التي رجح بمعرفتها الإمام الحسن عليه السلام السلم على الحرب آنذاك ، وسوف نبين موقفه المناصر لأخيه(عليه السلام) وزور وبهتان تلك الروايات التي روّجت للخلاف بينهما في هذه القضية .

وحينما أقدَم عليه السلام على ذلك القرار فالإمام الحسين عليه السلام أيضا كان في علمه ودرايته كما في علم ودراية إمامه الحسن عليه السلام أن تلك الأمة لم تكن أمة يُعتمد عليها عبر تجربة طويلة عاشها معها منذ اليوم الأول لحكومة الإمام علي عليه السلام إلى يوم إبرامه الصلح ، وأن هذه المسائل كما عبَّر عنها الإمام الحسن عليه السلام في كثيرٍ من خطبه وردوده ليست مسائل ذوق ، فواقع تلك الأمة وتراكمات الأحداث التأريخية والعقائدية منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وتداعياتها بتلك الصورة لا تسمح للإمام الحسن عليه السلام الإستمرار في المواجهة المسلحة مع معاوية .

الرؤية السلبية التي تكونت لدى الكتاب العرب والمستشرقين وذلك الفهم القائم على السطحية الساذجة وأكاذيب الأقلام المأجورة ، فمن أين اكتسبوا هذا الفهم الخاطئ المشوب بالعصبية ، وما هي أسباب الروايات والأخبار التاريخية الطاعنة في شخصية الإمام

الحسن عليه السلام ضعيفة السند ومن موضوعات العباسيين ، وأنها لا تتلائم مع سيرته عليه السلام في الزهد والعدل والانصاف ، فمنها شذوذ بعض الروايات في ذكر شروط تتعارض وتتناقض مع سيرة الإمام الحسن عليه السلام منها شرط تسلمه الأموال من معاوية وزيادة عطائه وعطاء الإمام الحسين عليه السلام وعطاء بني هاشم على بقية المسلمين ورواية كراهية الحسين عليه السلام لصلح أخيه وهو موضوع بحثنا وروايات بأنه عليه السلام كثير الزواج والطلاق واللعب واللهو والبذخ والعياذ بالله .

وحتى مواد الصلح وبنوده زادوا فيها في بعض الروايات فمن المواد أن لا يُشتم علياً وهو يسمع ـ أي الإمام الحسن يسمع ـ ويُعد هذا موافقة من الإمام الحسن ورضاه بسب أبيه على أن لا يسمع ذلك .

الهوامش

١ الطرائف : ١/ ١٨٢ .
٢ الطرائف :١/ ٢٨٢ .
٣) الشيخ المظفر ، أصول الفقه : ص٧٢ .
٤) اجود التقريرات : ٣/ ١٨٠ .
٥) صحيح مسلم بشرح النووي : ١/ ١١٧ ؛ المستصفى في علم الأصول : ١/ ١٤٥ .
٦) الشيخ الأنصاري ، فرائد الأصول : ١/ ١٥٦ .
٧) الشيخ المظفر ، أصول الفقه : ١٥٢ ؛ الصدر ، محمد باقر ، المعالم الجديدة للأصول : ص١٤٠ .
٨) الشيخ الأنصاري ، فرائد الأصول : ١/ ١٥٦ .
٩) الشيخ السبحاني ،أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية : ٥٣ ؛ الفضلي ، عبد الهادي ، أصول الحديث :١١٣ .
١٠) معجم رجال الحديث : ١/ ٢٢ .
١١) المصدر نفسه : ١/ ٢٤ـ٢٥ .
١٢) الرافد في علم الأصول ، محاضرات السيد السيستاني بقلم السيد منير الخباز : ص١٦ .
١٣) البرقي ، المحاسن : ٢/ ٦٠١ ؛ وسائل الشيعة ١٥/ ٢٦٨ ، ب ٢ ، ح ١ ؛ مستدرك سفينة البحار : ٦/ ٦٠ ، الحدائق الناضرة للبحراني ج٢٥ ص ١٤٨ ، بحار الأنوار : ٧٢/ ١٠١ .
١٤) المصدر السابق : ص٢٤ .
١٥) بحار الأنوار : ٢/ ٢٤٩ ، كتاب العلم .
١٦) الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ٢٧/ ٨٧ ،ح٣٩ ، معجم رجال الحديث : ١/ ٢٥ .
١٧) الفتوح : ٤/ ٢٩٤ .
١٨) الإمامة والسياسة : ١/ ١٤٢ .
١٩) النحل : ١٢٨ .
٢٠) انساب الأشراف : ٣/ ١٥٠ ، الإمامة والسياسة : ١/ ١٤٢ .
٢١) مناقب آل أبي طالب : ٣/ ١٦٩ . بحار الأنوار ٤٣/ ٣١٩ .
٢٢) ينابيع المودة لذوي القربى : ٢٦٥ .
٢٣) تاريخ ابن عساكر : ١٥٢ ، الحديث ١٩٧ .
٢٤)شرح نهج البلاغة :٤/ ٦٣و٦٧ .
٢٥) الكامل : ٥/ ٢١٣ .
٢٦) الفتوح : ٤/ ٢٩٦ .
٢٧) الأنبياء : ١١١ .
٢٨) الشيخ الطوسي ، الاحتجاج : ٢/ ٦٦ ، بحار الأنوار : ٤٤/ ٢٢ .
٢٩) الفتوح : ٤/ ٢٩٦ .
٣٠) راضي آل ياسين ، صلح الحسن عليه السلام : ١٨٧ نقلًا عن بحار الأنوار .
٣١) بحار الأنوار : ٤٤/ ٥٦ .
٣٢) المصدر نفسه .
٣٣) تاريخ اليعقوبي : ٢/ ٢٠٠ ، وفاة الحسن عليه السلام ، مقاتل الطالبيين : ٧٥ ، تذكرة خواص الأمة : ١٢٢ ، الأوائل لابن شحنة بهامش ابن الأثير : ١١/ ١٣٣ .
٣٤) الإمامة والسياسة : ١٥٠ .
٣٥) تاريخ الطبري، ٥/ ١٦٠ .
٣٦) سير اعلام النبلاء : ٩/ ٥ ، الأنساب : ٥/ ٣٨٢ .
٣٧) الإمامة والسياسة : ١٤٢ .

٣٨) الفتوح : ٥/ ٨٢ .
٣٩) تاريخ الطبري : ٤/ ٤٢٦ ؛ الفتوح : ٦/ ٢٠٥ .
٤٠) صلح الحسن عليه السلام : ١٢٠ .
٤١) بحار الأنوار : ٤٤/ ٢٩ .
٤٢) البلاذري ، أنساب الأشراف : ٢/ ٣٣١ .
٤٣) نهج الحق وكشف الصدق ، ص٣١٢ .
٤٤) آل ياسين ، صلح الحسن عليه السلام : ٣٤٠ ، عن ابن الأثير والمجلسي في البحار .
٤٥) كتاب سليم بن قيس ، ص٣٢١ .
٤٦) الإمامة والسياسة : ١/ ١٥٤ .
٤٧) الإمامة والسياسة : ١/ ١٥٧ . الكشي ، اختيار معرفة الرجال : ٤٨ ــ ٥٢ بحار الانوار : ٤٤/ ٢١٢ .
٤٨) الطرائف ، ج١ ، ص٢٨٧ .
٤٩) المصدر نفسه، ص٢٨٨.
٥٠) المصدر نفسه .
٥١) شرح نهج البلاغة :١١/ ٤٤ . ١٦ .
٥٢) بحار الأنوار : ٤٤/ ٦١ .
٥٣) كمال الدين وتمام النعمة : ١/ ٣٤٤ .
٥٤) كتاب سليم بن قيس ، ح١٢ ، ص٦٦٥ ، كشف المحجة لثمرة المهجة ، ص٢٤٠ ، بحار الأنوار : ٣٠/ ١٥ .
٥٥) هي المادة الخامسة من شروط الصلح كما وردت في بعض المصادر ، ونصها مشابه لما جاء في خطاب الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية وهو : أن الناس آمنون حيث كانوا في جميع بلاد المسلمين ، وأن لا يتبع معاوية أحداً بما مضى ، وأن لا يأخذ أهل العراق والشيعة عامة بأحنة ، ولا يبغي للحسن والحسين وأهل بيت رسول الله غائلة سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق .
٥٦) بحار الأنوار : ٤٤/ ٢١٤ .
٥٧) تاريخ الطبري : ٦/ ٣٣٤ ؛ مروج الذهب : ٣/ ٣٠٠ .
٥٨) فيليب حتي ، العرب : ٧٨ .
٥٩) البدري ، صلح الإمام الحسن عليه السلام : ١٣ ، نقلًا عن كتاب الموسوعة الإسلامية لفنسنك وآخرون .
٦٠) المصدر نفسه . نقلًا هارد كونسلمان ، سطوع نجم الشيعة ، ترجمة : محمد أبو رحمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٤ / ١٩٩٣ ،
٦١) للإطلاع على نقد روايات المستشرقين راجع : صلح الإمام الحسن للسيد سامي البدري : ١٢ ـ ١٩ .
٦٢) الحساني ، صلح الحسن في فكر المستشرقين ، نقلًا عن شتيسفسكا يوجينا غيانة ، دائرة المعارف الإسلامية ، ص٥٨ ، مادة الحسن بن علي عليهما السلام .
٦٣) السمهودي الشافعي ، جواهر العقدين ، ص٢١١ .
٦٤) الحساني ، صلح الحسن في فكر المستشرقين ، ص٦٧ ـ ٦٨ ، وفيها الردود والانتقادات من بعض الكتاب على افتراءات هؤلاء المستشرقين .
٦٥) الحكيم ، حسن ، المستشرقون ودراساتهم للسيرة النبوية ، ط القضاء ، النجف الأشرف ، ١٩٨٦ ، ص١٤٤ .
٦٦) انظر سنن ابن ماجة : ١/ ٦٤ ؛ مستدرك الحاكم : ٣/ ١٦٦ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله : « من احب الحسن و الحسين فقد احبني و من ابغضهما فقد ابغضن « ؛ وفي تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٧ : «من احبني و احب هذين و أباهما و امهما كان معي في درجتي يوم القيام « .
٦٧) المصدر نفسه : ١/ ٢٨٤ .

المصادر

١. إبن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي ، (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة (المختار من كلام الإمام علي عليه السلام وخطبه التي جمعها ووضعها الشريف الرضي) ، تحقيق حسين الأعلمي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٩٨م .

٢. ابن أعثم ، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ، (ت٣١٤هـ) ، الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، (دار الأضواء ، بيروت ، ١٤١١ه / ١٩٩١م) .

٣. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، (ت:٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٤. ابن شهر آشوب ، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب
ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني ، (ت ٥٨٨ه) ، مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٧٦ه / ١٩٥٦هـ .

٥. ابن طاووس ، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني ، (ت ٦٦٤هـ) :
ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، تحقيق : السيد علي عاشور ، مؤسسة الأعلمي ، ط١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
ـ كشف المحجة لثمرة المهجة ، تحقيق : الشيخ محمد الحسون ، مركز النشر للإعلام الإسلامي ، ط٢ ، ١٤١٧هـ .

٦. ابن عدي ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني ، (ت ٣٦٥ه) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : عادل أحمد محمد معوض ، و عبد الفتاح أبو سنة ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٨ه / ١٩٩٧م .

٧. إبن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، (ت ٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

٨. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم الدينوري، (ت ٢٧٦هـ) ، الإمامة والسياسة ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

٩. ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت ٢٧٣ه) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، دار الرسالة ، بيروت .

١٠. البحراني ، يوسف ، الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

١١. الحاكم النيسابوري ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، (ت٤٠٥ هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

١٢. الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، آل البيت لاحياء التراث ، ١٤١٤ه .

١٣. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ / ١٣٧٤م) ، سِيَر أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٤. سُليم ، سُليم بن قيس الهلالي ، (ت ٧٦هـ) ، كتاب سُليم بن قيس الهلالي ، ط١ ، الدار العربية ، بيروت ، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م .

١٥. الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، (ت ٣٢٩ هـ) ، إكمال الدين وإتمام النعمة ، جامعة المدرسين ، قم ، ١٤١١هـ .

١٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ)، تأريخ الأمم والملوك المعروف بـ (تاريخ الطبري)، ط١، دار الأميرة ، بيروت، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .
١٧. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، (٥٤٨هـ) ، الاحتجاج، تحقيق : السيد محمد باقر الخرسان، (دار النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ).
١٨. العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف المطهر الحلي ، (ت ٧٣٦هـ) ، نهج الحق وكشف الصدق ، تقديم : السيد رضا الصدر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣م .
١٩. الكشي ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ت ٣٨٥ ه ، غختيار معرفة الرجال ، موسسة الاعلمي ، ١٩٦٢ .
٢٠. مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، دار احياء التراث الإسلامي، بيروت، ١٤٢٠هـ .
٢١. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن يعقوب بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي، (ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٩٣م .
٢٢. المجلسي ، محمد الباقر بن محمد النقي بن مقصود بن علي المجلسي ، (ت ١١١هـ) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

المصادر الحديثة والمعاصرة :
١. آل ياسين ، الشيخ راضي ، صلح الحسن عليه السلام، ط١ ،(مؤسسة الأعلمي ، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .
٢.باقر الصدر ، محمد ، المعالم الجديدة للأصول ، مركز الأبحاث التخصصية للشهيد الصدر ، ط١ ، ١٤٢٧ ه .
٣.البدري ، سامي ، صلح الإمام الحسن عليه السلام«قراءة جديدة»، مؤسسة تراث النجف الحضاري والديني، النجف، ط١.
٤.الحكيم ، حسن ، المستشرقون ودراستهم للسيرة النبوية ، ط١ ، دار القضاء ، النجف الاشرف ، ١٩٨٦م .
٥.الخوئي ، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي :
١ـ أجود التقريرات ، منشورات مصطفوي ، قم ، ط٢ ، ١٣٦٨هـ .
٢ـ معجم رجال الحديث ، مؤسسة الإمام الخوئي ، ط٥ ، ١٤١٣ هـ .
٣.الرافد في علم الأصول ، محاضرات السيد علي الحسيني السيستاني بقلم السيد منير الخباز ، ط١ ، قم المقدسة ، ١٤١٤هـ .
٦.السبحاني ، جعفر ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم المقدسة ، ١٤١٨هـ .
٧ـ الفضلي ، عبد الهادي ، أصول علم الرجال ، دار النصر للطباعة ، ١٩٩٤م .
٨ـ الشيخ الأنصاري ، فرائد الأصول ، مجمع الفكر الاسلامي ، ١٤٢٨هـ .

التسامح والآخر في منهج الإمام الحسن بن علي عليه السلام، موسوعة تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحراني أنموذجا

أ.م.د حيدر زوين

د.عبد الكريم جعفر الربيعي

ملخص البحث

لقد وجدنا في موسوعة تحف العقول أن للتسامح والآخر مكانة كبيرة في منهج الامام الحسن(عليه السلام)، إذ دعا إلى التحلي بها، وأمر أتباعه بالتخلق بروح التسامح وعدم إلغاء الآخر بين فئات المجتمع، ومكوناته حتى يعيش الناس في محبة ووئام وانسجام إننا اليوم بحاجة ماسة، وشديدة إلى روح التسامح والإيمان بالآخر لبناء مجتمع بشري متقدم، وفي سيرة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)،الشواهد والأمثلة التي تدل على تسامحه وعفوه وإيمانه بالآخر، وهذا ما سنتطرق إليه في بحثنا المتواضع الذي دار حول محورين هما:

المحور الأول/ التسامح والآخر في منهج أهل البيت(عليهم السلام).

المحور الثاني/ التسامح والآخر في منهج الامام الحسن بن علي (عليه السلام)/ (موسوعة ابن شعبة الحراني أنموذجا).

Abstract

We have found in the Encyclopedia of Tuhf Al-Aqoul that tolerance and the other have a great place in the strategy of Imam Al-Hassan (peace be upon him), as he called for it to be displayed and ordered his followers to create a spirit of tolerance and not to eliminate the other among the groups and components of society so that people live in love and harmony. To solidify the spirit of tolerance and faith in the other is to build an advanced human society, and in the biography of Imam Hassan Al-Mujtaba (peace be upon him), there are evidences and examples indicating his tolerance, forgiveness and belief in the other. This is what we will address in our modest research, that revolves around two axes:

First : tolerance and the other in the approach of Ahalalbayt (peace be upon them)

Second :tolerance and the other in the curriculum of Imam Hassan bin Ali (peace be upon him

مقدمة البحث

من خلال دراستنا منهج الامام الحسن بن علي عليه السلام ، ومنهج أهل البيت عليهم السلام ، نقرأ طبيعة التسامح والإيمان بالآخر، إذ قدموا عبر التاريخ عطاءً : (ثقافيا ، وعقائديا ، وفكرياً ، وثقافياً) ثرا في هذا المجال ؛ فهم امتداد لثقافة الرسول الانسانية محمد صلى الله عليه وآله المؤمنة بالتسامح وقبول الآخر ، وهم عدل القرآن والموعظة الحسنة وهذا المنهج بحاجة إلى دراسة معمقة.

ولأن الناس يختلفون في طبيعتهم وفي تباين وجهات نظرهم ، في القضايا : (الدينية ، والاجتماعية ، والفكرية) ؛ فهم بحاجة ماسة إلى التسامح والإيمان بالآخر ، كقيمة انسانية وأخلاقية وإسلامية، وكحل عقلاني تفرضه الظروف ، لإيجاد صيغ متينة للتعايش والإيمان بالآخر، بعيداً عن روح التعصب والالغاء والكراهية أو الإقصاء والعنف ضد المختلف، وأن إسلامنا المحمدي يؤمن بالتسامح لا يلغى الاخر ، ولا يحظر وجود المشارب الأخرى، بل وضع ضوابط ، وقوانين لحماية الآخر ، والتعامل معه بروح التسامح والمحبة في إطار المجتمع المسلم.

لقد وجدنا في موسوعة تحف العقول أن للتسامح والآخر مكانة كبيرة في منهج الامام الحسن عليه السلام ، إذ دعا إلى التحلي بها، وأمر أتباعه بالتخلق بروح التسامح وعدم إلغاء الآخر بين فئات المجتمع ، ومكوناته حتى يعيش الناس في محبة ووئام وانسجام إننا اليوم بحاجة ماسة ، وشديدة إلى روح التسامح والإيمان بالآخر لبناء مجتمع بشري متقدم ، وفي سيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ،الشواهد والأمثلة التي تدل على تسامحه وعفوه وإيمانه بالآخر ، وهذا ما سنتطرق إليه في بحثنا المتواضع الذي دار حول محورين هما:

المحور الأول/ التسامح والآخر في منهج أهل البيت عليهم السلام .

المحور الثاني/ التسامح والآخر في منهج الامام الحسن بن علي عليه السلام / (موسوعة ابن شعبة الحراني أنموذجا) .

المحور الأول/ التسامح والآخر في منهج أهل البيت عليهم السلام .

ظهر مفهوم التسامح والإيمان بالآخر بشكل واضح في نهاية القرن السابع عشر الميلادي؛ بسبب الصراعات تداعيات الحروب بين الاديان المذاهب والقوميات، والاتجاهات الفكرية المختلفة التي شهدتها العالم وبشكل خاص أوروبا،ومن أجل التوصل إلى رؤى وتفاهمات

تضمن حرية حقوق الإنسان في تلك الحقبة، وأيضا السماح بالتعبير ، وسماعٍ الرأي الآخر بشكل متساو لجميع أفراد الشعب، وذلك بعد التخلص من سلطة الكنيسة ، وإنهاء دور المؤسسة الدينية ودور رجل الدين في الحياة السياسية إذ اكتسب مفهوم التسامح ، والإيمان بالآخر بعداً آخر متفهما للعقائد والأفكار، التي تسمح بالتعايش

السلمي إيجابيا ، وكان يراد بالرؤى والاتجاهات المختلفة بعيداً عن الاحتراب والإقصاء، على أساس شرعية الآخر والسماح بالتعايش بعيداً عن الاحتراب والإقصاء، وعلى أساس شرعية الآخر وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته[1] .

المجتمعات الاسلامية في الأغلب تنطوي على درجة عالية جدا من التوحد والتباين، يتجلى ذلك بوضوح إن العدد الكبير من الأجناس والاديان والأعراق، والطوائف ، والمذاهب التي تؤمن بقيم توحيد المجتمعات الإسلامية، وبدوافع إنسانية نابعة من قيم هذه الاتجاهات وأعرافها ومعتقداتها ، و ثقافاتها المختلفة والمتنوعة، وان أغلب أعضاء هذه الجماعات والمكونات يسعون للعيش بوئام ؛ وصولا لتحقيق سلام دائم يلبي مصالحهم، وطموحاتهم ،ومن المؤكد أن المشتركات التي تجمعهم هي أكثر من المشتركات التي تفرقهم ، وأن هدف اسلامنا المحمدي ونهج أهل البيت : هو السعي إلى بناء مجتمعات تعلم فيها ثقافات الحوار والتنوع والتسامح والآخر، وأن غياب هذه الثقافات كانت دائما السبب الرئيس في كثير من مشاكلنا الدينية والاجتماعية وحتى السياسية، لكن اسلامنا المحمدي وفكر أهل البيت عليهم السلام ، انماز بشمولية مستوعبة وحركية فعالة، إذ استطاعت من التأثير في المجتمعات الانسانية والأحداث المتعاقبة بقوة هذا المنطق الذي يتماشى مع آفاق الحياة ويبني ويحدد شؤون الدولة والمجتمع والدولة ، ويحدد المواقف من كل قضية ويقدم الحلول الناجعة لكل مشكلة مطروحة في هذا السياق، وأن التسامح والآخر يمثل قيمتة في كونه إرهاصاً لإقامة مجتمع مدني، والاعتراف بوجود شخص مخالف فرداً كان او جماعة، ويعترف بشرعية ما لهذا الغير من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور والممارسة تخالف ما يرتئيه شكلاً ومضموناً[2]

إن الحاجة إلى التسامح والآخر اليوم هو الذي جعل الحياة حياةً متجددة ، و لكي تسير الحياة في مساراتها الانسانية التاريخية الطويلة وتشابك الأهداف والمصالح ، بين الشعوب الإنسانية نتيجة لثورة المعلوماتية والمعرفة، ووفرة المواصلات ، الاتصالات ، جعل التسامح والتعايش ، والآخر ، من الضرورات التي لابد منها ؛ لتحقيق أهداف ومصالح المجتمعات من دون استثناء ،علما التسامح والايمان بالآخر يرتبط بحقوق الإنسان ، ومساواة الجميع أمام القانون ،والتنظيم وقبول رأي الأقلية، كما أن التسامح والآخر هو العلاج الشافي للقضاء عل التعصب ،وقد جاء في تعريفهما: هما كلمة دارجة تستعمل للإشارة إلى الممارسات ،الجماعية كانت أو الفردية ، تقضي بنبذ التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء)[٣] .

لقد كان لإسلامنا المحمدي وفكر اهل البيت ﷺ ومازال منهجاً للتسامح والآخر، وطريقا للهداية العقيدية بمقابل منهج الظلم ، والقهر ،وهو الأنموذج الأمثل الذي أراده رب العزة للعرب وللمسلمين والإنسانية ،كأسلوب بناء وتربية وتضامن وتعامل جماعي لاستيعاب العالم ، وبه فضل الإنسان والإنسانية على الآخرين ،وأن هذا الأنموذج ليس سلطة قهرية بديلة تستمد شرعيتها بعيدا عن الدين ؛ لكن هي مجرد أفكار الغرض منها استنهاض لمشاعر الرحمة والإيمان، والمودة والتسامح والآخر والتعايش عند كل فرد ، كما انها : روحه وقابليته للتضحية الخالصة ووعيه وخليفةً الله على هذه الأرض وبعضاً من قبسه ونوره، ومن ثم الفناء في سبيل الله تعالى.[٤].

إن التسامح والاخر يعتبر اليوم من أكثر المواضيع اهمية وجدلا، بسبب كثرة الخلافات الدينية والفكرية والسياسية، التي تسببت في انتشار العنف والارهاب الحروب، ولهذا نادى اهل البيت ﷺ إلى التسامح الديني والإيمان بالآخر، وكان لهم تأثير واضح في المجتمعات الانسانية،وأن غياب التسامح والالغاء تسبب في مقتل الاف من البشر في القرن المعاصر،لهذا صار التسامح والآخر هي حاجة ملحة ، كما اقتضت حكمة الخلق في الإنسان ان يكون بحاجة الى الآخر كما في قوله تعالى ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)) الحجرات:١٣، فخلقنا

الله شعوباً وقبائلا من اجعل حاجة الانسان الى الإنسان، وان حاجة إنسانية ملحة تتصف بها الأمم ،كما إن لجوء الانسان الى اهله وجيرانه وأقربائه والى بني وطنه، هي صمام الأمان الانساني ومصدر للألفة والتآلف وحب التودد والرفقة والعشرة [٥] .

لقد كانت مدرسة أهل البيت عليهم السلام عنوانا في التسامح والإيمان بالآخر وحسن التعامل، وقد تجسد ذلك بشكل جلي في فتح مكة ؛ فلولا حكمة تعامل رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وآله ، مع الأعداء ومخالفيه لسفك دماء غزيرة ولؤخذت الثارات كبيرة، ثارت فتن وعم والهرج والمرج في مكة ؛ لكن عندما قرأ الرسول محمد صلى الله عليه وآله ، قلوب الصحابة ودوافعهم من أجل الانتقام بادر انطلاقاً من المبادئ الانسانية الأخلاقية الإسلامية ،الى رفع شعار ((أدفع السيئة بالحسنة)) وقوله المشهور ((اذهبوا فأنتم الطلقاء))،فبدل الشعار الانتقامي بشعار آخر نقيض يفيض تسامحا وإيمانا بالآخر ،واحساناً ورحمة وكرامة هو اليوم يوم المرحمة اليوم أعز اللهُ قريشاً))،لقد أحدث هذا الموقف تغييرا عظيما في أفكار أهل مكة، فبدءوا يدخلون الى دين الرحمة والتسامح والآخر أفواجاً، ويعد فتحاً عظيماً في المعيار السياسي وإنجازاً كبيراً في قاموس الحركات الاجتماعية في ذلك العصر المظلم [٦].

أما مواقف أسد الإسلام وقديسه الإمام علي عليه السلام ، في التسامح مع الآخر والعفو عن أعدائه ، وظالميه فهي من الصعوبة أن تعدُ ولا تحصى، فقد سار على خطى ابن عمهُ رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله، في هذا المجال ، ومن كراماته وتسامحه وألطافه ،عندما عفا عن جيش معاوية بن أبي سفيان حينما أحاطوا بشريعة الفرات في معركة صفين ، ومنعوا جيش علي بن أبي طالب عليه السلام من الماء بأمر كبار رجالات معاوية ، وعندما سألهم الإمام علي عليه السلام أن يسوغوا لهم شرب الماء قالوا: لا والله لا قطرة حتى تموتوا عطاشى ،هذا الأمر دفع الإمام علي عليه السلام،ان يقوم بحملات كثيفة حتى أزالهم عن مواقعهم وسيطر على ماء الفرات، بعد قتال شرس ومرير وصار أصحاب معاوية لا ماء لهم ، فقال أصحاب الإمام يا أمير المؤمنين امنعهم حتى يموتوا عطشا كما منعوك، وبذلك لا حاجة لك بالحرب، فقال عليه السلام: ((لا والله لا أكافئهم بمثل فعلتهم أفسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يكفي عن ذلك)) [٧] .

أي تسامح عظيم هذا وأي إيمان بالآخر هذا والذي قل نظيرة اليوم.

لقد جاء في منهج أهل البيت عليهم السلام وسلوكهم، كثير ممّا يحثّ على والتسامح والإيمان ؛ فمنها بيان الآثار العظيمة للتسامح والإيمان بالآخر، في الدنيا والآخرة نذكر بإيجاز منها:

١-إن التسامح والإيمان بالآخر يطول العمر ويعز الإنسان ويجعل له منزلة عند الله في الدنيا والآخرة ؛ لقول رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله :((من كثر عفوه مدّ في عمره)) وقوله:((العفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً فاعفوا يعزّكم الله)). (٨)

٢. يحافظ التسامح والإيمان بالآخر على بقاء مُلك الإنسان ، وديمومته ، كما يساعد على الوقاية من طوارق الحدثان من سوء الأقدار وكر الجديدين ؛ لقول الرسول صلى الله عليه وآله :((تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله بذلك سوء الأقدار)). (٩)

٣- يشعرك التسامح والإيمان بالآخر بالسعادة وراحة البال ويجلب لك محبة الآخرين، وينصرك على أعدائك ، ومبغضيك فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:((ما التقت فئتان قطّ إلّا نُصر أعظمهما عفواً))(١٠).

وهذه روايات عن التسامح والاخر هي جامعة ؛ لبيان مقام العفو والتسامح والآخر عند أهل البيت، والمتابع لسنتهم وأقوالهم ، وسيرتهم عليهم السلام يجد ما هو أكثر وأكثر من ذلك، لا سيّما ما ورد حول قصّة الإمام السجّاد عليه السلام مع تلك الجارية التي شجّت رأسه، فقابل ذلك بالتدرّج معها وهي تتدرّج بذكر الآيات فمنحها كظم الغيظ ، ثمّ عفا عنها ثمّ أحسن إليها إذ قام بعتقها من الرق ،وهذا الأمر مصداقا لقول الإمام الصادق عليه السلام :((إنا أهل بيت مروّتنا العفو عمّن ظلمنا)) (١١) .

تميزت تجربة أهل البيت عليهم السلام وخلافاً لبقية أفراد المجتمع المسلم ،بأنهم قد أسسوا لمبدأ التسامح والإيمان بالآخر، في واقع الحياة الاجتماعية كجماعات ، وكأفراد من المجتمع الإسلامي ، فقد مارسوا فكرة التسامح والآخر في حياتهم اليومية وبشكل أكثر عمقاً،وأسسوا مفهوم التسامح في أثناء حياتهم اليومية ؛ لتصبح تجربتهم هي المثال الملهم التي يحلم بها جميع أبناء المجتمع الإسلامي الانساني، والحق أن مفردة التسامح والآخر لا تعبر بشكل كاف وحقيقي عن جوهر المبادئ ،التي جاء بها القرآن الكريم نشرها جدهم الرسول

محمد صلى الله عليه وآله ، فالتسامح والآخر عند أهل البيت عليهم السلام ، مبدأ لا يقتضي العدالة، يعبر في أحسن الأحوال عن التعايش والتسامح وتقبل الآخر من ضمن حدود مقبولة، وإنما هو ترسيخ للمساواة بين أبناء الجنس البشري، وإن هذا المبدأ الأخلاقي الذي سار عليه أهل البيت عليهم السلام يكشف لنا حدود المبادئ الإنسانية التي كانوا يدعون لها ويطبقونها بنفسهم ، وهي مبادئ لا نجد لها ما يقابلها اليوم وللأسف ، خصوصاً بين أبناء المجتمع الإسلامي المعاصر.

إن كثير من المسلمين اليوم وفي ظل هيمنة دول الاستكبار العالمي، على مقاليد العالم يتعاملون مع أبناء الأقليات الدينية والقومية الأخرى من موقع الكره والحقد وهذا الأمر لا يقره الإسلام المحمدي ، الذي بني أصلاً على قاعدة الاختلاف لا يفسد في الود قضية، وإن قاعدة الاختلاف لا تنفي حقيقة اشتراك البشر في المبدأ الإنساني العام، مصداقا لقول الإمام علي عليه السلام :((الناس صنفان، أما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق))[١٢] .

المحور الثاني/ التسامح والآخر في منهج الامام الحسن بن علي عليه السلام/ موسوعة ابن شعبة الحراني (أنموذجا) .

إن التسامح والإيمان بالآخر في منهج الإسلام المحمدي يشكل ثقافة أصيلة متكاملة لها أبعادها ومجالاتها وقيمها ومظاهرها كما انه أسس لمنهجية متكاملة من خلالها يتجذّر هذا المفهوم ، وسنستعرض رؤى الإمام للتسامح والآخر من خلال : (التواضع ، والحرية ، والاختلاف ، والمساواة ، والتعددية ، ومكانة الحوار) ،وفي سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام كثير من المواقف التي تدل على تمسكه بروح التسامح والإيمان بالآخر ، ويمكن أن نقف على بعض صور تسامحه وإيمانه بالآخر الذي له صور متعددة ؛ لكن هذه المبادئ تظل موجودة ، وتصلح منطلقاً لإصلاحات دينية لانزال ننتظرها ، والخطاب الديني الذي يمتاز بالنضوج ، والانفتاح ، والاعتدال لانزال نتطلع إليه [١٣] ، ومن هذه الصور:-

١ -المساواة:

كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام لا يفرق بين فقير وغني فكل الناس عنده هم سواسية كأسنان المشط ، تقديم الإسلام المساواة بوصفها أهم مشترك إنساني ؛ لأن البشر جميعا كرّمهم الله عز وجل ، ولم يفرق الله بينهم الا بالتقوى ولهذا فإن المساواة الإنسانية سابقة في

التصوّر والوجود على المساوات الإيمانية قال تعالى:((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) ،(الحجرات ، ١٣) ، وقد ورد في الأثر أنه مر على قفراء يجلسون على التراب وهم يأكلون ؛ فدعوه إلى مشاركتهم فجلس معهم وقال:((ان الله لا يحب المتكبرين))،وسئل مرة ما المرؤة قال:((أداء الحقوق ، والتحبب إلى الناس))[١٤]

ان العدالة أكبر مصداقٍ للنظام من خلال تنظيم شؤون المجتمع والدولة ، وقد جاء الإسلام بهذه الفكرة العدالة يوم كان الظلم هي الحالة السائدة في الجزيرة العربية ، ومع بزوغ فجر الاسلام وانتصاره تجلت العدالة بأسمى صورها ؛ فقد أحدث الإسلام نظاماً للعدالة وحقوق الإنسان ؛ وأقام المسلمون دولتهم على أساس مِن العدالة ، واحترام الإنسان ، ونبذ الظلم ، ونشروا العلم والمعرفة ؛ لتعزيز العدالة الاجتماعية.

فسادت العدالة المنضبطة، في سائر أرجاء المعمورة أيام دولة الرسول محمد ﷺ ، بفضل الحث المتواصل عليها، وبفضل مبدأ العدالة استطاع المسلمون أن يكتسحوا العالم ويوصلوا الإسلام إلى آخر بقعةٍ مِن بقاع الأرض ؛ فالعدالة هي أساس نشر التسامح والإيمان بالآخر، إذ تؤدي العدالة دور العصا في تنظيم المجتمع فوق حبل الحياة القاسية، فهي السبيل إلى الموازنة، فكلما مال الجسم إلى جهة أسعفه العدل في الجهة المقابلة، وهكذا حتى يستقيم المجتمع يقول أمير المؤمنين عليه السلام :((حسن العدل نظام البرية)) [١٥].

٢-السماحة والحوار ، واحترام آراء الناس:

وتعد من الواجبات الدينية ، والضرورات الأخلاقية والإنسانية التي تحتمها الظروف، وليس أمرا موسميا؛ ولذا أمر بها الباري عز وجل من خلال احترام الآراء فقد ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى :((ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)) (فصلت ، ٣٤) ، وبالحوار واحترام الآراء ، والتسامح والإيمان بالآخر يتحقَّق التعارف والتعريف والاحترام، وهذا الأمر هو مفتاح لحل مشاكل المجتمعات ، وان الحوار والتسامح يُبحث عن المشتركات وعن الحل الوسط الذي يضمن مصالح الآخرين، وتحويل العنف إلى سلم، ، ولهذا أقر الإسلام المحمدي: (احترام الآراء ، والحوار ، والسماحة ،

والآخر) للوصول إلى الحلول التوفيقية التي تراعي مصالح الشعوب، على وفق موازين المصالح والمفاسد المعتبرة ، كما أن الحوار واحترام الآراء يوصلنا إلى تعزيز ثقافة التسامح وقبول الآخر في النفوس، وهكذا يكون احترام الآراء والحوار وإبداء الرأي حق أساس للرعية في أمورهم، وربما يكون واجبا من واجباتهم تجاه الراعي.(١٦)

وقد أورد ابن شعبة في تحف العقول عن آل الرسول ص ١٦٥: ((في يوم من الأيام اجتاز على الإمام شخص من أهل الشام ممن غذّاهم معاوية بالكراهية والحقد على آل البيت عليهم السلام، فجعل يكيل للإمام السب والشتم، والإمام ساكت لم يرد عليه بشيء من مقالته، وبعد فراغه التفت الإمام، فخاطبه بناعم القول، وقابله ببسمات وبالبشر، قائلاً: أيها الشيخ، أظنّك غريباً، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك)) (١٧).

فعلا إن هذا الأمر هو قمة في التسامح وسماع الرأي والإيمان بالآخر.

٣-الحلم

الحلم هو من أفضل السجايا وأنفع الأعمال في جلب الألفة ، والمودة والمحبة، وهو من الركائز المهمة لنشر مفهوم التسامح والإيمان بالآخر، وقد ذكر القرآن الكريم الحلم في أكثر من عشرين موردا في سور متعددة : منها قوله تعالى:((الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) (ال عمران:١٣٤)،وقوله تعالى:((وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)) (الفرقان ، ٦٣) ،وغيرها من الآيات، وقد ورد في كتاب تحف العقول عن ال الرسول : ((قيل للإمام الحسن عليه السلام: ما الحلم؟ قال: (كظم الغيظ وملك النفس)، أي أن يسيطر الإنسان على نفسه وأعصابه في وقت الشدة والشجار ، وعدم الحقد على الآخرين، وحينما يواجهه الآخر بتصرف مستفز عليه أن يسيطر على غريزة الغضب، وأن الحليم هو من يتحكم في توجيه غريزة الغضب ؛ فلا يستخدمها إلا في ظرفها المناسب، لأن عدم السيطرة على هذه الغريزة تنفجر على شكل تصرف غاضب ، وكم من مظلوم تصرف تصرفاً طائشاً،

وتحول بسبب ذلك التصرف إلى ظالم مدان))[١٨] ، فأعطى الفرصة لعدوه، يقول الإمام علي عليه السلام: ((إياك والغضب فأوله جنون وآخره ندم))[١٩] .

فإذا ما انتشر الحلم في صفوف الناس ، وشاع التسامح والإيمان بالآخر بين التجمعات الانسانية و، تحول الحلم إلى سلوك اجتماعي عام، أثمر في تحقيق انسجام المجتمع ، ووحدته، وتوجه جهوده وطاقاته نحو الأهداف السامية الكبيرة، والتحديات الخطيرة.

وأفضل شيء يداوي الإنسان ثورة الغضب هو لجوئه للعبادة، وصلاة ركعتين قربة إلى الله تعالى بخشوع وإخلاص، إذ سينقل هذا الرجوع الإنسان إلى الاتصال الروحي بعالم الكمال إذ يستلهم الإنسان المسلم من خالقه : (فيوضات ألطافه ، ورحمته ، وكرامته) ؛ والهدف من ذلك هو القضاء على شحنات الغضب في حركة لا ضرر فيها، وفي حديث عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه ينصح بالوضوء ، قال: صلى الله عليه وآله : ((إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ))[٢٠] .

وفعلا كان الحلم منهجاً سلوكياً، ومعلماً بارزاً، في حياة الإمام الحسن عليه السلام .

٤-السلام ونبذ الحرب:

لقد أنهكت الصراعات والحروب الاسلام اغلب شعوب العالم،فصار السلام امر يلبي آمال وتطلعات المسلمين والانسانية ، ويجعلهم يعيشون حياة هانئة وكريمة بعيدا الخوف،فالسلام يولد التعايش والتسامح والإيمان بالآخر،والحروب وتقضي على براءة الأطفال ترعب الكبار وتدمر الشعوب وتهدّم الحضارات وتدمر المباني والآثار،لهذا سعى الإسلام المحمدي وهلالبيت عليهم السلام إلى السلام ونبذ الحروب، نشر المحبة والسلام بين المسلمين، وقال الامام الحسن في إحدى خطبه:((انا والله ما ثنانا عن اهل الشام بالسلامة والصبر،غسلتي السلامة بالعدالة والصبر اجزع)).(م/ تحف العقول عن ال الرسول، مصدر سابق ،ص١٦٦)

وان السلام فضلا انه يمثل قمة التسامح والإيمان بالآخر، فهو إسم من أسماء الله الحسنى وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالتمسك بالسلام،وعدم تخريب الارض نشر الخوف و ترويع البشر، مهما كان الخلاف الأخرين،وقد ورد ذكر لفظ السلام في القرآن الكريم مائة وثلاثة وثلاثون مرة، والدين الإسلامي خاتم الأديان جامع للتعاليم الواردة

في الديانات التي سبقته في مجال السلم وهو يرادف بين السلم و المسالمة و الإسلام .(م/ يسألونك في الدين و الحياة،د.احمد السرباحي، دار الجيل،لبنان ،بيروت. ١٩٨١م،ص٧٩٤)

٥- الحرية وحضر الرق :

لقد أكد أئمة اهل البيت جميعا على نبذ العبودية أيا كان نوعها، وكانوا يأمنون بالحرية لجميع البشر،وان التقوى هي اساس التفاضل بين البشر،وقال رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وآله: (((أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى))(م/ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم،دار السعادة،القاهرة - مصر،١٩٦٩م،ج٣،ص١٠٠)

فينبغي أن يلتفت المسلمون والمسؤولون والزعماء والعلماء والتجار والموظفون وسائر الناس إلى هذه الأخلاق النبيلة التي اتصف رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وآله ،وأهل بيته عليهم السلام إذ جعلوا الحرية هدفا ساميا في حياتهم مع الناس ؛ فلم يظلموا أحدا، ولم يتكبروا على عباد الله ، وكان موقف الإمام الحسن يمثل موقف جده، وأبيه في الإيمان بالحرية ، ونبذ الرق والعبودية وخير دليل على ذلك زواجه من إماء، وكان غرض الزواج هو تحريرهن من العبودية ، وكما ورد عنه أيضا حبه الرائع للعبيد فقد كان يحبهم ، ويكلمهم بلغاتهم وفيهم ترك وديلم ، وصقالبة فتعجب ابو حمزه نصير من ذلك[٢١] .

كان أهل البيت عليهم السلام يشترون أعدادا مختلفة من الرقيق .لأجل تحريرهم ويعاملونهم بعنوان عامل خدمة ، كانوا يبقون مدة من الزمن تحت رعاية وتوجيه الأئمة فيهذبون عقائدهم أخلاقهم ثم يعتقونهم ، وكانوا يوفرون لهم وسائل الراحة وحسن المعاملة، وكل ما يكفل كرامتهم ، وحياتهم الإنسانية التي يشعرون بها حتى يحين أوان عتقهم ؛ ولهذا كان الإسلام الدين الوحيد الذي ضيق دائرة الاسترقاق وجفف منابعه، وأنه الدين الوحيد الذي شرع وسائل شتى لعتق الأرقاء وتحريرهم ، وشرع من الوسائل في حسن معاملتهم ما يكفل لهم الحياة الإنسانية.[٢٢]

لقد حث الإسلام المحمدي على تثقيف المسلمين بأهمية الحرية ، واطلاق سراح الإماء، والعبيد من خلال تحريرهم، فكّ رقابهم وإعطائهم الحرية في المجتمع بصورة غير قسرية ، ومن منطلق حرصه على حرّية الفرد، وكان يعطي الأجر والثواب على تحرير العبيد، ومن جانب آخر يعدّ هذا العمل كفّارة لبعض الذنوب والمعاصي، وبهذه الطريقة حرّر الإسلام كثيرا من الإماء، والعبيد ، وقد نال عدد كبير منهم الحرية والتخلص من وطأة الرقّ والعبودية، وقد نصت المادة (٤) من الإعلان العالمي لحقوق الانسان على ((عدم العبودية ولا الاسترقاق ولا التجارة بالبشر)). (٢٣).

٦-احترام المرأة واحترام حقوقها:-

لقد كان الإمام الحسن بن علي ﷺ عليه يقدر المرأة، ويحترمها بغض النظر عن دينها ولونها وجنسها، نعم فقد كان ﷺ الرمز المقدس ، والأنموذج الكامل، والمثال الذي يقتدى به في احترام المرأة ، واحترام حقوقها، وكان ﷺ القادر على تغيير وجهة نظر الآخرين عن المرأة، وعلى تغيير السنن والانظمة القديمة، والعلاقات الاجتماعية والأخلاق والقيم تجاهها ، وهذه الحالة تمثل قمة التسامح والإيمان بالآخر، فقد ورد في الأثر ((حيت جارية من جواري الحسن بن علي ﷺ بباقة ريحان ؛ فقال لها بأحسن ثناء وقال لها انت حرة لوجه الله، فقال بعض جلسائه لأجل باقة ريحان وواردة حرارتها واعتقتها؟ فقال ﷺ : أدبنا الله تعالى بالآية ٨٦:الحجرات:(وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) ، وكان أحسن منها اعتاقها)) (٢٤)

أي احترام وتقدير للمرأة هذا وأي تسامح ، وإيمان بالآخر هذا.

ومن القضايا التي طالما كانت هدفاً لسهام مناوئي الإسلام، هي قضية حقوق المرأة واحترامها والعلاقة الأسرية، إذ يتهم هؤلاء الدين الإسلامي بأنه الدين الذي يصادر حرية المرأة وحقوقها ، فالمرأة من وجهة نظر هؤلاء تعيش على هامش الحياة، وعليه فالدين الإسلامي هو كما يرون دين رجولي، إن هذه النظرة التهكمية والصورة النمطية، التي رسمها هؤلاء للدين الإسلامي لا تحمل حسن الظن بها ؛ لأنها قد كونت من خلال الرؤية للواقع المزري الذي يعيشه المسلمون قبل الاسلام ،من حيث التعامل مع المرأة،

حيث الاضطهاد والنظرة الفوقية التي ينظر الرجل من خلالها نحو المرأة ؛ ولكن هذا خطأ غير صورته الإسلام المحمدي وأهل البيت عليهم السلام إذ قال الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء:١٩، وقال رسول الله :((رفقا بالقوارير))وقال ايضا:((وأَكْمَلُ المؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ))[٢٥]

ولكن مع شديد الأسف فقد انتشر العنف ضد المرأة اليوم في مختلف قطاعات المجتمع بغض النظر عن الطبيعة ، وكثيراً ما تتنوع دوافع العنف ، ولا يمنع حدوثه تقدم بلد او انخفاض نموه ، او كون المجتمع من المجتمعات المتحضرة ، او المختلفة فالعنف ضد المرأة لا وطن له ولا يقره شرع ولا دين ، وقد حرمته شريعتنا الاسلامية السمحاء ؛ لأنه يتنافى مع التسامح والإيمان بالآخر، لكن الاحصائيات تشير الى العنف الذي تواجهه المرأة في بلدان مختلفة، ففي فرنسا مثلاً ٩٠٪ من ضحايا العنف هن من النساء ، و٥١٪ منهن تعرضن للغرب من قبل ازواجهن ، وفي كندا ٦٠٪ من الرجال يمارسون العنف ضد النساء ، وفي الهند ٨٠٪ من النساء هم من ضحايا العنف[٢٦] ؛ في حين اشارت العديد من الدراسات الميدانية إلى أن اقل الدول عنفاً ضد النساء ، هي الدول الاسلامية ؛ نتيجة قوانين الشريعة السمحاء تجاه المرأة، ومن يقرأ ما كتبه العلماء والمؤلفون خلال مسيرة التاريخ الاسلامي،يجد نماذج فاضلة من النساء اللائي برزن في شتى المعارف والعلوم [٢٧] .

التوصيات ونتائج البحث

١- سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام ،كانت استمراراً على نهج المدرسة المحمدية، والتي نجح من خلال شخصيته الفذة أن ينشر مبادئ التسامح والآخر.

٢- حفلت حياة الإمام الحسن عليه السلام بأنواع من المعاناة مثل : (الجهاد ، والصبر ، وتحمل جفاء أهل الجفاء) الذي حوله إلى تسامح وإيمان بالآخر.

٣- كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام محترماً من أغلب معاصريه وله قاعدة شعبية كبيرة ؛ فكان بحق رجل تسامح وتعايش ثائراً بلسانه وفكره ضد الالغائية .

٤- اهتم بمبدأ التكافل الاجتماعي والمساواة بين الرعاية دون أن يعلموا به .

٥- نجح الامام الحسن في تأسيس حركة فكرية ثقافية واسعة تأمن بالتسامح والاخر.

٦-استطاع الامام الحسن عليه السلام ان يقف ضد التيارات الالغائية والمنحرف التي لم يرق له نشر فكرة التسامح والاخر .

٧- اهتم بشكل خاص في شؤون الفقراء والمستضعفين والعبيد، وكان يشتريهم لا لأجل الخدمة وإنما ليعتقهم وهذا الامر اكبر تجسيد للتسامح والاخر .

٧- حارب الثقافات الاغائية والمنحرفة التي دخلت على الدولة الاسلامية بسبب الانفتاح الثقافي والتجاري

٨- أسس عدد من المدارس التي خرجت مجموعة من الأفراد تؤمن بالتسامح والإيمان بالآخر.

٩- وضع مجموعة من الأهداف التي تؤمن بالتسامح والإيمان بالآخر أوكلها الى أخية أبي الاحرار والثوار الامام الحسين الذي كان اكبر مدرسة بالتسامح والإيمان بالآخر ولأولاده واحفاده من بعده.

١٠-ان سيرة الامام الحسن بن علي عليه السلام هي بحاجة إلى مزيد من الدراسة، لأن عاش في عصر حرج جسد فيه التسامح والاخر باحلى صوره.

١١-ضرورة أن ندرس شخصية الامام الحسن بن علي عليه السلام من خلال كونه مدرسة في التسامح والإيمان بالآخر حقنت دماء المسلمين في عصره،فهو بحق ما اشهر رحلات

السلام والتسامح في التاريخ الإسلامي.

١٢- وضع مادة دراسية منهجية للطلاب المدراس والجامعات تدررس ثقافة التسامح والإيمان بالآخر لتعزيز القواسم المشتركة بين ونشر

روح التسامح والإيمان بالآخر في المجتمع.

١٣- تفعيل دور وسائل الإعلام والاتصال المختلفة في إشاعة ثقافة التسامح والإيمان بالآخر بغض النظر عن اختلاف مذاهبهم ومدارسهم الدينيةالفكرية.

١٤- ضرورة إيجاد الأجواء المناسبة في كل مجالات الحياة لتقبل الرأي الآخر، وإشاعة ثقافة التسامح بين أفراد المجتمع.

هوامش

١- التسامح ليس منة أو هبة، مجموعة من الباحثين، دار الهادي، بيروت،(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ١٥٥).
٢-تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ت١٤١٨ هـ، مطابع أخبار،بيروت،(١٩٩١م،ج٦،ص٧.
٣- المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،(٢٠٠٨م ،ج١، ص٢٧١)
٤- الدولة والدين : برهان غليون ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص٥٨.
٥- أصول التعايش مع الآخر، ياسين حسين عيسى العاملي ،دار الهادي،بيروت،(٢٠٠٨م،ص١٢)
٦-جهاد الإمام السجاد : محمد رضا الحسيني الجلالي، مؤسسة دار الحديث،بيروت،١٤١٤هـ ،ص١٦٨.
٧- التسامح والاخاء الانساني في الاسلام، محمود قمر ،عين للدراسات والبحوث الانسانية ، والاجتماعية،القاهرة،٢٠١٣م،ص ٨٥.
٨- مستدرك الوسائل : الميرزا النوري ت ١٣٢٠ هـ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت،(١٩٨٧م،ج ٧،ص ١٦٠).
٩- ميزان الحكمة، الشيخ محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ١٤٢٢هـ ،ج٣،ص٢٠١٣.
١٠- أصول الكافي، كليني محمد بن يعقوب ، المكتبة الاسلامية،طهران،١٩٦٨م،ج٢،ص١٠٨.
١١- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي. المتوفى سنة ١١٠٤هـ، المكتبة الاسلامية - طهران ، تاريخ،(١٩٧٧م،ج٨،ص٥٢٢).
١٢- نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبدة مفتي الديار المصرية سابقا،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٧م،ج٣،ص ٨٤).
١٣- ثقافتنا بين التعصب والتسامح: جابر عصفور ، مجلة العربي ، العدد ٥٦٧ ، شباط ، ٢٠٠٦،ص٨٠.
١٤- تحف العقول عن آل الرسول : ابو الحسن بن شعبة الحراني الحسني ،مؤسسةالاعلمي،بيروت،١٩٦٥ م،ص١٦٣.
١٥- غرر الحكم ودرر الكلم : عبد الواحد الامدي التميمي ، دار الكتاب الإسلامي،بيروت،١٤١٠هج،ص٨٥ .
١٦- أخلاقيات أمير المؤمنين عليه السلام ،السيد هادي المدرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص٢٥٥.
١٧- تحف العقول : مصدر سابق ، ص١٦٥ .
١٨- المصدر نفسه ، ص٢٣١.
١٩- غرر الحكم ودرر الكلم : مصدر سابق، ص٨٩.
٢٠- سنن أبي داود السجستاني : أبو داود سليمان بن الأشعث، مركز الدعوة الإسلامية،بيروت،٢٠١٤م، ج٢،ص٦٦٤،رقم ٤٧٨٤.
٢١- كشف الغمة في معرفة الأئمة : ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي،ت٦٩٣،منشورات دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،(١٩٨٥م،ص١٥١).

٢٢- المصدر نفسه ، ص١٥٢ .
٢٣- موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية : ناظم عبد الواحد الجاسور ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان٢٠٠٨م ، ص٢٧٣.
٢٤- قصص الأئمة اسلوب قصصي هادف، فارس الفقيه،مؤسسة الاعلمي،بيروت،٢٠٠٧م،ص٦٨.
٢٥- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي نور الدين السندي ت١١٣٨هـ، دار الجيل،بيروت،٢٠١٠م،ج١،ص٥٦٩.
٢٦- منظمة الصحّة العالميّة – جنيف ، سويسرا ، ٢٠١٢م ، ص٢ .
٢٧- ثقافتنا بين التعصب والتسامح ، مصدر سابق ، ٨٣ .

مصادر البحث

القرآن الكريم
١-أخلاقيات أمير المؤمنين عليه السلام ،السيد هادي المدرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٢-أصول التعايش مع الآخر، ياسين حسين عيسى العاملي ،دار الهادي،بيروت،٢٠٠٨م .
٣-أصول الكافي، الكليني محمد بن يعقوب ، المكتبة الاسلامية،طهران،١٩٦٨م تحف العقول عن آل الرسول : ابو الحسن بن شعبة الحراني الحسني ،مؤسسة الاعلمي،بيروت،١٩٦٥م
٤-التسامح ليس منة أو هبة، مجموعة من الباحثين، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٥-التسامح والاخاء الانساني في الاسلام، محمود قمر ،عين للدراسات والبحوث الانسانية ، والاجتماعية،القاهرة،٢٠١٣م.
٦-تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ت١٤١٨ هـ، مطابع أخبار،بيروت،١٩٩١م،ج٦.
٧-ثقافتنا بين التعصب والتسامح: جابر عصفور ، مجلة العربي ، العدد ٥٦٧ ، شباط ، ٢٠٠٦م .
٨-جهاد الإمام السجاد : محمد رضا الحسيني الجلالي، مؤسسة دار الحديث،بيروت،١٤١٤هـ.
٩-حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي نور الدين السندي ت١١٣٨هـ، دار الجيل،بيروت،٢٠١٠م .
١٠-الدولة والدين : برهان غليون ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣م
١١-سنن أبي داود السجستاني : أبو داود سليمان بن الأشعث، مركز الدعوة الإسلامية ، بيروت ، ٢٠١٤م ، ج ٢.
١٢-غرر الحكم ودرر الكلم : عبد الواحد الامدي التميمي ، دار الكتاب الإسلامي،بيروت،١٤١٠هج.
١٣-قصص الأئمة اسلوب قصصي هادف : فارس الفقيه،مؤسسة الاعلمي،بيروت،٢٠٠٧م.
١٤-كشف الغمة في معرفة الأئمة : ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي،ت٦٩٣،منشورات دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٨٥م.
١٥-مستدرك الوسائل : الميرزا النوري ت ١٣٢٠ هـ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٧م.
١٦-المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،٢٠٠٨م.
١٧-موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية : ناظم عبد الواحد الجاسور ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان٢٠٠٨م.
١٨-ميزان الحكمة، الشيخ محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ١٤٢٢هـ ،ج٣،ص٢٠١٣.
١٩-نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبدة مفتي الديار المصرية سابقا - دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٧م،ج٣.
٢٠-وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي. المتوفى سنة ١١٠٤هـ ، المكتبة الاسلامية - طهران ، تاريخ،١٩٧٧م.

حقوق الانسان
في منهج الامام الحسن المجتبى عليه السلام
هاشم معروف الحسني أنموذجاً

نضال علي عبود الربيعي
زهراء محمد جابر زوين

ملخص البحث

لقد كانت حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام وأفكاره ومبادئه تشكل أواصر احترام إنسانية، وحسن التخاطب مع الآخرين ، واحترام آرائهم؛ فهي تمثل واحة خضراء في هجير الظلم، لأنَّ التقاء الإنسانية بالإنسانية لأي فرد في حركة المشاعر والأحاسيس ، هي التي تهيء الجو النفسي المناسب والملائم للانفتاح على ما تريد طرحه عليه ، بينما يكون على العكس وسيلة من وسائل الانغلاق كما كان احترامه عليه السلام للإنسان والانسانية ناشئاً من أخلاقه الإسلامية، وتربيته الأسرية التي لها أثرها الواضح فيه ، والتي كان هدفها حماية الناس من استغلال الآخرين للقيم الروحية والأخلاقية ، ولهذا كان الإمام ، و أهل بيته عليهم السلام يرون أن أولى عناصر نجاح دعوته ، هي احترام الانسانية للإنسان ، ومشاعره ، ومعتقداته وعدم الاستهانة بها ، والنظرة إليها بازدراء ، لقد كانت إنسانية الإمام الحسن عليه السلام في مجال حقوق الإنسان صورة مشرفة في معاملته مع الناس وسيرته وتهذيبه الأخلاقي ، وتواضعه ولأهمية هذا الموضوع ارتأينا تقسيمه على مبحثين هما:-

المبحث الأول : نبذة موجزة عن حقوق الانسان عند أهل البيت عليهم السلام .

المبحث الثاني: حقوق الانسان في منهج الامام الحسن عليه السلام - هاشم معروف الحسني أنموذجاً-

Abstract

The life of Imam Hassan bin Ali (peace be upon him) , his ideas and principles constitute bonds of respect for humanity, good communication with others, and respect for their opinions. It represents a green oasis in the displacement of injustice. These principles stem from his Islamic morals and his family upbringing, that have a clear impact on him . They are to protect people from the exploitation of spiritual and moral values by others. For this reason, the Imam and his family (peace be upon them) believe that the first elements of the success of his call are respect to a human , his feelings and beliefs and not to underestimate them or to look at them with contempt. The humanity of Imam Al-Hassan (peace be upon him) in the field of human rights was an honorable image in his dealings with people, his conduct, his moral discipline and his humility. It is to be divided into two sections:

First : a brief overview of the human rights of Ahalalbayt (peace be upon him).

Second : Human rights in the curriculum of Imam Al-Hassan (peace be upon him).

مقدمة البحث

تعد موسوعة هاشم معروف الحسني (سيرة الأئمة الاثني عشر) من الموسوعات الحديثة والمهمة والتي لم تحض بالدراسة ، فقد تناول الحسني سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام بإسهاب ، درسنا هذه الموسوعة وركزنا على حقوق الإنسان لدى هذا الامام الهمام.

فمنذ أنَّ ولد الانسان على وجه الأرض ولدت معه حقوق الانسان ؛ لكن الوعي بهذه الحقوق والاعتراف بها ومن ثم التمتع بها اتخذ مسيرة طويلة في تاريخ البشرية، وستبقى مسيرة حقوق الإنسان مستمرة طالما وجد الانسان على هذه الأرض، وسيزداد الوعي بهذه الحقوق وسيتنامى الاهتمام بها مما يعني ولادة حقوق جديدة، وإن حرمان الإنسان من حقوقه أمر لا يمكن استبعاده طالما ظل الظلم من شيم النفوس البشرية ؛ لكن حقوق الإنسان حققت مكاسب كبيرة ، ويعود الفضل بذلك الى نضال الشعوب والأفراد والدول وما ولدته الشرائع السماوية ، والحضارات القديمة ، والتي أولت الانسان وحقوقه الاهتمام الأول ؛ لكن الأنبياء والأوصياء وأهل البيت عليهم السلام عرفوا قيمة الانسان فكرموه وعلموه الكرامة، كما أن فكر أهل البيت عليهم السلام لا يهتم بحقوق الإنسان فحسب ، وإنما يؤمن بحقوق الحيوان أيضا، لقد كانت حياة الظالمين وما زالت سلسلة انتهاكات لحقوق الانسان وكانت حياة الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام ؛ دفاعاً عنها ، وتطبيقاً لها وتأصيلاً . وقد حاولنا في هذا البحث المتواضع الوقوف على أهمية حقوق الانسان في فكر الإمام الحسن بن علي عليه السلام في عالم تحولت فيه أغلب الأشياء بما فيها المشاعر ، والأحاسيس الانسانية، إلى حسابات الربح ، والخسارة ، والمصلحة الشخصية ، وبالمحصلة نستطيع الارتواء من فكر أهل البيت؛ كي نرتقي بنفوسنا العطشى إلى حلم الإنسانية ، وحقوق الإنسان وصولاً الى دولة العدل والإنصاف.

لقد كانت حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام وأفكاره ومبادئه تشكل أواصر احترام إنسانية ، وحسن التخاطب مع الآخرين ، واحترام آرائهم؛ فهي تمثل واحة خضراء في هجير الظلم، لأنَّ التقاء الإنسانية بالإنسانية لأي فرد في حركة المشاعر والأحاسيس ، هي التي تهيء الجو النفسي المناسب والملائم للانفتاح على ما تريد طرحه عليه ، بينما يكون على العكس وسيلة من وسائل الانغلاق كما كان احترامه عليه السلام للإنسان والانسانية ناشئاً من

أخلاقه الإسلامية، وتربيته الأسرية التي لها أثرها الواضح فيه ، والتي كان هدفها حماية الناس من استغلال الآخرين للقيم الروحية والأخلاقية ، ولهذا كان الإمام ، و أهل بيته عليهم السلام يرون أن أولى عناصر نجاح دعوته ، هي احترام الانسانية للإنسان ، ومشاعره ، ومعتقداته وعدم الاستهانة بها ، والنظرة إليها بازدراء ، لقد كانت إنسانية الإمام الحسن عليه السلام في مجال حقوق الإنسان صورة مشرفة في معاملته مع الناس وسيرته وتهذيبه الأخلاقي ، وتواضعه ولأهمية هذا الموضوع ارتأينا تقسيمه على مبحثين هما:-

المبحث الأول : نبذة موجزة عن حقوق الإنسان عند آل البيت عليهم السلام .

المبحث الثاني: حقوق الانسان في منهج الامام الحسن عليه السلام -هاشم معروف الحسني أنموذجاً-

بعد ذلك وضعنا خاتمة للبحث نلخص فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج ، بعدها قائمة بأهم المصادر، والمراجع .

المبحث الأوّل

نبذة موجزة عن حقوق الإنسان عند آل البيت عليهم السلام

إنَّ الأساس الإسلامي لحقوق الانسان عند آل البيت، يقوم على التكريم الالهي للإنسان، وان الله خلق الانسان في أحسن صورة وجعله خليفةً في الارض، وسخر له ما في السموات والارض، وأمرَ الملائكة بالسجود له، وأنزل عليه الكتب السماوية، وارسل له الرسل والانبياء لهدايته الى الحق في الاعتقاد، والحق في السلوك والتصرفات، والعدل في المعاملات والمساواة بين بني الانسان، وشرع الاحكام لبيان الحقوق والواجبات في جميع جوانب الحياة، وألزم المسلمين أداءها والوقوف عندها والتقيد بها[1] ، ويعبَّر عن أساس هذه الحقوق في الاسلام بمبدأ التصور الاسلامي الصحيح عند الانسان والكون والحياة، ومن هذا التصور تنبع حقوق الانسان لأخيه الانسان، وحقه في الحياة، وحقه في الكون المسخر له، لهذا ترى أنَّ الاساس في هذه الحقوق هو ما أقره الاسلام في تشريعاته وأحكامه، وهذه الحقوق هي التي منحته الهداية والنور ورحمة الناس جميعاً، لكن على وفق ضوابط وحدود لقوله تعالى:((**تِلْكَ حُدُودُ الله فَلاَ تَقْرَبُوهَا**)) البقرة ١٨٧ ٠

لقد عرف المسلمون مقام آل البيت ووقعهم في هذه الأمّة، وموقعهم الاجتماعي والسياسي الذي ينبغي أن يؤدوه، وهو موقع قيادة الأمّة، لذا كان آل البيت وعلى امتداد التاريخ الاسلامي هم في أعلى قمة الهرم في الدفاع عن حقوق الانسان، وفي طليعة الناس الساعين للإصلاح، وتطبيق احكام العدل والمساواة بين بني البشر، واقراره . ولا يعد الحق حقاً الا ما اقره شرع الدين او نظام عادل، وقد يكون الحق مقررا بنظام او قانون معين، او تشريع خاص او اعلان دولي او ثقافة دولية[2].

لقد شدد ائمة آل البيت عليهم السلام(والامام العسكري على اهمية احترام حقوق الانسان ومحاربة الطغاة الداعين لعبوديته واستغلاله، فالإمام الحسين عليه السلام مثلاً كان الصرخة التي واجه الظلم والظالمين، وواجه البغي والباغين، وواجه الطغيان والطاغين، وواجه الاستكبار والمستكبرين، وجاهد من اجل تثبيت حقوق المستضعفين، ولم يكن من أولئك الذين يحملون بَلادَة الدين والعقيدة وغباء الإيمان والمبدأ، ولم يكن من النفعيِّين المَصلحيِّين

المتاجرين بالدين، والمساومين على حساب المبدأ، فالإمام الحسين عليه السلام أوقف حَجَّه، وأعلن الثورة على يزيد، وذلك ليقول للمسلمين : أيّ قِيمَةٍ لطوافٍ حولَ بيت الله ما دام الناس يطوفون حول قصور الطغاة والظالمين؟ وأيّ قيمة لتقبيل الحجر الأسود مادام الناس يقبِّلون الأيدي الملوثة بالجرائم، وحقوق الانسان مضيعة؟ وأيّ قيمةٍ لتلبيةٍ إذا كان الناس مأسورين لنداءات الطواغيت والمستكبرين؟) [٣].

لقد كان الحسين عليه السلام رسالة كبيرة ينهل منها الناس اجمع، انها انتصار الدم على السيف، فمن عاشوراء نستقي الدروس والعبر، وكان عليه السلام من أشد الداعين إلى مبادئ حقوق الإنسان وصيانتها من الانتهاك، وذلك أنه لم يكتفِ بحدود الدعوة النظرية المجردة إلى تلك المبادئ، وإنما مارس تلك المبادئ عملياً، وضحى بنفسه وأهل بيته من أجل تلك المبادئ الإنسانية، فلنجعل فكر وثورة الامام الحسين هي الرابط بيننا لوحدة وطنية تجمعنا تحت ظلالها، مستلهمين العبر من هذه الافعال والتصرفات التي قام بها الحسين عليه السلام واتباعه وانصاره والمحبون له في يوم عاشوراء. ان الحسين ذو شان كبير بعطائه العظيم الذي قدمه لحقوق الانسان وللإنسانية جمعاء. لقد صرح العرب والغرب بتأثرهم وتعلمهم من ثورة الامام الحسين عليه السلام . نتمنى لو يلتفت المجتمع العربي والدولي والانساني ليبدأ بترجمة مبادئ حقوق الانسان عند آل البيت، وان يقوم بنشرها لكل الناس ليتعرفوا بشخص الامام الحسين وائمة آل البيت وبمبادئهم، لنكتب اليوم عن ثورة الامام الحسين شيئاً جديداً يجمع كل الناس ويوحدهم، وليس بطريقة تجعل الامام ملكاً لطائفة من دون الأخرى.)[٤]

لقد جاهد ائمة آل البيت عليهم السلام (من أجل أن يثبتوا حقوق الانسان، وخاصة عندما ينحط مجتمع ما، وتسود في رؤية اتباع فكر منحرف، وهذه هي المأساة في مجتمع المسلمين عموما وفي مجتمع الشيعة خصوصاً)[٥]

لقد تمسّك الإمام الحسين والإمام علي من قبله وآل بيته ﷺ من بعده بإعادة العهد النبوي وتطبيق منظومة حقوق الإنسان قبل تشريعها من قبل المشرعين الدوليين، فكان علي ﷺ : هو الحاكم الوحيد بعد النبي ﷺالذي ألتزم حرية الانسان المسلم، فلم يجبر احداً على بيعته، كما منع المسلمين من اجبار أي ممتنع، كما لم يجبر احداً على الحرب معه، فكان القتال معه تطوعاً، ولم يستعمل قانون الاحكام العرفية، كما اعطى الحرية كاملة لمعارضيه أن يتكلموا، ويتحزبوا، ويعارضوا، ولم يقطع رواتبهم وحقوقهم من بيت المال، وكذلك فعل الأئمة من ولده إذ ساووا بين المسلمين في الحقوق المالية، كما أكدوا على احترام الانسان وماله وعرضه وحريته في الفكر والتعبير والعمل والاعتقاد، وقد تفردوا باحترام الانسان واحترام حقوقه من دون غيرهم ، او اكثر من غيرهم، مالم تؤدي الحرية الى الاعتداء على حقوق الآخرين; ومن هنا فإن الدين الإسلامي الحنيف قد قيد الحرية، بان لا يخرج الفرد بواسطتها على تعاليمه، فيشمل بذلك ما يكون اعتداء على حقوق الاخرين، فيكون منح الحرية كالمشاركة والتعاون على الاثم والعدوان[٦]

وكما امتلأت حياة الحكام الاخرين بانتهاكات حقوق الانسان، فيما امتلأت حياة آل البيت بالالتزام بها والتأكيد عليها وتبنيها في قولهم وفي عملهم، وهذه السيرة العطرة تحفل بمآثر سلوكهم الانساني النبيل والرائع، ولو اردنا ان نعرض نماذج من مواقفهم واقوالهم تجاه حقوق الانسان لطال الكلام، لقد اعتمد أئمة آل البيت الأطهار في تطبيق حقوق الانسان أولاً على القرآن والسنة النبوية الشريفة، وعلى وثيقتين عرفهما الاسلام والمسلمين غير ما ذكرناه اعلاه، هما ثروتهم العلمية الفريدة والأصيلة في حقوق الإنسان، هما عهد الامام علي ﷺ إلى مالك الاشتر واليهِ على مصر ، الذي بين في هذا العهد أهداف الحكومة وبرنامجها العملي في سياسته مع فئات شعبه، وجهاز حكمه، وحياته الشخصية وجباية الخراج من اصحابها، وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها، وأمره في هذا العهد أن يبعد نفسه عن الشهوات، فأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ، أمّا الوثيقة الثانية المهمة فكانت رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ، والتي تشمل على خمسين حقاً ، ابتداءً من حقوق الله تعالى الى حق النفس ومحيطه ومجتمعه ودولته ، وحق أهل الاديان الاخرى ،

وقد بحث اسانيدها العلامة (الجلالي) في كتابه (جهاد الامام السجاد) في ٢٦٩هـ وشرحها ايضاً العلامة السيد (حسن القبانجي)، وكذلك شرحها (آغا بزرك طهراني) صاحب كتاب (الذريعة)، وقد بدأها الامام زين العابدين عليه السلام بالحق الاول، وهو (حق الله عليك ان تطيعه بإخلاص) ، وختمها بالحق الخمسين ، وهو (حق أقاربك وعشيرتك) ، وقد اهتم العلماء في النصين الفريدين ؛ لكنهما ما زالا مظلومين لم يأخذا حقهما في البحث في المجاميع الحقوقية العالمية(٧)

لقد كان لآل البيت عليهم السلام (دور كبير في تطبيق الشريعة الاسلامية، وتعريف الناس بحقوقهم وتطبيق التجربة الاسلامية في مجال حقوق الانسان، وتحويلها الى واقع عملي، وحراسة مفاهيم هذه الحقوق من الانحراف، وقيادة الواقع الاسلامي وتحقيق الاهداف الكبرى لحقوق الانسان.

لقد أسهمت عوامل تاريخية عديدة في بلورة مفاهيم حقوق الانسان عند آل البيت ، وقد أسهمت فيها نتائج بعض الثورات، منها ما يعود الى ظهور بعض الأحزاب والقوانين ، وسيطرة حكام ظلمة على مقاليد الحكم ، والتجاوز على حدود الله ، وانتشار الفساد ، كلُّ هذه الامور ساعدت على ضرورة تاريخية لانبثاق مفاهيم تمثل خلاصة تجربة انسانية فريدة التاريخ بعد سلسلة طويلة من الكوارث والانتهاكات لحقوق الانسان (٨).

لقد مرَّ فكر آل البيت في مجال حقوق الانسان بمراحل عديدة لم يتوقف فيها عن محاكاة الواقع والسعي لإصدار احكام عقلانية واكبت التغيرات البيئية والسياسية والاجتماعية المحيطة بالمجتمع الاسلامي .

وقد أسهم الرسول عليه السلام وأهل بيته في تعميم مفاهيم إنسانية كبيرة ، ترفض المواقف والرؤى ذات الطابع اللاإنساني والشمولي والتي لا تخدم الانسان والبشرية ، كل ذلك كان حرصاً منهم في تجسيد مفهوم حقوق الانسان ٠ لقد كان عمل آل البيت في هذا المجال على وفق القيم والموازين الشرعيّة لخدمة المجتمع ، وهذا الانطلاق يجعل عملهم الاصلاحي والانساني الخيري عملاً تعبدياً يرجون به وجه الله ومرضاته، كما انهم كرسوا حياتهم لخدمة حقوق الانسان وسعادته، وللعلوم النافعة للبشرية الموصلة لله واصلاح الدارين، فهم الذين

يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجاهدون بالحق، لا تأخذهم في الله لومة لائم[٩]

إنّ الأئمة (عليهم السلام) لم يتوقفوا على الحقوق والواجبات فقط ، بل زادوا عليها من خلال توجيه أصحابهم ببذل المعروف للناس ، فالإمام العسكري(عليه السلام) مثلاً يوجه أصحابه ، ويحثهم على المعروف و إسداء الجميل للناس، وهو مرتبة فوق الحقوق.

فعن أبي هاشم الجعفري قال: سمعتُ أبا محمد يقول:((إنّ في الجنة لباباً يقال له المعروف لا يدخله إلا اهل المعروف)). فحمدت الله في نفسي وفرحتُ بما أتكلفه من حوائج الناس، فنظر اليّ أبو محمد وقال: ((نعم فَدُم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك))

ومن رسالة له الى الفقيه علي بن الحسين القمي ((.. وأوصيك بمغفرة الذنب، وبكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم، وحسن الخلق، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر[١٠]ومن وصية له يوصي شيعته: ((أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الامانة الى من ائتمنكم من بِر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه وآله). وصلوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم ومن رسالة له الى بعض مواليه:((... فتوكل على الله جل وعز يَكفِكَ، وثقْ به لا يخيّبك، وشكوتَ أخاك فاعلم يقيناً أن الله جل وعز لا يعين على قطيعة رحم، وهو جل ثناؤه من وراء ظلم كل ظالم))

إن حقوق الإنسان في فكر آل البيت هي مسيرة فكرية تاريخية امتدت اربعة عشر قرناً حتى يصلوا بنا إلى المصدر الأساس للتشريع، والآخر يستقي من الذات الإلهية من خلال فاصلة قريبة جدا عن المصدر، أي ما يعيشه الإنسان من حالات وجودية وعلم حضوري بأحكام الله الوجدانية وبما يقذفه الله تعالى في قلبه من إلهام رباني بحسن العدل وقبح الظلم اللذين يمثلان الأصل والأساس لجميع القيم الأخلاقية والقوانين الحقوقية.

إنّ حقوق الإنسان التي وردت في إعلان الأُمم المتحدة هي انعكاس للحقوق، والوارد في النصوص الإسلامية هي صياغة إلهية، ومعلوم أنّ الإلهي أفضل من البشري، والسماوي أفضل من الأرضي، فكان لابدّ من البحث في ركام النصوص وخبايا التراث للعثور على

أُصول دينية لحقوق الإنسان والتصدي لحالة الانبهار بالفكر الغربي لدى الشباب المسلم بهذه الطريقة، غافلين عن أنّ نفس هذه المحاولة تستبطن تناقضاً منطقيا ينطلق من موقع وصف هذه الحقوق بأنّها إسلامية، أي متطابقة مع الإسلام، والحال أنّ الإسلام يجب أن يتطابق مع الحقوق، لذا نرى ان الإمام الحسين عليه السلام قد جاهد من أجل ثورة من نوع خاص تعيد للإسلام المسار الصحيح وتقدمه للعالم بوجهه المشرق(١١).

نحن نعلم بحقانية الدين الإسلامي وأنّه من الله تعالى; لأنّ تعاليمه تتطابق مع الوجدان والعقل الفطري، ونرفض أي دين أو مذهب سماوي أو أرضي إذا كان يتقاطع مع تعاليم الوجدان، ولذلك ورد في الحديث الشريف:(إنّما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق).فالدين الاسلامي وفكر آل البيت عليهم السلام يهدف إلى تقوية الأخلاق ودعم الحقوق الفطرية في واقع الإنسان والمجتمع البشري، لا أنّ يؤسس لحقوق وأخلاق جديدة يفرضها على الإنسان كضرورة دينية وحضارية تعبدية، وهذا هو ما ورد في الخطابات القرآنية للإنسان والبشرية في مجال الأمر بالعدل والاحسان وعمل الخير، والنهي عن الظلم والشر من قبيل كما ورد ي قوله تعالى:(**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُم تتقونْ**): ،وهنا يقول العلماء بأنّ هذا الأمر هو أمر إرشادي لما حكم به العقل من حسن العدل والاحسان، وليس أمراً مولوياً تأسيسياً حتى يقال بضرورة التعبد بالنص، أي أنّ مفهوم حقوق الانسان والعدل ومصاديقه يدركها الإنسان بعقله ووجدانه، وإنّما جاءت نصوص الوحي لتأكيد هذا المعنى في واقع الإنسان والمجتمع البشري، وبكلمة أُخرى: أنّ هذه النصوص القرآنية أو الوحي الظاهر جاء لتأييد الوحي الباطن وتوكيده، وهذا هو أعظم عمل قام به الأنبياء إذ ربطوا بين الوحي الباطن والوحي الظاهر، وأكّدوا ما للإنسان من حقوق وواجبات، لكن يبقى الظلم عند الانسان هو الأصل، والعدل استثناء، وهذه الاستثناءات وان كانت صغيرة في مساحة كل التاريخ ؛ لكنها واحات ظليلة في هجير الظلم ، ومصابيح منيرة في ظلمات العدوان

المبحث الثاني: حقوق الانسان في منهج الامام الحسن عليه السلام (هاشم معروف الحسني أنموذجاً) .

خلق اللهُ آدم عليه السلام وذريته ليكونوا وحمّلهُ رسالة جسيمة، وأمانة أبت الجبال أن يحملنها وأشفقن منها، وخلقه في احسن تقويم في ارضه ، وان هذا الإنسان الذي تحمّل المسؤولية بجعله خليفة الله، وجعله مختاراً والاختيار يعني الحرّية، وفي مُقابل الحقوق والواجبات التي تحمَّلها الإنسان بسبب هذه الخلافة ، فقد منحه الله مزايا وحقوق، ولاشكّ أنّ هذه الحقوق هي بكل تأكيد ربانية تتأطّر باطار الشريعة الربانية، والتي هي نظام أسرة ودستور الحياة وإلى كافة المخلوقات ، وكانت من ضمن مسؤولية الإنسان المحافظة على هذه الحقوق صيانتها، ومنح أصحابها فُرصة الحرية كسب الرزق حلالا، والحصول على الحقوق كاملةً غير منقوصة ، من هنا جاء مبدأ الحقوق والحرّيات عند الأنبياء والرسل وعند آل البيت عليهم السلام ، بوصفهم حملة رسالة انسانية إسلامية، مهمّاتهم السامية تنظيم شؤون الناس، وإرسائها على على اسس متينة هدفها تحقيق العدالة الاجتماعية، ولهذا عرف الفقهاء الحقوق هي ما ثبت به الحكم رباني، في حين عرف أهل القانون الحقوق مجموعة القرارات التي تحكم الأفراد كونهم يعيشون في الوسط الاجتماعي[١٢] .

ان حقوق الانسان بمنظور الامام الحسن عليه السلام التي أوردها السيد هاشم بن السيد معروف الحسني،١٩١٩م-١٩٨٤م وهو عالم متنور ومؤرخ كبير وباحث المعي لبناني عاش القرن العشرين الميلادي، وترك مؤلفات كثيرة، فيها نظرة بحثية حديثة، بعيدة عن التعصبات في العلوم الدينية، ومن أشهر كتبه كتابة المشهور(سيرة الأئمة الإ ثني عشر) الصادر عن منشورات الإمام الرضا عليه السلام في بيروت، والذي هو محل دراستنا المتواضعة.

إنّ حقوق الإنسان هي أوسع ممّا أوردها الباحثون في أثناء معالجاتهم لموضوع حقوق الانسان فالحقوق عند الامام عليه السلام هي الركن الانساني في نظام العلاقات الاجتماعية كحقّ الايمان، وحقّ الحرية، وحقوق المرأة، وحقّ العلم ، وحقّ الجار... الخ ، فيجب علينا كمسلمين أن نؤدّي هذه الحقوق للآخرين، كما إنّ هناك حقوقاً عليهم، ونتيجة لهذه الحقوق السامية والمتبادلة يقوم نظام حقوق الانسان بين الأفراد، ويجب أن تكون حقّوق الله هي

الدائرة الواسعة التي تشمل حقّ المجتمع الإنساني ،وان حقوق الله هي غير منفصل عن حقوق الناس، بل هم وجهان لعملة واحدة ،وتأمل ما يقوله سيد البلغاء والمتكلمين علي بن ابي طالب عليه السلام :((**جعل الله سبحانه حقوق عباده مُقدِّمة لحقوقه**))[١٣] إنَّ شخصية الامام الحسن عليه السلام، هذه الشخصية الكريمة الحبيبة الميسرة ذات الابعاد الانسانية والاخلاقية ،في طبيعتها وحقيقتها وهي نسخة جميلة من طبيعة جده وأبيه عليهما السلام، فكان كفئ للأمانة الفخمة التي حملها وكانت حياته السمحة صفحات في حقوق الانسان واليسر واللين والرفق والانسانية الحقة ، لقد وازن بين مصلحته ، و مصلحة المجتمع ؛ فالفرد في فكره ليس مجرد قطعة غيار في المجتمع ، لا يحق له ان يفعل ما يريد بالشكل الذي يلحق بالأخرين الضرر، لقد راعى في أقواله وسلوكه مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع في وقت واحد فلقد كان ذا طول أناة ، لم يضق صدره للفرعيات ، ولم يغلق آذانه عن سماع رأي آخر ، وقد عامل الناس بحلم وشملهم بعطفه ، وأناخ لهم مطايا رحمته ، فصنع كما صنع أبيه وجده مجتمعاً متعايشاً يؤمن بحقوق الانسان بعيداً كلُّ البعد عن الانغلاق والتطرف والغلو والتحجر ، فكانوا بحق رحمة للعالمين، وإنّ سيرته وتهذيبه الأخلاقي وتواضعه كانت مثالاً ، لمن هو أدنى منه وأقل، وكان من سيرته العطرة أن يمتلك الإنسانية وتهذيب الكلمة، وكان جليل القدر كثير البر[١٤]

على هذا المنوال سار الإمام الحسن بن علي عليه السلام، في احترام حقوق الإنسان والمعتقدات البشرية والتعامل معهم بإنسانية ، او بالتي هي احسن وهذا ما يتعايش مع سلوك القرآن وجده وأبيه لقد كانت سيرة هذا الامام المفدّى وخطبه مملوءة بالشواهد الإنسانية واحترام حقوق الانسان والتي لا يمكن أن يجمعها هذا البحث لكثرتها ،إنَّ حقوق الانسان والرفق والتسامح والإيمان بالآخر، كانت طبيعته وطبيعة النبي وأهل بيته ، فلقد قال عنه ربُّ العزة ((**وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى**))الأعلى:٨،وهي بشرى للرسول ومن ثم أهل بيته في تقرير طبيعة هذا الدين وحقيقة هذه الدعوى ، ودورها في حياة البشر وموضعها في نظام الوجود، وان الذي يسره الله لليسرى جاء يمضي حياته كلها ميسراً ، فلا يصطدم وكذلك أهل بيته الا من المنحرفين عند خط هذا الوجود ومبدأ الانسانية [١٥].

سنتناول لأهم المرتكزات العقائدية لحقوق الانسان في فكره ﷺ والتي استقيناها من كتاب سيرة الأئمة الاثني عشر هي :

١ -عقيدة التوحيد :

قال الامام الحسن ﷺ **((اذا اردت عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان،فأخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله))**[١٦]

تعد عقيدة التوحيد الأصل الأول من أصول الدين الإسلامي ،الذي يقوم الكون كله اساساً على مبدأ التوحيد الخالص والعبودية لله سبحانه وتعالى، وفي كل الديانات السماوية،فلا توحيد في هذا الكون الا الله جل شأنه ، فكل ما الكون هو من بدائع خلقه سبحانه وتعالى، وقد حملت لواء التوحيد كلُّ ثورات الأنبياء تحت شعار (لا اله الا الله)،فهو الصانع ، والخالق والقادر والعدل العالم بخفايا الامور، شديد الانتقام من الجبارين وعنده الرحمة بالمستضعفين والجود الذي لاحدَّ له ، وأن خلافة الله لا تخص الانسان بوصفه فرداً بمعزل عن مجتمعه الانساني المحيط به ، بل عليه الحقوق والواجبات التي يشترك بها الجميع ، وعلى جميع العباد عبادة الله حكاماً ومحكومين ،إنَّ مبدأ العقيدة هو أهم ركائز المجتمع الاسلامي ، وأنَّ كلَّ القيم والعلاقات وجميع الافكار والمشاعر وكافة التصرفات الفردية والاجتماعية والحكومية تظل متسمة ومحكومة بهذا المبدأ ،فالتوحيد هو أساس الأول الذي بني عليه الإسلام، وهو من أهم أجل واحسن العقائدية التي تصدّرت المفاهيم والتعاليم السماوية على الإطلاق ،كما ان التوحيد هو رسالة جميع الأنبياء، ورسالة أغلب المفكرين الكبار الذينَ كانوا دائما يدعون الناس لقبول التوحيد والإيمان بالله واليوم الآخر، وان علماء المسلمين سمّوا المسلمين (أهل التوحيد) بسبب مكانة التوحيد في الإسلام المحمدي، وقد عدّوا التوحيد علامة كل الديانات الابراهيمية كما عد الاعتقاد بالتوحيد أساس معرفة الله تعالى[١٧]، وان حرية المعتقد التي جاء بها الإسلام المحمدي، هي صفحة رائعة من صفحات حقوق الإنسان.

٢- حق الحرية وحظر الرق :

روى ابن شهراشوب في مناقب الحسن: ان جارية حيته بباقة ريحان فقال لها:انت حرة.

فلامه بعض جلسائه على ذلك فقال له: أما سمعت قوله تعالى:

((**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**))النساء:٨٦

ولا شيء أحسن من عتقها [١٨] .

عدّ الإسلام المحمدي الحرية ونبذ العبودية والرق حقا مرتبطا بالمصلحة العامة،وان أهمية حرية الانسان لا يعرف قيمتها الا اصحاب المبادئ السامية، لا اصحاب المواقف السطحية والمتعجلة في التفكير، وإن تاريخ العبودية الطويل في المجتمع الانساني ، وهو تاريخ طويل ومؤلم يؤكد لنا غياب عناصر الرحمة فيه ، خصوصاً في عصور الملوك والسلاطين الذي هو حافل بالاعتداء على حقوق الإنسان، لكن علينا أن نفهم أن إباحة شراء العبيد والاماء التي اباحتها الشريعة الإسلامية، الغرض منها الوصول الى حل مثالي لمشكلة العبودية،يأتي في مقدمة هذه الاغراض تحريم أي ممارسة من شأنها المساس الانسانية العبد وبكرامة،وضرورة المعاملة الحسنة القائمة الود والتسامح والانصاف والرحمة والعطف للمملوك،كما ان العبودية والاسترقاق في الاسلام وعند الإمام الحسين عليه السلام هي مرحلة الإعداد لرجال صالحين في المجتمع من جيل العبيد والاماء، وهي ايضا تمهيد لمرحلة الحرية التي تمثل قيمة عليا في الحياة ، وقد حثّ فكر الإمام الحسن بن علي عليه السلام على عتق العبيد كفعل اخلاقي يتقرب به لوجه الله تعالى، وأوجبت إعانة العبيد والاماء وحضت الشريعة الإسلامية على إعطائهم من مال الله كرماً لهم، ولم يمنع الإسلام وصيّة المسلم لمن ملك يمينه بثلث ماله ،جعل الإسلام المحمدي كفّارة لبعض الذنوب عتق الرقاب إذ جعل الطفل الذي يولد للمسلم من أمته حراً، ولم يجز أن يبيع المسلم أمته بعد أن ولدت له، وحوّلها إلى امرأة حرّة بعد وفاته، وهذا الأمر يتوافق مع قوانين حقوق الانسان التي اقرت: ((عدم العبودية ولا الاسترقاق ولا التجارة بالبشر))وقد أوصى الإمام علي عليه السلام بالعبد خيرا، وقد خصص لرجل يهودي يستجدي من بيت المال شيئا كحق للتقاعد ؛ كرامة للإنسان بغض النظر عن دينه وجنسه ولونه[١٩].

إن الإسلام المحمدي هو الدين الانساني الوحيد الذي ضيق دائرة العبودية الرق وجفف ينابعه. وأنه الدين الوحيد الذي وضع قوانين وضوابط وسائل كثيرة لإعتاق العبيد والاماء والأرقاء وتحريرهم من العبودية ومنحم الحرية المطلقة،كما وشرع وسائل في حسن التعامل معهم ما يكفل لهم الحياة الكريمة والإنسانية التي يشعرون فيها بالأمن والعيش الرغيد والكرامة حتى يحين أوان إعتاقهم ،وان أمر الرق والعبودية في الحضارة البائدة هو أمر اجتماعي اقتصادي، وكان استخدام الاماء والرقيق نتمتع اوضاع الاجتماعية المعقدة، تحتاج إلى إعادة نظر لمقوماتها وارتباطاتها قبل أن ندرس ظواهرها وآثارها ونضع الحلول لها،كما أن المجتمع الدولي يحتاج إلى اتفاقات دولية ومعاهدات جماعية جديدة تحرم العبودية والاسترقاء، ولما جاء الإسلام ووجد الرق نظاما عالميا يقوم عليه الاقتصاد العالمي،ووجد استرقاق الأسرى عرفا دوليا يأخذ به المحاربون جميعا.. فلم يكن بد أن يتريث في علاج الوضع الاجتماعي القائم والنظام الدولي الشامل، اختار أن يجفف منابع الرق وموارده دون إحداث هزة اجتماعية لا يمكن ضبطها ولا قيادها. وذلك مع العناية بتوفير ضمانات الحياة المناسبة للرقيق، وضمان الكرامة الإنسانية في حدود واسعة بدأ بتجفيف موارد الرق[٢٠]. وهذه قمة في رعاية حقوق الإنسان.

٣-الحوار والمشاورة وحرية الرأي :

يعد الحوار والمشاوة من المبادئ الاساسية في حقوق الإنسان وقال الامام الحسن عليه السلام **((ما تشاور قوم الا وهدوا الى رشدهم))** [٢١].

لقد أكد اسلامنا الحنيف على أهمية الحوار والمشاورة والصلح والمجادلة بالتي هي احسن، كما ورد في الذكر الحكيم **((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))** النحل:١٢٥ ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **((لا مظاهرة أوثق من المشاورة))** [٢٢].

إنَّ الحوار والمشاورة مهمة لاستقرار الأمن وحفظ الدفاع عن حقوق الانسان والتي هي اسمى الحقوق ،وقد نصت قوانين حقوق الإنسان،ان لكلِّ شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون مضايقة ، وفي التماس الانباء والافكار وتلقيها ونقلها الى الاخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار. [٢٣].

ومن هنا يتبين لنا أنَّ الشريعة الاسلامية وآل البيت والإمام الحسن كانوا سباقين في هذا المجال، ولقد سبقنا الدول الاوربية في ذلك بأكثر من أثني عشر قرناً ، فالشريعة الاسلامية ليست شريعة محسوبيات ولا واسطة ولا تفرق بين صغير وكبير ، ولا رجل ولا أمرة ، ولا حاكم ولا محكوم ، ولا تؤمن بكم الافواه ومحاربة ابداء الرأي والمشاورة ، وإن من يخالف ذلك هم خائن للدين ولأمّته والوطن، فالإمام يؤكد في هذه الأقوال على اهمية الشورى والحوار والحرية، إذ تكون ارادة الشعب هي مصدر سلطة الدولة ، وأنَّ المشاورة هي صفة فطرية يميل لها الأخيار من البشر، ويرفضها المستبدون والدكتاتوريون ، والحكام ذوي السلطة والنفوذ الذين يريدون التسلط على رقاب الشعوب ، ومصادرة حقوقهم وما أعظم من أنّ الله سبحانه وتعالى عندما خلق الانسان وهو آدم عليه السلام أن عرض عليه ما إذا كان لديه القدرة على تحمل الأمانة بعدما أبت السموات والارض والجبال أن يحملنها [٢٤]

وإنَّ اصطلاح الشورى نعني به طلب الشيء ،وقال عنه بعض الفقهاء هو الاجماع على الامر واستشارة كل فرد صاحبه استخراج ما عنده ، وقال بعض الخبراء ايضاً الشورى عرض الامر على أهل الخبرة حتى يعلم المراد منه ، وهو استطلاع رأي الامة والشعب او من ينوب عنهم في امور العامة المتصلة بالمصلحة العامة والشورى التي ارادها الخالق وآمر الناس أن يمارسوها هي أن تكون الأساس بين الحاكم والمحكوم ، او بين الامام والمأموم في كلِّ ما يمس دينهم ودنياهم ، وهو مبدأ جوهري وقاعدة سياسية في الحكم الاسلامي والتي يكون من خلالها اختيار الحاكم ؛ ومن ثم مراقبته ومحاسبته واذا لزم الامر عزله،لقد واجهت تجربة الشورى مع الاسف في الدول الاسلامية العديد من العقبات وكان أخطرها على الاطلاق ، هي رغبة المنافقين والمنضمين تحت لواء الاسلام والذين يذبحون الناس باسم لا اله الا الله محمد رسول الله زوراً وبهتاناً ، والذين يهجرون الناس من منازلهم وأخذ ممتلكاتهم جوراً على إنَّها غنائم ويبيعون النساء في سوق النخاسة على انهم جواري ،إنَّ هؤلاء المجرمون لا هدف لهم سوى الاساءة لمبادئ الاسلام الحقه ، وهي انتهاك حقوق الانسان بلا وازع ولا ضمير، وعلى رجال الدين والفكر والإعلام عليهم ان توجهوا أقلامهم وجهودهم، لإشاعة روح التسامح والتقارب، ومحاربة توجهات التشدد والتطرف

آلتي يغذيها الأعداء وينميها الجهل والغباء[٢٥].

٤-حق التعلم وطلب العلم:

ان من اهم ابواب حقوق الإنسان هو التعلم وطلب العلم، وقال الامام الحسن ﷺ: في اهمية العلم ((تعلموا العلم فإنكم اليوم صغار اليوم وكبارهم غدا ومن لم يحفظ منكم فليكتب))[٢٦].

إنَّ حقَّ العلم عند الامام الحسن بن علي ﷺ يشمل العلم بمعرفة الحقائق الكونية، وإقامة الحجة على هذه الحقائق ، وحق التفكير والتأمل والتجربة والعلم بإرسال الرسل والعلم بالدين والشريعة ، وكذلك العلم بالعلوم الطبيعية الانسانية ،وأنَّ العلم كأية نعم إلاهية هو امانة والأمانة تفرض جملة واجبات ، هي ذكر الله وشكره والسؤال عند اسداء الخدمة للجاهل، والإيمان والتصديق بتحمل العلم والعمل به والاستقامة على الحق وتجنب الهوى ونشر العلم ؛ لأنَّ زكاة العلم نشره وتجنب كتمانه، وقال الفيلسوف الملا صدرا في شرح أصول الكافي: (العلم والعمل كالروح والجسد يتصاحبان ويتكاملان معاً، وإن كان مرتبة من العلم تستدعي عملاً بحسبه، وكل عمل يهيئ لنوع آخر من العلم)[٢٧].

ومن فضائل العلم معرفة الحقائق الكونية والتفكر ، بأنه يهذب طباع الانسان وبتجربته نحو العمل الصالح والعمل ، ينبغي أن لا يكون طالب العلم اعمى ، وإنَّما يجب يستبصر بالعلم ، وأكدت رسالة الحقوق ايضاً للإمام زين العابدين ﷺ على حق العالم على المتعلم ، والأستاذ على الطالب ، وسماه الإمام ((حق ماسك بالعلم)) ، وقد نصت المادة السادسة والعشرون من الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨م على حق التعليم[٢٨]

وإنَّ من منطلقات الفكر الشيعي وفكر الامام الحسن ﷺ أصالته التاريخية على مدى الاحقاب الزمنية ، وهو رفدهم للعلم والعلماء بكل طاقاته وكان يسعى جاهداً بين الامانة والتطور بكل فنون العلم والحضارات ، وكان ﷺ سبقاً في الدعوة الى التعلم والعلم والعمل به ، وقد أكد وقبله جده محمد ﷺ على طلب العلم حتى لو كان العلم في اقصى الارض او في الثريا ،وهذا دليل على اهتمام هذا الامام الجليل بالفكر والعلم الثقافة، وأنَّ العلم كأي نعم إلاهية هو أمانة والأمانة تفرض جملة واجبات ، هي ذكر الله وشكره والسؤال عند

اسداء الخدمة للجاهل والإيمان والتصديق بتحمل العلم والعمل به والاستقامة على الحق وتجنب الهوى ونشر العلم ؛ لأنَّ زكاة العلم نشره وتجنب كتمانه. (٢٩)

٥-الحقوق والواجبات وحق الجار:

ورد بالأثر ان الامام الحسن أكد على أهمية الحقوق والواجبات ، وحماية الجار وعدم الإساءة وان رجلا سأله عن السياسة فقال:((السياسة ان ترعى حقوق الله وحقوق الاحياء والاموات (٣٠)،ان هذه المقولة الرائعة هي دستور مهم دساتير حقوق الإنسان ، وان الإسلام المحمدي والإمام الحسن عليه السلام حثا على الاهتمام بمسألة الجار وحقوقه وواجباته ؛ لأن الجار باعث إلى الوئام النفسي والاجتماعي والتعاون، فحينما يعيش أفراد المجتمع متجاورين كما هي طبيعة حياتهم، فإن هذا التجاور الاجتماعي، ينعكس عنه نوع من التقارب الروحي والنفسي، وكذلك التعاون الاجتماعي الانساني وعلى الالتزام بحقوق الانسان ، والذي هو حب واحترام مصلحة الجميع، أما إذا كان التجاور مجرد تجاور مبني على مصالح مادية أو دنيوية، فهذا يعني فقدان الحالة الإنسانية الحضارية الاجتماعية، التي ينبغي أن تكون بين أفراد المجتمع، وهو خلاف لتعاليم الإسلام المحمدي في مسألة الجار والأجر الجنب، إن طبيعة النواميس الاجتماعية تقتضي أن يتعايش الناس في منطقة واحدة تكون محلاً للإقامة والسكن والتعايش والتودد، فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يحتاج إلى أخيه الإنسان في سائر شؤون حياته، وهذه الحاجة فرضتها ظروف الحياة وهي مؤشراً على حالة من الشهامة والحيوية، وقد وضع الإسلام المحمدي جملة من الضوابط والمعايير الدينية والاجتماعية وضوابط أخلاقية للعلاقة مع الآخرين ، والجيران قوامها التعامل التسامح والتحاب والتودد الحسن فقد ورد عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله قوله:((**أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا**)) (٣١)

أن الاعتراف بحقوق الانسان والإحسان والتقرب للجار هو من أبرز مظاهر الإيمان أن من لا يعترف بالحقوق والواجبات ولا يحسن مجاورة جاره فهو ليس بمؤمن، أو ناقص الإيمان، أو ليس صادق الإيمان ؛ لذا يجب أن نحافظ على مشاعر الجار وألا نتسبب في ايذاءه او إزعاجه بأي شكل من الأشكال ، كما أنه يجب علينا احترامه ونحترم خصوصيته وحقوقه، وان نقف معه بالشراء والضراء ولا نتدخل في أموره الشخصية والخاصة و الشخصية التي

و علينا أيضا احترام داره ملكيته الخاصة، وحرم الاسلام التعدي على أملاكه الخاصة وألا نعرضها لأي شكل ضرر ، و من أهم حقوق الحار التي أكد عليه الإمام الحسن وآل البيت عليهم السلام وحسن المعاملة و عدم الاساءة له بقصد أو بغير قصد ، وقد ورد عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله قوله:((من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة))[٣٢]

لقد أكدت كل الدساتير الوضعية ومنظمة حقوق الانسان على أهمية الحقوق والواجبات وحسن الجوار ؛ لأنها حالة إنسانية عظيمة، هدفها بنا مجتمعات مبنية على التسامح والإيمان بالآخر ونبذ الحروب أيا كان وحربة اي نوع من انواع الإرهاب والتطرف.

إنَّ حقوق الانسان عن الامام الحسن بن علي عليه السلام تنبع من عقيدة الايمان بالله، وهذه هي من أهم مصادر الحقوق والشرائع والقوانين ، وهي من أهم مصادر التشريع على وجه المعمورة، لقد أكد الاسلام المحمدي ونظام حقوق الانسان الذي جاء به، أنَّه لا يجوز لأي فرد كائناً من كان حتى لو كان ملكاً ، او سلطانا ، او قائداً ، او سياسياً ، او حكومة ، او مجلس شورى أو هيأة أن يضيق من هذه الحقوق والشرائع التي وهبها الله تعالى للإنسان او يعدل بها او يلغيها، فالدين الإسلامي منظومة متكاملة من التعاليم التي لم تكن لتكتفي بجانب مما ذكرنا على حساب الجانب الآخر، إنما يؤمن بأن الحياة يجب تنظيمها ليس بالإيمان فحسب ولكن أيضا بالعلم والعمل، والذي تتسع رؤيته للعالم إذ يستوعب، المسجد والمصنع جنبا إلى جنب، ونرى أن الشعوب لا يكفي إطعامها وتعليمها فقط ، وإنما يجب أيضا تيسير حياتها، والمساعدة على سموها الروحي.[٣٣]

الخاتمة

إنَّ حقوق الانسان وواجباته مصانة عند أهل الاديان وفي بعض قوانين الانسانية او سياسات بعض الدول ، والحكام في التاريخ القديم والحاضر ، فعليه يجب أن نقر بأنَّ مجتمعنا العالمي في الماضي والحاضر مليء بالظلم ونقض حقوق الانسان ، وأن قانون الغلبة والقوة والقهر الذي ترفع شعاره امريكا و(اسرائيل) هو المسيطر منذ عقود ليست بقليلة، وان مجتمعات الشعوب قامت على التمييز الحاد القومي والقبلي والطبقي وربما الديني فالظلم عند الانسان ؛ هو الاصل والعدل والحقوق هو استثناء ، وهذه الاستثناءات وان كانت صغيرة في مساحة التاريخ لكنها واحات ظليلة في دياجير الظلام وهجير الظلم ومصابيح منيرة في عتمة الليل الأليل ونبراس في ظلمات التاريخ .

التوصيات ونتائج البحث

١-أثبتت الدراسة إنَّ الإمام الحسن عليه السلام : هو الامام المعصوم المتقدم زمنيا في الدعوة الى مبادئ حقوق الإنسان .

٢-إنَّ الرقي الفكري الذي يتمتع الإمام الحسن بن علي عليه السلام أملى عليه ذلك السبق في عرض هذه المبادئ قبل الآخر بغض النظر عن المدّة الزمنية التي تفصل بينهما، في حين لم يبلغ الآخر ذلك إلا بعد مدّة زمنية معينة.

٣-إنَّ الانبياء والاوصياء والائمة عرفوا أهمية الانسان فكرموه وعلموه الكرامة فكانت حياة الظالمين وما زالت سلسلة انتهاكات لحقوق الانسان كما كانت حياة الانبياء والائمة دفاعاً عنها وتأصيلاً لها

٤-قامت حقوق الانسان على اصول حقيقية متعددة منها تكريم الله للإنسان حق الملكية وحق العيش وحق الامن ، وتسخير ماضي الارض له ثم ما دل على تمليك الارض للأنبياء والائمة والمؤمنين.

٥- لقد امتازت حقوق الانسان في الاسلام عن غيرها من الديانات الاخرى ، بأنَّها حقوق بدرجة كبيرة تشمل أهل الكتاب والديانات الاخرى الذين يعيشون في الدولة الاسلامية بينما لا يوجد هذا الامر في الديانات الاخرى .

٦-أن اصل هذه الحقوق الانسانية هو عقائدي ، فما دام أن الله تعالى خالق الخلق ومالكهم الحكيم المطلق والعليم بالمطلق الذي لا يحتاج الى ظلم أحد ولا بأمر سيئ الا مصلحة البشر، وقد أمر بذلك فلابد ان يكون لمصلحة الانسان وأن ولم نعرف به.

٧-ان سيرة الامام الحسن بن علي عليه السلام هي بحاجة إلى مزيد من الدراسة، لأن عاش في عصر حرج فقدت فيه حقوق الانسان.

٨-ضرورة أن ندرس شخصية الامام الحسن بن علي عليه السلام من خلال كونه مدرسة كبيرة في مجال حقوق الإنسان.

٩-وضع مادة دراسية منهجية للطلاب المدراس والجامعات تدرس ثقافة حقوق الانسان.

١٠-تفعيل دور وسائل الإعلام والاتصال المختلفة في إشاعة ثقافة حقوق الإنسان.

الهوامش

١ – كليّة المعلمين : حقوق الإنسان في الإسلام، مطبعة جامعة ديالى ،٢٠٠٨م، ص٥٧

٢ – القطب طبلّيه : الإسلام وحقوق الإنسان ، مطبعة: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٣٣

٣ – محمد علي محمد نقوي : الإسلام والقومية ، رابطة الثقافة الاسلامية ، مديرية الترجمة والنشر - طهران ، ١٩٩٧م ، ٢٥ .

٤ – محمد علي محمد نقوي : الإسلام والقومية ، رابطة الثقافة الاسلامية ، مديرية الترجمة والنشر - طهران ، ١٩٩٧م ، ص٢٣ .

٥ – علي شريعتي : الحسين وارث آدم، ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، مطبعة : دار الأمير، بيروت لبنان،٢٠٠٤م ، ص٣٨٠

٦ – محمد الصدر : نظرات إسلامية في اعلان حقوق الانسان ، مطبعة الأديب - النجف ، ١٣٨٢ هجريّة ، ص٤٧.

٧ – الإمام زين العابدين : الصحيفة السجّادية الكاملة ، ورسالة الحقوق، مطبعة ام ابيها،بغداد٢٠١٢م ، ص٢٣٢.

٨ – محمد علي محمد نقوي : الإسلام والقومية ، رابطة الثقافة الاسلامية ، مديرية الترجمة والنشر - طهران ، ١٩٩٧م ، ص٢٧ .

٩ – محمد باقر النّاصري : مع الإمام علي في عهده إلى مالك الاشتر، ، ص٦٣

١٠ – الشيخ باقر شريف القرشي : سيرة الرسول وأهل بيته الاطهار،ج٢، ص٧١٩

١١ – أحمد حسين يعقوب : كربلاء الثورة والمأساة ، ص٢٠٣

١٢ – ابن أبي الحديد المعتزلي : شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ت٦٥٦، ،ج٢،ص١٩٢) .

١٣ – علي بن يوسف الأربلي : كشف الغمّة في معرفة الأئمة ت٦٨٧،ص٣٣).

١٤ – أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي : إعلام الورى بأعلام الهدى ، ص٢٢٠)

١٥ – أحمد عبد الغفور السامرائي : ثقافة الوسطيّة، ص٩٧)

١٦ – هاشم معروف الحسني : سيرة الأئمة الاثني عشر : ج١،ص٤٧١

١٧ – مرتضى مطهري : مدخل إلى العلوم الإسلامية ، ص٥٢

١٨ – الحسني : سيرة الأئمة الاثني عشر، مصدر سابق ، ص٤٦٨

١٩ – مرتضى مطهري :التربية والتعليم في الاسلام ، ص١٦٥

٢٠ – حسن القبانجي : شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ، ص٤٤٢ .

٢١ – الحسني : سيرة الأئمة الاثني عشر، مصدر سابق،ص٤٧٢

٢٢ – أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي : المحاسن ،ج٢/ ص٤٣٥.

٢٣ – محمد ثامر : حقوق الانسان الاسرية والسياسية ، ص١٠٤.

٢٤ – ابن شعبة الحرّاني : تحف العقول عن آل الرسول ، ص١٤٢.

٢٥ – حسن الصفّار : التنوع والتعايش ،ص١١٠.

٢٦ – الحسني : سيرة الأئمة الاثني عشر، مصدر سابق،ص٤٧٢.
٢٧ – محمد صالح المازندراني : شرح أصول الكافي ،ج١،ص١١٥).
٢٨ – ناظم عبد الواحد الجاسور : موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، ،ص٢٧٣)
٢٩ – جعفر صادق التميمي : حقوق الإنسان في ضوء توجيهات أهل البيت ، د جعفر صادق التميمي ، ،ص٩٧.
٣٠ – الحسني : سيرة الأئمة الاثني عشر، مصدر سابق:ص٤٧٢.
٣١ – الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١ هـ : أمالي الصدوق ص١٦٨).
٣٢ – الميرزا حسين النوري (المحدّث النوري) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل (مستدرك الوسائل) : ج١٢/ ص٨١.
٣٣ – علي عزت بيكوفيتش : الإعلان الإسلامي ، ص٦٦.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم .
١.الإمام زين العابدين عليه السلام : الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق ، مطبعة أم ابيها، بغداد – ٢٠١٢م
٢.أحمد حسين يعقوب : كربلاء الثورة والمأساة ، دار الغدير، بيروت، لبنان – ١٩٧٩م.
٣.احمد عبدالغفور السامرائي : ثقافة الوسطيّة ، إصدار : ديوان الوقف السني ط١، بغداد ٢٠٠٧ م .
٤.باقر شريف القرشي : سيرة الرسول وأهل بيته الأطهار، دار ومكتبة الحوراء،بيروت،٢٠١٣م،ج٢ .
٥.أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت٢٧٤ هـ) : المحاسن ، تحقيق مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام،قم المقدسة،١٤١٦هـ ، رقم الحديث٢٠٥٩،ج٢.
٦.جعفر صادق التميمي : حقوق الإنسان في ضوء توجيهات أهل البيت ، نشر مكتب مفتش العام ، النجف الاشرف٢٠١٠م .
٧.جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي: الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-ايران ، ١٤٣١ه .
٨.حسن الصفار : التنوع والتعايش ، مطبعة العرفان - النجف الأشرف ، ٢٠٠٥م.
٩.حسن القبانجي : شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام ، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،٢٠٠٥م .
١٠.ابن أبي الحديد المعتزلي : شرح نهج البلاغة، (ت٦٥٦) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة، المطبعة ردمك،١٩٥٩م،ج٢ .
١١.ابن شعبة الحرّاني : تحف العقول عن آل الرسول ، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،٢٠١٤م .
١٢.الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١ هـ) : أمالي الصدوق ، منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت،٢٠٠٩م .
١٣.علي شريعتي : الحسين وارث آدم ،ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، دار الامير،بيروت لبنان،٢٠٠٤م.
١٤.علي عزّت بيكوفيتش : الإعلان الإسلامي ، ترجمة : محمد يوسف عدس، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م،ص٦٦.
١٥.علي بن يوسف الأربلي (ت٦٨٧ هجرية) : كشف الغمة في معرفة الأئمة، نشر أدب الحوزة، قم المقدسة،١٣٤٣هـ.
١٦.أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي : إعلام الورى بأعلام الهدى ، شركة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،٢٠١١م .
١٧.علي الكوراني : حقوق الإنسان عند أهل البيت عليهم السلام ، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية ، قم المقدسة،٢٠٠٧م .
١٨.القطب طبلية : الإسلام ، وحقوق الانسان ، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٩.كلية المعلمين – جامعة ديالى : حقوق الإنسان في الإسلام، إصدارات - جامعة ديالى،٢٠٠٨م .
٢٠.محمد باقر المجلسي : بحار الأنوار، وزارة الارشاد الإسلامي، طهران،١٩٨٦م، ج٧٥.
٢١.محمد باقر الناصري : مع الإمام علي في عهده الى مالك الاشتر، دار الصادق بيروت،١٩٧٣م.
٢٢.محمد ثامر : حقوق الانسان الأسرية والسياسية ، مطبعة الكتاب ، بغداد،٢٠١٣م.
٢٣.محمد صالح المازندراني : شرح أصول الكافي ، المكتبة الإسلامية ، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ ،ج١.
٢٤.محمد الصدر : نظرات إسلامية في إعلان حقوق الانسان ، مطبعة الأديب- النجف، ١٣٨٢ هج.

٢٥.محمد علي محمد نقوي : الإسلام والقومية ، رابطة الثقافة الاسلامية ، مديرية الترجمة والنشر – طهران ، ١٩٩٧م .
٢٦.مرتضى مطهري : التربية والتعليم في الإسلام ،مؤسسة الثقلين، كربلاء المقدسة،٢٠٠٠م .
٢٧.مرتضى مطهري : مدخل إلى العلوم الإسلامية ، دار الولاء ،بيروت،٢٠٠١م،ج٢.
موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية،د.ناظم عبد الواحد الجاسور ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان،٢٠٠٨م .
٢٨.الميرزا حسين النوري (المحدّث النوري ت١٣٢٠هـ) : مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل (مستدرك الوسائل) : دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م،ج ١٢.
٢٩.هاشم معروف الحسني : سيرة الأئمة الاثني عشر ، منشورات الإمام الرضا،بيروت،٢٠٠١م .

The life of Imam Hassan bin Ali (peace be upon him) and his ideas and principles constituted bonds of respect for humanity, good communication with others, and respect for their opinions; It represents a green oasis in the displacement of injustice, because the meeting of humanity with humanity for any individual in the movement of feelings and feelings, is what creates the appropriate and appropriate psychological atmosphere for openness to what you want to propose to him, while on the contrary it is a means of closing, as was his (peace be upon him) respect for man and humanity Originating from his Islamic morals, and his family upbringing, which has a clear impact on him, and whose goal was to protect people from the exploitation of spiritual and moral values by others. For this reason, the Imam and his family (peace be upon them) believed that the first elements of the success of his call are respect for humanity and his feelings, And his beliefs and not to underestimate them, and to look at them with contempt. The humanity of Imam Al-Hassan (peace be upon him) in the field of human rights was an honorable image in his dealings with people, his conduct, his moral discipline, his humility and the importance of this topic. We decided to divide it into two sections:

The first topic: a brief overview of the human rights of Ahl al-Bayt (peace be upon him).

The second topic: Human rights in the curriculum of Imam Al-Hassan (peace be upon him) - Hashem Maarouf Al-Hasani as amodel.

الامام الحسن المجتبى عليه السلام
ممهد لثورة الامام الحسين عليه السلام

الباحثة مروة حسن هادي العيساوي

ملخص البحث

لا ريب أن الأخبار والأحاديث التي خلفها رسول الله ﷺ وأئمة الهدى تعتبر أثمن مجموعة ثقافية إسلامية وأعلاها قيمة بعد القرآن الكريم.

دور الإمام الحسن عليه السلام في ثورة الإمام الحسين عليه السلام و أن هذا الدور أصابه الظلم والإهمال من التاريخ و المؤرخين مع الاسف كما أصاب صاحبه من صلحه بل انه الصلح الذي قام به الإمام الحسن عليه السلام هو الممهد الشرعي والبيان الواضح الذي كشف سلطة بني أمية الظالمة التي ثار عليها الأمام الحسين عليه السلام و ان الإمام الحسن عليه السلام هو الذي هيئا ثورة الإمام الحسين وإن ما قام به الإمام الحسن هو تمهيد لثورة الحسين و أن الكثير من المؤسسات تعمل على تهيئة الرأي العام حتى تنجح ما يقومون به لاحقا ، وأن هناك مجموعة من الآراء والأفكار التي تنضج للأمة حتى تكون جزءا من التغير وبذلك تكون هذه الأمة مهيأة للأمر اللاحق.

Abstract

I left for you two pillars ; Quran and My progeny : one who adheres to them is saves , one who abandons them is perished" ,said the prophet .

Without doubt , the great legacy of narratives and hadiths the Infallibles left behind is the most precious and sacred after the Glorious Quran .

The role of Imam Al-Hassan to pave the way to the revolution of Imam Al-Hussein becomes a target of inattention and marginalization as the imam himself is a target of the authors and historians in matter of his reconciliation . Imam is a step to the revolution of imam Al-Hussein as he prepares the society mind as done nowadays in modern institutes . A nation is to set a step after having a mature stance to revolt.

المقدمة

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفوة الخلق محمد وآله الهداة المهديين الذين اجتباهم الله من خلقه وجعلهم الأدلاء على طاعته والدعاة إلى سبيله ورحمته وبركاته.

لا ريب أن الأخبار والأحاديث التي خلفها رسول الله ﷺ وأئمة الهدى تعتبر أثمن مجموعة ثقافية إسلامية وأعلاها قيمة بعد القرآن الكريم.

قوله تعالى : (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى)[1]

عن ابن عباس قال : (هم أهل بيت رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم إلى يوم القيامة هم صفوة الله وخيرته من خلقه)

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته. قال الحسن والحسين.عليهما السلام قلت .ويجعل لكم نوراً تمشون به قال (يجعل لكم إماماً تأتمون به)[2]

لا ريب أن الأخبار والأحاديث التي خلفها رسول الله ﷺ وأئمة الهدى تعتبر أثمن مجموعة ثقافية إسلامية وأعلاها قيمة بعد القرآن الكريم.

دور الإمام الحسن عليه السلام في ثورة الإمام الحسين عليه السلام و أن هذا الدور أصابه الظلم والإهمال من التاريخ و المؤرخين مع الاسف كما أصاب صاحبه من صلحه بل انه الصلح الذي قام به الإمام الحسن عليه السلام هو الممهد الشرعي والبيان الواضح الذي كشف سلطة بني أمية الظالمة التي ثار عليها الأمام الحسين عليه السلام و ان الإمام الحسن عليه السلام هو الذي هيئا ثورة الإمام الحسين وإن ما قام به الإمام الحسن هو تمهيد لثورة الحسين و أن الكثير من المؤسسات تعمل على تهيئة الرأي العام حتى تنجح ما يقومون به لاحقا ، وأن هناك مجموعة من الآراء والأفكار التي تنضج للأمة حتى تكون جزءا من التغير وبذلك تكون هذه الأمة مهيأة للأمر اللاحق.

الفصل الاول

جوانب من حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام :

أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و أمه سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليهم ولا اقصر من هذا النسب في التاريخ ولا اشرف منه في دنيا الانساب.

١ , ١ مولده :

ولد في المدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة ، وهو بكر أبويه.

وأخذه النبي صلى الله عليه وآله فور ولادته فأذن في اليمنى واقام في اليسرى ، ثم عق عنه وحلق رأسه وتصدقبزنة شعره فضة فكان وزنه درهماً وشيئاً وأمر فطلي رأسه طيباً ، وسُنت بذلك العقيقة والتصدق بوزن الشعر. وسماه (حسناً) ولم يعرف هذا الاسم في الجاهلية . وكناه (أبا محمد) ولاكنية له غيرها.

١ , ٢ القابه :

١ , ٣ زوجاته:

تزوج (أم إسحق) بنت طلحة بن عبيد الله . «وحفصة » بنت عبد الرحمن بن أبي بكر «وهند » بنت سهيل بن عمرو و«جعدة »بنت الاشعث بن قيس ،وهي التي أغراها معاوية بقتله فقتلته بالسم.

ولا نعهد انه اختص من الزوجات على التعاقب .بأكثر من ثمان او عشر ...على اختلاف الروايتين... بما فيهن أمهات أولاده ، ونسب الناس إليه زوجات كثيرات صعدوا في إعدادهن ما شاؤوا..،وخفي عليهم أن زواجه الكثير الذي أشاروا اليه بهذه الأعداد، وأشار إليه آخرون بالغمز والأنتقاد ، لا يعني الزواج الذي يختص به الرجل لمشاركة حياته، وإنما كانت حوادث استدعتها ظروف شرعية محضة . من شأنها أن يكثر فيها الزواج والطلاق معآ، وذلك هو دليل سمتها الخاصه.

١,٤ أولاده

كان له خمسة عشر ولداً بين ذكر وأنثى ، هم زيد والحسن وعمرو والقاسم وعبد الله وعبد الرحمن والحسن الأثرم وطلحة ، وأم الحسن وأم الحسين وفاطمة وأم سلمة ورقية وأم عبد الله وفاطمة.

١,٥ أوصافه :

لم يكن أحدا أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي ﷺ خَلقاً وخُلقاً وهيئة وسؤدداً، بهذا وصفه واصفوه وقالوا: كان أبيض اللون ،مشروبا بحمرة، أدعج العينين ، سهل الخدين كث اللحية جعد الشعر ذا وفرة ، كأن عنقه أبريق فضة ، حسن البدن ، بعيد ما بين المنكبين عظيم الكراديس دقيق المسربة ، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، مليحاً من أحسن الناس وجهاً.

١,٦ عبادته :

حج خمس وعشرين حجة ماشياً ، وان النجائب لتقاد معه ، وإذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها وإذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار قالوا: وكان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم بالدنيا.

الفصل الثاني

بعد التحاق الرسول الاكرم :

بعد التحاق الرسول الاكرم إلى الرفيق الاعلى، أخذ ذلك المسير المنظم بالانحراف بعد ترك الناس احد الثقلين الذين أوصى بهما رسول الله صلى الله عليه وآله حينما قال : (إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً .كتاب الله و عترتي أهل بيتي)

وقد تصور المجتمع بساطة هذا الانحراف غافلا من أنه سيؤدي الى كارثة عظيمة فالأمة التي كان لابد لها ان تبقى أفضل الامم سرعان ما انحرفت في هذا الامتحان امتحان الخلافه ومع غروب شمس النبوة المشرقة اختطفت السلطة من صاحبها الأصيل وتسلمها بنو أمية ظلما وعدوانا مع أن الإسلام ما أخضر عوده إلا بجهاد وتضحية بني هاشم ، وعندما تسلم أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة جرى ماء الحياة من جديد في تلك الجذور المتخشبة لهذه الشجرة المقدسة ولكن لم تمضي سوى فترة الا وغيبت الشموس الزاهرة فحرمت البشرية من ان تحيا بسعادة في ظل حكم اهل البيت عليهم السلام.

فبعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كان لابد أن تكون الخلافة لأبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام الذي سعى للحفاظ على دين الإسلام من جهة العمل ضمن نطاق سياسة إلهية مهمة تتضمن بيان الحقيقة للناس بفضح بني أمية على راسهم معاوية ، ولا بد لنا من القول أن أهل البيت عليهم السلام لا يمارسون قياداتهم للمجتمع ومواجهة الانحراف بنسق واحد وطريقة واحدة لأن كل أمام منهم يواجه ظروفا مختلفه تحكم بالضرورة لانتهاج مايراه الامام مناسباً وبالتالي فان هدف الأئمة عليهم السلام هدف واحد ومنهجهم في العمل السياسي والاجتماعي أيضاً منهج واحد ، وان الائمة هم حجج الله على أرضه.

وكل عمل يقوم به أحدهم هو بأمر الله تعالى وفي صالح الإسلام والمسلمين وقد يفصل البعض بين نهضة عاشوراء التي قام بها سيد الشهداء عليه السلام وبين الصلح الذي عقده الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية رغم انهما كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله :(الحسن والحسين إماما قاما أو قعدا) فالإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام لم تكن أهدافهما مختلفة أبداً ولكن كل منهما قام بحسب ماتقتضيه شرائط زمانه ، ولابد من القول أن موقف الامام الحسن المجتبى عليه السلام.

كان صعباً وحساساً اكثر من دور سيد الشهداء عليه السلام لانه مسؤولية الأعداء اصعب من تفجير الثورة وقيام المسلح لأن الشخص الذي يريد، بناء وتربية جيل على المفاهيم الصحيحة فبدون شك وتردد لابد ان يلاقي صعوبات عديدة ، فهو يحتاج الى برنامج منظم وزمان طويل ومخطط دقيق على المدى البعيد، والكوادر الصالحة والتقنية والاحتياط من اجل المحافظة على هذا الجيل في حال الإعداد والبناء وعوامل البقاء خلال عشرين أو ثلاثين سنه او أكثر ،فهو بحاجة للاستعداد الكامل لتحمل الكلمات الجارحة والبعد عن كل مدح وثناء ومن هنا يعرف مدى أهمية مسؤولية الامام الحسن المجتبى عليه السلام ودوره العظيم،فانه يشكل القسم المهم من النهضة المباركة (وان رسالته ورسالة أخيه الحسين عليهما السلام كانت واحدة)ولكن تتشكل من قسمين ولعل هذا من أسباب ماورد من قول الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء حين قال :(واخي خير مني)

لأن الامام الحسن المجتبى عليه السلام كان عليه أن يهيئ الارضية الصالحة للنهضة المباركة وان الامام الحسين عليه السلام قام بتلك النهضة الحقة من خلال تمهيد الإمام الحسن عليه السلام له باتخاذ الموقف المناسب وقد يتسأل البعض :لماذا أقام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام على محاربة معاوية بحرب محكومة بالفشل بحسب الظاهر ثم وافق بعد ذلك بالصلح مع معاوية ؟!

أن الثوار والنهضويين بحاجة دائما الى الحركة والفعالية حتى يتمكنوا من توعية المجتمع فكان لابد من التحرك لأجل

لذلك قام الإمام الحسن عليه السلام بهذه الخطة وكان تحركه هذا سبباً أدى بعد ذلك إلى فضح معاوية وإظهار حقيقته للناس في ذلك الوقت في الاجيال القادمة أيضا لأنه حقيقة معاوية كانت خافيةعلى الناس وكان هذا الفاضح لمعاوية بعد قبول الصلح لان معاوية بعد توقيع عقد الصلح أخذ ينقض العهد ويخالف الشروط وصعد على المنبر وأعلن صراحة بقوله :يا أهل الكوفة..اتروني قاتلتكمعلى الصلاة والزكاة والحج وقد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون ولكنني قتلت لاتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد اتاني الله ذلك وأنتم كارهون الا ان كل مال ودم أصيب في هذه الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين :

أن مثل هذه المواقف اللاإنسانية والملحدة لا تظهر إلا في مهب تلك العواصف التي تفضح كل من تلبس بلباس الصلاح، وعلى هذا الاصل قام الإمام الحسن عليه السلام بداية بحرب مع معاوية مع علمه بأن المعركة ستنتهي بالصلح في الظاهر وانه لن يربح الميدان ، فالإمام الحسن عليه السلام إضافة إلى علم الإمامة وارتباطه بالله عز وجل كان من الناحية العادية في قمة العلم والمعرفة والدراية والسياسة والحكمة فقد قام عليه السلام بالحرب لكي يحقق الشرطين أعلاه، وبالفعل قد تم له ذلك فأن صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية كان حرباً في الحقيقة ولكنها حرباً بادرة لأنها كشف زيف معاوية إمام الأمة وأبطلت حججه وأسطورته في أذهان الكثيرين من المفلين،فإن الأمة تشك في طبيعة الصراع الذي كان ناشباً بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية لعنه الله و تتصوره صراعاًمن أجل حيازة السلطة وليس صراعاًبين الحق والباطل وإن الأمام الحسن عليه السلام لا ينهض بالأمر إلا عندما تتوافر لديه قوة ومقدرة تكفي لانجاح مهمته على وفق المقاييس المعقولة ، ولا يشترط في هذه القوة أن تكون أكبر من قوة العدو من الناحية المادية بل يكفي أن تكون متوافره على شروط القوة المعنوية الأخرى.

الفصل الثالث

الأسى واللوعة:

وما استقر في نفس أمير المؤمنين عليه السلام من اللوعة والأسى على ضياع حقه وغصب تراثه، قد استقر في نفس وليده الإمام الحسن عليه السلام، فقد انطلق إلى مسجد جده صلى الله عليه وآله فرأى أبا بكر على منبر المسجد يخطب الناس . فالتاع ووجه إليه لاذع النقد قائلاً له ؛ أنزل ..أنزل. عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك !!وبهت أبو بكر وتطلعت ابصار الناس إلى القائل فإذا هو حفيد الرسول صلى الله عليه وآله. فأخذتهم الحيرة و الدهشة وساد عليهم الوجوم . واسترد أبو بكر خاطره فتدارك الموقف فقال له بناعم القول : - صدقت والله انه لمنبر أبيك لامنبر أبي .

إن احتجاج الإمام الحسن عليه السلام . وهو في غضون الصبا - انبعث عن نضوج وطموح وذكاء. وكشف عن الآم مرهقة كان يكنها في أعماق نفسه على ضياع حق أبيه كان يرى المنبر يرقاه جدة الرسول صلى الله عليه وآله وهو اختفى ذلك النور واحتجب ذلك الصوت وهو لا يجد أحداًخليفاً بأن يخلفه سوى أبيه سيد الاوصياء الذي دافع عن الرسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المواقف والمشاهد .

الفصل الرابع

الحرب او الصلح او التضحية :

هذه ثلاثة استفهامات اثيرت حول قضية الامام الحسن عليه السلام وبالاجابة عليها يظهر الوجه في تحليل الموقف الحسيني.

فهل كان الصلح وظيفة خاصة به؟!

او انه كان امرا عاديا مبنيا على اساس المعطيات الخارجية للاحداث ،وهي كفيلة بتحديد الموقف للامام عليه السلام ثم ان كل استفهام من تلك الاستفهامات تختلف الاجابة عليه عن الاخر،كما ان بعضها وجه للامام الحسن عليه السلام بعد أبرام الصلح ،وبعضها لم يوجهاليه بل لم يثر الا في الازمنة المتأخرة والظاهر انه لم يطرح في عهد الائمة عليهم السلام.

ولا يبعد ان يكون السبب في عدم اثارة هذا الاستفهام (لماذا لم يضح الامام الحسن عليه السلام بنفسه ؟!) في حياته لوضوح الامر لدى الجميع بانه لا موجب للتضحية وسوف يتبين ذلك بعد قليل ان شاء الله

وقبل البحث عن الاجابة على ذلك نذكر ان اكثر من كتب عن قضية الامام الحسن عليه السلام انما اجاب عن استفهام واحد وهو (لماذا لم يقاتل معاوية؟!).

واما لماذا صالح ؟! فان الجواب على (لماذا لم يقاتل معاوية؟!) لا يكفي تعليلا للصلح اذ ان هناك شقا ثانيا وهو التضحية . فعدم الموجب لحرب متكافئة لا يعين الصلح الا بنفي الموجب للتضحية.

نعم حيث لم تثر قضية التضحية الا في الازمنة المتأخرة يكون الامر دائرا بين القتال والصلح فحيث ان القتال بذلك الجيش متعذر فيتعين الصلح.

اما وقد اثير: (لماذا لم يضح الامام عليه السلام بنفسه؟!) فان عدم الكفاءة للقتال لا يعين اللجوء الى الصلح ،اذ التضحية واردة كما كان الامر بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام .

وقد اجاب الكثير من كتب في صلح الامام الحسن عليه السلام عن السؤالين الاولين : (لماذا لم يقاتل ؟ ولماذا صالح؟)

اجابوا بتحليل طبيعة تكوين الجيش الذي خرج مع الامام الحسن ﷺ لإثبات عدم كفاءته لمواجهة جيش الشام ،فهو جيش مركب من عدة اتجاهات فمنهم الخوارج الذين وجدوا في خروج الامام الحسن ﷺ لقتال معاوية عونا لهم على القتال ومنهم من رغب في اموال معاوية ومنهم من عرض على معاوية تسليم الامام الحسن ﷺ اليه ،اضف الى ذلك خيانة قيادات الجيش المتكررة طمعا في دنيا معاوية واغراءاته ورغبة في الاموال التي عرضها عليهم.

وهذه الامور كلها مأخوذة من اجوبة الامام ﷺ للمعارضين للصلح او المستفهمين عنه.

فنجد في البحار عن سالم بن ابي الجعد عن رجل منا قال :

(اتيت الحسن بن علي ﷺ فقلت : يا ابن رسول الله ﷺ اذللت رقابنا ،وجعلتنا معشر الشيعة عبيدا ما بقي رجل (معك) فقال : مم ذلك ؟

فقال : قلت بتسليمك الامر لهذا الطاغية.

فقال : والله ما سلمت الامر اليه الا اني لم اجد انصارا ،ولو وجدت انصارا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ،ولكني عرفت اهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم ما كان فاسدا ،انهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل ،انهم مختلفون ويقولون : ان قلوبهم معنا وسيوفهم علينا)[٣].

ففي هذا الجواب يظهر بوضوح ملاحظة الامام ﷺ طبيعة الجيش واختلافه وانقساماته،فوجوده كعدمه ولهذا لم يكن لديه انصار يعتمد عليهم ويثق بهم ،ومن كان ظاهره النصرة فانه لا وفاء له ولا ذمة.

وايضا في جوابه لحجر اذ قال له حجر :(انا رجعنا راغمين بما كرهنا ،ورجعوا مسرورين بما أحبوا).

اجابه الامام ﷺ:

(ياحجر ليس كل الناس يحب ما تحب ،ولا رايه رايك وما فعلت ذلك الا ابقاء عليك)[٤].

وفي هذا الجواب ثلاثة امور :

ونرى ايضا في خطبة له سلام الله عليه :

(حمد الله واثني عليه ثم قال : اما والله اثنانا عن قتال اهل الشام ذلة ،ولا قلة ،ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر ،فشيب السلامة بالعداوة ،والصبر بالجزع ،وكنتم تتوجهون معنا ودينكم امام دنياكم ،وقد اصبحتم الان ودنياكم امام دينكم ،و كنا لكم وكنتم لنا ،وقد صرتم اليوم علينا ،ثم اصبحتم تصدون بين قتيلين ،قتيلا بصفين تبكون عليهم ،وقتيلا بالنهروان تطلبون بثأرهم،فاما الباكي فخاذل واما الطالب فثائر .

وان معاوية قد دعا الى امر ،ليس فيه عز ولا نصفة ،فان اردتم الحياة قبلناه منه،واعضضنا على القذى ،وان اردتم الموت بذلناه في ذات الله ،وحاكمناه الى الله).

(فنادى القوم باجمعهم : بل البقية والحياة)[٥].

وذكر ابن الاثير تتمة : (فلما افردوه امضى الصلح)[٦].

في هذه الخطبة تجد الايضاح الكامل لحال ذلك الجيش واتجاهاته المتباينة ،واهدافه المختلفة ،وحبه السلامة ،وجزعه وعدم صبره على القتال ،وانقسامه الى ثائر وخاذل ،وانهم لم يكادوا يسمعون امر الصلح حتى تنادوا (البقية البقية الحياة).

اضف الى ذلك خيانة القيادات المتكررة كعبيد الله بن عباس ،والكندي الذي ارسله في اربعة الاف فرشاه معاوية وقلب على الامام الحسن عليه السلام وبلغه ذلك فقام خطيبا وقال:

(هذا الكندي توجه الى معاوية ،وغدر بي وبكم ،وقد اخبرتكم مرة بعد اخرى انه لا وفاء لكم ،وانتم عبيد الدنيا ،واني موجه رجلا اخر مكانه ،واني اعلم انه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ،ولا يراقب الله فيَّ ولا فيكم ،فبعث رجلا من مراد في اربعة الاف).

(فبعث اليه معاوية بخمسة الاف ومناه فقلب على الحسن).[٧]

وكذلك ايضا تثاقل الناس عن النهوض معه.

وقد رد الامام الحسن عليه السلام على معاوية بانه انما صالحه لعدم الناصر ،وليس باول من ألجئ الى مثل ذلك فقال:

(وقد تركت الامة عليا عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي : انت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة ،فلا نبي بعدي . وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه ،وهو يدعوهم الى الله حتى فر الى الغار ،ولو وجد عليهم اعوانا ما هرب منهم ،ولو وجدت انا

اعوانا ما بايعتك يا معاوية . وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه ،وكادوا يقتلونه ،ولم يجد عليهم اعوانا وقد جعل الله النبي ﷺ في سعة حين فر من الله حين تركتنا الامة وبايعت غيرنا ،ولم نجد اعوانا .(٨)

وكلامه هذا كقول ابيه عليه السلام من قبل :

(فطفقت ارتئي بين ان أصول بيد جذاء ،او أصبر على طخية عمياء).

وعلى ذلك فعدم وجود الناصر الصادق هو السبب في عدم الدخول في الحرب ضد معاوية.

واما وجود مجموعة سواء قلنا انها كبيرة ام صغيرة ،ضمن الجيش تحمل الولاء الصادق فهو غير مفيد هنا ،وذلك لعدم تميزها ،وايضا انها صغيرة جدا بالنسبة لمجموع الجيش ،كذلك وجود عناصر في صفوفه اصبحت لطمعها في اموال معاوية اموية الهوى ،وهي على استعداد لفعل اي شيء لتحقيق ما تأمل فيه وتطمع وهذه الفئة مع من يتبعها من الهمج الرعاع تمثل شريحة كبيرة من ذلك الجيش ،واختلاف الجيش سوف يوجد حربا بين الجيش نفسه ،وقد ظهر الاختلاف والخيانة قبل الحرب فلا معنى للدخول فيها فالهزيمة هي النتيجة الحتمية لها .

والاخطر من ذلك كله هو ما افصح عنه سلام الله عليه من نتيجة الحرب لو دخل فيها ،وهو تعهد تلك العناصر الاموية الهوى قلبا وقالبا الطامعة في معاوية تعهدها بتسليمه اليه او اغتياله وقد نقل انه:

(كتب اكثر اهل الكوفة الى معاوية فانا معك وان شئت اخذنا الحسن ،وبعثناه اليك). وفي رواية اخرى (وكتب جماعة من رؤساء القبائل الى معاوية بالسمع والطاعة له في السر،واستحثوه على المسير ،وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام عند دنوهم من عسكره ،او الفتك به).(٩)

ولا اشكال ولا ريب في ان هذا التعهد أخطر من حال الجيش واختلافه ،بل هو نتيجة حتمية للحرب ،وذلك ان اكثر الجيش قد خاف الموت ،وطمع في دنيا معاوية ،ورغب في الوجاهة عنده ،فلا مانع لديه من فعل اي شيء للوصول الى هدفه ،كما ان الفئة المؤمنة لن تستطيع حماية الامام عليه السلام من اخذه ،او الفتك به لعدم تمايز العناصر المتعهدة عنها ،فان اغتيل – وقد سعي في ذلك – فان دعوى ان جيشه قتله سهلة ويضيع بذلك دمه ،وان سلم الى معاوية بالسمع والطاعة سرا ،وقد روي عن الامام الحسن عليه السلام انه قال:

(والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سلما ،فو الله لان اسالمه وانا عزيز خير من ان يقتلني وانا اسيره ،او يمن علي فتكون سبة على بني هاشم الى اخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت).[١٠]

وهذا بيان مهم جدا لنتيجة الدخول في الحرب بذلك الجيش فأنهم يسلمونه الى معاوية فأما ان يقتله او يمن عليه وكلا الأمرين لايمكن القبول بهما او المصير اليهما ولعل هذا هو المراد من الامر العظيم فيما روي عن الأمام الباقر عليه السلام في جواب سدير :(عن سدير قال:قال: ابو جعفر عليه السلام ومعي ابني يا سدير اذكر لنا امرك الذي انت عليه ،فان كان فيه اغراق كففناك عنه وان كان مقصرا ارشدناك ،قال فذهبت اتكلم فقال : ابو جعفر عليه السلام امك حتى اكفيك ،ان العلم الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمنا ،ومن جحده كان كافرا ،ثم كان من بعده الحسن عليه السلام قلت : كيف يكون بتلك المنزلة وقد كان ما كان دفعها الى معاوية).

(قال : اسكت ،فانه اعلم بما صنع ،لولا ما صنع لكان أمر عظيم).

فالظاهر أن الأمر العظيم هو أسره ثم قتله أو المن عليه . هذه تقريبا أهم الأمور التي ذكرها الإمام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليه لعدم الدخول في حرب ضد معاوية، وهي كافية للإجابة على ذلك ، بل إنها ترفع موضوع الحرب ، فلا يبقى إلا الصلح، فيكون الصلح ضرورية ، وهذا الجواب كا قلنا أثير استفهامه في عهد الإمام الحسن ، وقد تصدى للإجابة عليه في أكثر من موقف ومناسبة . وعلى كل فلدينا هنا ملاحظة وهي : إن هذا الجواب يصلح لمن أثار الاستفهامين الأولين فقط :(لماذا ترك الإمام قتال معاوية ؟) و (لماذا صالحه ؟) أما وقد أثير سؤال ثالث وهو : (لماذا لم يضخ الإمام الحسن الت كاضحى أخوه الإمام الحسين ؟) .

فإن الجواب المتقدم عن عدم قتال معاوية لا يعين في هذه المرحلة الصلح إذ هنا شق آخر ، فبعد العلم بعدم كفاءة الجيش ، وعدم رجحان القتال به طرح سؤال جديد(لماذا لم يضح الإمام بنفسه ؟)لماذا اختار الصلح على التضحية ؟

وكما قلنا سابقا فإن هذا الاستفهام لم يطرح في عهد الإمام الحسن ﷺ حتى يجيب عليه بل أثير في أزمنة متأخرة عن مقتل الإمام الحسين ﷺ وعن زمن الأئمة ﷺ ، ولهذا ترى تلك الإجابات تعين الصلح إذ دار الأمر بينه وبين القتال أما وقد صار الأمر بين ثلاثة أمور(القتال ، الصلح ، التضحية) فإن انتفاء أحدها لا يعين الآخر فلا بد من البحث عن الأرجح بين الصلح والتضحية بعد وضوح عدم رجحان القتال .

وقد أجيب هنا : بأن التضحية بالملك والصبر على ذلك أعظم من التضحية بالنفس .

ولكن هذا الجواب غير كاف لتعليل عدم التضحية بالنفس وذلك أن التضحية بالملك أو السكوت عن حقه

– وهو الأصح كما سوف يتضح فيما بعد – كان معللا بتلك الأجوبة المتقدمة من عدم الأنصار الموثوقين واختلاف الجيش وهذا يعلل السكوت عن عدم التضحية بالنفس فلا وذلك ان التضحية بالنفس لا تتوقف على وجود ناصر صادق أو جيش متكافئ بل يمكن تحققها حتى بدون أي ناصر فضلا عما إذا كان معه من شيعته الخلص أكثر من أصحاب الإمام الحسين ﷺ. وعليه فذلك الجواب غير تام .

ومثله في عدم الصحة والتمام دعوى أنه لو اختار الشهادة لاستمات بين يديه أهل بيته وعامة شيعته المخلصين وينفرد بعده الأمويون بالإسلام والمسلمين . ويتضح عدم صحته بملاحظة ظرف الإمام الحسين ﷺ ومن استشهد معه فقد كان الظرف أخطر فقد قتل معه عامة أهل بيته وبقية خاصة أصحابه وخالص شيعته وأما انفراد بني أمية بالدين فإن الله لا يخلي أرضه بدون حجة . وكذلك دعوى أنه كان للإمام الحسين ﷺ مخرجان ميسران الشهادة والصلح وأما الإمام الحسن ﷺ فقد أغلق في وجهه طريق الشهادة ولم يبق أمامه إلا الصلح فهي أيضا غير تامة فإن الأمر على العكس تماما كما سيتضح ذلك فيما نعتقده ونراه من جواب .

وقد أجيب أيضا : بأن وظيفة الإمام الحسن ﷺ كانت المصالحة ، كما أن وظيفة الإمام الحسين ﷺ كانت التضحية .

وهذا الجواب عبارة أخرى عن تحليل الموقف الحسني على أساس النظرية الغيبية فحيث إننا لا ندرك فلسفة الأمر فلابد من التسليم بصحة الاختيار وأنه تكليف خاص به عليه السلام .

ولكن وإن كنا نسلم بأن هناك كثيرا من الجوانب في حياة الأئمة عليهم السلام لا نستطيع أن ندرك حقيقتها ومع ذلك نسلم بها لعلمنا بإمامتهم وعصمتهم صلوات الله عليهم ، إلا أن ذلك لا ينفي أن تكون هناك أمور وأحداث يمكن تفسير حركة المعصوم وفعله على أساسها لا سيما إذا كان ذلك الفعل أو الموقف له الأثر الكبير في مسيرة الأمة ومصيرها وحياتها بل في فكرها وعقيدتها ومن الواضح أن البحث عن ذلك ليس اعتراضا على فعل المعصوم فسواء تمكنا من تحليل موقفه أولم نتمكن من ذلك فلا بد من التسليم لهم والالتزام بصحة فعلهم لعصمتهم سلام الله عليهم سواء ثبتت الوظيفه الخاصة أم لا .

وفي نظرنا إن ترجيح الصلح على التضحية لم يكن من الأمور الغيبية التي لم تخضع لمجريات الأحداث العادية بل هو كترجيح الإمام الحسن للصلح على الحرب فله أسبابه ومعطياته العادية وليست غيبية وأن أي قائد نافد البصيرة بعيد النظر كان في مكان الإمام عليه السلام وعرض عليه الصلح أو التضحية لرجح الصلح على التضحية بل لو كان الإمام الحسين نفسه هو القائد في هذه الظروف لرجح الصلح على التضحية لا لوجوب حفظ النفس كما توهم فإنه لا مورد له هنا وسوف يأتي بيان ذلك مفصلا عند البحث في احتمال السيد الخوئي (قدس سره).[11]

والجواب الذي نعتقده ونراه صحيحاً لترجيح الصلح على التضحية هو : (عدم وجود موضوع للتضحية).

ولأجل توضيح ذلك فيجب أن لا نقصر النظر هنا على ظروف قضية الإمام الحسن عليه السلام فقط ، وذلك أن الاستفهام لم يكن عن تلك القضية وملابساتها بل كان الاستفهام يثار باتجاه التنظير بين تضحية الإمام الحسين عليه السلام وعدم تضحية الإمام الحسن عليه السلام .

وعليه فلا بد لنا من ملاحظة تضحية الإمام الحسين عليه السلام وظروفها فهل كانت تلك الظروف متوفرة في قضية الإمام الحسن عليه السلام أم لا ؟

وحيث إننا سوف نتعرض لتفصيل قضية الإمام الحسين عليه السلام فكان الأجدر تأخير البحث في ذلك ، إلا أننا لإتمام البحث عن صلح الإمام الحسن عليه السلام وملابساته نتعجل هنا

ذكر ما يفيدنا في ذلك بشكل مختصر ووجيز.

فبملاحظة ظروف قضية استشهاد الإمام الحسين ﷺ نجد أمرا مهما لم يكن موجودا في قضية الإمام الحسن ﷺ وهو أن ابن زياد حصر أمر الإمام الحسين ﷺ في اثنتين : القتال أو الاستسلام فيرى فيهم رأيه ، حيث أرسل إلى قيادة جيشه المتمثلة في عمر بن سعد كتابا قال فيه :

(انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث إلى بهم سلما وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم).[١٢]

وبذلك أخبر الإمام الحسين ﷺأيضا في خطبته حيث قال في آخرها : (ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين القلة (السلة)أو الذلة وهيهات منا الذلة)[١٣].

من هذا من يتضح لنا جليا الظرف الذي اكتنف قضية الإمام الحسين ﷺ واقتضى تضحيته واستشهاده هو حصر ابن زياد الأمر بين القتال أو الاستسلام ومن الواضح أنه إذا دار الأمر بينهما فإن الإمام لن يختار القتال على الاستسلام وقد كان هذا الأمر واضحا حتى لدى الأعداء فقد قال عمر بن سعد عند ذلك :

(لا يستسلم والله حسين ، إن نفس أبيه بين جنبيه)[١٤]. فإذا الإمام الحسين ﷺ حصر أمره في قضيته بين القتال الذي نتيجته القتل والاستسلام فاختار القتال والقتل على الاستسلام .

وأما الإمام الحسن ﷺ فإنه لم يصل أمره وقضيته إلى ذلك فلم يحصر في القتال أو الاستسلام حتى يقال : لم لم يختر التضحية على الصلح ؟ فقد عرض عليه الصلح وبذلك ارتفع موضوع التضحية ولم يكن لها موجب حتى يبحث عن ترجيحها على الصلح فيكون المتعين هو الصلح لعدم الموضوعية للتضحية . وبهذا يتضح بطلان دعوى (أنه كان للحسين ﷺ مخرجان ميسران الشهادة والصلح وأما الحسن ﷺ فقد أغلق في وجهه طريق الشهادة ولم يبق أمامه إلا الصلح لما تقدم من اختلاف جيشه وضمان بعضهم الفتك به أو تسليمه لمعاوية) [١٥] وذلك أن الإمام الحسين ﷺ قد حصر امره في الذلة والاستسلام أو القتال و القتل ، وأما الصلح فلم يكن معروضا حتى يقال بأن أمامه مخرجين، وأما الإمام الحسن فحصر أمره في القتال والتسليم لمعاوية أو الصلح وبذلك يتضح أن كليهما ليس أمامه إلا

أمر واحد فالإمام الحسين عليه السلام لم يكن أمامه إلا الشهادة لإبائه الذلة وكذا الإمام الحسن عليه السلام ليس أمامه إلا الصلح لذلك أيضا وسوف يأتي مزيد بيان لهذا الامر في مبحث الصلح والشهادة مبدأ واحد.

والمهم هنا أن الإمام الحسن عليه السلام لم يضح بنفسه لعدم الموجب للتضحية لا أنه تحقق الموجب وكان حال جيشه هو المانع كما ذهب إلى ذلك آية الله الشيخ راضي آل ياسينفي كتابه صلح الحسن .

والفرق بين ما ذهبنا إليه وما ذهب إليه الشيخ آل ياسين هو أن الشيخ فرض أن وضع الجيش مانعا عن الشهادة فهو بذلك يفترض أن المقتضي للشهادة متحقق ولكن هناك مانع منه أقوى وأهم وهو حال الجيش . وأما ما ذهبنا إليه فهو أن المقتضي للشهادة ليس بمتوفر في قضية الإمام الحسن عليه السلام لعدم حصر أمره بين اثنتين السلة أو الذلة فتكون دعوى وجود المانع غير صحيحة ولا معنى لها وغير مؤثرة لعدم وجود مقتض تمنع تأثيره ، وبهذا يتضح أيضا عدم صحة تعليل ترك التضحية بكون الإمام عليه السلام لو قتل في ذلك الحال لكان أضيع دما وأبعد عن الشهادة معنا واسما، وذلك أن هذا التعليل يفرض تمامية الموضوع للشهادة ووجود المانع وهو ضياع دمه وهذه الدعوى باطلة لوضوح أنه لا موضوع للشهادة فيكون الإقدام على التضحية إلقاء للنفس في التهلكة لأنه لم يحصر أمره فيما حصر فيه الإمام الحسين عليه السلام لا أنه تحقق موضوع الشهادة إلا أن ضياع دمه مانع نعم لو فرض أنه ترك الصلح ودخل الحرب بذلك الجيش لصحت تلك الدعوى أما لو قتل في فرض حصره في تينك الخصلتين السلة أو الذلة فلن يكون أضيع دما وأبعد عن الشهادة اسما بل لكان سيد الشهداء ولكان دمه أخطر الدماء .

ولزيادة توضيح ذلك نقول لو أن معاوية حصر أمر الإمام الحسن صلى الله عليه وآله فيها حصر فيه ابن زياد أمر الإمام الحسين عليه السلام بل حتى المنافقين من جيشه والمتعهدين لمعاوية بتسليمه لو حضروا أمره في الاستسلام أو القتال والشهادة لاختار الشهادة والتضحية بنفسة الشريفة كأخيه الحسين لا ولكانت قضيتنا حسنية ولما كان أمر جيشه واختلافه أو ضياع دمه مانعة له من التضحية ولو كانت بأيديهم.[١٦]

نعم إن الإمام الحسن ﷺ لو اختار القتال على الصلح - مع عدم حصر أمره في الاستسلام أو القتال ومع تلك الظروف - لوقع فيما فر منه هو والإمام الحسين ﷺ وهي الذلة وتسلط بني أمية على رقبته فإنه كما ذكر لو قاتل لأخذوا بعنقه ودفعوه إلى معاوية سلماإما أن يقتله أو يمن عليه فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر ومن الطبيعي أن يستسلم شيعته وخلص أصحابه لتسليمه أو يقتلوا لقتله، ومن البديهي أنه لن يقف الأمر هنا فقط فنشوة انتصار معاوية المطلق ودخوله العراق عنوة لن يسفر إلا عن مأساة دامية، وإذا كان دخوله العراق صلحا لم يشفع لمسلمي العراق ومؤمنيه أمام حنق معاوية وغله حتى تتبعهم بزياد وراء كل حجر ومدر فسفك دمائهم وقتلهم على التهمة والظنة فكيف إذا دخلها عنوة منتصرا ونشوة النصر تؤجج نار الغل والحنق والحقد في صدره ؟

فهل سيكتفي بقتل الرجال عن سبي النساء ؟

ألن يفعل فيهم فعل ابنه يزيد في أهل المدينة ؟

ومع ذلك كله فإن الأخطر في الأمر أن اللبس في الأمور سوف يزيد ، والشبهات سوف تستحكم ، وسوف يبذرها النفاق ، ويرويها الكذب ، وينميها قلب الحقائق ، ومن الواضح أن معاوية فارس مضارها ، والأخذ بقصب السبق فيها ، وإشاعة أن الإمام الحسن الت قتله جيشه بل أصحابه وشيعته سهل ، وسوف تشفع المعاوية لدى الغوغاء من فعلته ، وسوف تجد صداها لدى الهمج الرعاع ، فتبرأ بذلك من دم الإمام الحسن ﷺ ساحته وذمته، ومن الطبيعي أن ينسى لمعاوية بغيه واعتداؤه ، وأن يعتذر له غدره ودهائه بأنه عرض الصلح على الإمام الحسن ﷺ فأبى فقتلته شيعته وجيشه ، وبذلك يضيع دمه وحقه في خضم شبهات مظلمة بعضها فوق بعض جعل فيها الظالم عادلا ومنصفا ، والمظلوم ظالما وخائفا ، والباغي محقا ، والطاغي مؤمنا ، والحافظ للدين مفرطا ، فيصبح حقه مضيعا ، ودمه هدرا ، فلا حق له يذكر ، ولا دم له يطلب ، ولا شهادة له تندب ، وبذلك يصبح معاوية صاحب الفضل والفضيلة سواء في ذلك قتله أو أطلقه ، والظاهر أن هذا هو الأمر العظيم الذي لو لم يقبل الإمام الحسن ﷺ الصلح لكان هذا تمام البحث عن فلسفة صلح الإمام الحسن ﷺ[١٧]

الفصل الخامس

سكوت لا صلح

لماذا الشروط مع معاوية ؟!

هنا شيء مهم لابد من ذكره وهو أن الصلح مثل انعطافا خطيرا في مسيرة الأمة الإسلامية إذ مثل ذلك تحولا في القيادة من اليد الهاشمية إلى اليد الأموية ويكفينا خطورة هذا التبدل في القيادة لنقف متأملين فيها اشتهر التعبير به على ألسن الكتاب (تنازل الحسن) . ولنا مبرراتنا في هذا التأمل والتوقف .

وذلك أن الإمام الحسن سلم الأمر بشروط شرطها على معاوية ، وأخذ عليه بذلك العهود المغلظة للوفاء .

ولكن ترى هل كان الإمام عليه السلام يعتقد أو يظن أو يحتمل أن معاوية سوف يفي له بشرط من تلك الشروط ؟ ألم يسمع من أبيه أمير المؤمنين بل قوله : (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر)[18] .

ألم يعرف معاوية حق المعرفة ؟

هل كان الإمام الحسن عليه السلام سيفاجأ عندما يسمع قوله: (ألا وإني قد كنت منبت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي له بشيء)[19]. والجواب عن ذلك بشكل موجز : إننا نعتقد أن الإمام عليه السلام يعرف معاوية حق المعرفة بالمعرفة العادية لا الغيبية ويعرف بأنه لن يفي له بشيء بل يتوقع منه ما هو أسوأ من ذلك وهو الاغتيال والغدر ولأجل ذلك شرط عليه أن لا يبغي له ولا لأخيه غائلة سرا ولا جهرا و عليه إذا كنا نعتقد أن الإمام الحسن عالما وعارفا بمعاوية وأنه لن يفي له بشيء ، فإن الشروط مع العلم بعدم الوفاء تكون لغوة ، ومن هنا كان للاستفهام عن فائدة الاشتراط على معاوية له موضوعيته ، فلماذا سلم الإمام عليه السلام إليه الأمر واشترط عليه تلك الشروط علمه بذلك ؟

والجواب عن ذلك :

(قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيته أهلا للخلافة ، ولم أر نفسي لها

أهلا ، وكذب معاوية ، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله ، وعلى لسان نبي الله ﷺ ،فأقسم بالله ، لو أن الناس بايعوني ، وأطاعوني ونصروني ، لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يامعاوية ، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا ، حتييرجعوا إلى ملة عبدة العجل .

وقد ترك بنوا إسرائيل هارون ، واعتكفوا على العجل ، وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى ، وقد تركت الأمة عليا عليه السلام وقد سمعوا رسول الله وهو يقول لعلي عليه السلام { أنت من بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي } وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه، وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى الغار ، ولو وجد عليهم أعوانا ما هرب منهم ، ولو وجدت أنا أعوانا ما بايعتك يا معاوية .

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلوه ، و لم يجد عليهم أعوانا ، وقد جعل الله النبي ﷺ في سعة حين فر من قومه ، لما لم يجد أعوانا عليهم وكذلك أنا وأبي في سعة الله حين تركتنا الأمة ، وبايعت غيرنا ، و لم نجد أعوانا . و إنها هي السنن يتبع بعضها بعضا ، أيها الناس إنكم لو التمستم فيها بين المشرق و المغرب لم تجدوا من ولد نبي غيري وأخي).[٢٠]

وبهذا يتضح لنا جليا أن الشروط وإن جعلت على معاوية وأنه لا من جهته للعلم بعدم وفائه بها ، إلا أن أثرها يعود على المجتمع ، بل يمكن لنا القول بأن المجتمع الإسلامي هو المعني بها .

خاتمة في الموازنة بين ظروف الحسن وظروف الحسين عليهما السلام

كان احتساء الموت — قتلاً —في ظرف الحسين ، والاحتفاظ بالحياة - صلحاً -في ظرف الحسن ، بما مهدا به -عن طريق هاتين الوسيلتين -لضمان حياة المبدأ ،وللبرهنة على إدانة الخصوم .

وكان عدو الحسن هو معاوية ، وعدو الحسين هو يزيد بن معاوية . وللفرق بين معاوية ويزيد ما طفح به التاريخ ، من قصة البلادة السافرة في ((الابن)) والنظر البعيدة العمق التي زعم الناس لها الدهاء في ((الاب))وما كان لعداوة هذين العدوين ظرفها المرتجل مع الحسن والحسين ،ولكنها الخصومة التاريخية التي أكل عليها الدهر وشرب بين بني هاشم

وبني أمية ولم تكن الأموية يوماً من الأيام كفواً للهاشمية وإنما كانت عدوتها التي تخافها على سلطانها ، وتناوئها –من دون هوادة – وكان هذا هو سر ذكرها بإزائها في أفواه الناس وعلى أسلات أقلام المؤرخين . والا فأين سورة الهوى من مثل الكمال ؟ وأين أنساب الخنا من المطهرين في الكتاب ؟ وأين شهوة الغلب ، وحب الأثرة ، و ألوان الفجور، من تشتيت المزايا في ملكات العقل ، وسمو الأخلاق و طهارة العنصر ، و آفاق العلوم التي تعاونت على تغذية الإنساني في مختلف مناحي الثقافات العالية،

وكانت التضحيتان : تضحية الحسين بالنفس ، و تضحية الحسن بالسلطان ، هما قصارى ما يسمو إليه الزعماء المبدئيون في مواقفهم الإنسانية المجاهدة ، وكانت عوامل الزمن التي صاحبت كلاً من الحسن والحسين عليهما السلام في زعامته ، هي التي خلقت لكل منهما ظرفاً من اعدائه ، لايشبه ظرف أخيه منهما ، فكان من طبيعة اختلاف الظرفين اختلاف شكل الجهادين ، واختلاف النهايتين أخيراً. فقد أفاد الحسين من غلطات معاوية في غاراته على بلاد الله الآمنة المطمئنة وفي موقفه من شروط صلح الحسن ،وفي قتله الحسن بالسم ، وفي بيعته لابنه يزيد وفي أشياء كثيرة أخرى ، بما زاد حركته في وجه الأموية قوة ومعنوية وانطباقاً صريحاً على وجهة النظر الإسلامي في الرأي العام .

الهوامش

١سورة النمل الآية ٥٩

٢ سورة الحديد الآية (٢٨)البرهان في تفسير القرآن

٣بحار الانوار ،جزء ٤٤ ،ص ١٤٧ .

٤صلح الحسن ،ص ١٥٠.

٥بحار الانوار ،جزء ٤٤ ،ص ٢١ .

٦ نفس المصدر السابق ،جزء ٤٤ ،ص ٢٢.

٧بحار الانوار ،جزء ٤٤ ،ص ٢٣.

٨نهج البلاغة الخطبة الشقشقية ،الجزء ١ ،ص ٣١.

٩بحار الانوار ،الجزء ٤٥ ،ص ٤٥ - ٤٧ .

١٠بحار الانوار ،الجزء ٤٤ ،ص ٢٠.

١١في مبحث الصلح والشهادة مبدا واحد.

١٢بحار الانوار ،الجزء ٤٤ ،ص٣٩٠.

(١)بحار الانوار ،الجزء ٤٥ ،ص ٧.

١٣بحار الانوار ،الجزء ٤٤ ،ص ١.

١٤بحار الانوار ،الجزء ٤٤ ،ص ٣٩٠

١٥صلح الحسن للشيخ راضي ال ياسين ٢١٠ - ٢٣٧.

١٦لاتمام الفائدة يرجى ملاحظة بحثنا (لصلح والشهادة مبدا واحد) من هذا الكتاب.

١٧عبر بعض عن الامام الحسن عليه السلام بسبب دخوله في المعاهدة مع معاوية بالمصلح واخر برجل الاصلاح وثالث بالمصلح الاكبر وغفل الجميع عن انه لا معنى للاصلاح بين الباغي والمؤمن مع بقاء الباغي على بغيه واصراره على جوره وغيه وان قبول الباغي رد على كتاب الله في امره بقتال الفئة الباغية وان الصلح مع الفئة الباغية خلاف نهج امير المؤمنين وسيرة سيد الوصيين.

١٨نهج البلاغة , الجزء ٢ , ص ١٨٠.

١٩بحار الانوار ،الجزء ٤٤ ،ص٤٨.

٢٠بحار الانوار ،الجزء ٤٤ ،ص ٢٢.

المصادر

١. كتاب ،الإرشاد،للشيخ المفيد،الجزء الثاني ،٣٣٦ هـ.
٢. كتاب ،الإرشاد ،للشيخ المفيد،الجزء الخامس ،١٤١٤هـ.
٣. كتاب ،قديم الكافي ،ميخائيل ،الجزء الرابع، ١٩هـ.
٤. تهذيب تاريخ دمشق ،لابن عساكر،٥٧١ه .
٥. كتاب ،تاريخ الخلفاء ،جلال الدين عبد الرحمن ،٩١١هـ .
٦. كتاب ،اسد الغابة في معرفة الصحابة ،للامام عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجذري ،٥٥٥ – ٦٣٠هـ .
٧. كتاب ،المناقب ،لابن شهر اشوب ،٥٨٨هـ .
٨. مكتبة ،معالم العترة النبوية ومعارف اهل البيت الفاطمية.
٩. كتاب ،كنز العمال ،المتقي الهندي ،٨٨٥ – ٩٧٥هـ .
١٠. كتاب ،بحار الأنوار ،العلامة الشيخ محمد الباقر المجلسي.
١١. كتاب ،ينابيع المودة ،سليمان بن ابراهيم قندوزي ،٢٠٠٢.

Mahlberg, M.(2014). **The Routledge Handbook of Stylistics**. London Routledge.

Mauranen, A. (2002) ." Speech corpora in the classroom ". In Aston,

G. Bernardini, S., and Stewart, D. (eds.) . ***Corpora andLanguage Learners*.** Amsterdam : John Benjamins . Retrieved from http://booksee.org/ (12 May 2016) .

Miralpeix, I. (2006) . " Age and the vocabulary acquisition in English asa foreign language (EFL) " . In Mounoz, C. (ed.) . ***Age and the Rate of Foreign Language Learning***. London : Cromwell .

Ray, J. and Wiburg, K. (2003) . ***Microsoft Excel for TerrifiedTeachers***. New York : Teacher Created Resources .

Scott , M. (2012) ***WordSmithTools Help Manual , Version6.0*.** Liverpool :Lexical Analysis Software Ltd . Retrievedfrom http://www.lexically.net/downloads/version6/wordsmith.pdf(23 May 2016).

Virtanen, T. (2009) . " Discourse linguistics meets corpus linguistics : theoretical and methodological issues in the troubled relationship" . In Renouf, A., and Kehoe, A.(eds.) . **Corpus Linguistics: Refinements and Reassessments**.

London : Cromwel

Bibliography

Baker, P., Hardie , A. , and Mcenery , T. (2006) . ***A Glossary of CorpusLinguistics.*** Edinburgh: Edinburgh University Press. Retrieved from http://booksee.org/ (10 April 2016) .

Beifwenger, M. (2013) . "Space in computer-mediated communication" . In Auer, P., Hilpert, M., Stukenbrock, A., and Szmrecsanyi, B. (eds.) . ***Space in Language andLinguistics*** . Retrieved from http://booksee.org/ (25 April 2016) .

Biber ,D., Conrad , S. and Reppen , R. (1998) **.** ***Corpus Linguistics : Investigating Language Structure and Use*** . Cambridge: Cambridge University Press.

Booth, P . (2009) . " The development of vocabulary proficiency in relation to learning style " . In Benati, A. (ed.) . ***Issues in Second Language Proficiency*** . London : Continuum. Retrieved from h t t p : / / b o o k s e e . o r g / (1 May 2016) .

Crystal, D. (2008) . ***A Dictionary of Linguistics and Phonetics***. . New York : Blackwell Publishing.

Evison, J. (2010) . " what are basics of analyzing a corpus ? " . In O'Keeffe , A. and McCarthy , M. (eds.) . ***The Routlege Handbook of Corpus Linguistics*** **.** London : Routledge.

Gotz, S. (2013) . ***Fluency in Native and Nonnative English Speech***. Amsterdam : John Benjamins .Retrieved from http://www.abebooks.com/ (7 June 2016) .

Guz, S. (2015).**Lexical Accuracy and Richness in Writing**. Amsterdam : John Benjamins .

Georgakopoulou, S. and Goutsos, D. A (2004) . ***Discourse Analysis : AnIntroduction*****.** Edinburg: Edinburg University Press.

Ho, Y. (2011) . ***Corpus Stylistics in Principles and Practice*** .London :Continuum.

Hunston , S. (2008) . " Collocation strategies and design decision . InLudeling, A. , and Kyto, M ., (eds.) . ***Corpus Linguistics***

: An International Handbook . Berlin: Walter De Gruyter

.Retrieved from h t t p : / / b o o k s e e . o r g / (12 May 2016) .

Leech, G. and Short, M. (2007) . ***Style in Fiction : A Linguistic Introduction to English Fictional Prose*** . London : Longman .

9. Conclusions

The analysis of the paper shows very interesting findings, besides it provides empirical evidence about these findings. Although, Imam Hassan's sayings are richer than the Glorious Quranic verses yet they share relative closeness to each other. In fact, Imam Hassan's sayings reserved the highest lexical richness due to the fact that they contain various types of words because they are directed to common people aiming to clarify and organize their life in the light of the Glorious Quran. The lexical richness of the glorious qur'anic verses shows relatively poor lexical repertoire due to the large number of repeating tokens. This repetition is not done haphazardly but in order to establish new habits and virtues. This can only be achieved through repetitions. This is the same as what teachers do in the school they follow the didactic technique to achieve the teaching process. The verses that highlight the importance of praying are (114), this shows the didactic nature of the Glorious Quran compared with other texts.

Another interesting finding shows that both Glorious Quranic verses and Imam Hassan's sayings are identical to a certain extent. And this close relatedness shows the similarities between them that both are unique religious texts. In addition, it shows the importance of Prophet ***Mohammed's House Hold*** (***Imam Hassan***) because they are the only translators and interpreters of the Glorious Quran. This also demonstrates the truthiness of Imam Hasan sayings because these sayings are closely related to the Glorious Quranic verses and this is proved empirically to stand against the doubters of these sayings.

Finally, corpus stylistics imperially proves to be rather an efficient and rigorous source of examining writer's lexical richness due to its systematic and empirical analytical procedures. As for Type-Token curve, it acts efficiently and informatively in terms of showing the vocabulary size used by writers. So, type-token curve provides researchers with the sufficient information to figure out the richness of the writers' lexical repertoire and providing the points at which the writer exhausts his lexicon.

present the comparison between the two texts.

1.1**Comparison of the Analysis**

This section shows the comparison of the results between the texts namely, Glorious Quranic verses and Imam Hassan's saying. In order to have a clear image about this comparison the following figure appropriates this comparison in a clear way.

Figure (3) The Comparison of Types and Tokens Curves

Regarding *the highest* type – token curve which is reserved for Imam Hassan's sayings, one can notice that Imam Hassan's sayings booked the upper curve throughout Figure (3) from the first sample up to sample (5).

Tracing Imam Hassan's sayings curve, it is clear that it shares a closer starting point with the Holy Quranic verses at (100) tokens. At

(200) tokens Imam Hassan's sayings curve comes very close to the Holy Quranic verses but still it holds the upper curve. After that at (300) tokens the two texts diverge from each other the highest curve reserved by Imam Hassan's sayings. However, at (400) tokens Imam Hassan's sayings come closer again to the Glorious Quranic verses. Finally, at (500) token Imam Hassan's sayings booked the highest point in the curve exceeding Holy Quranic verses. Thus, the highest curve in the analysis is presented by Imam Hassan's sayings, while the next upper curve of lexical – richness is occupied by the Glorious Quranic verses.

Figure (1) Types and Tokens of the Glorious Quranic Samples

Tracing Figure (1), it is so obvious that type-token curves of any text start with high type-token richness until this richness is exhausted by the following samples. It is clear that the lexical density of the Glorious Quranic samples show about the same range of lexical density and this demonstrates the uniqueness of the Glorious Quranic verses.

1.2**The Analysis of Type – Token Curves of the Imam Hassan's (PBUH) Sayings**

The following table presents the types and tokens of Imam Hassan's sayings. In fact, all of the sayings under investigation are based on clarifying and explaining the Islamic rules that the Glorious Quran comes with.

Table (2) Types-tokens of Imam Hassan's Sayings

Sample Number	Imam Hassan's Sayings	
	Tokens	Types
Sample 1	105	66.67
Sample 2	210	55.17
Sample 3	300	57.23
Sample 4	418	50.73
Sample 5	505	55.12

The following diagram shows the percentages of type-token curves in Imam Hassan's sayings.

Figure (2) Types and Tokens of Imam Hassan's Samples

Figure (2) shows how closely related the texts under investigation are. There are some points in which the texts diverge from each other. The next section will

Microsoft Office Excel diagrams to produce type – token curves .

6.The Analysis of the Data

This section will present the analysis of the two texts under the investigation. Namely, selected Glorious Quranic verses and selected Imam Hassan sayings (PBUH).

1.1**The Analysis of Type – Token Curves of the Glorious Quranic verses**

The following table presents the types-tokens percentage of the samples of the first text which is the verses of Glorious Quran. Five samples are taken with (100) tokens intervals to achieve the representativeness of the samples.

Table (1) Types-tokens of Glorious Quranic Verses

SampleNumber	Glorious Quranic Verses	
	Tokens	Types
Sample 1	117	62.24
Sample 2	207	53.11
Sample 3	320	52.34
Sample 4	401	46.76
Sample 5	510	52.11

The following diagram will show these percentages in a type-token curves.

5.2.1 Wordsmith Tools (7.0)

Scott (2012 : 2) points out that Wordsmith is "a software package which is intended for linguists who work in the field of corpus stylistics". WordSmith package includes numbers of tools that are used in measuring patterns of language (Beifwenger, 2013:140).These tools are so versatile because they lend themselves to sundry studies. In addition, they are used for measuring lot of texts .

1.1.2**Microsoft Office Excel**

Indeed, Microsoft Office Excel is the second tool that is used in the process of analysis. A part from that, Ray and Wiburg (2003 : 5) define Microsoft Excel as a software program that can be used for all your " number crunching tasks and responsibilities" . Microsoft Excel can also create charts from the data in your worksheet or on a flash (ibid) .

1.2**Analysis Procedures**

All of the samples that are included in the corpora of this study will be subjected to six analysis procedures:

1.Originality of investigation : The corpora used in the investigation are authentic because they are directly related to the original texts.(Virtanen, 2009 : 52).

2.The samples are taken randomly from each of the two texts that are included in the study with approximately 100- tokens intervals :100, 200,300,400 and 500.

3.Transforming each individual sample into *plain text format* in order not to miss anything.

4.Regarding TTR the total number of the words (tokens) and the number of distinct vocabulary words(types) are computed for each sample via *Wordsmith Tools (7.0)*.

5.Processing Wordsmith Tools (7.0) outputs into an *Excel Spreadsheet* in a form of matrix .

6.Presenting the number of types and the number of tokens by using

tion. When comparing different texts the richer text will tend to have more tokens at the expense of types while the poor one will tend to have exhaustive lexical repertoire (Hunston, 2008:8).

4.Methodology

The study aims to provide a stylistic analysis of lexical richness curves. The analysis is based on type token ratio to account for the lexical repertoire. The current study is both quantitative and qualitative in nature since it accounts for the lexical richness curve as well as showing the reasons behind such differences in the lexical repertoire of the texts under investigation.

5.1 Data of Analysis

The data of the analysis are corpora of different texts that belong to the religious genre. The study involves two texts; selected glorious quranic verses and some of the selected sayings of Imam Hassan that belong to the clarification and the explanation of the Islamic rules. These texts are randomly selected in order to achieve representativeness of the texts analyzed, and an equal chance of selection is given for all the text samples to be included in the analysis. The size of the textual material taken from each text is around (100 - 500) tokens with (100) tokens intervals.

1.2**Model of Analysis**

The analysis aims to investigate the lexical richness curves of different texts based on the corpus stylistic model of type token ratio(TTR). This can be achieved by following techniques.

An important point to mention here is that this measure is sensitive to the text's vocabulary size and the length of samples under investigation. To overcome this sensitivity, the researcher must use an equal amount of tokens in each sample with relatively identical intervals between the samples (ibid) .

3.Type-Token Curve

Different measures have been use to estimate lexical repertoire. An important matter regarding the investigation of vocabulary richness is the relation between *types* and *tokens* (Booth, 2009:65). Actually, Booth points out that one way of testing the vocabulary proficiency is to measure its lexical richness. This can be achieved through the analysis of the *lexical diversity* of the vocabulary utilized in speech and writing.

It is clear that type – token ratio (TTR) is a well known measure and extremely relied upon in giving reliable results regarding lexical richness of various texts (Gotz, 2013:65). What is more, most of the studies tend to assess vocabulary richness in terms of type – token ratio exclusively . (Mauranen, 2002 : 187)

In addition, Miralpeix (2006 : 92) reveals that type – token ratio is the number of different unique words as ratio of the total number of the running words that are used in a text .This measure is determined to reveal how likely it is to repeat the same words. Therefor, type – token ratio depends basically on two elements *tokens* and *types* . A *token* according to Baker et al. (2006 : 159) is " a single linguistic unit most often a word". And *types* are defined as " the total number of words " (ibid). For example, the word (*Allah*) may occur 300 times in the texts but it is considered as one type word (ibid). Additionally, Georgakopoulou and Goutsos (2004 : 122) argue that the ratio of grammatical and lexical words in a text as a whole can be assessed by the indicator of lexical diversity (lexical richness). The lexical richness in a given text is gained by dividing the number of all lexical items (types) on the number of all running words (tokens) (ibid).

Thus, it is clear that the vocabulary of a text can only be assessed through lexical items, that is the number of new words tends to decline as the text progresses because of exhausting the lexical repertoire of the writer (ibid: 111). The reliability of lexical richness depends basically on the length of the samples under investiga-

guistics deals with a huge number of electronically stored data that cannot be retrieved in the past time (Mahlberg, 2013: 160).

2.Lexical Richness What is it About

If one traces the textual features, he will find that the most powerful feature is lexical richness due to its stability; what is more, it is used in most areas of investigation in linguistics. Some of the well known measures of lexical richness that are used frequently are : lexical diversity(or the variety of words used in a language sample), lexical sophistication (or the degree to which the words in a sample are frequent in the language), and lexical density (or the ratio of content words to function words).

Moreover, Guz (2015 : 308) points out that lexical richness consists of five interrelated components : lexical variation (lexical diversity), lexical sophistication, lexical originality, lexical density, and the number of the errors . To illustrate, lexical variation is defined as theproportion of different words (types) to all words in a text (tokens or running words) . Lexical sophistication is shown as a number ofuncommon or advanced words in a text, eg. words of lower frequency, technical vocabulary, or jargon. Lexical originality is used to denote the percentage of words in a text used by a particular writer and no one else in the group examined (ibid: 309). Lexical density is defined as the proportion of tokens which include content words and the tokens which are function words. The last component of lexical richness pertains to the number of errors in the use of words which include among others spelling mistakes, stylistic mistakes, and errors resulting from L1 interference (Crystal, 2008: 279).

Ho (2014:80) sees that lexical richness can be seen as a multidimensional feature of language use . It has been demonstrated as the most important construct in a number of research areas, involving stylistics, text readability analysis, language assessment, and first and second language acquisition. Many tools are used to measure the sundry dimensions of lexical richness, but the most important and obvious measure of lexical richness is the type token ratio. This tool is based on counting the number of different tokens that appear in a text and their types to find out the lexical richness repertoire.

Lately, an increasing popular discipline of linguistics has emerged called *corpus stylistics*. This discipline is incentivized by the development that takes place in computer science which makes the statistical exploration of sundry texts possible (Evison, 2010 : 122).

Furthermore, corpus stylistics' methods and techniques are habituatedto study language patterns in literature, in particular, and all other types of texts (Ho,2011: 5). It is recommended to investigate a particular linguistic feature not in a single text but in different texts for the reliability of the linguistic analysis.

The main question addressed in this paper is related to the ability of type – token curve in revealing the lexical richness of different texts, in spite of the differences in their structural nature. The study aims to deepen our understanding about the lexical repertoire and showing its role in uncovering the nature of the texts because it is used as a thump print that distinguishes writers. It hypotheses that Imam Hassan saying and Quranic verses are reciprocal in their lexical richness.

1.Corpus Stylistics

Stylistic analysis is based on linguistic evidence in the analysis of literary work. So, it makes use of different tools of linguistic investigation in the analysis of any literary and non-literary work. Stylisticians argue that any linguistic feature that is stylistically significant in a text can be clearly observed if it compares with another texts (ib id). This comparison of the two texts can help the analysts to have clear image about the linguistic features of these texts. The claim of comparing linguistic features of different texts leads to the need to link up corpus study with stylistic study. The aim behind this is to enrich the stylistic analysis by providing quantitative support to the qualitative linguistic analysis (Leech and Short, 2007:55).

Corpus stylistics has been an increasing popular discipline in linguistics in the recent decades. It is a combined approach to the study of literary and non-literary language. Moreover, corpus stylistics is based on the relationship between linguistic description and literary appreciation (Mahlberg 2014:159). The use of corpus stylistics leads to a historical development in the field of stylistics because its emphasis is on 'the more rhetorical concerns of recent studies' (Biber et al.,1998 :20). This increasing reputation of corpus stylistics is due to the fact that corpus lin-

ملخص البحث

تحاول الدراسة الكشف عن الثراء المعجمي لعدد من أقوال الإمام الحسن ﷺ من خلال تحليل العينات الاسلوبية . ان التطور الحاصل في علوم الحاسوب ساهم في رفد التحليلات الاسلوبية من خلال عدة أدوات تستخدم في التحليل. تعتمد الدراسة على مصطلح الثراء المعجمي الذي يرتبط ارتباط وثيقا مع غزارة مفردات الكاتب. تستخدم الدراسة الإصدار الاحدث من برنامج أدوات وورد سمث (٧,٠) في الكشف عن التكرارات الاحصائيه لكل من الأنواع و الكلمات للكاتب .

أن النظرية المستخدمة في التحليل هي تي تي (نسبية الأنواع والكلمات) التي تستخدم في تحليل النصوص المختارة. تهدف الدراسة الى زيادة معرفة القارئ بأهمية الثراء المعجمي من خلال بيان أهمية وطبيعته في تشكيل النصوص واستخدامه كأداة لبيان تفرد كاتب عن كاتب اخر. كما تفترض الدراسة بان اقوال الامام الحسن ﷺ مشابهه جدا في ثرائها المعجمي للآيات القرآنية الكريمة.

وتغطي الدراسة اربعين مقولة للأمام الحسن ﷺ التي تتناول بيان تعاليم الدين الإسلامي وقد قورنت هذه الاقوال مع آيات من القران الكريم لبيان ثرائها المعجمي. وقد توصلت الدراسة الى ان اقوال الامام الحسن ﷺ والآيات القرآنية الكريمة فيها تشابه كبير من حيث ثرائهما المعجمي.

كلمات مفتاحية: الامام الحسن ﷺ ،العينات الاسلوبية، منحنى الثراء العجمي ،منحنى الكلمات/ الأنواع الذخيرة المعجمية .

Abstract

This paper is an attempt to explore the lexical richness of selected sayings by ImamHassan (PBUH) by using corpus stylistic analysis. Due to the developments in the computer science which reinforce corpus stylistic discipline many tools are used for conducting such analysis. The concept of lexical richness is associated with the writer's lexical repertoire. Recent version of Wordsmith Tools is used (0.7) to process the lexical richness curve of types and tokens. Actually, the model applied in this paper is TTR (type-token ratio) which is used in the process types and tokens of the texts under investigation.

The study aims to deepen our understanding about the lexical repertoire and showing its role in uncovering the nature of the texts because it is used as a thump print that distinguishes writers. It hypotheses that Imam Hassan saying and Quranic verses are reciprocal in their lexical richness.

The paper covers forty sayings of Imam Hassan(PBUH) that are related to the explanations of the Islamic rules. These sayings are compared with the samples taken from glorious qur'anic verses to find out their lexical repertoire. It is quite evident that the type – token curves of ImamHassan's sayings and holy qur'anic verses are virtually reciprocal in some points.

Key Words: Imam Hasan (PBUH), corpus stylistics, lexical richness curve, type-token ratio, and lexical repertoire.

Corpus-Stylistic Analysis of Lexical Richness Curve of Selected Sayings by Imam Hassan

Lec. Ali Hussein Abdulameer

References

-Al-Jahiz, O, (1998). Al-Bayan wa-Tabeen. (4th ed). Cairo: Al-Khanji Library.

- Al-Mufid S. (1993) Al-Irshad. (2nd ed). Qom: Al-Bayt Foundation for Heritage Realization.

Cruse, A. (2011). Lexical semantics. Cambridge: CUP.-

-Fellbaum, C. (1998). A Semantic Network of English: The Mother of All Word Nets. Cambridge: CUP.

- Hu, Z. (2001). Linguistics: A Course Book. Beijing: Beijing University Press.

- Lyons, J. (1977). Semantics. (vol. I). Cambridge: Cambridge University Press.

Pustejovsky, J. (2000). Events and the Semantics of Opposition. Amsterdam: Brandeis University.

6. It became clear that the Commander of the Faithful took care of his son, Imam al-Hassan (Peace be upon them) and how he disciplined him excessively through his study and questioning of him. To be the best successor to the best predecessor, and to make it clear to people that Ahl al-Bayt (Peace be upon them), is a good tree and offspring, one from the other. The Imam was an honest advisor to the people, as he wanted to guide them to what would benefit them and guide them, and to clarify what would benefit them in their religion and their worldly affairs, following direct or indirect advice by answering the questions of his father.

2. The imam (peace be upon him) uses the method of supplication for the most mean, the oldest in disbelief, the slowest in remembrance and the most hypocritical of the two men. To clarify that cursing should be for the one who has the aforementioned attributes, and not for the one who has completed his Islam and elevated the Messenger (May God bless him and his family), to his stature.

3. The imam uses the masculine style, being one of the two dominant sides of the stylistic combination (omission and dhikr). In the imam's speech, the pronoun was mentioned in the predicate sentence: ((I am the son of Ali, and you are the son of Sakhr) expresses those who are related to them with the words: (your grandfather), (my grandfather), (your mother), (my mother), (my grandmother) and (your grandmother), so that people can evoke the good or bad qualities that are related to them according to what they are associated with (Semantics of each of these names).

4. The imam uses the method of the news in his saying: "The two men who gather against you". Then he dealt with the method of exaggeration, which is a persuasive and synthetic method, making it conducive to the method of summary and detail, and it is one of the methods of the explanatory pilgrims to clarify the ambiguous in the general words and the ancient rhetoricians dealt with it within the methods of Budaiya. As the Imam detailed what is beautiful in the word "two men" by saying: "Between the obedient and the compelled, the obedient to you is disobedient to God, and the submissive is excused by the Book of God" in a line from the interview to show the two opposing categories that people were on.

5. The emergence of the method of repetition through the repetition of the words (good) and (acquittal) after making (good) included in the negation of the differential and the negation of the gender of goodness from the opponent in: ((I am better than you, there is no good in you)), and then enter the verb (innocence) in the style contrasted with the difference in the pronoun to which it was attributed in: ((But God cleared me of vices as he cleared you of virtues)). So the Imam is innocent of vices in return for his opponent who is innocent of virtues in order to clarify the difference and contrast between the two characters.

Text 4

جاء رجل إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال له: يا ابن رسول الله صف لي ربك حتى كأني أنظر إليه، فأطرقَ الحسن بن علي عليهما السلام مليا، ثم رفع رأسه، فقال: الحمد لله الذي لم يكن له أولٌ معلوم ولا آخرُ متناهٍ ، ولا قبلٌ مدرَكٌ، ولا بعدٌ محدودٌ، ولا أمدٌ بحتَّى ولا شخصٌ فيتجزأ، ولا اختلافُ صفةٍ فيتناهى فلا تدركُ العقول وأوهامُها، ولا الفِكَرُ وخَطَرَاتُها ، ولا الألبابُ وأذهانُها صفتَه فتقول: متى؟ ولا بدئ مما، ولا ظاهرٌ على ما ، ولا باطنٌ فيما ، ولا تاركٌ فهَلاَّ خلقَ الخلقَ فكانَ بديئاً بديعاً، ابتدأ ما ابتدعَ، و ابتدعَ ما ابتدأ، وفعل ما أرادَ وأرادَ ما استزاد، ذلكم الله رب العالمين.

Perhaps the Imam's descriptions of the Creator, Glory be to Him, are based on opposition. The use of the indefinite article is a method to make clear the impossibility of capturing the great attributes of the Creator contained in this text in:

الذي لم يكن له أول معلوم ولا آخر متناه ، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود.

Through contemplating the texts, it is found that Imam Al-Hassan (Peace be upon him) did not intend to show his virtues in order to publicize them, as they are known, but in order to refute Muawiyah's claim of credit, which is not true, and refute it with arguments and evidence and to highlight the true picture that is hidden from those misled by the Umayyad media.

To sum up, The Imam harnessed his rhetorical ability, quick intuition, and the extent of his knowledge in exposing the falsehood of his opponents' claims, revealing the facts that the enemies tried to obscure, removing the media blackout from his personality, and showing his true image to people so that they know the minerals of those present in the political arena, so they distinguished the bad from the good. The Imam benefited from balancing between him and his opponent in his political speech, which painted his bright positive image that represents the line of commitment to principles and values in contrast to the image of his opponent, which is the opposite of his qualities to provoke him to listen carefully to the arguments of the Imam (Peace be upon him).

5. Conclusions

1. Imam Al-Hassan (Peace be upon him) uses his unique rhetorical capabilities to respond to his opponent and change the outcome of the situation to the opposite in his favor.

Text 3 displays the following: -Using conversive opposition to consolidate the duality of God and the servant, so that the dualism of divine perfection and human imperfection emanates from it. The text highlighted the people's need to know God Almighty. And since the Imams were the most knowledgeable of the people about that, they made the introductions to their sermons descriptions of God and a statement of His greatness and His response to worship, and among them is Imam Al-Hassan Al-Zaki, (Peace be upon him). The severity of his religiosity and the greatness of his devotion, and this was demonstrated through his patience over the affliction and contentment with the decree of God, so no one remains, and all creation to an end. Continuation of prayer, in his saying:

فلا مبدل لخلقه ، ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ، ولا راد لأمره ، ولا مستراح عن دعوته.

-He made clear the opposite characteristics of the Creator, to make clear our youth and our demise in front of the greatness of his station and the permanence of his existence and the necessity of conveying his command through people whom he had chosen and purified, so he sent them prophets as bearers of good tidings and warnings so that people would not have an argument after the messengers. The importance of the mind in worship in his saying:

وبعث إليهم شهيدا عليهم وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيي من حيي عن بينة وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه ، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه.

-The patience of the Ahl al-Bayt is great patience over affliction, and God will show the importance of their presence:

والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت ، وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله ﷺ ، وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين ، ولقد أصيب به الشرق والغرب.

-The language of reversive opposition has dominated the text in an interview style to emphasize the oneness of the text: فوق كل شيء علا / ومن كل شيء دنا

((هيهات لشرّ ما علوت)). Because Muawiyah is a descendant of a family that was known for its war against the Messenger of God and his closest supporters, and most prominently through his calling on his mother's nickname in his saying: (يا ابن آكلة الأكباد), she is the instigator to kill the lion of God and the lion of His Messenger, the uncle of the Messenger of God, may God's prayers and (peace be upon him and his family), treacherously, and imitating him in the battle of Uhud and an attempt to eat his liver.

The imam pointed out that Muawiyah represents the side that disobeys God through his speech to Muawiyah by saying: ((المجتمعون عليك رجلان : بينَ مُطيع ومُكرَه ، فالطائع لك عاصٍ لله)). Because Muawiyah commands falsehood and forbids the truth, and the one who is forced to obey Muawiyah is excused in the Book of God because he was forced to disobey.

Al-Mujtaba saw that the fate that makes the meeting of truth and falsehood be represented by Imam Al-Hassan (Peace be upon him) and Muawiyah in one place does not mean parity and balance, so there is no analogy between them. At the beginning of Muawiyah's saying: "أنا خيرٌ منكَ فلا خيرَ فيكَ". The Imam rejects comparison because he sees it as impossible by not having a standard by which analogy is permissible, and this can be deduced from his saying (Peace be upon him): ((ولكنّ اللهَ بَرَّأني منَ الرذائلِ كما بَرَّأك من الفضائلِ)). Reply to the first peer opponent antonym.

Text 3

الحمد الله الذي كان في أوليته وحدانيا ، وفي أزليته متعظّما بإلهيته ، متكبرا بكبريائه وجبروته ، ابتدأ ما ابتدع ، وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سَبَقَ مما خَلَقَ ، ربنا اللطيف بلطفِ ربوبيته ، وبعلم خبرِهِ فَتَقَ ، وبإحْكَامِ قدرته خَلَقَ جميع ما خلق ، فلا مبدِّل لخلقه ، ولا مغيِّر لصُنعِهِ ولا مُعقِّبَ لحُكْمِهِ ، ولا رادَّ لأمرِهِ ، ولا مُستراحَ عن دعوته ، خلَق جميعَ ما خلَقَ ، ولا زوالَ لِمُلْكِهِ ، ولا انقطاعَ لمدَّته ، فوقَ كلِّ شيء علا ، ومِنْ كلِّ شيء دَنَا ، فتجلَّى لخلقِهِ من غير أن يكون يُرَى ، وهو بالمنظرِ الأعلى احتجبَ بنورِهِ ، وسما في عُلُوِهِ ، فاستترَ عن خلقِهِ ، وبعَثَ إليهم شهيدا عليهم وبعَثَ فيهم النبيين مُبشِّرينَ ومُنذرينَ ، ليهلكَ منْ هلكَ عن بيِّنة ، ويحيي من حيي عن بيِّنة وليعقلَ العبادُ عن ربِّهم ما جهِلُوه ، فيعرفوهُ بربوبيتهِ بعد ما أنكرُوهُ . والحمد لله الذي أحسنَ الخلافةَ ، وعند الله نحتسبُ عزانا في أمير المؤمنين، عليه السلام علينا أهلَ البيت ، وعنده نحتسبُ عزانا في خيرِ الآباءِ رسولِ الله ولقد أُصِيْبَ به الشرقُ والغربُ.

and raised the bayonet on his face by saying: ((وأنـت ابـن صخـر)). Examining the disgrace and insignificance of the affiliation of imam Al-Hassan and the humiliation of Muawiyah, knowing that the Imam contented himself with mentioning the names from both sides to make the knowledge that has stuck in people's minds around them, with what these names represent from the two sides of good and evil, as evidence of the deserving of cursing for the one who was worthy of what his hands earned.

The imam ended the first text with a supplication for the one who deserves to be cursed without specifying him by saying: ((فلَعَـنَ اللهُ ألأمَنَـا حسـباً وأقدمَنـا كفـراً وأخملَنـا ذِكـراً وأشدَّنا نِفاقاً)). This is to make people's minds think and not accept the idea of cursing for its insufficiency.

After the imam recited this supplication, the people grasped it by contemplating its meaning, contemplating its significance and meditating on its eloquence, so they interacted with him in identifying the one who deserves to be cursed with his negative characteristics. Although many of the listeners of the sermon are supporters of Muawiyah, the Imam's intelligence in not specifying the name of the one who deserves to be cursed and directing attention to attributes made people support the truth without bias because it is a supplication for the mean, the unbeliever, and the indolent remembrance of the hypocrites.

Text 2

It is the one in which Muawiyah balances between him and Imam Al-Hassan (Peace be upon him) where Muawiyah addresses the imam, saying

انا خير منك يا حسن، قال ــ الإمام الحسن ﷺ ــ: وكيف ذاك يا ابن هند؟! ، قال : لأنّ الناس أجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك، قال هيهات هيهات لشرّ ما علوت، يا ابن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان : بينَ مُطيع ومُكرَه ، فالطائع لك عاصٍ لله، والمُكرَه معذورٌ بكتاب الله، وحاشَ لله أن أقول: أنا خيرٌ منكَ فلا خيرَ فيكَ، ولكنّ اللهَ بَرَّأني منَ الرذائلِ كما بَرَّأك من الفضائلِ.

The most prominent features of the second text were: The Imam saw that Muawiyah was proud of what he had no pride in, and he was surprised by his transcendence of what is evil, to be proud of someone who has nothing to be proud of in lineage, morals, wisdom and etiquette, when he said(Peace be upon him): ((هيهات

هنـد وأُمّـي فاطمـة ، وجـدّتي خديجـة وجدّتـك نثيلـة ، فلعـن الله ألأمنـا حسـباً وأقدمنـا كفـراً وأخملنـا ذكـراً وأشـدّنا نفاقـاً.

In the first text, imam Al-Hassan wants, by complementary, to highlight a fact that Muawiyah tried to obliterate by undermining imam Ali (Peace be upon him) that every prophet has a guardian, and this guardian is to be on his own path of righteousness.

On the other hand, every Prophet has an enemy from among the criminals, and imam Al-Hassan made this clear in his saying ((وإنّ عليّـاً عليه السلام كان وصيَّ رسـول الله صلى الله عليه وآله)) in order to respond to the insults against his father. And Muawiyah is the enemy of the Prophet, he is the one who abuses the successor to allude to Muawiyah, this is more effective than declaring, and is more appropriate for the tribe of the Prophet who is above cursing the enemies or explicitly stating their enmity, and thus he does not respond to Muawiyah in the same way as the inappropriate cursed index finger. Because that is not one of the characteristics of the believer, the Messenger of God (Peace and blessings be upon him and his family) said:

((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ وَلَا بِلَعَّانٍ وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ)).

Rather, the tribe speaks in the manner of the imams and the righteous, which explicitly expresses virtues and refrains from mentioning vices and alludes to them. The pot exudes what is in it. A pot of good exudes good and a pot of evil exudes evil.

The imam uses comparison because it is the best way to show the opposing sides, and it is one of the most powerful mechanisms for pilgrims so that people know the characteristics of the two sides in need and draw a clear picture of each of them through that comparison.

When Imam Al-Hassan mentioned the text from the Prophet on the guardianship of the Commander of the Faithful, he directly related to him by saying: "وأنا ابن علي". To mention that righteousness is in him and in his father, Imam Ali (Peace be upon him) and that Muawiyah is a dispute with them and usurped their rights, and to balance this affiliation, which represents all goodness, with Muawiyah's affiliation with Abu Sufyan (صخـر), who recruited the parties to war the Messenger of God

Fourthly, briefness and condensation in his speeches, messages and short words; which indicate his mastery of the cornerstone of the language, his accurate knowledge and his accuracy in dealing with its methods. (ibid)

4.2 The Center of his Discourse

Imam Al-Hasan's (Peace be upon him) attention to political discourse, which appears to be deserving of a political and religious position, shows great care. In view of the difficult political circumstances that surrounded him, he sometimes enters their battlefield, trying to highlight the facts that the Umayyads repeatedly tried to confuse or misread them, and to distort the clear picture of the personal strength of the grandson of the Messenger of God, may God bless him and his family. They intentionally accused him of being unwise or being weak at other times. His attention (Peace be upon him) came to clarify the facts and justify the situations that have gone through. To balance between him and his opponent by the method of comparison, it is to highlight the similarities and differences between or two phrases, or two concepts, or two examples, or two facts, and it has a prominent effect on persuasion where it is necessary to balance two or more ideas; to win this or that idea, just as balancing is important in terms of the need of comparison for this mechanism.; to highlight the similarities and differences between him and his addressee in terms of values or common goals, and this was evident in the balance that the imam worked on between him and Muawiyah. Through the clarification of his honorable features, the negatives of his opponent, which the listeners know, emerged.

4.3 Opposition in Al-Imam's (Peace be upon him) Discourse

Text 1

In this text, imam Al-Hasan (Peace be upon him) balances between him and Muawiyah. It highlights the victory of Imam Hassan for his father, the Commander of the Faithful, imam Ali (peace be upon him). In the text, Al-Hassan bin Ali (Peace be upon them) made a sermon, and he praised and praised God, then said to him:

كان ﷺ انّه لم يُبعَث نبي إلاّ جعل له وصي من أهل بيته ، ولم يكن نبي إلاّ وله عدوّ من المجرمين ، وإن عليّاً وأُمّك ، ﷺ من بعدِهِ ، وأنا ابن علي ، وأنت ابن صخر ، وجدّك حرب وجدّي رسول الله ﷺ وصيَّ رسول الله

disperse, wrap / unwrap, are reversives. It has been proposed by Cruse (1986: 198) that reversives include two main subtypes: directional opposites, defined as verbs denoting movement in opposite directions between two terminal states (such as rise / fall or enter / leave), and "more abstract examples" denoting change in opposite directions between two states. According to Cruse (ibid), the manner of the process and details of the path do not count, it is the effective direction from origin to goal which matters. Compare 'tie' and 'untie', both are different actions, but the states at the beginning and the ends of are both the same. Fellbaum (ibid) notes that the relation between the verbs in these pairs seems less one of contrast than one of lexical entailment; for example, one can only unwrap something which has been previously wrapped. They are considered as opposites with a temporal entailment.

4. The Rhetoric of Imam Al-Hassan (Peace be upon him)

4.1 Features of his Rhetoric

Firstly, the eloquence of words, the eloquence of phrases, and the accuracy in using each method in its place, according to what the context requires. (Al-Mufid, 1993: 240)

Secondly, excessive praise of Allah and an explanation of His great attributes, His uniqueness in lordship and contentment with what the Almighty has decreed, and dealing with that in detail in His sermons. To be persuasive premises for the one who believes in this to acknowledge the entitlement of the Ahl al-Bayt (Peace be upon them) for what the Creator, Glory be to Him, gave them in prestige and precedence. The entitlement of Imam al-Hassan al-Mujtaba leads in compliance with the command of God Almighty and the command of His Noble Messenger, may God's prayers and his family, and the necessity of appointing the most worthy and best to lead the nation. (ibid)

Thirdly, using the argument and the textual and rational proofs to convince the listeners, especially from the Glorious Qur'an and the hadiths of the Messenger of God, may God's prayers and (peace be upon him and his family), aphorisms, poetic verses and Arabic proverbs. (Al-Jahiz, 1998: 52)

or scalar opposition. From a logical point of view, antonyms are contraries, not contradictories; the negation of one term is not equivalent to the opposite term. For example, not increased does not necessarily mean decreased.

In the world's languages, it is easy to find series of terms that identify very refined gradations of a specific property, for example with temperature: 'freeze, cool, warm up, boil'. Potentially, along a scale of this type we could have very many terms lexicalizing different degrees along the scale. In reality, as a rule, we have a few, and use degree modifiers (such as a bit or slightly) to refine the concept; for example, we say "The weather warmed slightly". (Cruse, 1986: 197)

3.2 Complementary

Two verbs are complementary (to accept / to reject; to succeed / to fail) when they oppose each other with regards to a distinction that is not polar but binary. In other words, complementaries partition a conceptual domain into mutually exclusive compartments. For this reason, this opposition can also be called binary opposition (Pustejovsky, 2000). Complementary terms exclude each other and there is never an intermediate term. Therefore, a binary opposition corresponds to the relationship "Y is equivalent to non-Y": 'accept' is equivalent to 'non-reject', 'fail' is equivalent to 'non-succeed', and so on. There is no underlying scale of values. (Lyons, 1977: 271-2)

3.3 Converseness

Converses (to lend / to borrow) are terms whose meaning involves necessarily a relation between at least two elements. That is, a person can lend something only if there is a borrower, and so forth. Therefore, converse terms are inherently relational. The characteristic of two converse terms is that each expresses the underlying relation in the opposite way from the other. Therefore, not all relational terms are converses, but only those with reversed or converted roles. Fellbaum (1998: 75)

3.4 Reversiveness

Terms which denote reversive actions or events, such as build / destroy, assemble /

2. Opposition

From a general point of view, the category of opposites can be said to include pairs of terms that contrast each other with respect to one key aspect of their meaning, so that they together exhaust this aspect completely. Examples include the following pairs: to open / to close, to rise / to fall, to increase / to decrease, to accept / to reject, build / destroy, assemble / disperse, wrap / unwrap. Paradoxically, the first step in the process of identifying a relationship of opposition often consists in identifying something that the meanings of the words under examination have in common. A second step is to identify a key aspect in which the two meanings oppose each other.

Opposites cannot be true simultaneously of the same entity at the same time, for example, a price cannot be said to rise and fall at exactly the same point in time.

According to Cruse, opposites indicate the relation in which two terms typically differ along only one dimension of meaning: in respect of all other features they are identical (Cruse, 1986: 197). For example, given two terms such as to rise and to fall, starting from the identification of a shared element (movement along an axis) we may identify a key point of differentiation (directionality), on which base we finally identify a relation of opposition.

3. Types of Opposition

Among the various types of oppositions that can be said to exist among verbs, we focus here on antonym, complementarity, converseness and reversiveness, which appear to recur frequently across the vocabulary and have been discussed at length in the literature, with some points of divergence. (Hu, 2001: 164-8)

3.1 Antonym

Two verbs are antonyms when they denote a change in property (to increase / to decrease) that has the characteristic of being gradual from a conceptual point of view. Two antonyms, therefore, oppose each other in relation to a scale of values for a given property, of which they may specify the two poles (or bounds). For this reason, in the case of antonyms, one may also speak of polar (Pustejovsky, 2000)

1. Introduction

Since evil is a lot on earth and man is the devil and his entrapments, tempting and dressing him as captives, Ahul Al-Bait (Peace be upon them) have been afflicted with the abundance of envy and they fight against the corrupt. They are sometimes insulted and cursed, atonemented and slanted, and they wage war against them and harass their followers, and seduce weak-minded students and slaves of the world into making it easy to slander them. What was from Ahul Al-Bait (Peace be upon them) was nothing, but diligence in explaining their right approach and making people clear of their affair and a clear argument. They show the plots of the plotters and the invalidity of their paths. Each of the Imams had his approach that corresponded to his time and the circumstances that he was able to prepare for and invest them with what he shows the correctness of his reformist approach, in return for the error of his enemies' approach.

Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (Peace be upon him) worked with all his power and strength to highlight this point. It was evident through his speeches and messages in which he debated his enemies or responded to them with what pissed them off and showed their smallness in front of his greatness and corruption of their approach in return for the goodness of his approach, and this was not manifested in his legacy. It also appeared in his short words that made clear his opinion on various matters and meanings that revealed the depth of his views on the innermost issues in the various aspects of life.

Therefore, the rhetorical side of Al-Hassan's language is chosen to be selected in terms of opposition which the modern critics spoke about and intended by it: the rooting of the use of the methods of contrast such as paradox, looking at it more comprehensively and in depth and giving it more attention, so they searched to clarify its effects. The present study aims to show how opposition is used by the Imam as a persuasive strategy and to show his and his family (Peace be upon them) right in the government at that time. It is hypothesized that opposition is a rhetorical device which sheds light on Al-Mujtaba's (Peace be upon him) eloquence on one trend and persuading people on the other. Lyons (1977). Semantics is used as a model in analyzing Al-Hassan's (Peace be upon him) discourse.

ملخص البحث

بلاغة التناقض في خطاب الامام الحسن المجتبى ﷺ تم اختيارها في هذه الدراسة. تهدف الدراسة الحالية إلى إظهار كيفية استخدام التناقض من قبل الإمام كاستراتيجية مقنعة وإظهار حقه وأسرته ﷺ في الحكومة في ذلك الوقت. وتفترض أن التناقض أداة بلاغية تسلط الضوء على بلاغة المجتبى ﷺ من جهة ، وإقناع الناس من الجهة الأخرى. نموذج تشارلز أوغدن (١٩٣٢) «التناقض: التحليل اللغوي والنفسي» الذي تناول بالتفصيل العديد من الأفكار الرئيسية التي ناقشها أوغدن و ريتشاردز في عام ١٩٢٣ في «معنى المعنى» في تحليل بعض الخطب المختارة للإمام ﷺ. وبعد تحليل خطب الإمام ، تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية: استخدم الإمام الحسن ﷺ قدراته البلاغية الفريدة للرد على خصمه وتغيير نتيجة الوضع إلى العكس لصالحه و كان الإمام مستشارًا أمينًا للناس ، إذ أراد أن يوجههم إلى ما ينفعهم ويهديهم ، ويوضح لهم ما ينفعهم في دينهم وشؤونهم الدنيوية ، متبعًا النصائح المباشرة أو غير المباشرة.

Abstract

The rhetorical side of Al-Hassan's language is chosen to be selected in terms of opposition. The present study aims to show how opposition is used by the Imam as a persuasive strategy and to show his and his family (Peace be upon them) right in the government at that time. It hypothesizes that opposition is a rhetorical device which sheds light on Al-Mujtaba's (Peace be upon him) eloquence from one side and persuading people from the other side. Charles Ogden's model (1932) ''Opposition: A Linguistic and Psychological Analysis'' which elaborated upon several key ideas discussed in 1923 by Ogden and Richards in ''The Meaning of Meaning'' in analyzing some selected speeches for Al-Imam (Peace be upon him). After analyzing Al-Imam's speeches, the following conclusions are arrived at: Al-Imam Al-Hassan (Peace be upon him) used his unique rhetorical capabilities to respond to his opponent and change the outcome of the situation to the opposite in his favor and the Imam was an honest advisor to the people, as he wanted to guide them to what would benefit them and guide them, and to clarify what would benefit them in their religion and their worldly affairs, following direct or indirect advice by answering the questions of his father.

Rhetoric of Opposition in Al-Hassan Al-Mujtaba's Discourse

Lec. Marwa Gubair Mugeer

المستخلص

يشكل تحليل الخطاب النقدي مساهمة مهمة محددة في التحليلات السياسية والاجتماعية والدينية عندما يراقب دور اللغة واستخدام الوسائل اللغوية في الخطاب. يوضح العالم فان دايك (١٩٩٣) أن هناك بعدان رئيسان للهيمنة في النص والكلام في سياقات محددة ، وهما: الحد من قدرة الآخرين على التواصل ، وقدرة المتحدثين على إدارة الاتصال بشكل غير مباشر. فيما يحدد العالم فيركلوف (١٩٩٥) أسلوبه في تحليل الخطاب النقدي الذي يتكون من ثلاث عمليات مترابطة وثلاثة أبعاد مترابطة. تحلل الدراسة الحالية خطاب الإمام الحسن ﷺقبل ما يسمى بمعاهدة السلام مع معاوية. تفترض الدراسة أن نموذج فيركلوف هو نموذج مثالي لإظهار الاستخدام اللغوي المناسب للمتحدث للكشف عن أفكاره للناس.

of God said to his uncle Abu Talib while he was in death: “Say, There is no god but God, I will intercede for you on the Day of Resurrection”,203. And the Messenger of God did not say to him unless.. 204. he is certain of him, 205. and this is not for any of the people, all of them except our sheikh, 206. I mean Abu Talib207. says God Almighty and Majestic:” But repentance is not available for those who commit evils, until when death approaches one of them, he says, “Now I repent,” nor for those who die as disbelievers. These—We have prepared for them a painful torment.”(An-Nisa`:18). 208. Oh people, Listen, be aware, and fear God, and return, 209. and it is hard for you to return to the truth, 210. while regression has battled you, 211. and tyranny and denial are your intent. “can we compel you to accept it, even though you dislike it?”(Hud:28).

And peace be upon those who follow guidance.

cessor, and his minister, and they devoted themselves to the calf, and obeyed their Samaritans in it, knowing that he was the successor of Moses". 154. And this nation heard the Messenger of God saying to my father, "He is to me as Aaron was to Moses, except that there is no prophet after me." 155. And they saw the Messenger of God when …156. he declared him as leader for them in Ghadir Khum, 157. and they heard him calling for him to take over the governorship, 158. then he commanded them to inform the absentees. 159. He, peace and blessings of God be upon him and his household, joined the cave because of his people 160. who agreed to plot him, 161. and he called them when .. 162. he did not find helpers against them, 163. and if he found helpers against them, …164. he would strive for them. 165. And my father did not fight them and 166. He addressed them 167. He asked for the help of his companions, 168. and no one rescued him, 169. and if he had found someone to save him, …170. he would not have submitted to them. 171. And it was placed in choice 172. as the Prophet (may God bless him and his household) made in choice, 173. and the nation failed me 174. and they pledged allegiance to you, and God Almighty and Majestic made Aaron in choice when .. 175. his people weakened him and .. 176. they attacked him. 177. Likewise, my father and I are in the choice of God when …178. the nation left us 179. and they pledged allegiance to others, 180. and we did not find any helpers for them, 181. but it is the ways and parables .. 182. that follow one another. 183. O people, if you were to seek between the east and the west a man…184. whose grandfather was the Messenger of God, 185. and whose father was the successor of the Messenger of God, 186. you would not find anyone but me and my brother, 187. so fear God and do not go astray after the clarification, 188. and how about you and that I am one of you, 189. except that I have pledged allegiance to this (and pointed with his hand to Muawiyah) 190. and I know perhaps …191. it is a trial for you and enjoyment for a while. 192.O people, that no one is blamed for abandoning his right, 193. but rather that he takes what does not belong to him, 194. and every right is beneficial, 195. and every wrong is harmful to his family. 196. The case was, so 197. Solomon understood it, 198. so it benefited Solomon199. and it did not harm David. 200. As for kinship, it benefited the polytheist, 201. and God is more beneficial to the believer. 202. The Messenger

ten houses in it. Nine for his sons and his wives, 115. and tenth, which is in the middle, for my father, 116. and here he is on a permanent path, 117. and the house is the purified mosque. and God Almighty has said:" O people of the house."(Hud:73), 118. We are the people of the house, 119. and we are the ones who removed impurity from us and purified us with a thorough purification. 120. O people, if I were to rise for a year,… 121. I would remember that … 122. which God Almighty and Majestic gave us of the grace 123. that He singled out for us in His Book and on the tongue of His prophet, 124. and I did not count it. 125. I am the son of the Prophet, the warner, the good tidings, and the luminous lamp, whom God made a mercy to the worlds. 126. My father is Ali, the guardian of the believers, 127. and he resembles Aaron. 128. And that Muawiyah bin Sakhr claimed that…129. I saw him worthy of the caliphate and .. 130. I did not see myself worthy of it, 131. so Mu`awiyah lied, 132. and I swear to God 133. because I am the first people to people in the Book of God and on the tongue of the Messenger of God (may God bless him and his household), 134. yet that we, the household, are still exposed to fear, oppressed, persecuted since the death of the Messenger of God. 135. God is between us 136. and those who have wronged us our right, 137. and we see it on our necks, 138. and the people are carried on our shoulders, 139. and they prevented our share in the Book of God from the booty, 140. and they prevented our mother Fatimah from her inheritance from her father. 141. I do not name a person, 142. but I swear if people follow the instructions of God and His Messenger,.. 143. the sky would give them its drops, 144. and the earth gives its blessings, 145. and there were no two swords fight each other in this nation, 146. they would eat it green and green until the Day of Resurrection. 147. And if you coveted it, Muawiyah, 148. but when it was previously removed from its origin 149. and it was moved away from its bases, 150. the Quraysh quarreled with it among themselves, 151. and they rammed it like throwing a ball, 152. until you and your companions coveted it. 153. And the Messenger of God (may God bless him and his household) said: A nation has never left its affair with a man, and among them is he who is more knowledgeable than him, but their affair continues to go to waste until they return to what they left. And I left the people of Israel and they were the companions of Moses, Aaron, his brother, his suc-

mad (may God bless him and his family) when …92. the infidels of the People of the Book denied him 93. and they argued with him: " And if anyone disputes with you about him, after the knowledge that has come to you, say, "Come, let us call our children and your children, and our women and your women, and ourselves and yourselves, and let us invoke God's curse on the liars."(Ali` Imran:61). 94. So the Messenger of God brought out of the souls with him my father, and from the sons, I and my brother, and from the women, my mother Fatimah, from all of the people. 95. We are his family, his flesh, his blood and his soul, 96. and we are of him, 97. and God Almighty has said: "God desires to remove all impurity from you, O People of the Household, and to purify you thoroughly."(Al-Ahzab:33). 98. When the verse of purification was revealed, …99. the Messenger of God (may God bless him and his household) gathered me, my brother, my mother and my father, 100. so we glorified a soul in the Khaybari clothing of Umm Salamah, 101. and that was in her room, and on her day. 102.Umm Salamah (may God be pleased with her) said: "Shall I enter with them, O Messenger of God?". 103.The Messenger of God said to her: "May God have mercy on you, you are good and to good, and I am satisfied with you, but it is for me and them." 104. Then the Messenger of God stayed after that for the rest of his life until God took him. 105. He comes to us every day at the break of dawn and says: Prayer, may God have mercy on you. "God desires to remove all impurity from you, O People of the Household, and to purify you thoroughly."(Al-Ahzab:33). 106. And the Messenger of God commanded to block the doors that open into his mosque other than our door, 107. so they spoke to him about that, 108. and he said: "As for I did not block your doors and did not open the door of Ali on my own, but follow what is revealed to me, and God commanded to block them and open his door", 109. so there was no slave of that hit him Janaabah in the mosque of the Messenger of God and where children are born other than the Messenger of God and my father Ali bin Abi Talib, 110. a grace from God Almighty and a favor that we singled out over all people. 111. And this door of my father is similar to the door of the Messenger of God (may God bless him and his household) in his mosque 112. and our house is among the houses of the Messenger of God. 113. That is because God commanded His Prophet to build his mosque, 114. so he built

God Almighty and Majestic:" Do you consider giving water to pilgrims and maintaining the Sacred Mosque the same as believing in God and the Last Day and striving in God's path? They are not equal in God's sight. God does not guide the unjust people."(At-Tawbah:19). 62. He is truly the Mujahid in the way of God, 63.and this verse was revealed about him, 64. and among those who responded to the Messenger of God (may God bless him and his household) was his uncle Hamzah and Jafar, his cousin, 65. so they were killed as two martyrs (may God be pleased with them) among a lot of martyrs from the companions of the Messenger of God, 66. so God Almighty made Hamzah the master of martyrs are among them, 67. and He made for Jafar two wings with which…68. he flies with the angels as .. 69. he wills among them. 70. And that is because of their rank with the Messenger of God, their status and their closeness to him (may God bless him and his household), 71. and the Messenger of God prayed for Hamza seventy prayers from among the martyrs 72. who were martyred with him. 73. Likewise, God Almighty made the benevolent wives of the Prophet of them two rewards, and the abusive ones from them two double burdens for their place from the Messenger of God, 74.and he made prayer in the mosque of his friend Ibrahim in Mecca; 75. And that is because of the place of the Messenger of God (may God bless him and his household) from his Lord, 76. and it is an obligation of God, the Mighty and Majestic, to make prayers upon his Prophet by all the believers. 77. They said: "O Messenger of God, how is the prayer upon you?" 78. He said: "Say: O God, bless Muhammad and the household of Muhammad, for it is the right of every Muslim to pray for us, along with prayers as obligatory matter." 79. And God Almighty made one-fifth of the booty for the Messenger of God (may God's prayers and peace be upon him and his household) 80. and made it obligatory for him in his book, 81. and he made it obligatory for us from that what was obligatory for him. 82. And he forbids charity for him and forbids it for us with him, 83. so he included us - and praise be to Him - in what his Prophet was included, 84. And He expelled us 85. and he purified us from that which …86. he extracted from him 87. and he purified him from, a dignity that .. 88. God, the Mighty and Sublime, has bestowed upon us 89. and he brought us, 90. and a virtue with which we preferred over all other servants. 91. God Almighty said to Muham-

household) said to him when45. he commanded him to go to Mecca and the season with innocence: “Go with it, O Ali, for I have been commanded that no one should walk there except me or a man from me, and you are him. 46. And Ali is from Messenger of God and Messenger of God is from him. 47.And the Prophet of God said to him when …48. he decided between him and his brother Jaafar bin Abi Talib and his servant Zaid bin Haritha in the daughter of Hamzah: As for you, O Ali, you are from me, and I am from you, and you are the guardian of every believer after me. 49. So my father believed the Messenger of God previously, 50. and he protected him himself. 51.Then the Messenger of God (may God’s prayers and peace be upon him and his household) was still in every place he presents, and for every hardship he sends, trusting in him and reassuring him, because of his knowledge of his advice to God and His Messenger, 52. and that he is the closest of the two generations to God and His Messenger, and God Almighty has said “ And the forerunners, the forerunners. Those are the nearest.”(Al-Waqi`ah:10-11), 53. My father was the forerunner to God Almighty and His Messenger, and the closest of kin, and God Almighty said:” Not equal among you are those who contributed before the conquest, and fought. Those are higher in rank” (Al-Hadid:10), 54. My father was the first of them to embrace Islam and faith, and the first of them to God and His Messenger and to the emigration and the right, and the first of them to be found and able to spend. 55. God said: “And those who came after them, saying, “Our Lord, forgive us, and our brethren who preceded us in faith, and leave no malice in our hearts towards those who believe. Our Lord, You are Clement and Merciful.”(Al-Hashr:10). 56. People from all nations are asking forgiveness for him by preceding them to believe in his Prophet, 57.and that is because no one has preceded him in believing in him, 58. and God Almighty has said:” The Pioneers—The first of the Migrants and the Supporters, and those who followed them in righteousness. God is pleased with them, and they are pleased with Him. He has prepared for them Gardens beneath which rivers flow, where they will abide forever. That is the sublime triumph.”(At-Tawbah:100). 59. He is the predecessor of all the predecessors, 60. just as God, the Mighty and Sublime, preferred the predecessors over the backward and the later ones, so is the superiority of the previous ones. 61. He said

APPENDIX 2

The full Discourse of Imam al-Hasan (Translated and divided, for the simplicity of analysis, by the researcher)

1.Praise be to God, 2. who is praised for the blessings, the succession of blessings, 3. the one who removes adversity and affliction with the scholars and the unscientific, 4. who submits among his servants to his abstinence from his majesty and pride, and for his reliance on the illusions of his permanence, 5. who rises from the hypotheses of creatures, and from the secrets of his unseen being surrounded by the stories of the minds of the seers, 6. and I bear witness that …7. there is no god but God. Alone in his lordship, existence and oneness, steadfast and without partner, an individual with no backing. 8.And I bear witness that …9. Muhammad is His servant and Messenger, 10. He chose him, 11. He begot him, 12. He pleased Him, 13. and he sent him as a caller to the truth, a shining lamp, and for the servants14. what they fear is a warner, 15. and when they hope for good tidings, 16. so he advised the nation, and17. he declared the message, and18. he showed them degrees of employment, a testimony 19. to me that I will die and resurrect, 20. and with it in the term is closer and ink, 21. and I say coven. 22. The creatures, so listen, and 23. you have hearts and ears, so listen: 24.We are the house hold that .. 25. God has honored us with Islam, and .. 26. He chose us, 27. so he removed impurity from us and .. 28. he purified us with a purification, and .. 29. abomination is doubt, 30. so we never doubt God's truth and His religion, and .. 31. he purified us from every evil and blemish, sincerely to Adam as a blessing from him, 32. people have never been divided into two groups, except that .. 33. God made us in the best of both of them, 34. things worked out, 35. and the ages passed, 36. until God sent Muhammad for prophethood, 37. he chose him for the message, 38. and he revealed his book to him, 39. then he ordered him to pray to God Almighty, 40. so my father was the first to respond to God Almighty and His Messenger, 41. and the first to believe in God and His Messenger, 42. and God Almighty has said in his book which on his prophet sent " Is he who possesses a clear proof from his Lord, recited by a witness from Him, and before it" (Hud:17), 43. And my father who recites it is a witness from him, 44. and he said to him the Messenger of God (may God bless him and his

لسان بنيه ولم أحصه، وانا ابن النبي النذير، والبشير، والسراج المنير، الذي جعله الله رحمة للعالمين، وابي علي ولي المؤمنين، وشبيه هارون.

وان معاوية بن صخر زعم اني رايته للخلافة اهلا ولم ار نفسي لها أهلا، فكذب معاوية ، وايم الله لانا اولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله s، غير انا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونرى على رقابنا، وحمل الناس على اكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع امنا فاطمة ارثها من ابيها، انا لا نسمي احدا، ولكن اقسم بالله قسما تاليا لو ان الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها، والارض بركتها، ولما اختلف في هذه الامة سيفان، ولاكلوها خضراء خضرة الى يوم القيامة، واذا ما طمعت فيها يا معاوية، ولكنها لما اخرجت سالفا من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة، حتى طمعت انت فيها يا معاوية واصحابك، من بعد، وقد قال رسول الله ﷺ : ما ولت امة امرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه الا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا الى ما تركوا، وقد تركت بنو اسرائيل وكانوا اصحاب موسى هارون اخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل، واطاعوا فيه سامريهم وهم يعلمون انه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الامة رسول الله يقول ذلك لابي انه مني بمنزلة هارون من موسى، الا انه لا نبي بعدي، وقد رأوا رسول الله حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه نادى له بالولاية، ثم امرهم ان يبلغ الشاهد منهم الغائب، وقد خرج رسول الله s حذرا من قومه الى الغار لما اجمعوا ان يمكروا به، وهو يدعوهم لما لم يجد عليهم اعوانا، ولو وجد عليهم اعوانا لجاهدهم، وقد كف ابي يده ونشادهم واستغاث اصحابه، فلم يغث ولم ينصر، ولو وجد عليهم اعوانا ما اجابهم.

وقد جعل في سعة كما جعل النبي s في سعة، وقد خذلتني الامة وبايعتك، وقد جعل الله عز و جل هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك انا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الامة وبايعت غيرها، ولم نجد عليهم اعوانا، وانما هي السنن والامثال يتبع بعضها بعضا.

ايها الناس، انكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلا جده رسول الله، وابوه وصي رسول الله لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان، وكيف بكم وانى ذلك منكم، الا واني قد بايعت هذا واشار بيده الى معاوية- وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين.

ايها الناس، انه لا يعاب احد بترك حقه، وانما يعاب ان يأخذ ما ليس له، وكل صواب نافع، وكل خطأ ضار لأهله، وقد كانت القضية ففهمها سليمان فنفعت سليمان ولم تضر داود، فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع.

قال رسول الله لعمه أبي طالب وهو في الموت : قل لا اله الا الله اشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول الله يقول له وبعد الا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لاحد من الناس كلهم غير شيخنا أعني ابي طالب يقول الله عز و جل: { وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } [النساء: ١٨{ايها الناس، اسمعوا، وعوا، واتقوا الله، وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة الى الحق وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود. {أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} [هود: ٢٨].

والسلام على من اتبع الهدى.

الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [التوبة: ١٩] ، فهو المجاهد في سبيل الله حقا، وفيه نزلت هذه الاية، وكان ممن استجاب لرسول الله ﷺ عمه حمزة وجعفر ابن عمه، فقتلا شهيدين (رضي الله عنهما) في قتلى كثيرة معهما من اصحاب رسول الله، فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم؛ وذلك لمكانهما من رسول الله، ومنزلتهما وقرابتهما منه ﷺ ، وصلى رسول الله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه، وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي المحسنة منهن أجرين، وللمسيئة منهن وزرين ضعفين لمكانهن من رسول الله، وجعل الصلاة في مسجد خليله ابراهيم بمكة؛ وذلك لمان رسول الله ﷺ من ربه، وفرضا لله عز و جل الصلاة على نبيه على كافة المؤمنين فقالوا : يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد، فحق على كل مسلم ان يصلي علينا مع الصلاة على النبي فريضة واجبة.

وأحل الله تعالى خمس الغنيمة لرسول الله s وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرم عليه الصدقة وحرمها علينا معه، فادخلنا – وله الحمد– فيما أدخل فيه نبيه، وأخرجنا ونزهنا مما أخرجه منه ونزهه عنه، كرامة اكرمنا الله عز و جلبها، وفضيلة فضلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جحده كفرة اهل الكتاب وحاجوه : {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران: ٦١] ، فأخرج رسول الله من الانفس معه ابي، ومن البنين انا واخي، ومن النساء أمي فاطمة من الناس جميعا، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه، وقد قال الله تعالى : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣] ، فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله s انا واخي وامي وابي فجللنا ونفس في كساء لام سلمة خيبري، وذلك في حجرتها، وفي يومها، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت ام سلمة (رضي الله عنها) : أأدخل معهم يا رسول الله؟ فقال لها رسول الله : يرحمك الله، انت على خير والى خير، وما أرضاني عنك ولكنها خاصة لي ولهم.

ثم مكث رسول الله بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر فيقول : الصلاة يرحمكم الله، {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣ {

وأمر رسول الله بسد الابواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك، فقال ~: اما اني لم اسد ابوابكم ولم افتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكن اتبع ما يوحى الي، وان الله أمر بسدها وفتح بابه، فلم يكن من عبد ذلك احد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ويولد فيه الاولاد غير رسول الله وأبي علي بن ابي طالب، تكرمة من الله تعالى وفضلا اختصنا به على جميع الناس، وهذا باب ابي قرين باب رسول الله s في مسجده ومنزلنا بين منازل رسول الله؛ وذلك ان الله امر نبيه ان يبني مسجده فبنى فيه عشرة ابيات؛ تسعة لبنيه وازواجه، وعاشرها وهو متوسطها لأبي، وها هو بسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهر، وهو الذي قال الله تعالى : {أَهْلَ الْبَيْتِ} [هود: ٧٣{ ، فنحن أهل البيت، ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا.

ايها الناس، اني لو قمت حولا فحولا اذكر الذي اعطانا الله عز و جل وخصنا به من الفضل في كتابه ومعلى

APPENDIX 1

The full Discourse of Imam al-Hasan (In Arabic)

From: https://almerja.com/reading.php?idm=12095

الحمد لله المستحمد بالألاء، وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء عند الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعوله عن لحوق الاوهام ببقائه، المرتفع عن كنه تظنيات المخلوقين، ومن ان تحيط بمكنون غيبه رويات عقول الرائين، وأشهد ان لا اله الا الله وحده في ربوبيته ووجوده ووحدانيته، صمدا لا شريك له، فردا لا ظهير معه.

واشهد ان محمدا عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه وبعثه داعيا الى الحق، سراجا منيرا، وللعباد مما يخافون نذيرا، ولما يأملون بشيرا، فنصح للامة، وصدع بالرسالة، وابان لهم درجات العمالة، شهادة علي أموت واحشر، وبها في الاجلة اقرب واحبر، واقول معشر الخلائق فاسمعوا، ولكم افئدة وأسماع فعوا :

انا اهل بيت اكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فاذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا، والرجس هو الشك، فلا نشك في الله الحق ودينه ابدا، وطهرنا من كل افن وعيبة، مخلصين الى ادم نعمة منه، لم يتفرق الناس قط فرقتين، الا جعلنا الله في خيرهما، فادت الامور، وافضت الدهور، الى ان بعث الله محمدا للنبوة، واختاره للرسالة، وانزل عليه كتابه، ثم امره بالدعاء الى الله تعالى، فكان ابي اول من استجاب لله تعالى ولرسوله، وأول من آمن وصدق الله ورسوله، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه المرسل : {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ} [هود: ١٧] ، وأبي الذي يتلوه شاهد منه، وقال قال له رسول الله s حين أمره ان يسير الى مكة والموسم ببراءة : سر بها يا علي، فاني امرت ان لا يسير بها الا انا أو رجل مني، وانت هو، فعلي من رسول الله ورسول الله منه.

وقال له نبي الله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة : اما انت يا علي فمني وانا منك، وانت ولي كل مؤمن من بعدي، فصدق ابي رسول الله سابقا، ووقاه بنفسه.

ثم لم يزل رسول الله s في كل موطن يقدمه، ولكل شديدة يرسله، ثقة منه به وطمأنينة اليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله، وانه اقرب القرنين من الله ورسوله، وقد قال الله عز وجل: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ }[الواقعة: ١٠، ١١] ، فكان ابي سابق السابقين الى الله عز و جل و الى رسوله، وأقرب الاقربين، وقد قال الله تعالى : {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً}[الحديد: ١٠] ، فأبي كان اولهم اسلاما وايمانا، واولهم الى الله ورسوله هجرة ولحوقا، واولهم على وجده ووسعه نفقة.

قال سبحانه : {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: ١٠] ، فالناس من جميع الامم يستغفرون له بسبقه اياهم الى الايمان بنبيه : وذلك انه لم يسبقه الى الايمان به أحد، وقد قال الله تعالى : {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١٠٠] ، فهو سابق جميع السابقين، فكما ان الله عز و جل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين، فكذلك فضل سابق السابقين، وقال قال الله عز و جل: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ

Perez, M. C. (2007). Transitivity in translation: ***the Interdependence of Texture and Context***. Bern: Peter Lang.

Quirk, R.S., Greenbaum, S. ,Leech,G. and Svartvik, J. (1985) ***A Comprehensive Grammar of the***

English Language. London: Longman.

Santosa. (2003). Semiotika Sosial. In ***Advances in Social Science, Education and Humanities***

Research, volume 166,p.p 111.115.Atlantic Press.

Schiffrin, D., Tannen, D. and Hamilton, H.E. (2003). ***The Handbook of Discourse Analysis***. Oxford:

Balckwell Publishing.

Simpson, P. (2004). Stylistics: ***A Recourse Book for Students***. London: Routledge.

Swan, M. (2005). ***Grammar***. Oxford: Oxford University Press.

Trask, R.L. (2007). Language and Linguistics: ***The Key Concepts***. New York: Routledge.

Verschueren, J. (1999). ***Understanding Pragmatics***. London: Arnold.

Volosinov, V.N. (1973). ***Marxism and the Philosophy of Language***. New York:, Seminar Press.

Webster, J. (Ed.). (2004). The language of science. ***The collecting works of M. Halliday***. (Vol.

5).London/ New York: Continuum.

References

Aijmer, K. (2016). Modality and mood in functional linguistic approaches. ***The Oxford Handbooks Online***, 1-28. doi: 10.1093/oxfordhb/9780199591435.013.22

Betti, M.J. and Iqaab, Z.K. (2018). A Contrastive Study of Modulation in English and Arabic. In ***International Journal of English and Cultural Studies***, Vol.1, No.1; May,2018,p.p 3-40:

http://ijecs.redfame.com.

Brown, G. and Yule, G. (1983). ***Discourse Analysis***. Cambridge: CUP.

Crystal, D. (2008). ***A Dictionary of Linguistics and Phonetics***. Oxford: Blackwell.

Fairclough, N. (1992). ***Discourse and Social Changes***. New Jersey: Wiley.

_____. (1995). ***Critical Discourse Analysis: The Critical Study of Language***. London: Longman.

Gavins, Joanna (2007). ***Text World Theory: An Introduction***. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Halliday, M. A. K. & Matthiessen, C. M. I. M. (2014). ***An Introduction to Functional Grammar***.

London: Routledge

Khalil, A.M. (1999). ***A Contrastive Grammar of English and Arabic***. Amman: Jordan Book Centre.

Leech, G. (1983). ***Principles of Pragmatics***. London: Longman.

León, E. (2004). An introduction to Systemic-Functional Grammar***: a Guide for EFL Students***.

Caracas: Universidad Pedagógica Experimental Libertador, Vicerrectorado de Investigación y Postgrado.

Mey, J.L. (2001). Pragmatics: ***An Introduction***. London: Blackwell Publishing.

Matheson, D. (2005). Media Discourse. ***Analysing Media Texts***. London: Open University Press.

Palmer, F. R. (2001). ***Mood and Modality***. Cambridge: Cambridge University Press.

preserve the security and stability of the nation. It is also clear from the transitivity processes that what he provides of complete definitions of his person and his family, reinforced by Quranic verses and hadiths, is sufficient to win their support, but he is fully aware that they are in error and greed for the world, and this is what he confirms in the conclusion.

and happenings. Most of the actors of the material processes are God, Almighty, or his prophet. Relational processes are prominent in this discourse, so it is clear evidence that the speaker attempts to identify personalities and facts. He aims to remind the attendants that he is the legitimate heir of the Caliphate. In addition, verbal processes are prominent too. It is obvious that the speaker is obliged to tell a great number of Qur'anic verses and Hadiths to remind people of his holy rank.

Two: Imam al-Hasan, peace be upon him, attempts to tie the main theme of his discourse to the actuality and the mentality of the attendants, so the vast majority of mood cases of his utterances is declarative. There is no need to use much more imperatives and interrogatives.

Three: Non-assessed neutral type is the most prominent modality. A person, such as Imam al-Hasan, does not need to pay references to the certainty of what he says, so the superiority of neutral modalities is logical. The attendants know the Imam's rank and know the truth of his words. He uses assessed modality, particularly epistemic devices, to enhance his right of being caliphate. He wants to convince the people, there, that he does not recommend Muawiyah as caliphate.

Fourth: The speaker is uttering his words while he is obliged to give up his right to be caliphate. Therefore, there is no space for ambiguities. Everything is presented clearly to show his rank and to make the attendants blame themselves as they do not support him. So, most of his utterances are in active voice.

2. The selected discourse is typical to the occasion in which it is uttered. It is full of Qur'anic verses and Hadiths to remind people of the legitimate right of him and his brother to lead the nation. The interpretation of the text is clear. Utterances are formulated by speaking which needs listening according to one of the three dichotomies determined by Fairclough`s model in the dimension of process analysis.

3. Social analysis reveals hybridity and textual chain as associated with fields of act adopted by Schiffrin et al (2003). The analyzed discourse grades in its use of semiotic tokens in fields of action.

4. Choosing the appropriate linguistic devices of the speaker makes him throw the argument to the listeners and make it clear to them that he does not agree to the appointment of Muawiyah as the caliph, but that he is relinquishing in order to

discourse using linguistic devices. Finally, he presents the conclusions of his view.

5) According to textual chains, the selected discourse grades in its use of semiotic tokens in fields of action in accordance to Schiffrin et al. (2005:384):

a) Lawmaking procedure: which is resembled by directing the attendants to remember the divine rank of the household of the prophet in comparison with the social rank of whom they support to be Caliph.

b) Formation of public opinion and self- presentation: which is achieved by reminding people of the blessings that God, Almighty, grants to the speaker and his household. He presents himself as the legitimate heir of leadership.

c) Party-internal development of an informed opinion: which is revealed by telling people about a vast number of Qur'anic verses that support his claim to be Caliph.

d) Political advertising/ propaganda: which is depicted by the selected discourse itself.

e) Political executive/ administration: which is depicted by declaring that he is the legitimate heir of the caliphate and that he and his brother are more deserving of it than Muawiyah.

f) Political control: which is presented by addressing the attendants:

183. *O people, if you were to seek between the east and the west a man…*

184. *whose grandfather was the Messenger of God,..*

185. *and whose father was the successor of the Messenger of God,..*

186. *you would not find anyone but me and my brother..*

208. *Oh people, Listen, be aware, and fear God, and return,..*

3. Conclusions

The study concludes the following:

1. The selected discourse is a verbal text which is a typical depiction of description that is interrelated to text analysis. The text is analyzed according to Halliday`s systematically functioned check list of transitivity, mood, modality and voice. The following are the findings of such analysis:

One: Among the six types of transitivity processes, material process is supreme since the speaker tells a great deal of evidences that are related to doing things

2.3 Explanation (Social Analysis)

According to Schiffrin et al. (2003:382-3):

"Discourse" can be understood as a complex bundle of simultaneous and sequential interrelated linguistic acts that manifest themselves within and across the social fields of action as thematically interrelated semiotic (oral and written) tokens that belong to specific semiotic types (genres)."

Schiffrin et al. (ibid.) postulate that historical discourse transcends purely linguistic dimensions to relate to historical and political dimensions that have a strong relevance to specific events. As associated with the labialization of "semiotic tokens", Volosinov (1973:24) adds that "the inner dialectic quality of the sign comes fully in the open in times of social crises or revolutionary changes". Since the selected discourse is specific to the historical occasion of declaring Muawiyah as Caliph, there are interrelated social-historical conditions that govern the processes. The correspondence between these conditions and the chosen processes leads to the full explanation which is Fairclough`s (1995) third dimension which social analysis.

Fairclough (1992:101-136) shows labels of critical discourse as "textual chains, intertextuality, interdiscursivity, the order of discourse and hybridity". Such labels enhance the social analysis of the critical discourse. As an attempt to observe such labels in the selected discourse, the following are clearly found:

1) According to the label of hybridity, the speaker presents a great deal of Qur'anic verses, Hadiths, historical evidence, and recent evidence. In addition, he varies in presenting declarative and imperative utterances.

2) According to intertextuality, the whole discourse is presented as one text despite the variety of evidence and semiotic tokens. The whole discourse is coherent and there are no unrelated utterances.

3) according to interdiscursivity, the whole discourse is interrelated.

4) According to the order of discourse, it is properly ordered as the speaker observes the order norms of a traditional Islamic religious discourse which is typical to the superstructure of Van Dijk`s (1991) modal of narrative discourse structure. The speaker begins with an introduction. Then, he presents the linguistic content of his

listening, and designing versus viewing.

The current analyzed discourse is presented through speaking and it is perceived by listening. The Islamic religious discourse is designed according to the norms of the traditional religious discourse that people are accustomed to in the sermons of the weekly Friday prayers and religious occasions. Besides, it has specific conditions in terms of starting with an introduction, then the content coupled with evidence from the Qur'an and the hadiths of the Prophet, and then the conclusion, which is related to the goals that the speaker wants to deliver as oral messages to the listeners.

According to Fairclough (1995), the situational context and the intertextual context are central to the process of interpretation. As associated with a situational context, it is essential to ask questions about time and place. Could the selected discourse be produced earlier? Could it be produced out of the atmospheres of declaring Muawiyah as caliph ? What contextual factors affected the designing and viewing of such text?

Imam al-Hasan, peace be upon him, wants to preserve the security and stability of the nation, and that is why he did not try to deliver such a speech before. However, because the people abandoned him and turned to support Muawiyah, he finds himself compelled to issue this speech and in the presence of Muawiyah himself to tell them that they had abandoned him and chose Muawiyah and that he does not pledge allegiance to his conviction in Muawiyah, but in order to preserve the stability of the nation and in an effort to keep strife away from it.

Since hybridity is a fruitful area for CDA to investigate, the selected discourse does not lack it. There are different messages which are presented in different texts provided by evidence from Qur'an and Hadiths.

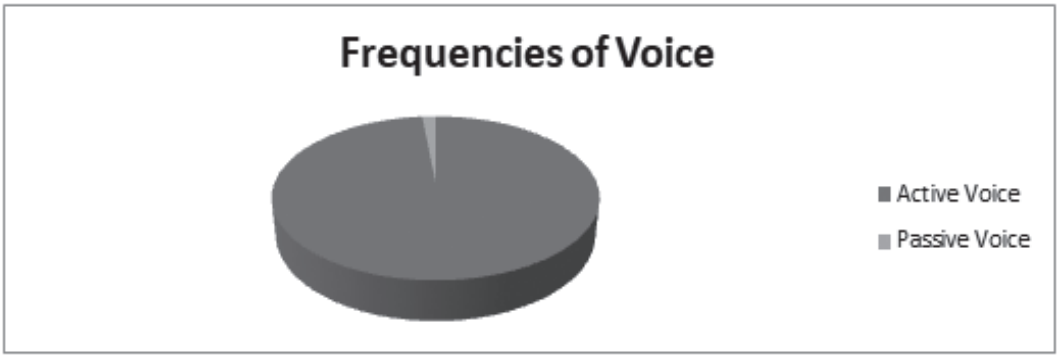

Figure 4: Frequencies of Voice

2) Analysis of Voice

In the analyzed discourse, the speaker is uttering his words while he is obliged to give up his right to be caliphate. Therefore, there is no space for ambiguities. Everything is presented clearly to show his rank and to make the attendants blame themselves as they do not support him. The use of active voice is a typical use of those who seek for the powerful dominance. There are few uses of passive that are typical to the relation between deeds and the power of God. Whatever compared with the power of God is dominated under passivity. The passive voice is used by the speaker to reveal such power which deals with the divine rank of his family. For example, he says:

32. "*People have never been divided into two groups, except that God made us in the best of both of them.*"

In addition, the speaker passivized some sentences to shed a light on the wrongdoing of the nation towards the household of the prophet. For example;

134. "*Yet that we, the household, are still exposed to fear, oppressed, persecuted since the death of the Messenger of God*."

2.2 Interpretation (Processing Analysis)

The second analysis of Fairclough's (1995) model for CDA is processing analysis or interpretation. It is concerned with the production and the perception of the object. Fairclough (1995:187-215) adopts three dichotomies concerning the production and perception of the object: Writing versus reading, speaking versus

2) Analysis of Modality

A person, such as Imam al-Hasan, does not need to pay references to the certainty of what he says, so the superiority of neutral modalities is logical. The attendants know the Imam's rank and know the truth of his words. Yet, in certain cases, the speaker is obliged to present pieces of evidence to support certainty of his ideas. Imam al-Hasan is obliged to use epistemic devices of modality to enhance his right of being caliphate. He wants to convince the people, there, that he does not recommend Muawiyah as caliphate.

The non-necessity of reflecting desires and obligations are clear in Imam al-Hasan`s discourse. He does not use more than one Boulmaic device of modality as he has no personal desires. He does not covet a worldly position, but is looking for the continuation and permanence of the message of his grandfather the Prophet, and this is a divine matter that everyone realizes and does not require expressing desires. It also does not need to present methods of compulsion and permission, because the Qur'anic verses are very clear in explaining the right of the household of the Prophet's house to lead the nation for that deontic modality is used only one time.

2.1.2.4 Voice

1) Results of Voice

Analyzing the voice of the sentences in Imam al-Hasan`s discourse reveals that the active voice is the most supreme type of voice. It occurs (199) times and amounts (94.3 %). The passive voice occurs (12) times and amounts (5.6 %).

The findings of the voice analysis are illustrated in Table (5) and Figure (4) below:

Table 5: Types of Voice

Type of Voice	Frequency	.Per
Active	199	% 94.3
Passive	12	% 5.6
Total	211	% 100

2.1.2.3 Modality

1) Results of Modality

Neutral modality is the most prominent type in the discourse of Imam al-Hasan. It occurs (170) times and amounts (80.5 %). Assessed modality occurs (41) times and amounts of (19.3 %). Assessed epistemic modality is the most prominent type of the assessed modalities. It occurs (38) times and amounts (18.0 %). Assessed deontic modality occurs two times and amounts (0.9 %). Finally, assessed boulmaic modality is the least prominent one which occurs no more than one time and amounts (0.4 %).

Findings of the analysis of modality are illustrated in Table (4) and Figure (3) below:

Table 4: Types of Modality

Type of Modality	Frequency	.Per
Neutral	170	% 80.5
Assessed Deontic	2	% 0.9
Assessed Boulmaic	1	% 0.4
Assessed Epistemic	38	% 18.0
Total	211	% 100

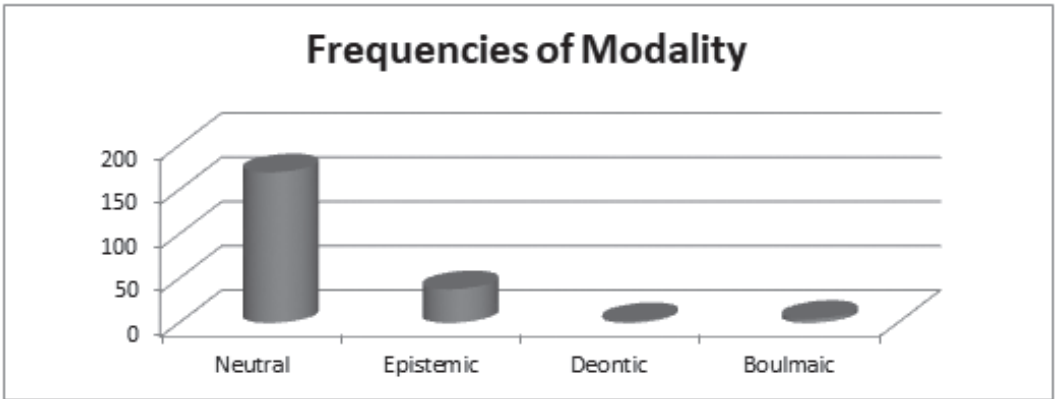

Figure 3: Frequencies of Modality

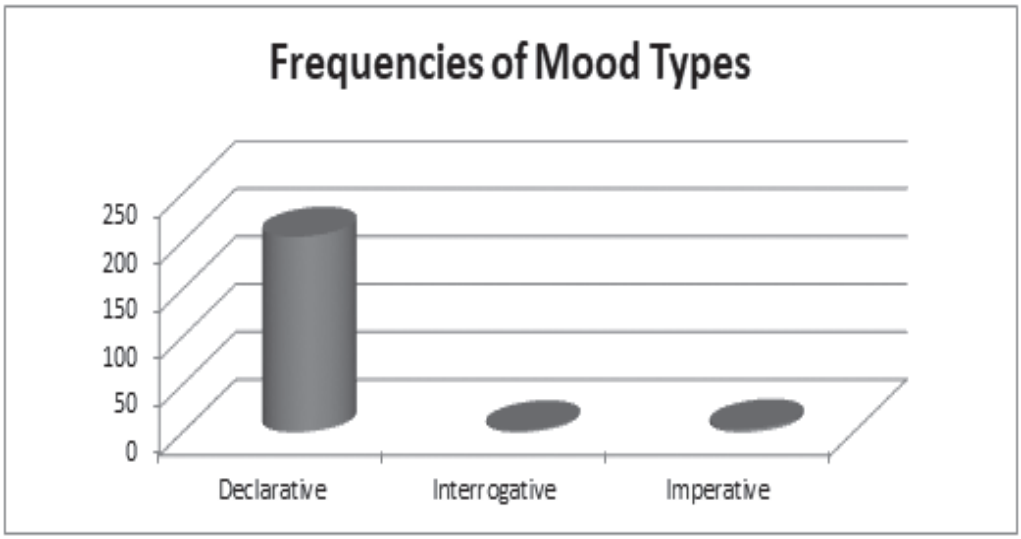

Figure 2:Frequencies of Mood Types

2) Analysis of Mood

Mood ties the proposition with the actuality. Imam al-Hasan, peace be upon him, attempts to tie the main theme of his discourse to the actuality and the mentality of the attendants. Such occasion neither requires interrogatives, as the people know the rank of the Imam and his household, nor requires imperatives. The attendants are loyal to Muawiyah and dominated by their worldly desires. The Imam is fully aware of this just as he realizes that his orders will not be carried out, and therefore he finds that his supreme task is to remind them of his family's status, so he uses declarative mood rather than the other types of mood. Declarative mood enables the speaker to give much information. Accordingly, Imam al-Hasan gives a great number of evidence of the reliability of him and his household to lead the nation.

his family to the caliphate, he mentions a large number of Qur'anic verses and prophetic hadiths about the entitlement of the Prophet's household to lead the nation, and for this he uses the verbs (say/said) a lot.

2.1.2.2 Mood

1) Results of Mood

Analyzing the discourse of Imam al-Hasan`s discourse shows that indicative mood is the most prominent type. It occurs (207) times and amounts (98.1 %). Declarative is the most dominant sub-type of the indicatives. It occurs (205) times and amounts (97.1 %). The interrogative sub-type of indicatives occur no more than two times and amounts (0.9 %). The other type of mood is imperative. It occurs (4)

times and amounts (1.8 %).

Findings of the analysis are illustrated in Table (3) and Figure (2) below:

Table 3: Types of Mood

Type of Mood			Frequency	.Per
Indicative	Declarative		205	% 97.1
	Interrogative	Closed	1	% 0.4
		Open	1	% 0.4
Imperative	Exclusive		4	% 1.8
	Inclusive		0	% 0.0
Total			211	% 100

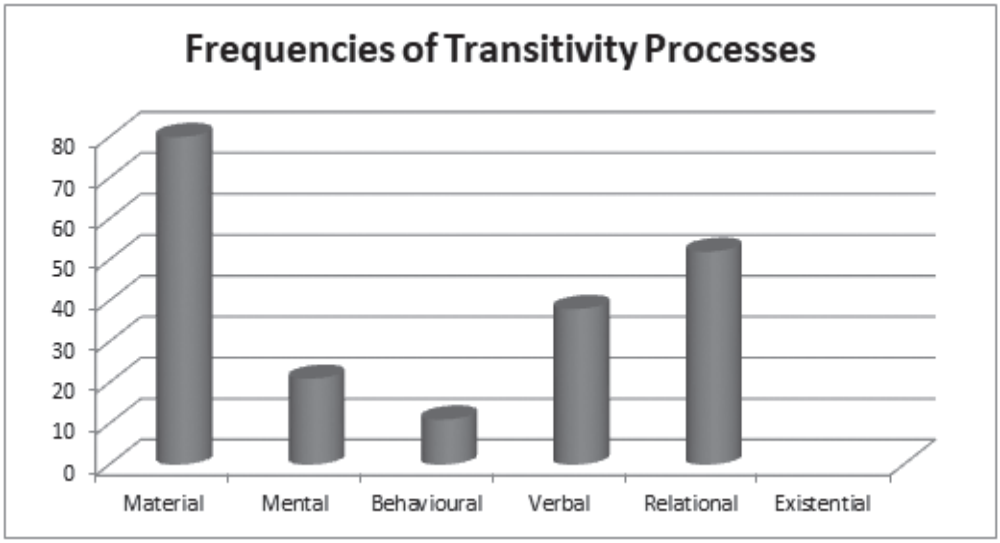

Figure 1: Frequencies of Transitivity Processes

2) Analysis Transitivity

Imam al-Hasan, peace be upon him, uses a lot of linguistic evidence in which he explains how God, glory be to Him, chose His Prophet and honored his household and made them Imams for people and leaders for them in their religious and worldly interests. Therefore, the use of material processes is very compatible with the event of the speech. The most important actor in most of the sentences is God Almighty, and the goal is either the human being or the prophet of God and the people of his household.

The use of identifying processes in its three types (attribute, identifying, and possessive) is very necessary. The prominence of the identifying processes is suitable to the main aim of the discourse. Imam al-Hasan, peace be upon him, wants to reminds the attendants of the importance of his family as the household of the prophet, so he defines the ranks of the members of his family, especially the rank of his father. He uses identifying processes to remind the people that his father deserves to be a caliph because of his great sacrifices and his struggle to protect the Messenger of God, and that he (i.e. al-Hasan) and his brother al-Hussein are the two legitimate heirs of the caliphate.

Logically, verbal processes are essential in discourses of reminding and blaming people. Because Imam al-Hasan wants to remind people of his entitlement and

2.1.2.1 Transitivity

1) Results of Transitivity

Analyzing transitivity processes in Imam al-Hasan`s discourse results that material process is the most prominent. It occurs (80) times out of the total (211) and amounts (37.9 %). Relational process occupies the second rank as it occurs (52) times and amounts (24.6 %). The most prominent relational process is the identifying relational process which occurs (37) times and amounts (17.5 %). Attribute relational process occurs (14) times and amounts (6.6 %). Possessive relational process occurs only one time and amounts (0.4 %). Verbal process occurs (38) times and amounts (18.0 %). Mental process occurs (21) times and amounts (9.9 %). Behavioural process occurs (11) times and amounts (5.2 %). Finally, existential process is the least prominent which occurs (9) times and amounts (4.2 %).

Findings of the analysis of transitivity processes are shown in Table (2) and Figure (1) below:

Table 2: Types of Transitivity Processes

Type of Process		Frequency	.Per
Material Process		80	% 37.9
Mental Process		21	% 9.9
Behavioural Process		11	% 5.2
Verbal Process		38	18.0%
Relational Process	Attribute	14	% 6.6
	Identifying	37	% 17.5
	Possessive	1	% 0.4
Existential Process		9	% 4.2
Total		211	% 100

182	@								@					@				@	
183	@								@					@				@	
184						@			@					@				@	
185						@			@					@				@	
186	@								@					@				@	
187			@									@		@				@	
188						@			@					@				@	
189	@								@					@				@	
190		@							@								@	@	
191					@				@					@				@	
192								@	@					@				@	
193	@								@					@				@	
194					@				@					@				@	
195					@				@					@				@	
196					@				@					@				@	
197		@							@					@				@	
198	@								@					@				@	
199	@								@					@				@	
200	@								@					@				@	
201					@				@					@				@	
202				@					@								@	@	
203				@					@					@				@	
204						@			@								@	@	
205						@			@					@				@	
206		@							@					@				@	
207				@					@								@	@	
208		@										@		@				@	
209					@				@					@				@	
210	@								@					@				@	
211					@				@					@				@	

141				@					@					@				@	
142		@							@								@	@	
143	@								@					@				@	
144	@								@					@				@	
145	@								@					@				@	
146	@								@					@				@	
147			@						@					@				@	
148	@								@					@					@
149	@								@					@					@
150	@								@					@				@	
151	@								@					@				@	
152			@						@					@				@	
153				@					@								@	@	
154		@							@					@				@	
155		@		@					@					@				@	
156				@					@					@				@	
157		@							@					@				@	
158				@					@					@				@	
159	@								@					@				@	
160			@						@					@				@	
161				@					@					@				@	
162	@								@					@				@	
163	@								@					@				@	
164	@								@					@				@	
165	@								@					@				@	
166				@					@					@				@	
167				@					@					@				@	
168				@					@					@				@	
169	@								@					@				@	
170			@						@					@				@	
171	@								@					@					@
172	@								@								@	@	
173	@								@					@				@	
174	@								@					@				@	
175	@								@					@				@	
176	@								@					@				@	
177					@				@					@				@	
178	@								@					@				@	
179	@								@					@				@	
180	@								@					@				@	
181								@	@					@				@	

59						@			@					@				@	
60	@								@					@				@	
61				@					@								@	@	
62	@					@			@					@				@	
63									@					@					@
64				@					@								@	@	
65	@								@								@		@
66						@			@					@				@	
67	@								@					@				@	
68	@								@					@				@	
69		@							@					@				@	
70						@			@								@	@	
71	@								@					@				@	
72	@								@					@					@
73	@								@					@				@	
74	@								@					@				@	
75								@	@								@	@	
76								@	@						@			@	
77				@							@						@	@	
78				@					@								@	@	
79	@								@								@	@	
80						@			@					@				@	
81						@			@					@				@	
82	@								@					@				@	
83	@								@					@				@	
84	@								@					@				@	
85	@								@					@				@	
86	@								@					@				@	
87	@								@					@				@	
88	@								@					@				@	
89	@								@					@				@	
90		@							@					@				@	
91				@					@								@	@	
92			@						@					@				@	
93				@					@					@				@	
94	@								@					@				@	
95						@			@					@				@	
96						@			@					@				@	
97				@					@								@	@	
98	@								@					@					@
99	@								@								@	@	

100	@								@					@				@	
101								@	@					@				@	
102				@						@							@	@	
103				@					@								@	@	
104			@						@					@				@	
105	@								@								@	@	
106				@					@					@				@	
107				@					@					@				@	
108				@					@								@	@	
109								@	@					@				@	
110	@								@					@				@	
111					@				@								@	@	
112					@				@					@				@	
113				@					@					@				@	
114	@								@					@				@	
115								@	@					@				@	
116					@				@					@				@	
117					@				@								@	@	
118						@			@					@				@	
119						@			@					@					@
120		@							@					@				@	
121		@							@						@			@	
122	@								@					@				@	
123	@								@					@				@	
124				@					@					@				@	
125						@			@					@				@	
126						@			@					@				@	
127					@				@					@				@	
128				@					@					@				@	
129		@							@					@				@	
130		@							@					@				@	
131			@						@					@				@	
132		@							@								@	@	
133						@			@								@	@	
134						@			@					@					@
135						@			@					@				@	
136	@								@					@				@	
137		@							@					@				@	
138	@								@					@					@
139	@								@					@				@	
140	@								@					@				@	

18	@								@					@				@	
19			@						@						@			@	
20						@			@					@				@	
21				@					@					@				@	
22		@										@		@				@	
23							@					@		@				@	
24						@			@					@				@	
25	@								@					@				@	
26	@								@					@				@	
27	@								@					@				@	
28	@								@					@				@	
29						@			@					@				@	
30		@							@					@				@	
31	@								@					@				@	
32	@								@					@					@
33						@			@					@				@	
34	@								@					@				@	
35	@								@					@				@	
36						@			@					@				@	
37	@								@					@				@	
38	@								@					@				@	
39				@					@					@				@	
40						@			@					@				@	
41						@			@					@				@	
42				@					@								@	@	
43						@			@					@				@	
44				@					@								@	@	
45						@			@					@				@	
46						@			@					@				@	
47				@					@								@	@	
48		@							@					@				@	
49		@							@								@	@	
50	@								@								@	@	
51						@			@								@	@	
52						@			@								@	@	
53						@			@								@	@	
54						@			@					@				@	
55				@					@								@	@	
56				@					@								@	@	
57								@	@								@	@	
58				@					@								@	@	

2.1.2 Empirical analysis of Functional Grammatical Devices

The full text is separated into sentences. Notably, Qura`anic verses and Hadiths of the holy prophet are not accounted in analysis as the current study is devoted to the speech of Imam al-Hasan, peace may be on him. Table (1) below shows the full description of every sentence according to the adopted linguistic devices:

Table 1: Full Description of Sentences according to the Adopted Linguistic Device

Number of Utterances	Transitivity Processes								Mood					Modality				Voice	
	Material	Mental	Behavioural	Verbal	Relational			Existential	Indicative			Imperative		Neutral	Assessed			Active	Passive
					Attribute	Identifying	Possessive		Declarative	Interrogative		Exclusive	Inclusive		Deontic	Boulmaic	Epistemic		
										Closed	Open								
1						@			@					@				@	
2	@								@					@					@
3	@								@					@				@	
4			@						@					@				@	
5			@						@					@				@	
6				@					@					@				@	
7								@	@					@				@	
8				@					@					@				@	
9						@			@					@				@	
10	@								@					@				@	
11	@								@					@				@	
12	@								@					@				@	
13						@			@					@				@	
14					@				@					@				@	
15		@							@							@		@	
16				@					@					@				@	
17				@					@					@				@	

2.1.1.3.1 Deontic Modality

According to Simpson (ibid),deontic modality is concerned with the degree to which the speaker is obliged when performing a specific event. There are certain auxiliary verbs, modal lexical verbs, and modal expressions that coin deontic modality. Palmer (2001:86) states that deontic modality expresses potential events that do not happen. Despite that the term 'modulation' differs from other terms like 'mood' and 'modality' Betti and Igaab (2018:30), but the use of modal auxiliaries to express obligation, willingness, ability, and permission to express things that are under human control is considered as deontic modality.

2.1.1.3.2 Boulomaic Modality

Boulmaic modality expresses events that are not achieved yet. Events fall within the domain of desire, wants, and wishes of the speaker (Gavin,2007:94). There are certain verbs (hope, wish, want, desire, like) used to express a particular proposition.

2.1.1.3.3 Epistemic Modality

Epistemic modality is used to express confidence or lack of confidence (Simpson,2004:44). It presents certainty linguistic devices.

2.1.1.4 Voice

According to Quirk et al (1985:159), voice is "a grammatical category which makes it possible to view the action of a sentence in either of two ways without a change in the facts reported". Trask (2007:319-320) considers voice as governing the way the subject of a sentence is related to the action of the verb. He (ibid.) adds that there is a two-way distinction of voice in English: active and passive. In the active voice the focus is on the subject which is the entity acting, but in the passive voice, the focus is on the object which is the entity undergoing the action. Brown and Yule (1983:4) state that "from the point of view of production, it is clear that spoken and written language make somewhat different demands on language-producers. The speaker has available to him the full range of voice quality effects"

a clause is qualified so as to reflect the speaker`s judgment of the likelihood of the proposition it expresses being true". Khalil (1999:215) indicates that "modalities are expressed not only by modal verbs but also by modal adverbs, modal adjectives, and modal nouns". Simpson (2004:123) defines modality as "that part of language which allows us to attach expressions of belief, attitudes and obligation to what we say and write". Trask (2007:174) defines modality as "the grammatical category associated with the expression of obligation, permission, prohibition, necessity, and ability".

There are two main types of modality: neutral and assessed. Neutral modality is used when the speaker does not pay a reference to the certainty of what he says. Assessed modality is used with paying attention to the certainty of the message (epistemic modality), the desire within the message (bulimic modality), and the obligation and permission of the message (deontic). (León, 2004:73).

There are two main types of modality: non-assessed modality and assessed modality. The non-assessed type is neutral as it presents no certainties of what is presented. The other type presents certainties to prove what the thematic meaning in certain cases. Simpson (2004:43) presents four modal systems of English modality: deontic system, boulomaic system, and the epistemic system with its subtype perception system. The last modal system is neglected in the current study as it depends on the perception of the attendants as well as the speaker and the analyzed discourse has no real mutual interaction.

detail. Any single element of the clause may make a difference that affects the type of the involved mood. The mood is divided into indicative and imperative.

2.1.1.2.1 Indicative Mood

Indicative clauses have subjects (ibid.:5). It is the most used type as it is involved in utterances to exchange information. Mey (2001:105) approximates indicative moods to Searle`s (1969) representative acts. It is subdivided into declarative and interrogative.

Aijmer (2016:5) states that "in a declarative clause the speaker is giving some information to the hearer. In an interrogative clause the speaker assumes the role of asking for information". Declarative gives information, but interrogative inquires for information into two subtypes: closed and open interrogatives. Closed interrogatives require short answers and the speaker has control over his hearer. By using the open interrogative mood, the hearer is acting as the controller of the conversation as he gives details

2.1.1.2.2 Imperative Mood

León (2004:65) considers imperative mood "is the most obvious manifestation of the interpersonal instrumental function – that of influencing other people's behavior". Imperatives are involved to persuade other people to do (or not to do) things. There are two types of imperatives: exclusive and inclusive. For the exclusive imperative mood, the speaker is not the doer of the action, but the other people while for an inclusive imperative mood, the speaker is the doer of the action.

2.1.1.3 Modality

Verschueren (1999:129) defines modality as "an inherently pragmatic phenomenon which involves the many ways in which attitudes can be expressed towards the 'pure' reference-and-prediction content of an utterance, signaling factuality, degrees of certainty or doubt, vagueness, possibility, necessity, and even permission and obligation". Leech (1983:152) describes modality among other grammatical categories as be analyzed on three distinct levels: syntax, semantics, and pragmatics. He (ibid.) borrows their analysis to what he describes as communicative grammar with aims to relate these levels of description to each other.

Quirk et al (1985:219) state that "modality is the manner in which the meaning of

2.1.1.1.4 Behavioural Process

Behavioural process reflects the psychological behavior. It has properties of both material and mental processes, so it represents the inner and outer experience, in which thoughts and ideas are interpreted externally through physical actions as behaviour (Halliday&Matthiessen,2014:514). The elements of behavioural process is behavioural and phenomenon. Behavioural process is exemplified as follows:

6) She $_{\text{Behavioural}}$ sighed $_{\text{Behavioural Process}}$.

2.1.1.1.5 Verbal Process

Verbal processes are defined as processes that carry verbs of words or saying that are used to transmit a message (Thompson,2014:106). Verbal process is a mix of internal and external experiences, in which it interprets thoughts and ideas to come to light through words (Halliday&Matthiessen,2014:584). The elements of a verbal process is sayer and verbiage with or without receiver. The following is an example of verbal process:

7) She $_{\text{Sayer}}$ told $_{\text{Verbal Process}}$ the truth $_{\text{Verbiage}}$ to Ai $_{\text{Receiver}}$.

2.1.1.1.6 Existential Process

Existential Process proves the state of being, existing, and happening. The participant is called existent that is the only inherent participant which stands for what exist. It could be a person, an abstract, an object, a thing, an event, an action, or an institution. It exemplified as follows:

8) There was no $_{\text{Existential Process}}$ passerby $_{\text{Existent}}$.

2.1.1.2 Mood

Swan (2005:122) grants describes mood as a grammatical category which relates to the communicative function of utterances. Crystal (2008:312) considers mood as referent to a set of syntactic and semantic contrasts resulted from alternative paradigms. Trask (2007:175) supposes that mood expresses the degree of reality attached by utterances. Mey (2001:105) considers mood as having syntactic-morphological or semantic features since they are traditional syntactic devices that rest on features of meaning.

Halliday and Matthiessen (2014:114) stated that mood "is a system of the clause, not of the verbal group or the verb". The clause as a whole is studied in

2.1.1.1.1 Material Process

Material Process involves clauses of doing and happening. Its two main participants are the actor (doer) and goal (the entity affected). The grammatical function of the actor is subject, which is compulsory, and the goal is the object (ibid.:225). Halliday clarifies that outer experiences are embodied in material processes (Webster,2004:353). Material process is exemplified as follows:

1) He $_{\text{Actor}}$ Kicked $_{\text{Material Process}}$ the ball $_{\text{Goal}}$

2.1.1.1.2 Mental Process

Mental process is this process that embraces different processes related to the inner, mental and psychological status like desideration or wanting, perception, feeling, and cognition. Senser and phenomenon are the participants engaged to the mental processes. Senser is the participant that tests an experience (Perez,2007:73). Phenomenon is the entity that is wanted, felt, perceived and thought. The following is an example of mental process:

2) He $_{\text{Senser}}$ heard $_{\text{Mental Process}}$ a noise $_{\text{Phenomenon}}$

2.1.1.1.3 Relational Process

Relational process occurs outside and inside human beings realized by the verb 'be' or some verbs of the same class (known as copular verbs) or sometimes by verbs such as have, own, possess. Halliday& Mathiessen (2014:119) states that the relational process is divided into two modes: identifying relational process and attributive relational process. The most frequent verbs that are used here are "be" and "have" in its simple present or past forms(Halliday&Matthiessen,2014:259-260). According to (ibid.:215), relational processes are divided into three essential types: attribute, identifying, and possessive.

Attribute relational processes link participants that have the same group membership. Identifying relational processes reveal the identity of each other. Possessive type draws the interrelation of possession between two entities. The following are examples that show the different types of relational processes:

3) He $_{\text{Carrier}}$ is $_{\text{Attributive Relational Process}}$ sick $_{\text{Attribute}}$.

4) She $_{\text{Identified}}$ is $_{\text{Identifying Relational Process}}$ the most beautiful $_{\text{Identifier}}$.

5) He $_{\text{Carrier}}$ had $_{\text{Possessive Relational Process}}$ a car $_{\text{Attribute}}$.

2.1 Description (Text Analysis)

It is the first process of Fairclough`s (1995) model for CDA. It is observed by investigating verbal texts, visual or verbal texts, and visual texts. The selected discourse has no visual texts. Accordingly, verbal text is observed. Systemic examining of the power of the linguistic messages of the speaker in his discourse requires relying on analyzing some of the items in the list of Halliday& Mathiessen's (1985) Introduction to Functional Grammar. The adopted items are transitivity, mood, modality, and voice. They are some of Halliday`s grammatical resources for ideational, interpersonal, and textual meanings.

2.1.1 Theoretical Review of Functional Grammatical Devices

2.1.1.1 Transitivity

According to Simpson (2004:22), the system of transitivity is "the particular grammatical facility used for capturing experience in language". It affects not only the verb serving as process, but also participants and circumstances (Halliday& Mathiessen, 2014:181). Santosa (2003:78), transitivity "is grammar that discusses the clause structure in representing the ideational meaning: experiential meaning". Halliday& Mathiessen (2014:106) suppose that reality of experiential meaning is made up of processes of going on, happening, doing, sensing, meaning, being and becoming. As a result transitivity sheds lights on the two main elements of the such processes: actors and those who are acted (Matheson, 2005:66).

According to Halliday& Mathiessen (2014:107), each situation involves three components: "the process itself, participants in the process, and the circumstances associated with the process". The realization of the process is done by a verb as a central part of the situation.

Halliday& Mathiessen distinguish six different types of processes: material process, mental process, relational process, behavioural process, verbal process, and existential process.

speaker`s messages in his discourse?, 2.What are the most prominent transitivity process, mood type, modality type, and voice type in the selected discourse?, 3. How does the speaker manage to keep the interrelated coherence of his text in textual chains?, and Does he manage to reveal his views properly?

2. Fairclough`s (1995) Model for CDA

The current study adopts Fairclough's (1995) model for CDA. Such model has three inter-related processes of analysis tied to three inter-related dimensions of discourse. The three inter-related processes are: text analysis (description), processing analysis (interpretation), and social analysis (explanation). Furthermore, the three inter-related dimensions of discourse are: the object of analysis(including verbal, visual, or verbal and visual texts), the processes through which the object is produced and received (writing/ speaking/designing and reading/listening/viewing) by human subjects, and the socio-historical conditions which govern these processes (Fairclough,1995:183-2015). Such model enables analyzers to focus on the signifiers that make up the text. In addition, it analyzes the specific linguistic selections and their sequencing in keeping the coherence of the texts.

The data is compiled according to the religious discourse of Imam al-Hasan, peace be upon him, after the peace treaty with Muawiyah. The discourse is divided into separate sentences for ease of linguistic analysis according to the adopted modal. Data analysis is carried out in two ways: linguistic analysis and statistical analysis. The linguistic analysis is done according to the adopted model. Statistical analysis is achieved to fulfill the quantitative aims to support the findings of the linguistic analysis. For the purpose, of statistical analysis, Microsoft Excel 2010 is used.

1. Introduction

Critical discourse analysis provides a strong assessment of the uses of language in description and explanation. There is a proliferation of terms in critical discourse analysis that reflects different influences in developing methodology. Trask (1999: 61) gives critical discourse analysis of the primacy in the social context in which a text is written. Crystal (2008:123) defines critical discourse analysis as "a perspective which studies the relationship between discourse events and sociopolitical and cultural factors, especially the way discourse is ideologically influenced by and itself influence power relations in society". Schiffrin et al (ibid.:353) define critical discourse analysis as "a type of discourse analytical research that primarily studies the way social power abuse, dominance, and inequality are enacted, reproduced, and resisted by text and talk in the social and political context".

The current study attempts to analyze Imam al-Hasan discourse before signing the so-called peace treaty with Muawiyah. The selected discourse can be considered as religious as well as political one. After the death of his father, Caliph Ali bin Abi Talib, peace be upon him, Imam Hassan, peace be upon him, is the legitimate heir of the caliphate. It is assumed that the people support Imam Hassan to obtain the caliphate, but they failed him and pledged allegiance to Muawiyah bin Abi Sufyan to be the caliph of the Muslims, contrary to what was expected. Imam al-Hasan did not find anyone to support him, and for this reason, Muawiyah forced him to pledge allegiance to him for the caliphate. In his famous speech, Imam al-Hasan, peace be upon him, explains to those present people that they have let him down and that he pledges allegiance to Muawiyah, not because he is convinced of Muawiyah's right, but he is compelled to do so in order to preserve the blood of Muslims.

The aims of the study is to show the proper use of linguistic devices that reveals the Imam`s views about the issue of Caliphate. It also aims to show that functional grammatical modals are involved properly in Fairclough`s (1995) modal of critical discourse analysis as associated with the selected discourse.

The study presents its questions as problems of the study that are analyzed to be answered as hypotheses of the study:1.How are the dimensions of Fairclough`s (1995) modal of critical discourse analysis are analyzed to enhance the

ملخص البحث

يشكل تحليل الخطاب النقدي مساهمة مهمة محددة في التحليلات السياسية والاجتماعية والدينية عندما يراقب دور اللغة واستخدام الوسائل اللغوية في الخطاب. يوضح العالم فان دايك (١٩٩٣) أن هناك بعدان رئيسان للهيمنة في النص والكلام في سياقات محددة ، وهما: الحد من قدرة الآخرين على التواصل ، وقدرة المتحدثين على إدارة الاتصال بشكل غير مباشر. فيما يحدد العالم فيركلوف (١٩٩٥) أسلوبه في تحليل الخطاب النقدي الذي يتكون من ثلاث عمليات مترابطة وثلاثة أبعاد مترابطة. تحلل الدراسة الحالية خطاب الإمام الحسن عليه السلام قبل ما يسمى بمعاهدة السلام مع معاوية. تفترض الدراسة أن نموذج فيركلوف هو نموذج مثالي لإظهار الاستخدام اللغوي المناسب للمتحدث للكشف عن أفكاره للناس.

Abstract

Critical discourse analysis constitutes an important and limited contribution to political, social, and religious analyses, if it observes the role of language and the use of linguistic means in discourse. Van Dijk (1993) shows that there are two main dimensions to the dominance in text and speech in specific contexts, namely: limiting the ability of others to communicate, and the ability of speakers to manage communication indirectly. Fairclough (1995) determines his modal of analyzing critical discourse which consists of three interrelated processes and three interrelated dimensions. The current study analyzes Imam al-Hasan`s discourse before holding what is so-called a peace treaty with Muawiyah. The study hypothizes that Fairclough`s modal is a typical one to show the proper linguistic use of the speaker to reveal his views to people.

Keywords: critical discourse analysis, text analysis, process analysis, social analysis, Imam al-Hasan.

A Critical Discourse Analysis of Imam Al-Hasan's Discourse Before the So-called Peace Treaty with Muawiyah

Asst. Lec. Jaafar Hachim Malih

Wierzbicka, Anna (1992). Defining Emotion Concepts. Cognitive Science, 16, 539-81.

B- Arabic References

القران الكريم.

أحمد , إحساس عمر جعفر الفكي. (٢٠١٧). الفخر في القصيدة الجاهلية: دراسة أدبية نقدية.
(http://repo.uofg.edu.sd/handle/123456789/2423?show=full)

الأصفهاني , أبو القاسم الحسين محمد بن المفضل. (٥٠٢ هـ). المفردات في غريب القران. بيروت: دار المعرفة.

جابر،وائل بن محمد بن علي. (٢٠٠٩) العزة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية).
(https://ia903405.us.archive.org/16/items/quran04001/quran04567.pdf)

الجديع، حيدر محمود شاكر.(٢٠١٤). نثر الامام الحسين عليه السلام. كربلاء: وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين.

صالح , عمارمحمد. (٢٠١١). الفخر بالنفس في القران الكريم : دراسة موضوعية. مجلة الجامعة العراقية. المجلد٢٣:العدد٣.

الذات المفتخرة في جمهرة أشعار العرب .(٢٠١٩) . العرداوي،عبد الإله عبد الوهاب
(https://iasj.net/iasj/download/37b2240b4ca34e03)

كتاب العين / ج١.بيروت: دار الكتب العلمية .(٢٠٠٣) . الفراهيدي،الخليل بن أحمد

.القرطبي , أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري .(١٩٨٥). الجامع لاحكام القرآن. بيروت: دار احياء التراث العربي.

النراقي , محمد مهدي . (٢٠٠٧). جامع السعادات. النجف الاشرف: دار النعمان للطباعة والنشر.

Bibliography

Ali, Abdullah Yusuf. (2006). The Meaning of The Noble Qur'an.

(https://www.holybooks.com/wp-content/uploads/2010/05/english-quran-with-commentariesyusuf-ali.pdf)

Azar, Beth (2006). The faces of pride.

(https://www.apa.org/monitor/mar06/pride)

Ekman, P. (2003). Emotions Revealed. New York: Times Books.

Farid, Malik Ghulam (2006). Dictionary of the Holy Qur'an. Rabwah:

Islam International Publications Limited.

Gibson, Matthew (2019). Pride and Shame in Child and Family Social Work: Emotions and the Search for Humane Practice. Bristol: Policy Press.

Hamilton, A.C. (2006). The Spenser Encyclopedia. London: Routledge.

(https://grammartop.com › pride-synonyms › pdf=..)

(https://www.biblestudytools.com/ dictionary/pride/))

Kövecses, Zolta´n. (1986). Metaphors of Anger, Pride, and Love: A Lexical Approach to the Structure of Concepts. Amsterdam: Benjamins.

----------. (1990). Emotion Concepts. New York: Springer.

----------. (2000). Metaphor and Emotion: Language, Culture, and Body in Human Feeling. Cambridge: Cambridge University Press.

Lewis, M. (2008). Handbook of Emotions. New York: The Guilford Press.

Salice, Alessandro and Sánchez, Alba Montes (2016). Pride, Shame, and Group Identification. (https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/2719979 7/)

Sullivan, Gavin Brent (2007). A Critical Psychology of Pride. International Journal of Critical Psychology. 21: 166–89.

Tissari, Heli (1991). Justified pride? Metaphors of the word pride in English language corpora (file:///C:/Users/hp/Downloads/46-46-1-PB.pdf)

Tracy, Jessica and Robins, Richard (2007). The psychological structure of pride: A tale of two facets. Journal of Personality and Social Psychology. Vol 92(3), PP. 506-25.

3. Conclusions

1- In the light of the data selected, verbs of pride are internal. In other words, they can be noticed in Imam Hasan's speech without being arrogant.

2- It is inferred that there is a close contact between pride and other feelings such as hope, happiness and satisfaction. For simplification, verbs of pride give rise to other positive senses.

3- The diversification in the use of words of pride is to praise, rebuke, and warn or to show sense of obedience.

4- Cultivating one's spirituality from all kinds of vices, it is clear that Imam Hasan ﷺ attempts to put an end to unfavoured feelings using excessive words of pride.

5-Euphemistically, Imam Hasan ﷺ makes use of the words (اقرب, اختار, وجدوا) so as to compensate for his pain and emphasize that his moral superiority is above all earthly values.

Here, Imam Hasan(ع)enlists the endless supernatural graces that have been bestowed on the Prophet and his household.

Being superior to others in this life and the Hereafter, Imam Hasan (ع)makes use of the word "أكرمنا" so as to enhance the principles of dignity and estimation. This superiority is manifested in numerous aspects which includes superiority of thoughts, faith, knowledge… etc. It also signifies the meaning of being the elite and appointed by Allah. The words "أكرمنا" indicates that the Prophet and his household share the same virtuous aspects.

Text-5-.....«وقد خذلتني الأمة وبايعتك يا بن حرب ، ولو وجدت عليك أعوانا يخلصون ما بايعتك أيها الناس ، إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلا جده رسول الله وأبوه وصي رسول الله لم تجدوا غيري وغير أخي ، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان ، وكيف بكم وأنى ذلك منكم ! ألا وإني قد بايعت هذا (وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) ».

Though being angry, one can feel the solemn of Imam Hasan's (ع) speech. The warmth of his words leaves the assembly speechless. The word " وجد" entails expressing pride to show his religious status. It illustrates the ethics of pride which requires valuating one's self- esteem morally. This word of pride mitigates his suffering and pain.

Critically, he explains people's carelessness, his marginalization and depriving of his right of leadership. Imam Hasan (ع) appreciates his self- elevation, and his brother's, Imam Hussein, as well, so as to minimize the stressfulness of the situation.

of reconciliation with himself and the people around. These words of pride sparkle self-satisfaction and prestige.

Text-2-(إنا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام ، واختارنا واصطفانا واجتبانا ، فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا)

In this text, Imam Hasan(ع)discusses pride in relation to other shining virtues like "courage, purity, piety, purity, benevolence, and uprightness.

Supporting the idea concerned, Imam Hasan(ع)sheds much light on their Divine choice. The words of pride "اختارنا واصطفانا واجتبانا", reflect their unique status. Such an excessive use of the words of pride leaves no room for doubt and shows their closeness to Allah. This fact necessitates following the infallible imams and prioritizing them. He wants to confirm that they are the elite of Allah.

Text-3-(فكان أبي (ع) أول من استجاب لله (تعالى) ، ولرسوله (ص) فصدق أبي رسول الله (ص) سابقا ووقاه بنفسه ، ثم لم يزل رسول الله (ص) في كل موطن يقدمه ، ولكل شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه وإنه أقرب المقربين من الله ورسوله ، وقد قال الله (عز وجل) : (والسابقون السابقون * أولئك المقربون)

Pride arises in this text when Imam Hasan (ع)numerates all Imam Ali's admirable qualities. He displays his father's bravery and his endless efforts in maintaining the basis of Islam. The word "أقرب" reveals his sublime status. This achievement-oriented pride improves his feelings of self-worth.

Imam Hasan (ع)traces back Imam Ali's heroism and achievements from the very beginning of the prophet's message. Handling the present situation with confidence, the word "أقرب" carries the senses of pride which is compatible with an optimism and self- devotion.

To enrich his speech, Imam Hasan(ع)supports his sermon by citation from the Holy Quran. He is highly selective in choosing words. His words are inseparable from the Glorious Quran. Quoting the Qur'anic word «المقربون"legitimizes sustainable pride. This particular emotive word reveals all shades of meaning intended.

Text-4-(فأدخلنا – فله الحمد – فيما أدخل فيه نبيه (ص) وأخرجنا ونزهنا مما أخرجه منه ونزهه عنه ، كرامة أكرمنا الله (عز وجل) بها)

25-﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٣]

when We bestow Our favours on man, he turns away and becomes remote on his side (instead of coming to Us) (Ali, 2006:188)

18- أشر insolent: القرطبي (1985/Vol.17: 138-9) sees that اشر is a negative kind of happiness. It carries the meaning of behaving proudly.

26-{ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ } (القمر / ٢٦)

They will know on the morrow, which is the liar, the insolent one! (Ali, 2006:380)

It is worth mentioning to say that there are other verbs of pride for example: عز ,جبر and شمخ ,وجد (احمد , 2017:4) , اكرم (جابر , 2009 :49) and اختار (الجديع , 2014 :47).

2. Practical Part

2.2 Data Analysis

Relying on the forgoing discussion, it is worthy to mention that the model adopted for analyzing the following selected texts is developed on the basis of other models, such as Kövecses, (1986), Farid, (2006) "كَبُرَ" "قرُبَ" and"عَلاَ" ,احمد (2017) "وجد" , جابر (2009) "أكرم" and الجديع (2014) "اختار", who highlight the words that denote pride either implicitly or explicitly, in addition to the observations made by the researcher herself. The eclectic model used for the analysis of the present study illustrates the semantic aspect of those words.

Text-1-(الحمد لله المستحمد بالآلاء ، وتتابع النعماء ، وصارف الشدائد والبلاء ، عند الفهماء وغير الفهماء ، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه ، وعلوه عن لحوق الأوهام)

Imam Hasanعليه السلامopens his speech giving thanks to Allah. He utters these words that bring peace of mind. Praising Allah in the midst of sorrow conveys hope and satisfaction. From the very beginning of his speech, one can notice his Islamic words which dull one's suffering.

Imam Hasan عليه السلامuses the words «كبريائه ، علوه" which stand for the Divine pride. He acknowledges the greatness of Allah. These supernatural words are Allah's attributes only. In spite of being provoked by Muawiya, Imam Hasan lives in a case

(Allah) said: “O Iblis! What prevents thee from prostrating thyself to one whom I have created with my hands? Art thou haughty? Or art thou one of the high (and mighty) ones?” (Ali, 2006:322)

13- مَطا conceit: Farid (2006:755) emphasizes that تمطى is a sign of pride. It can be characterized by raising one’s back.

21-﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: ٣٣]

Then did he stalk to his family in full conceit! (Ali, 2006:428)

14- قبل accept: صالح (2011:63) points out that قبل is a positive verb of pride.

22-﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة:٢٧]

Recite to them the truth(730) of the story of the two sons(731) of Adam. Behold! they each presented a sacrifice (to Allah.: It was accepted from one, but not from the other. Said the latter: “Be sure I will slay thee.” “Surely,” said the former, “(Allah) doth accept of the sacrifice of those who are righteous. (Ali, 2006:70)

15- عجب elate : striving for perfection, النراقي (2007/ Vol.1:307) emphasizes that this verb requires feeling intensively proud.

23-﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥]

Assuredly Allah did help you in many battle-fields and on the day of Hunayn, Behold! your great numbers elated you . (Ali, 2006:117)

16- بغى acted insolently: In an extensive way, بغى is one of the negative verbs of pride (الأصفهاني, 502 A.H.:56).

24-﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ﴾ [القصص: ٧٦]

Qarun was doubtlessof the people of Moses; but he acted insolently towards them: (Ali, 2006:267)

17- نأى become remote 502 :الأصفهاني (A.H.:510) says that نأى is to turn one’s face disobediently.

Christ disdaineth nor to serve and worship Allah, nor do the angels, those nearest (to Allah.: those who disdain His worship and are arrogant,-He will gather them all together unto Himself to (answer). . (Ali, 2006:66)

8- غَرَّ seduce: It is a verb of pride that implies deception (Farid, 2006:612).

16-﴿ يَا أَيُّهَاالْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار: ٦-٨]

O man! What has seduced thee from thy Lord Most Beneficent?-

Him Who created thee. Fashioned thee in due proportion, and gave thee a just bias; In whatever Form He wills, does He put thee together. (Ali, 2006:441)

9- طَغَى transgress: Farid (2006:522) notes that طَغَى is another verb of pride that carries the feeling of disobedience.

17-﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ [النازعات: ١٥-١٧]

Has the story of Moses reached thee?

Behold, thy Lord did call to him in the sacred valley of Tuwa:-

"Go thou to Pharaoh for he has indeed transgressed all bounds: (Ali, 2006:206)

10- صَعَّرhaugh: to be physically and emotionally proud , صعر means turning of the face on one side Farid (2006:471).

18-﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[لقمان: ١٨]

"And swell not thy cheek (for pride) at men, nor walk in insolence through the earth; for Allah loveth not any arrogant boaster. (Ali, 2006:281)

11- مرح rejoice: as the case with صَعَّر, Farid (2006:751) mentions that مرح is another verb that requires walking in pride.

19-﴿ ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فى الاَرْضِ بِغَيرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [غافر: ٧٥]

"That was because ye were wont to rejoice on the earth in things other than the Truth, and that ye were wont to be insolent. (Ali, 2006:335)

12- كبر to be proud: possessing certain qualities feignedly, كبر is a verb of pride (Farid, 2006:715).

20-﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]

3- عتا isolate:Farid (2006:552) remarks that عتا is a sense of feeling proud excessively.

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾-11 [الطلاق: ٨]

How many populations that insolently opposed the Command of their Lord and of His apostles, did We not then call to account,- to severe account?- and We imposed on them an exemplary Punishment. (Ali, 2006:406)

4- بطر to be ingratitude: Being ungrateful, الفراهيدي (2003/ Vol.1 :145)affirms that بَطَرُ means exceeding the limits.

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾[القصص:٥٨]-12

And how many populations We destroyed, which exulted in their life (of ease and plenty)! (Ali, 2006:266)

5- ترف pursue: Farid (2006:552) states that this verb implies behaving proudly. It also stands for the mercy of Allah which includes righteous people.

﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾[هود: ١١٦]-13

But the wrong-doers pursued the enjoyment of the good things of life which were given them, and persisted in sin. (Ali, 2006:143)

6 - هاؤم take: It is a positive verb of pride (صالح , 2011 :65) .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٣]-14

Then he that will be given his Record in his right hand will say: “Ah here! Read ye my Record! “I did really understand that my Account would (One Day) reach me!”

And he will be in a life of Bliss, . (Ali, 2006:416)

7- نكف disdain : Turning away from, disdain is a state of vanity, Farid (2006:793).

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للهِ وَلاَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً ﴾ [النساء: ١٧٢]-15

1.4 Figurative Use of Pride

Kövecses (1990:36) states that pride can be used figuratively as follows:

1- Pride is in the heart.

2- Your heart was closed to every conciliatory position.

3- Pride is in a fluid in a container.

4-My heart swelled with pride

5- Pride is Fire.

6- Many and many a man thinks that he has saved his house from conflagration because he sees no flame, when really the flame is hidden only because the house is burnt down and the fire is still lurking among the ashes

4- Pride is Deity. 6-I gained my Lady Stately, by sacrificing to her pride

5- Pride is up.

6-He lifted his chin proudly.

7- Pride is light.

8-Tom glowed with pride

1.5 Verbs of Pride in Some Selected Ayyas

صالح (2011:52,57,59,61) and احمد (2017:102) enlist a number of verbs that denote pride which are as follows:

1- فخرboast: To feel superior in some respect to other people, pride "is a mirror image of shame" (Farid ,2006: 642).

9-﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾[الحديد:٢٠]

Know ye (all), that the life of this world is but play and amusement, pomp and mutual boasting and multiplying, (in rivalry) among yourselves, riches and children. (Ali, 2006:390)

2- رفع rise up: It is a positive word of pride which signifies being elevated to the most exalted positions.

10-(*يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة:11)*

Allah will rise up, to (suitable) ranks (and degrees), those of you who believe and who have been granted (mystic) Knowledge. (Ali, 2006:393)

1.2 Pride from Different Perspectives

From the religious point of view, Hamilton (2006:1461) mentions that pride is enlisted as the first of the seven deadly sins

In the Old Testament, most of the adjectives joined with "pride" are negative in connotation, including words such as "stubborn", "overweening", "willful", and "great "https://www.biblestudytools.com/ dictionary/pride/)

1 - "I will punish the king of Assyria for the willful pride of his heart and the haughty look in his eyes". (Isaiah 10:12)

Psychologically, Sullivan (2007:166) states that pride is a wide term that is difficult to be managed. He adds that pride is not a one distinct emotion, however, it is "understood in terms of 'waves of emotion'".

Azar (2006:1) remarks that "pride is a basic a human emotion that evolved to serve some social role". Gibson (2019:11) agrees with Azar saying that pride is "explicitly acknowledged as inherently social phenomena."

Semantically, pride can be expressed using certain positive and negative weeds such as "proud, cocky, haughty, presumptuous, arrogant, conceit, vanity, dignity , self-respect, self-love, self-esteem, self-respect, honour" (https://grammartop.com › pride-synonyms › pdf=..)

2- You are an honour to our profession.

1.3 Causes of Pride

Kövecses (1986:45) remarks that the main causes of pride are as follows:

(1) Achievements.

(2) Possessions.

(3) Belonging to a prestigious group.

(4) Good appearance.

(5) Physical or mental capabilities, skills or properties.

(6) Moral qualities.

(7) Good social status.

1. Theoretical Background

1.1 The Concept of Pride

Simply, Tissari (1991: 19) defines pride as "a high or overweening opinion of one's own qualities, attainments, or estate, which gives rise to a feeling and attitude of superiority over and contempt for others; inordinate self-esteem."

According to Kövecses (2000:4), pride is one of the emotional terms.

Emotions

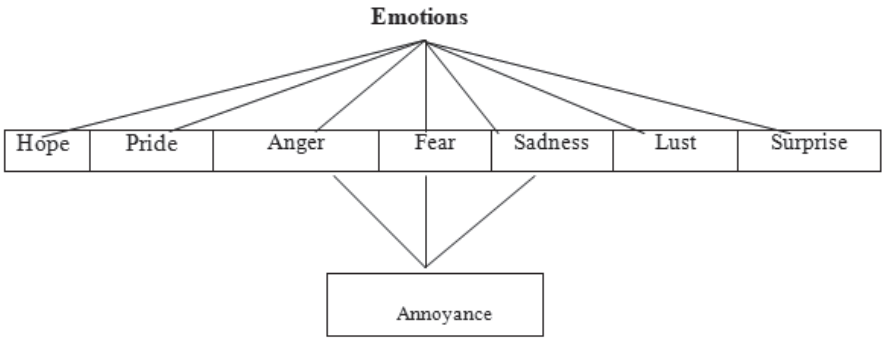

Pride is an important emotion that plays a critical role in many domains. Being too broad to be analyzed, Ekman(2003:231) views pride as two or more distinct emotions. Tracy and Robins (2007:506) mention that pride is "a primary emotion (along with shame) that gives self-esteem". Lewis (2008:272) defines pride as "a self-conscious emotion", that requires an evaluation of oneself in relation to a specific event".

Salice and Sánchez (2016:2) agree with Tracy and Robins (2007) saying that pride is prior to shame.

From the linguistic point of view, صالح (2011:51) mentions that pride is a feeling of happiness, self-respect and one's importance. العرداوي (2019:38) states that pride denotes the state of feeling elation.محمد (2019:12)agrees with them saying that pride requires all ethical virtues such as

ملخص البحث

ان الفخر هو شعور فطري يحدث في حياة الانساة اليومية. ويكمن مفهوم الفخر بمعناه الحقيقي والمطلق بأتباع اوامر الله سبحانه وتعالى. ان سمة الفخرتهذب النفوس ولها مردود ايجابي في الدنيا والاخرة.

أن الفخر الإلهي واضح بمواقف الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام اذ انه قد امتزج بخطبته بعد الصلح الذي أبرمه مع معاوية وتجلّت بأبهى صوره. و تندرج مشاعر الفخر عند الامام الحسن عليه السلام ضمن برنامج اصلاحي شامل وأمرمرتبط بالهدف الالهي والرسالة السماوية. وقد تبلور مفهوم الفخر في خطبة الامام الحسن عليه السلام مضمونا وتطبيقا.

وتتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية: ماهي الالفاظ الدالة على الفخر في خطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد معاهدة الصلح ؟ وهل يوجد علاقة بين مفهوم الفخر و الموضوعات التي طرحها الامام في خطبته ؟

تهدف الدراسة إلى: استقصاء البعد الدلالي لالفاظ الفخر في خطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح.و تحديد العلاقة بين مفهوم الفخر والقضايا التي تطرق اليها الامام الحسن عليه السلام.

وتفترض الدراسةا لى تفّرد الخطيب باستعماله الفاظ لغوية معينة دالة على الفخر.و من المرجّح وجود علاقة وثيقة بين اسلوب الفخر والمواضيع المختارة في العينة المنتقاة و بعد تحليل العينة المنتقاة، برهنت نتائج البحث مصداقية الفرضيات المذكورة انفاً.

Abstract

Pride is an instinctive feature that one resorts to in hi daily life.It lies in the real believe of God's commands and following His instructions. Actually, it is one of the ethics of Islam. This trait has a positive outcome.

The Divine pride is so clear in Imam Al-Hasan's attitudes, in which his sermon after peace treaty is loaded with feelings of pride and manifested in its best forms. Al-Hasan's pride is integrated within a comprehensive reformation system and linked with the divine goal and the heavenly message. The concept of pride was crystallized in Imam Hassan's the sermon theoretically and practically.

The study attempts to answer the following questions: linguistically, what are the words used to express pride in Imam Al-Hasan's sermon after peace treaty? Is there a contact between pride and the topics discussed in the data selected?

This paper aims at investigating the semantic dimension used to express pride and tracing back the relation between pride and topics discussed in the text above.

It is hypothesized that Imam Hasangmakes use of certain words that denote pride in his sermon. It is also expected that there is a close correlation between pride and the main issues of the speech.

After analyzing the data selected, the findings of the investigation validate all the hypotheses above.

Words Signifying Pride in Imam Hasan's Sermon after Peace Treaty: A Lexical Analysis

Prof: Zainab Hussein Alwan